تفسیر صافی

فیض کاشانی

[illegible]

[illegible]

[illegible] ۹۷۸۱

مرا همچه طهو[illegible]

زوج مهر [illegible]
مهر چاه تومان [illegible] نقد
[illegible] تومان [illegible]
[illegible]
خانه [illegible]

زوج حسین زوجه [illegible]
مهر سی تومان ناصر [illegible]
تومان نقد و بیت
تومان باقی مانده

زوج حسین [illegible]
زوجه بنیز داصل فاطمه نام [illegible] نظام
بنت خوا[illegible] اسمعیل ابن [illegible] تومان نقد [illegible]
مهر چاه و پنج تومان ناصر [illegible]
[illegible]
[illegible]
تن ج تومان ۲۷

[illegible]

در غلط نوشته آقا محمود رضا ...
در ... شاه ...

زوجه قربان ... فاطمه بنت ملا ابوالقاسم نقت طهور ذاکر
مهدی شهر ... سفینه ناصرالدین شاهی
... و باقی که بیت دیگر باشند باقی

...

بسم الله الرحمن الرحیم
قمر یا ماهو کش نمو سر نشاط کبوشن کفانش متعانش
... سلیمان ابن داود علیه السلام
قالت الو عمو ماه عمو ماه ... خدا امک الا انه او لد ...
الا او ... واخره اما جبر ابل خدا امک
اما جبر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء واراهم نفسه في خطابه في كل نور وفي
دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل عليه بما هو في وجوده
مفتقر اليه بل متى غاب حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى يكون الآثار هي
التي توصل اليه عميت عين لا تراه ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد
لم يجعل له من حبه نصيبا تعرف لكل موجود فما جهله موجود وتعرف الينا بكل شاهد
لتشاهده في كل مشهود نزل الفرقان على عبده ليكون نذيرا واودع اسراره اهل البيت
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ابلج عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه
المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل جعل الكتاب والعترة حبلين
ممدودين بينه وبيننا ليخرجنا بتمسكنا بهما من مهوى ضلالتنا ويذهب عنا شيئنا
لم يزل اقامهما فينا طرف منهما بيده وطرف بايدينا من بهما علينا وحبهما بفضله الينا
وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما لدينا وقال ان تمسكتم بهما لن تضلوا
بعدي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي حوضي فاخبرنا بانهما صاحبان مصطحبان واخوان
مؤتلفان وان العترة تراجمة للقرآن فمن الكشاف عن وجوه عرائس اسراره ودقائقه
وهم خوطبوا به ومن التبيان مشكلاته ولديهم مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقائقه
وهم ابو حسنه ومن يشرح آيات الله وتيسير تفسيرها بالرموز والصراح الا من شرح
الله صدره بنوره ومثله بالمشكوة والمصباح ومن عسى يبلغ علمه علمهم بمعالم التنزيل
والتاويل وفي بيوتهم كان ينزل جبريل وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع فعنهم يؤخذ
ومنهم يسمع اذ اهل البيت بما في البيت ادرى والمخاطبون بما خوطبوا به اوعى فاين
نذهب عن بابهم والى من نصير لا والله ولا ينبئك مثل خبير سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة
في القربى قرة عين فاشرح صدورنا لاسرار كتابك لنرتقي من العلم الى العين ونور
افئدتنا بانوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين وعلي التسعة من ولد الحسين وصن بياننا عن الشين ولساننا عن
المين اما بعد فيقول خادم علوم الدين وراصد اسرار كتاب الله المبين الفقير الى الله
في كل موقف وموطن محمد ابن مرتضى المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين

والشهداء

والشهداء والصالحين هذا يا اخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل الينا من
ائمتنا المعصومين من البيان اتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة
على قدر مقدور فان المأمور معذور والميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما
كتاب الله امره مهم وبدونه تزل الخطب مد لهما فان المفسرين وان اكثروا
القول في معاني القرآن الا انه لم يأت احد منهم فيه بسلطان وذلك لان في القرآن
ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا
وفرائض واحكاما وسننا وآدابا وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا
وحدا ومطلعا ولا يعلم تمييز ذلك كله الا من نزل في بيته وذلك هو النبي واهل بيته
فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي من فسر القرآن برايه
فاصاب الحق فقد اخطأ وقد جاءت عن اهل البيت في تفسير القرآن وتاويله
اخبار كثيرة الا انها خرجت متفرقة عند سؤال السائلين وعلى قدر افهام المخاطبين
وبموجب ارشادهم الى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفا من الاعداء و
تقية من البعداء ولعله مما برز وظهر لم يصل الينا الاكثر لان رواته كانوا في
محنة من التقية وشدة من الخطر وذلك بان لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم
عامة الورى اعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين الا شرذمة
من المؤمنين فمكث العامة بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين فآل الحال الى
ان نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب واهله في الناس وليسوا في
الناس ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا وكان
العلم مكتوما واهله مظلوما لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتعمية والغاز ثم خلف
من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقرآن وعمن اخذوا
التفسير والبيان فعمدوا الى طائفة يزعمون انهم من العلماء فكانوا يفسرونه لهم بالآراء و
يروون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم مثل ابي هريرة وانس وابن عمر ونظرائهم و
كانوا يعدون امير المؤمنين من جملتهم ويجعلونه كواحد من الناس وكان خير من يستندون
اليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل ولا له الى اللباب الحق
سبيل وكان هؤلاء الكبراء ربما يتقولون من تلقاء انفسهم غير خائفين من مآل ردائهما
يستندونه الى رسول الله ومن الآخذين عنهم من لم يكن له معرفة بحقيقة احوالهم لما

بعد از این سه ورق نو
چند ورق رطوبت از
زمین غبرا کی بانها
رسیده ظاهرا تا آخر
سورة الفاتحة الکتاب
شاید کمتر از آن

تقرر عندهم ان الصحابة عدول ولم يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون
النفاق ويجترؤن على الله ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وآله في عزة وشقاق هكذا كان حال الناس
قرنا بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤساء ضلالة عنهم يأخذون واليهم يرجعون وهم باراءهم
يجيبون او الى كبرائهم يستندون وربما يروون عن بعض ائمة الحق في جملة ما يروون عن رجالهم
لكن يحسبونه من امثالهم فتبا لهم ولاذناب الرواية اذ ما رعوها حق رعايتها نعوذ بالله من قوم
حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب واموا غير باب الله ابوابا واتخذوا من دون الله
اربابا وفيهم اهل بيت نبيهم وهم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة و
مختلف الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا وخزان اسرار
الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتاويل الامناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق
اولوا الامر الذين امروا بطاعتهم واهل الذكر الذين امروا بمسئلتهم واهل البيت الذين اذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخون في العلم الذين عندهم القران كله تاويلا و
تفسيرا ومع ذلك كله يحسبون انهم مهتدون انا لله وانا اليه راجعون ولما اصبح الامر
كذلك وبقي العلم مخزونا هنالك صار الناس كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب اماما لهم فضربوا بعضه
ببعض لترويج مرامهم وحملوا على اهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنفتها
علماء العامة من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل وكذا التي صنفتها متأخروا اصحابنا
فانها ايضا مستندة الى رؤساء العامة وشذ ما نقل فيه حديث عن اهل العصمة وذلك
لانهم انما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء
فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وامثالها مما يدور على القشر دون
اللباب فاين هم والمقصود من الكتاب وانما اورد كل طائفة منهم ما قويت فيه منته وترك ما
لا معرفة له به وما قصرت عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع
الفقه واصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته الى المسائل الكلامية وذكر
فيها من الاراء وأما ما وصل الينا مما الفه قدماؤنا من اهل الحديث فغير تام لانها اما غير منته
الى اخر القران واما غير محيط بجميع الايات المفتقرة الى البيان مع ان منه ما لم يثبت صحته عن
المعصوم لضعف رواته او جهالة رجاله ونكارة بعض مقالهم ومنها ما اورد جامعه في كثير من
المواضع ما لا مدخل له في فهم القران وترك فيه وفي مواضع اخر ما لا بد منه في التفسير و
التبيين للروايات بنظم يليق ولا باسلوب انيق ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل

والانباء

والانباء كنسبة الكبائر والسفه الى الانبياء ومنه ما يشتمل على التاويلات البعيدة التي
عنها الطباع وتنفر عنه الاسماع ويحجب عن البيان ويزيد في حيرة الحيران مما يجب رده
اليهم من غير انكار كما وردت به الاخبار ولعلها ان صحت فانما وردت لمصالح ومعان
يقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل على ما يوهم التناقض والتضاد لتخصيص المعنى تارة ببعض
الافراد كانه هو المراد وتارة بفرد آخر كان غيره لا يراد من غير تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق
وجله يشتمل على ما يوهم اختصاص ايات الرحمة باشخاص باعيانهم لا يجاوزهم الى الغير واختصاص
ايات العذاب باشخاص اخر كانهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد وان ليس
المقصود بها خصوص الاحاد والافراد كما يعرفه البصير في الدين والخبير باسرار كلام المعصومين
كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القران قليل الفائدة يسير الجدوى والعائد حاشاه عن ذلك بل
انما ورد على سبيل المثال لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الاكمل او الاخفى او المنزل فيه او للاشارة
الى احد بطون معانيه واما ما في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض
هذه الامور متفرقا بحيث يعسر ضبطه وربطه بالايات مع انه لم يف باكثر المهمات وبالجملة
لم نر الى الان في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من اتى بتصنيف تفسير مهذب
صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل يكون منزها عن اراء العوام مستنبطا
من احاديث اهل البيت عليهم السلام وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا
ناقد بصير ينظر بنور الله ويؤيده روح القدس باذن الله ليشاهد صدق الحديث و
صحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحح الاخبار
بالمتون دون الاسانيد ويأخذ العلم من الله لا من الاسانيد حتى يتاتى له تمييز الصافي من
الكدر وتخريج الشافي من المختصر فينقد الاخبار التفسيرية نقدا حتى تصفو عما يوهم غبارا
في البيان ويبقرها بقرا الى ان يخرج من خاصرتها ما يناسب فهم ابناء الزمان يجمع شتاتها
من كتب متعددة ويؤلف متفرقاتها من مواضع متبددة ويفردها من كلام كثير ليس له كثير
مدخل في التفسير ويلفقها من غير واحد بحذف الزوائد بحيث يزيل الابهام لا ان يزيد
ابهاما على ابهام على نحو لا يخرج عن مقصود الامام ولا يفوت شيئا من لطائف الكلام و
قد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلام في نقل حديثهم بالمعنى اذا لم يخل بالمرام وان يعمم في تفسير اللفظ
والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التناقض والتضاد الموهومين في الاخبار
انما تقعان بذلك في الغالب وفهم اسرار القران يبتني على ذلك للطالب فان نظر اهل

المعرفة انما يكون في العلوم الى الحقايق الكلية دون الافراد فما ورد في الاخبار من
التخصيص فانما ورد للافهام القاصرة على خصوص الاحاد للاستيناس اذ كان كلامهم
مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمم مولانا الصادق عم الاية التي وردت في
صلة رحم آل محمد صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء
واحد وهذا نهي عن التخصيص فضلا عن الاذن في التعميم وهذا هو المعني بالتاويل
كما يأتي بيانه نقلا عن المعصوم عليه السلام ثم تحقيق معناه ببسط من الكلام انشاء الله تعالى
وان يأتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الايات وتعاطيها دون ما لا
مدخل له فيها وان يترك ما يبعد عن الافهام في طي الاخبار ويذره في سنبله من
غير نقل ولا انكار امتثالا لما ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما عرض عليكم من حديث
آل محمد عم فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه
فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله وانما الهلاك
ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء
والانكار هو الكفر واذا اتى المفسر بهذا كله فمرجو له ان يكون من اهل البشارة
في قوله سبحانه فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب اني لارجوا من فضل الله وكرمه ان يكون هذا
الكتاب هو ذلك التفسير مع اني ما بلغت معشار حسنة من حسنات ذلك الناقد
البصير الا ان يعترني ربي ويؤيدني ويسددني وياتيني فهما في قرانه ثم اطلق لي لساني وما
ذاك يا الهي الا بيدك ولا يوصل اليه الا بمعونتك وقدرتك ولا ينال الا بمشيتك ولا
يتاتى الا بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تاييدا وتسديدا وتوفيقا وتحقيقا حتى استفيد
ذلك من خزائنك على ايدي خزان امنائك على وحيك العلماء بكتابك فانك ان وكلتني
الى سواك وسواهم تهت وان تركتني ونفسي ولهت حيران وان كنت لي فيما بينك وبيني فزت
وعن مواقع الهلكة جزت وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم وما ذلك
عليك بعزيز وبالحري ان يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات اراء
العامة والممل والمحير والمنافي وتمهد اولا اثني عشر مقدمة مهمات ثم نشرع انشاء الله تعالى

التفسير

في تفسير الايات   في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقران وفي
فضله   في نبذ مما جاء في ان علم القران كله انما هو عند اهل البيت عليهم السلام
في نبذ مما جاء في ان جل القران انما ورد فيهم وفي اوليائهم وفي اعدائهم
وبيان سر ذلك   في نبذ مما جاء في معاني وجوه الايات من التفسير و
التاويل والظهر والبطن والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ
وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه وتاويله   في نبذ مما جاء في المنع من
تفسير القران بالراي والسر فيه   في نبذ مما جاء في جمع القران وتحريفه و
زيادته ونقصه وتاويل ذلك   في نبذ مما جاء في ان القران تبيان كل شيء
وتحقيق معناه   في نبذ مما جاء في اقسام الايات واشتمالها على البطون و
التاويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبرة منها   في نبذ
مما جاء في زمان نزول القران وتحقيق ذلك   في نبذ مما جاء في تمثل القران
لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته   في نبذ مما جاء
في كيفية التلاوة وادابها   في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير
الايات ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء الفهم و
البصيرة   في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقران وفي فضله روى
محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي باسناده ومحمد بن مسعود العياشي في
تفسيره باسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر
والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل
جديد ويقربان كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز
قال فقام مقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار
بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه
شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه
ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان
وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره
انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه

مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل
جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياة
قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص
اقول ما حل المحل بصاحبه اذا لم يتبع ما فيه اعني يسعى به الى الله تعالى وقيل معناه
خصم مجادل والانيق الحسن المعجب والتخوم بالمثناة الفوقية والمعجمة جمع تخم بالفتح
وهو منتهى الشيء لمن عرف الصفة اي صفة التعرف وكيفية الاستنباط والعطب
الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشي باسناده عن الحارث
الاعور قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين
انا اذا كنا عندك سمعنا الذي نشد به ديننا واذا خرجنا من عندك سمعنا اشياء
مختلفة مغموسة لا ندري ما هي قال او قد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اتاني جبرئيل فقال يا محمد ستكون في امتك فتنة
قلت فما المخرج منها قال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم
ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن
التمس الهدى في غيره اضله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط
المستقيم لا تزيغه الاهوية ولا تلبسه الالسنة ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه
ولا يشبع منه العلماء وهو الذي لم تلبث الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن اعتصم به هدي الى صراط
مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد وباسنادهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من
الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من
الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا
الى النار وروى العياشي باسناده عنه عليه السلام قال عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه
آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك به من كان قبلكم فاجتنبوه
وفي تفسير الامام ابي محمد الزكي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا القرآن
هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الاشفى و

الفضيلة

الفضيلة الكبرى والسعادة العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد به اموره عصمه الله
ومن تمسك به انقذه ومن لم يفارق احكامه رفعه الله ومن استشفى به شفاه الله
ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره اضله الله ومن جعله شعاره
ودثاره اسعده الله ومن جعله امامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي اليه اداه
الله الى جنات النعيم والعيش السليم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من كتابه
فاني مسؤول وانكم مسؤولون اني مسؤول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون
عما حملتم من كتاب الله وسنتي وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسألهم
ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن سعد الاسكاف عنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطول مكان التورية
واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت
بالمفصل ثمان وستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب فالتورية لموسى
والانجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام اقول اختلف الاقوال في تفسير
هذه الالفاظ اقربها الى الصواب احوطها السور الكتاب ان الطول كصرد
وهي السبع الاول بعد الفاتحة على ان تعد الانفال والبراءة واحدة لنزولهما
جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين والمئين من بني اسرائيل الى
سبع سور سميت بها لان كلا منها على نحو مائة آية والمفصل من سورة محمد
الى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل والمثاني بقية السور وهي التي
تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كان الطول جعلت مبادي تارة والتي تليها
مثاني لها لانها ثنت الطول اي تلتها والمئين جعلت مبادي اخرى والتي تليها
مثاني لها

في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كله انما هو عند اهل البيت

عليهم السلام روى في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين
عليه السلام يقول وساق الحديث الى ان قال ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله
الا اقرأنيها واملاها علي فاكتبها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها
ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من

كتاب الله ولا علم املاه علي فكتبته منذ دعا لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال
ولا حرام ولا امر ولا نهى كان او يكون من طاعة او معصية او علمنيه وحفظته فلم انس منه
حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله ان يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا
فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا
ولم يفتني شيء لم اكتبه او تتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لست اتخوف عليك
نسيانا ولا جهلا ورواه العياشي في تفسيره والصدوق في اكمال الدين بتفاوت
يسير في الفاظه وزيد في آخره وقد اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك
الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدي قال الذين
قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلت
ومن هم قال الاوصياء مني الى ان يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم
من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر امتي
وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا
رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا
ووضع يده على رأس الحسين ثم ابن له يقال علي وسيولد في حياتك فاقرأه مني السلام
ثم تكملة اثني عشر من ولد محمد فقلت له بابي انت فسمهم لي فسماهم رجلا
رجلا فقال فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام
واعرف اسماءهم وقبائلهم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادعى

اسماء آبائهم

احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه
كما انزل الله الا علي ابن ابي طالب والائمة من بعده وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام
قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير
الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم قال هم الائمة عليهم السلام وباسناده عنه عليه السلام قال قد ولدني
رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدو الخلق وما هو كائن الى
يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما
انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء اقول الولادة المشار اليها تشمل الولادة

الجسمانية

الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث
علمه كما هو وارث ماله ولهذا قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا
يعني وانا عالم بذلك كله وباسناده عنه عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وباسناده عنه
قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله
قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان
عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا
وفي رواية ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا اوعية او
مستراحا لقلنا والله المستعان وفيه عنه عليه السلام قال ان الله جعل ولايتنا
اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن و
بها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يقتدى بالقرآن وآل محمد وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها اني
تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب الله
ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم
بهما وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر
عليه السلام فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر
بلغني انك تفسر القرآن قال له قتادة نعم فقال ابو جعفر عليه السلام بعلم تفسره ام بجهل
قال لا بل بعلم فقال له ابو جعفر عليه السلام فان كنت تفسره بعلم فانت انت
وانا اسألك قال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها
السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة
وكرى حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر عليه السلام
نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال
يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة
فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة ان كنت
انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت اخذته من
الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وحلال

وكون يوم هذا البيت عارفا بحقنا يهوى الينا قلبه كما قال الله تعالى واجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيهوى اليه فنحن والله دعوة ابرهيم عليه السلم
التي من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان امنا
من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتادة لاجرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال
ابو جعفر عليه السلم ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به اقول هكذا
وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه ان يكون قد سقط منه شيء
وذلك لان ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله تعالى سيروا فيها ليالي واياما آمنين
لان ما ذكر فيه اين هي من الارض وانما يتعلق بقوله ومن دخله كان امنا وكذلك
ما قاله الامام عليه السلم وفيما ورد عن الصادق ع من تفسير الآيتين عن ابي حنيفة
دلالة ايضا على ما ذكرناه من السقوط وهو ما رواه في علل الشرائع باسناده عنه ع
انه قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق فقال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله
وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ
فقال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند
اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا
وما اورثك تعرف من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله
عز وجل سيروا فيها ليالي واياما آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين
مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه السلم الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع
عليهم ما بين المدينة ومكة فيؤخذ اموالهم ولا يؤمنون على انفسهم ويقتلون
قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله
كان امنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين
وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان امنا فيها فسكت ويأتي تمام
الحديث في سورة سبا انشاء الله تعالى

تفسير الآيتين في محلها انشاء الله تعالى

في نبذ مما جاء في ان جل القرآن

انما نزل فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك في الكافي وتفسير العياشي
باسنادهما عن ابي جعفر ع قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا
وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن و
باسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول نزل القرآن
اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام وروى العياشي
باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلم قال القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا وفي احبائنا
وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الآية اذا
نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن
يجري اوله على آخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم منها
من خير او شر اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لان بناء هذا التقسيم ليس على
التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا باس باختلافها بالتثليث
والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث والربع او نقصه عنهما ولا دخول
بعضها في بعض وباسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال لنا حق في كتاب الله المحكم
لو محوه فقالوا ليس من عند الله او لم يعلموا به لكان سواء اقول انه قد وردت اخبار
جمة عن اهل البيت عليهم السلام في تاويل كثير من آيات القرآن بهم وباوليائهم
وباعدائهم حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تاويل القرآن على هذا النحو جمعوا
فيها ما ورد عنهم عليهم السلم في تاويل آية آية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب
القرآن وقد رايت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روى
في الكافي وفي تفسيري العياشي وعلي بن ابرهيم القمي والتفسير المسموع من الامام
ابي محمد الزكي عليه السلم اخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي
عن ابي جعفر عليه السلم في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلم قال يا محمد اذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم و
اذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن
ابي عبد الله عليه السلم سالته عن قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب قال حسبك كل شيء في الكتاب
من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنى به اقول والسر فيه انما ينكشف
بتمهيد بسط من الكلام وتحقيق المقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله سبحانه
ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على سنة الاسباب
الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون

غيرهم وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق سائر الخلق ليكون انسا لهم وسببا
لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من
اعدائهم ومما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهب لكل
معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون الله
وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي و
النصائح والمواعظ من الله سبحانه فانما هو لذلك ولما كان نبينا صلى الله عليه واله
سيد الانبياء ووصيه صلوات الله عليه سيد الاوصياء لجمعهما كمالات
سائر الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكان كل منهما
نفس الاخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل ما ينسب اليهم لاشتماله على الكل
وجمعه الفضائل الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محالة ولذلك خص
تاويل الايات بهما وبسائر اهل البيت عليهم السلام الذين هم منهما ذرية بعضها من
بعض وجيء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة
وسائر ما لا بد منه في ذلك وايضا فان احكام الله سبحانه انما تجري على الحقائق الكلية
والمقامات النوعية دون خصائص الافراد والاحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيثما
خوطب قوم بخطاب او نسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند
العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم فصفوة الله حيثما
خوطبوا بمكرمة او نسبوا الى انفسهم مكرمة يشتمل ذلك كل من كان من سنخهم و
طينتهم من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها
دون غيرهم وكذلك اذا خوطبت شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم
بسوء او نسب اليهم سوء يدخل في الاول من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم
وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم وطينة مبغضيهم من الاولين والاخرين
وذلك لان كل من احبه الله ورسوله احبه كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه اي من ابتداء الخلق الى انتهائه فوقت
وكل من ابغضه الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من احبه الله
ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من شيعتهم
ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم
ومبغضيهم وقد وردت الاشارة الى ذلك في كلام الصادق عليه السلم في حديث

المفضل

المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرايع باسناده
عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلم بما صار علي بن ابي طالب عليه السلم
قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان و
خلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلم قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها
الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله ص
فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت
كيف ذلك قال اما علمت ان النبي ص قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و
رسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه قلت بلى قال اما علمت ان
رسول الله صلى الله عليه واله لما اوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب
خلقك اليك يأكل معي هذا الطائر المشوي وعنى به عليا عليه السلم قلت بلى قال
يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلم رجلا يحبه الله ورسوله
ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون
حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلم قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله
ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم
كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من
الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا
ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل
فقلت اسئل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه
النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث
رسوله صلى الله عليه واله وهو روح الى الانبياء عليهم السلم وهم ارواح قبل خلق
الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع
امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى
قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن
ابي طالب عليه السلم خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من
جملة الملئكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب
اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه واله ورضوان ومالك صادران

عن امره بامر الله تعالى يا مفضل خذها فانها من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله
اقول وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح منه الف باب وسيأتي مزيد انكشاف
في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتأويله انشاء الله ومن هذا القبيل
خطاب الله سبحانه لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه واله بما فعل
باسلافهم او فعلته اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر وتكذيبهم الايات
الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا من سنخ اولئك راضين بما رضوا به ساخطين
بما سخطوا به وايضا فان القران انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب ان تنسب الى الرجل
ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم وقد ورد
ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال ان القران بلغة العرب فخاطب
فيه اهل اللسان بلغتهم اما نقول للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا
من فيه اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا الحديث وسمى هذه العادة في لغتهم ما قلناه
وبهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات والشبهات في تاويل الايات الواردة عنهم
عليهم السلام بل كفينا مؤنة ذكر ذلك التاويلات في ذيل تلك الايات ولا يخفى بعد معرفة
هذا الاصل اجراء تلك التاويلات في ذيل تلك الايات في اية اية على اولي الالباب الا انا
سناتي بنبذ منها في محالها انشاء الله تعالى والحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمناه
في نبذ مما جاء في معاني وجوه الايات وتحقيق القول في المتشابه وتاويله
روى العياشي باسناده عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القران
فاجابني ثم سالته ثانية فاجابني بجواب اخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في
هذه المسئلة بجواب غير هذا الجواب قبل اليوم فقال لي يا جابر ان للقران بطنا
وللبطن بطنا وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من
تفسير القران ان الاية ليكون اولها في شيء واخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف
على وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القران الذين
نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال
سالت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القران اية الا ولها ظهر وبطن وما
فيه حرف الا وله حد ولكل حرف مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله
وبطنه تاويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء

منه شيء

المطلع
منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه اقول
بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد
بفتح الميم ومعناه مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التاويل
والبطن كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر وباسناده عن مسعدة بن صدقة
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول
والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله وفي رواية
الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه
بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن القران والفرقان
قال القران جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو
فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول القران ان القران
فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه فنؤمن به
ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل القران
بإياك اعني واسمعي يا جارة اقول هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب
وهذا الحديث مما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن ابي عمير
عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القران
مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول
لعل المراد بمن قد مضى في القران من مضى ذكره فيه من الذين اسقط اسماؤهم الملحدون
في ايات الله كما يظهر من حديث طلحة الاتي في المقدمة السادسة وهذان الحديثان
مرويان في الكافي ايضا من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه واله ان للقران ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا وعنه عليه السلام ان القران انزل على سبعة احرف لكل اية
منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه عليه السلام
ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين صلوات الله
عليه قال ما من اية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة
والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها
وروي انه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه واله شيء من الوحي سوى
القران قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي عبدا فهما في كتابه وروي

عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء اقول وتحقيق القول في المتشابه وتاويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب فتح باب من العلم ينفتح منه لاهله الف باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع للمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملا الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم

انهم

انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشاة والناس نيام لا ينكشف لهم شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها راى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشات فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس انما يتكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا القشر الذي هو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدرك الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يرصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من قبل الله لعل الله ياتي له

بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم
المتشابهات بغير علم فقال سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالراي والسر فيه روى عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه صلى الله عليه وآله من فسر
القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار وعنه وعن الائمة القائمين مقامه صلوات الله
عليهم ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وفي تفسير العياشي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من فسر القرآن برايه ان اصاب لم يوجر وان اخطأ فهو ابعد
من السماء وفيه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال ما ضرب رجل القرآن بعضه
ببعض الا كفر اقول لعل المراد بضرب بعضه ببعض تاويل بعض متشابهاته الى بعض
بمقتضى الهوى من دون سماع من اهله او نور وهدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار
تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة الاولى من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس
غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر في نجومه وجولان البصر فيه وتبليغ
النظر الى معانيه فلا بد من التوفيق والجمع فنقول وبالله التوفيق ان من زعم ان لا
معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار
ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار
تدل على ان في معاني القرآن لارباب الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله عز وجل
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي
اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه
فاضربوا به عرض الحائط وكيف يمكن العرض ولا يفهم به شيء وقال صلى الله عليه وآله
القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي الله
عبدا فهما في القرآن وقال عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن
مشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار فالصواب ان يقال
من اخلص الانقياد لله ولرسوله ولاهل البيت عليهم السلام واخذ علمه منهم وتتبع آثارهم
واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة و

انفتح

انفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق الامور وباشر روح اليقين واستلان ما استوعره
المترفون وانس بما استوحش منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل
الاعلى فله ان يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذا من عجائبه
ليس ذلك من كرم الله بغريب ولا من جوده بعجيب فليس السعادة وقفا على قوم دون
آخرين وقد عدوا عليهم السلام جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من انفسهم كما
قالوا سلمان منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين
بالتاويل في قولهم نحن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل
التفسير المنهي عنه على احد وجهين الاول ان يكون للمفسر في الشيء راي واليه ميل من
طبعه وهواه فيتاول القرآن على وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولو
لم يكن له ذلك الراي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع
العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن برايه على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد
بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة
فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون قد
فسر القرآن برايه اي رايه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح
عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل
عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله
عليه الصلاة والسلام تسحروا فان في السحور بركة ويوهم ان المراد به التسحر بالذكر وهو
يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله
تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون و
هذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا
للمستمع وهو ممنوع منه وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس
ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رايهم ومذهبهم على
يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالراي والوجه
الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل
فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار
والحذف والاضمار والتقديم والتاخير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام

والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه الى غير ذلك من وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير
ومعرفة وجوه الآيات المفتقرة الى السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه
ودخل في زمرة من فسر بالرأي فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع
الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم
اللغة التي لابد منها للفهم وما لابد فيه من السماع فنون كثيرة منها ما كان مجملا
لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وآله بوحي من الله
سبحانه فيبين تفصيل اعيان الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة
وما يجب فيه من الاموال وما لا يجب امثال ذلك كثيرة فالشروع في بيان ذلك من غير
نص وتوقيف ممنوع منه ومنها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها معناه اية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن
ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا غيرهم او انفسهم ومنها
المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
واجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما
ولولاه لكان نصبا كاللزام الى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها وروى
محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني انه روى في تفسيره باسناده عن اسمعيل بن جابر قال سمعت
ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا (خ ل: اختار)
فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده
احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة
فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه وآله علما باقيا
في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم
واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب (خ ل: عاودوا)
علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم
وذلك انهم ضربوا بعض القران ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا
بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول
الاية وتركوا السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده

ومصادره

ومصادره اذ لم يأخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من
كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص
من العزائم والمكي من المدني واسباب التنزيل والمبهم من القران في الفاظه المنقطعة (خ ل: المنقطة)
والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتاخير والمبين والعميق والظاهر
والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه
والجار فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه
ومواضع فرائضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ
والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة
هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم
وبئس المصير

في نبذ مما جاء في جمع القران وتحريفه وزيادته ونقصانه وتاويل

ذلك روى علي بن ابرهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال لعلي ع يا علي ان القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس
فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي عليه السلم فجمعه في ثوب
اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه
حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلم قال قلت له جعلت
فداك انا نسمع الايات في القران ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما
بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم اقول يعني به صاحب الامر
عليه السلم وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله عليه السلم وانا استمع حروفا
من القران ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلم كف عن هذه القراءة اقرأ
كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه
علي عليه السلم وقال اخرجه علي عليه السلم الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله
كما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا
مصحف جامع فيه القران لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا
انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرأوه وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن ع
مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين فوجدت فيها اسم سبعين
رجلا من قريش باسمائهم واسماء ابائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وفي تفسير العياشي عن

ابي جعفر عليه السلام قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو
قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو قرئ القرآن
كما انزل لالفيتنا مسمين وفيه عنه عليه السلام ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو
كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى
يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه عليه السلام ان القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه
الا حروف قد اخطات بها الكتبة وتوهمتها الرجال وروى الشيخ احمد بن ابي طالب
الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على جماعة
من المهاجرين والانصار ان طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا ابا الحسن شيء اريد
ان اسالك عنه رايتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلا
برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى
جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم ار ذلك الذي كتبت
والفت وقد رايت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس
فاذا شهد رجلان على آية كتبها فاذا لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجاها ولم يكتب
فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤن قرآنا لا يقراه غيرهم فقد
ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ
عثمان وسمعت عمر واصحابه الذين الفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان
يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور نيف ومائة آية والحجر تسعون
ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس وقد عهد عثمان
حين اخذ ما الفه عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف ابي بن كعب
وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي عليه السلام يا طلحة ان كل آية انزلها الله عز وجل
على محمد صلى الله عليه وآله عندي باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي وتاويل
كل آية انزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله وكل حلال وحرام او حد او حكم او شيء تحتاج اليه
الامة الى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى ارش
الخدش قال طلحة كل شيء من صغير او كبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو
عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسر الي في مرضه
مفتاح الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب ولو ان الامة منذ قبض رسول الله

صلى الله عليه وآله اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وساق الحديث
الى ان قال ثم قال طلحة لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سالتك عنه من امر القرآن الا
تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني عما كتب عمر وعثمان اقرآن
كله ام فيه ما ليس بقرآن قال طلحة بل قرآن كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار
ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان
قرآنا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك من القرآن وتاويله وعلم الحلال والحرام
الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال ان الذي رسول الله صلى الله عليه وآله ان
ادفعه اليه وصيي واولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني
الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله
عليه وآله حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم الا ان معاوية
وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد
تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره
يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك
لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة قال وفي رواية ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء
الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا
حاجة لنا فيه فاخذه علي عليه السلام وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن
فقال له عمر ان عليا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد اردنا
ان تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار
فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا فرغت من القرآن على ما سالتم واظهر علي عليه السلام
القرآن الذي الفه اليس قد بطل كل ما عملتم فقال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة
فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن وليد
فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك فلما استخلف عمر سال عليا عليه السلام ان يدفع
اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فات
الينا حتى نجتمع عليه فقال علي عليه السلام هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر

لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما جئتنا به
ان القران الذى عندى لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت
لاظهاره معلوم قال على عليه السلام نعم اذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل الناس عليه فتجرى
السنة به صلوات الله عليه وقال فى احتجاجه عليه السلام على الزنديق الذى جاء اليه مستدلا
باى من القران متشابهة تحتاج الى التاويل وكان من سواله انى اجد الله قد شهر هفوات
انبيائه بقوله وعصى ادم ربه فغوى وبتكذيبه نوحا لما قال ان ابنى من اهلى بقوله انه
ليس من اهلك وبوصفه ابرهيم بانه عبد كوكبا مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله فى يوسف
لقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وبتهجينه موسى حيث قال رب ارنى
انظر اليك قال لن ترانى الاية وبعثه الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسورا المحراب
الى آخر القصة وبحبسه يونس فى بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهر خطا
الانبياء وزللهم ثم ورى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم فى
قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم
اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى فمن هذا الظالم الذى لم يذكر
اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على ساير الانبياء ثم خاطبه فى
اضعاف ما اثنى عليه فى الكتاب من الازراء عليه وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه
وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وتخفى فى نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
وهو يقول ما فرطنا فى الكتاب من شئ وكل شئ احصيناه فى امام مبين فاذا كانت الاشياء
تحصى فى الامام وهو وصى النبى فالنبى اولى ان يكون بعيدا من الصفة التى قال فيها
وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقال فى جملة سوالاته واجده يقول فان خفتم الا تقسطوا
فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء
ولا كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير المومنين صلوات الله عليه واما هفوات
الانبياء عليهم السلم وما بينه الله تعالى فى كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم
ممن اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من ادل الدلايل على حكمة

عز وجل

عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه تكبر فى صدور اممهم
وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذى كان من النصارى فى ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم
من الكمال الذى تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله فى صفة عيسى حيث قال فيه وفى امه
كانا ياكلان الطعام يعنى ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد
مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل
الاستبصار ان الكناية عن اسماء ذوى الجرائر العظيمة من المنافقين فى القران ليست من فعله
وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القران عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد
بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى
بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله
يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره يعنى انهم اثبتوا فى الكتاب
ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه
فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم
لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء
واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض فالزبد فى هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه
فى القران فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذى ينفع الناس منه فالتنزيل
الحقيقى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض
فى هذا الموضع هى محل العلم وقراره وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين
ولا الزيادة فى اياته على ما اثبتوه من تلقائهم فى الكتاب لما فى ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل
والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذى قد استكان له الموافق
والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم والرضا بهم ولان اهل الباطل فى القديم
والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر مفروض لقول الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على
اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فحسبك من الجواب
عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال عليه السلم
واما ما ذكره من الخطاب الدال على تهجين النبى صلى الله عليه وآله والازراء به والتانيب

لمع ما اظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله عز وجل
جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله
عليه وآله عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه اليه في حال
شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه في مكارهه وقصده
لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن والاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده
في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من
تنفيرهم عن موالاة وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته
والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل
وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك
منهم فقال ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا وقال يريدون ان يبدلوا
كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل والتنزيل والمحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من
اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة لنا فيه
نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون
تاويله الى جمعه وتاليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ
مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض
من وافقهم الى معاداة اولياء الله فالفه على اختيارهم وما يدل للمتامل على اختلال
تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره
وتنافره وعلم الله ان ذلك يظهر ويتبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف
لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى
الله عليه وآله من فرية الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا وزورا ويذكر جل
ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم و
الانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب
الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين

فلا يقبله

فلا يقبله ولا يصغى اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بان يحمي اولياءه
من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله الا
ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعمل به وقال عليه السلام
في هذا الحديث بعد ان بين تاويل بعض المتشابهات وانما جعل الله تبارك وتعالى
في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه
في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم
على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك
غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين به والعالمين العاملين
بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها
اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم
نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك
تاويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه
بايجاب الحجة على خلقه كما قال فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه
بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء يعمون
عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته
بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما
منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح
تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وامناؤه والراسخون في
العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله
صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار
لمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة
من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله فاما ما علمه
الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب الله فهو قول الله
سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا
ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر
قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم

فضله وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه وصفا
ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على آل ياسين لان الله سمى النبي صلى الله عليه وآله
بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون قول
سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم
ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله و
اهجرهم هجرا جميلا وبقوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن
الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون
قال واما ظهورك على تناكر قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما
قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء
من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث
المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام
مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا
المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء اقول المستفاد
من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل البيت عليهم السلام ان
القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف
ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام
في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد غير مرة ومنها اسماء المنافقين في مواضعها و
منها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله وبه قال علي بن
ابراهيم رحمه الله قال في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله ع
لقارئ هذه الاية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي فقيل له كيف نزلت يا ابن
رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الاية في قوله
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله انه قرئ على ابي عبد الله عليه السلام
الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما
فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له
يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله معقبات

من بين

١

من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله عليه السلام كيف يحفظ الشيء من امر الله
وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات
من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو
قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي كذا انزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا
آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت
ومثله كثير نذكره في مواضعه قال واما التقديم والتأخير فان اية عدة النساء الناسخة
التي هي اربعة اشهر وعشر قدمت على الاية المنسوخة التي هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة
التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعد وقوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد
منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وانما هو ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله
كتاب موسى وقوله وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وانما هو نحيى ونموت لان الدهرية
لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا نحيى ونموت فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير
قال واما الايات التي هي في سورة وتمامها في سورة اخرى فقول موسى اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا فانا داخلون ونصف الاية في سورة البقرة و
نصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فرد الله عليهم وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فنصف الاية في سورة الفرقان
ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى كلامه اقول ويرد على هذا كله اشكال وهو
انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان
يكون محرفا ومغيرا او يكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فينتفي
فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر و
انا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير وايضا قد استفاض عن النبي صلى الله
عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم
صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض
مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده او تأويله و

يخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل
التغيير انما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد عليهم السلام وحذف اسماء
المنافقين عليهم لعاين الله فان الانتفاع بالباقي باق مع ان الاوصياء عليهم السلام
كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا قوله عليه السلام في حديث طلحة ان
اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد
ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من اجزاء القرآن
فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله اعني حملوه على خلاف ما هو به
فمعنى قولهم عليهم السلام كذا انزلت ان المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها
فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده
فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث
ومما رواه العامة ان عليا عليه السلام كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا
يكون الا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزءا من القرآن فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا
كذلك هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا
رحمهم الله تعالى في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد
التحريف والنقصان في القرآن لانه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح
فيها مع انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك استاذه علي بن ابراهيم القمي
رحمه الله فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي قدس سره
فانه ايضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج واما الشيخ ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان
واما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم
من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي
نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات
وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام
والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله
وحراسته وبلغت حدا لم تبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية و
الاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه
من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة

والضبط

والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله
كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني
فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمون من جملتها حتى لو ان مدخلا ادخل
في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب و
كذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط
كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه ان القرآن كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس
ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على
النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي
ابن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل
بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من
الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب
الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته
اقول لقائل ان يقول كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك
كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد
رأيهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع فانما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو
عليه الآن والضبط الشديد انما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل ان يقول انه ما تغير
في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل
وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف و
انما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي صلى الله عليه وآله على ما هو
الآن فلم يثبت كيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان لا يتم الا بتمام عمره صلى الله عليه وآله
واما درسه وختمه فانما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال شيخنا
الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا
ان القرآن الذي انزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس
ليس باكثر من ذلك قال ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة
محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في تبيانه واما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان
الزيادة فيه مجمع على بطلانه واما النقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه

وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله وهو الظاهر في الروايات
غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل
شيء منه من موضع الى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علما فالأولى الاعراض عنها
وترك التشاغل بها لانه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين
الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه ورواياتنا متناصرة
بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع اليه وعرضها
عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه وقد ورد عن النبي صلى الله
عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه
موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك كما ان اهل
البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته
فينبغي ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه اقول يكفي في وجوده في كل عصر
وجوده جميعا كما انزل الله محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه من عندنا وان
لم نقدر على الباقي كما ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا
هو المراد من كلام الشيخ واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامهم فانه
في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم عليهم السلام انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا
ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته عليكم
حاكما الحديث فى نبذ مما جاء في ان في القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه روى
في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في القرآن
تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول
لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزل الله فيه وباسناده عن عمرو بن قيس عن ابي جعفر
عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه
لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى
ذلك الحد حدا وباسناده عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه
اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى
عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله او تقولون فيه قال

بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وباسناده عن ابي الجارود قال قال
ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني اين هو من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان
رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن
رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وقال لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال بعض اهل المعرفة ما ملخصه ان العلم بالشيء اما
يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون
الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده
علم آخر وبعد وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر الناس واما يستفاد من مباديه واسبابه
وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه
سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف بسببه من حيث يقتضيه ويوجبه
فلا بد وان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية
وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعلم ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين
للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة
لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها
ولواحقها علما بريا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات
المرتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها
ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين
علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن
حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في نفسها وبقياس بعضها الى بعض
وهكذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام
باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من
هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف
كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء ويصدق بان
جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه
التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او
بمقدماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمها

من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان عليه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله
مقامه وينبه عليه لفظة الاصل في رواية المعلى   ثم نبذ مما جاء في اقسام الآيات
واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبر منها قد
اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف
كلها كاف شاف وقد ادعى بعضهم تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما
يقرب من اربعين قولا وروت العامة ايضا عنه صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل على سبعة احرف
امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم و
متشابه وامثال والمستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده
ما رواه اصحابنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة
اقسام كل قسم منها كاف شاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وروت العامة
ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل
حرف مطلع وفي رواية اخرى ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وربما ايضا
من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى بطونه وتأويلاته ولا نص فيهما على ذلك لجواز ان
يكون المراد بهما ان لكل من الاقسام ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة
ما رواه في الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الاحاديث تختلف
منكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم
قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا نص في البطون والتأويلات وروي في
بعض الفاظ هذا الحديث ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا بما تيسر منه وفي بعضها
قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام
قال فمرهم فليقرؤا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن
عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني
آت من الله تعالى فقال ان الله عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب
وسع على امتي فقال ان الله عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ويستفاد من هذه
الروايات ان المراد بسبعة احرف اختلاف اللغات كما قال ابن الاثير في نهايته قال في الحديث
نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات
العرب اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن
وبعضه بلغة اليمن قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين

فاقرؤا

فاقرؤا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل قال في مجمع البيان ان قوما قالوا ان
المراد بالاحرف اللغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم وتعال قال وكانوا
مخيرين في مبتدأ الاسلام في ان يقرؤا بما شاؤا منها ثم اجمعوا على احدها فاجماعهم حجة
فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه اقول والتوفيق بين الروايات كلها ان
يقال ان للقرآن سبعة اقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية ونزل على سبع لغات
واما حمل الحديث على سبعة اوجه من القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءة على هذا
العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع انه يكذبه ما رواه في الكافي باسناده
عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء
من قبل الرواة وباسناده عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس
يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد
من عند الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان
القراءة الصحيحة واحدة الا انه عليه السلام لما علم انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراآت
جميعا مع اختلافها كذبهم وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من احاديث الاحرف
ايضا وباسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله عليه السلام
ومعنا ربيعة الرأي فذكرنا القرآن فقال ابو عبد الله عليه السلام ان كان ابن مسعود لا يقرأ على
قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال فقال نعم ضال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اما نحن فنقرأ على قراءة
أبي اقول وفي بعض النسخ بعد قوله على قراءة أبي ساقطة هذه اللفظة ولعل آخر الحديث ورد على
المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتداركا لما قاله في ابن مسعود وذلك لانهم عليهم السلام
لم يكونوا يتبعون احدا سوى آبائهم عليهم السلام لان علمهم من الله وفي هذا الحديث اشعار بان قراءة
أبي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام او كانت اوفق لها من قراءة غيره من الصحابة ثم الظاهر ان
الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ الى المعنى مثل مالك وملك دون ما لا يتجاوز اللفظ
او يتجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفوا بالهمزة والواو مخففا
ومثقلا او بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد او بحسب النحو مثل لا تقبل منها شفاعة
بالياء والتاء وما يسري الى المعنى ولا يخل بالمقصود مثل الريح والرياح للجنس والجمع فان
في امثال هذه موسع علينا القراءات المعروفة وعليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف
القراءات في كلمة واحدة وما ورد ايضا من تسويتهم القراءتين جميعا كما يأتي في مواضعه او

يحمل على انهم عليهم السلام لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على قراءة الصحيح جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه
بقولهم عليهم السلام اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل القرآن بما
هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين فنحن في سعة منها جميعا وقد
اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع او العشر المعروفة
لتواترها وشذوذ غيرها والحق ان المتواتر من القرآن اليوم ليس الا القدر المشترك بين القراءات
جميعا دون خصوص آحادها اذ المقطوع ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره واما نحن فنجعل الاصل
في هذا التفسير احسن القراءات كانت قراءة من كانت كالاخف على اللسان والاوضح في البيان والاوفق
للطبع السليم والابلغ لذي الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة المرام والاوفق لاخبار المعصومين
عليهم السلام فان تساوت او اشتبهت فقراءة الاكثرين في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك الا ما يتغير به المعنى
المراد تغيرا يعتد به او يحتاج الى التفسير وذلك لان التفسير انما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط اللفظ
انما هو للتلاوة فنختص به المصاحف المستفاد من هذا الحديث ان القراءة الصحيحة هي قراءة ابي بن
كعب وانها الموافقة لقراءة اهل البيت عليهم السلام الا انها غير مضبوطة الى الآن عند اصحابنا فكل
ما وصل الينا فيه قرائتهم كقراءة الجر في وارجلكم في آية الوضوء نتبعه وما لم يصل الينا فيه انهم عليهم السلام
كيف يقرأون فموسع علينا القراءات المعروفة هذا مع انه ورد عنهم عليهم السلام اختلاف القراءات
في كلمة واحدة وورد ايضا تصويبهم القرائتين جميعا كما يأتي في مواضعه بل ورد عنهم جواز القراءة
بكل ما اختلف القراء فيه كما ذكره في مجمع البيان فلابد من تأويله بنفي الاختلاف الى ما يلائم ثبوتها
بالعكس وكل منهما مشكل على انه لا منع وحدة اليوم على الاختلاف في غاية ما يمكن ان يقال ان القراءة
الصحيحة واحدة وهي مضبوطة عند اهل البيت عليهم السلام كما ان القرآن الصحيح محفوظ عندهم عليهم السلام
الا انهم عليهم السلام لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس عليها جوزوا القراءة بغيرها مما هو عند الناس كما
انهم جوزوا قراءة اصل القرآن بما هو عند الناس والعلم عند الله وقد اشتهر بين الفقهاء
وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع او العشر المعروفة لتواترها وشذوذ
غيرها والحق ان المتواتر من القرآن اليوم ليس الا القدر المشترك بين القراءات جميعا دون
خصوص آحادها اذ المقطوع به ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره واما نحن فنكتفي
بذكر بعض القراءات المشهورة ونطوي ذكر الشواذ الا نادرا او ما نسب منها الى ائمتنا عليهم السلام
ونجعل الاصل قراءة الاكثرين في الاكثر ثم نشير الى سائرها ان شاء الله واما ما دونوه
في علم القراءة وتجويدها من القواعد والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبيين الحروف

تميز

تميز بعضها عن بعض لئلا يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به
او في صحة الاعراب جودة لئلا تصير ملحونة او مستهجنة او في تحسين الصوت وترجيعه
بحيث يلحقها بالحان العرب واصواتها الحسنة فله وجه وجيه وقد وردت الاشارة
اليه في الروايات المعصومية وانما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لاتفاق
التلاوة عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها الدير

في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك روى في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما
انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله عليه السلام نزل القرآن
جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي
صلى الله عليه وآله نزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست
مضين من شهر رمضان والانجيل لثلث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور
لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان
وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت التورية في ست
مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور
في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر وفي بعض نسخ الفقيه ونزل
الفرقان في ليلة القدر وباسنادهما عن حمران انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى انا انزلناه
في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر ولم ينزل القرآن
الا في ليلة القدر قال الله تبارك وتعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر كل شيء
يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق
الحديث وباسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا يسأل ابا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر
فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله عليه السلام لو
رفعت ليلة القدر لرفع القرآن اقول وذلك لان في ليلة القدر ينزل في كل سنة من تبيين
القرآن وتفسير ما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر فلو لم تكن ليلة القدر لم ينزل
من احكام القرآن ما لابد منه في القضايا المتجددة وانما لم ينزل ذلك اذا لم يكن من ينزل عليه
واذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لانهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله
صلى الله عليه وآله حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه وقد مضى معنى تصاحبهما والمستفاد
من مجموع هذه الاخبار وخبر الياس الذي اورده في الكافي في باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر

وتفسيرها من كتاب الحجة ان القرآن انزل كله جملة واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان
الى البيت المعمور وكان اريد به نزول معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله كما قال الله
نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه الى ظاهر
لسانه كلما اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه بالفاظه وان معنى انزال القرآن في
ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله وتأويل متشابهه و
تقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم انزاله بحيث يكون هدى للناس و
بينات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني في
ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تثنية لقوله عز وجل انا
انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم امرا من عندنا انا كنا
مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به
كما في الحديث وقد قال الله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي حين انزلناه نجوما فاذا قرأناه عليك
حينئذ فاتبع قرآنه اي جملة ثم ان علينا بيانه في ليلة القدر بانزال الملئكة والروح فيها
عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء وتبيين احكام
خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الآتية قال في الفقيه
تكامل نزول القرآن ليلة القدر وكانه اراد به ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله
تدريجا ودفعة واسترحنا من تكلفات المفسرين

في نبذ مما جاء في فضل القرآن

لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته روى في الكافي باسناده عن جابر
عن ابي جعفر عليه السلام قال يجيء القرآن في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون
هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملئكة المقربين فيقولون
هو منا حتى ينتهي الى رب العزة جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره و
اسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم
الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارق قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل
منهم منزلته التي هي له فينزلها وباسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله
عليه السلام ان الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان
فيه السيئات فيقابل ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى
ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن فيقدم فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول
يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه

اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملاها من رضوان
الله العزيز الجبار ويملا شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد
فاذا قرأ آية صعد درجة اقول وفي هذا المعنى اخبار كثيرة ومنها ما هو ابسط من هذا
وقد اوردنا نبذا منها في كتابنا الوافي وشرحناها هنالك وباسناده عن الفضيل
بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة
وباسناده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل
قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل باخره وقال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد
صغر عظيما وعظم صغيرا اقول ويشبه ان يكون قوله جاء باوله كان حل باوله فصحف و
باسناده عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال القرآن عهد الله الى خلقه فينبغي للمرء المسلم ان
ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية وباسناده عن محمد بن بشير عن علي بن
الحسين ومرسلا عن ابي عبد الله عليهما السلام قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب
الله تعالى له به حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صوت كتب الله له
بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر
حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء
او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس في صلوة كتب الله له خمسين حسنة ومحى
خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلاته كتب الله له مائة حسنة
ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة
قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله وباسناده عن ليث بن ابي سليم رفعه قال
قال النبي صلى الله عليه وآله نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود
والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة
القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا

في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها

روى في الكافي باسناده
عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن
عن ظهر قلبي فاقرأه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال لي لا بل اقرأه وانظر في
المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن
عبد الله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اقرأ القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل

من شهر وباسناده عن ابى بصير انه قال قلت لابى عبد الله عليه السلام جعلت فداك
اقرأ القران فى شهر رمضان فى ليلة فقال لا قال ففى ليلتين قال لا قال ففى ثلث قال ها
واشار بيده ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه شىء من الشهور وكان
اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرأ احدهم القران فى شهر او اقل ان القران لا يقرأ
هذرمة ولكن يرتل القران ترتيلا واذا مررت باية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل
الله تعالى الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار
اقول ها كلمة اجابة يعنى بها نعم ثم علل جواز الختم فى ثلث ليالى فى شهر رمضان بحق الشهر
وحرمته واختصاصه من بين الشهور والهذرمة السرعة فى القراءة وباسناده عن عبد الله
ابن سنان قال سألت ابا عبد الله عن قول الله تعالى ورتل القران ترتيلا قال قال امير المؤمنين
عليه السلام بينه تبيينا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن فزعوا قلوبكم القاسية
ولا يكن هم احدكم آخر السورة اقول الهذ سرعة القراءة اى لا تسرع فيه كما تسرع فى
قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل والمراد به الاقتصاد
بين السرعة المفرطة والبطوء المفرط وفى رواية اخرى ان امير المؤمنين عليه السلام سئل
عن ترتيل القران فقال هو حفظ الوقوف وبيان الحروف فسر الاول بالوقف التام
والحسن والثانى بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق و
الاستعلاء وغيرها وعن ابى عبد الله عليه السلام هو ان تمكث وتحسن به صوتك
وباسناده عنه عليه السلام قال القران نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن وباسناده عنه عليه السلام
قال قال النبى صلوات الله عليه وآله لكل شىء حلية وحلية القران الصوت الحسن و
عنه عليه السلام قال كان على ابن الحسين عليه السلام احسن الناس صوتا بالقران وكان
السقاؤن يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلام
احسن الناس صوتا وباسناده عن على ابن محمد النوفلى عن ابى الحسن قال ذكرت الصوت
عنده فقال ان على ابن الحسين كان يقرأ القران فربما مر به المار فصعق من حسن صوته
وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وآله يصلى بالناس ويرفع صوته بالقران فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابى بصير قال قلت لابى جعفر عليه السلام
اذا قرأت القران فرفعت به صوتى جاءنى الشيطان فقال انما ترائى بهذا اهلك و
الناس قال يا ابا محمد اقرأ قراءة بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقران صوتك

فان الله

فان الله تعالى يحب الصوت الحسن ترجع به ترجيعا وباسناده عن عبد الله بن سنان
عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القران بالحان
العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجىء بعدى اقوام
يرجعون القران ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم
مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعن النبى صلى الله عليه وآله زينوا القران
باصواتكم وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان القران نزل بالحزن فاذا قرأتموه
فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقران فليس منا قال
فى مجمع البيان تأول بعضهم تغنوا بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه
تزيين الصوت وتحزينه اقول المستفاد من هذه الاخبار جواز التغنى
بالقران والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهى عن الغناء كما يأتى فى
محله ينبغى حمله على لحون اهل الفسوق والكبائر وعلى ما كان معهودا فى
زمانهم عليهم السلام فى فساق الناس وسلاطين بنى امية وبنى العباس من تغنى
المغنيات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهى من العيدان
والقضيب ونحوها قال فى الفقيه سأل رجل على ابن الحسين عليهما السلام عن شراء
جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعنى بقراءة
القران والزهد والفضائل التى ليست بغناء فاما الغناء فمحظور وفى الكافى و
التهذيب عن ابى عبد الله عليه السلام قال اجر المغنية التى تزف العرائس ليس به
باس ليست بالتى تدخل عليها الرجال وفى معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطى
ان بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير يعطى ان للسماع صوت
الاجنبية مدخلا فى الحرمة فليتامل وفى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
انه قال من قرأ القران ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا فى سره
فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى
ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه
الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه عن الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه
عارض فيحرمه نور القران وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق
بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استأنس روحه وسره بالله عز وجل ووجد
حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم

بقبوله كرامة وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب ثم لا يختار على ذلك الحال حالا
ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة
مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره
ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه
واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده وروي عنه ع قال والله لقد تجلى الله
لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة
حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبي
وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته اقول وللتلاوة آداب
منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء اولا وآخرا وغير ذلك
ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه
بكل خطاب وتاثر قلبه باثار مختلفة والترقي بقلبه الى ان يسمع الكلام من الله
لا من نفسه والتبري من حوله وقوته ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا و
احضار عظمة الكلام والمتكلم بقلبه الى غير ذلك كما مرت الاشارة الى بعضها
وقد اوردناها جميعا وبيناها في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء من ارادها فليرجع
اليه
في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير فنقول كل ما يحتاج
من الآيات الى بيان وتفسير لفهم المقصود من معانيه او الى تاويل لمكان تشابه
فيه او الى معرفة سبب نزوله المتوقف عليه فهمه وتعاطيه او الى تعرف
نسخ او تخصيص او صفة اخرى فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما
يفتقر الى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهدا من محكمات القرآن يدل عليه
اتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد امرنا من جهة ائمة الحق عليهم السلم
ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن
اهل البيت عليهم السلم في الكتب المعتبرة من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم اوردناه
والا اوردنا ما روينا عنهم عليهم السلم من طرق العامة لنسبته الى المعصوم وعدم
ما يخالفه نظيره في الاحكام ما روي عن الصادق ع اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون
حكمها فيما يروى عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلم فاعملوا به رواه الشيخ
في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلم اوردنا ما وصل الينا من غيرهم من

علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه واشبه احاديثهم في معناه فان لم نعتمد عليه من جهة
الاسناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف
كتاب الله فدعوه قال الصادق عليه السلم ما جاءك في رواية من بر او فاجر يوافق القرآن
فخذ به وما جاءك في رواية من بر او فاجر يخالف القرآن فلا تاخذ قال الكاظم عليه السلم اذا
جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى احاديثنا فان اشبههما فهو
حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار كثيرة فان لم يكن كثير اختلاف اقتصرنا
منها على ما اشتمل على مجامعها وتركنا سائرها مما في معناه ربما للاختصار وصونا
عن الاكثار وربما اشرنا الى تعددها وتكثرها اذا اهمنا تسديد الاعتماد وان كانت
مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واعمها فائدة ثم اشرنا الى موضع الاختلاف ما استطعنا
وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما
لا يفتقر الى السماع من المعصوم اوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون ممن
كان تفسيره احسن وبيانه اوجز واتقن كائنا من كان الا اوائل السورة التي تذكر
فيها البقرة فان تفسير اكثرها واكثر تفسيرها ماخوذ من التفسير المنسوب الى مولانا
الزكي ابي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه صلوات الله
عليهم ما اوردناه بالفاظه ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما التقطنا
من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه وما لم ننسبه اليه ولا الى غيره فهو منه الا
نادرا من شرح لفظ لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير فاذا
فصل بالقرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
فان وجد منه تفسير آخر في ضمن تفسير هذه الآيات وعلى هذه نسبناه اليه في
محله ان شاء الله وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن ومعناه مما
له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا لطاعنين
في اسناده واذا اردنا ان ناتي بمزيد بيان لآية وحديث من لدنا او من قول بعض
اهل العلم والمعرفة واردنا ان نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك صدرنا

كلامنا بقولنا اقول او قيل ليفصل من كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على
ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف وبيان اما لوضوحه واحكام معناه او لما عرف مما
سلف قريبا من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره او احلنا على ما اسلفناه وقلما
نتعرض لانحاء النحو وصروف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما لا
يختلف به اصل المعنى لان نظر اولى الالباب الى المعاني اكثر منه الى المباني وربما
يحوجنا تمام الكشف عن المقصود الى ذكر شيء من الاسرار فمن لم يكن من اهله فلا
يبادر بالانكار وليتركه لاهله فان لكل اهلا وذاك ايضا من مخزون علمهم الذي
استفدناه من عباراتهم ومكنون سرهم الذي استنبطناه من اشاراتهم باخلاص
الولاء والحب وبمصاص المخ واللب ولله الحمد وما نقلناه من كتب الاصحاب نسبناه
اليها باقتصار في اسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما اضيف اليه كالمجمع والجوامع
للشيخ ابي علي الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والمجالس
والاعتقادات من تصانيف الصدوق ابي جعفر ابن بابويه رضي الله عنه وكالمناقب
لمحمد ابن شهراشوب المازندراني وكالتهذيب والغيبة والامالي للشيخ ابي جعفر
الطوسي طاب ثراه وكنينا من كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا عن
ذكر تفسيري علي ابن ابرهيم القمي ومحمد ابن مسعود العياشي واسميهما بالقمي والعياشي
وعبرنا عن تفسير الامام ابي محمد العسكري ع بتفسير الامام واقتصرنا في التعبير
عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيما لعدم التسميه وحذرا عن الاشتباه بذكر الكنى
لاشتراك بعضها وطلبا للاختصار وكلما اضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه فمرجع
الضمير الامام الذي سبق ذكره وكلما لم نسم الكتاب فالمروي عنه الكتاب الذي مضى
اسمه واسم مصنفه الا ما صدر بروى والقمي قد يسند الى المعصوم وقد لا يسند
وربما يقول قال والظاهر انه اراد به الصادق ع فان الشيخ ابا علي الطبرسي قد يروي
عنه ما اضمره ويسنده الى الصادق ع ونحن نروي ما اضمره على اضماره وحذفنا
الاسانيد في الكل لقلة جدوى المعرفة بها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع
الاختلاف فيها والاشتباه على انا انما نصحح الاخبار بنحو آخر غير الاسانيد الا قليلا
ونستعين في ذلك كله بالله وحده ولا نتخذ الى غيره سبيلا فيا اخواني خذوا
ما اتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ويهدي

به الله

به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور تفسير الاستعاذة في تفسير
الامام عليه السلام عن امير المؤمنين ع اعوذ امتنع التسميع لمقال الاخيار والاشرار و
لكل المسموعات من الاعلان والاسرار والعليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما
كان ومما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون من الشيطان البعيد من كل
خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني عن الزكي ع معنى الرجيم
انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق
اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما
باللعن وفي تفسير الامام ع والاستعاذة هي ما قد امر الله بها عباده عند قراءتهم
القران فقال فاذا قرأت القران فاستعذ من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم
به مشركون اقول الاستعاذة تطهير اللسان مما جرى عليه من غير ذكر الله
ليستعد لذكر الله وللتلاوة والتنظيف للقلب من تلوث الوسوسة ليتهيأ
للحضور لدى المذكور ويجد الحلاوة سورة فاتحة الكتاب سبع آيات وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

في التوحيد وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين ع هو الذي يتأله اليه كل مخلوق عند
الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع
من سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة
الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي اقول يعني يتأله اليه يفزع اليه و
يلتجأ ويسكن وفي رواية اخرى عنه عليه السلام يعني بهذا الاسم اقرأ واعمل هذا العمل
وفي العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي
العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الامام قال رجل
للصادق ع يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني
فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة
تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا قادر على
ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق ع فذلك الشيء هو الله القادر على
الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث ويأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير الاخلاص

انشاء الله تعالى وعنه عليه السلام الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في ادياننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه **اقول** يرزق كل مخلوق ما به قوام وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم كما قال تعالى احسن كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا والدين فهي مختصة بالمؤمنين وما ورد من شمولها للكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين مثل ما في تفسير الامام من قولهم عليهم السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته ومن ثمة قال الصادق عليه السلام الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة وعن عيسى ابن مريم عليهما السلام الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الاخرة يعني في امور الاخرة رواهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة والقمي عنه عليه السلام مثله بالرواية الاخيرة فحسب وروى في المجمع واورده في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وفي تفسير الامام معنى ما في الروايتين عن امير المؤمنين والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء الا وهي فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قرأتها فلا تبال ان لا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انها من الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي سبع المثاني وفيه والعياشي عن الرضا عليه السلام انها اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام والقمي عنه عليه السلام انها احق ما يجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وفي الخصال عنه عليه السلام ان الاجهار بها في الصلوات واجب والعياشي عنه عليه السلام قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة

اذا اظهروها **اقول** يعني العامة وعن الباقر عليه السلام سرقوا اكرم آية من كتاب الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم وصغير ليبارك فيه ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا تدعها ولو كان بعدها شعر وفي التوحيد وتفسير الامام عليه السلام من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني على ما انعم الله به علينا في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن تفسيرها فقال هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى وتعرف فقال قولوا الحمد لله ما انعم به علينا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته يمسك ما اتصل منها عن التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان ينخسف الا بامره الرحمن الرحيم قيل لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاق الحمد مالك يوم الدين في تفسير الامام يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب وقرأ ملك يوم الدين روى العياشي انه قراءة الصادق عليه السلام مما لا يحصى وفي تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقاء من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله تعالى الاماني وفي حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا **اقول** وفيهما دلالة على ان لكل انسان ان يفرغ من حسابه ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما في الاخرة وهو كذلك عند اولي الالباب اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى قولوا يا ايها الخلق المنعم عليهم اياك نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع بلا رياء ولا سمعة وفي رواية عامية عن الصادق عليه السلام يعني لا نريد منك غيرك ولا نعبدك بالعوض والبدل كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك **اقول** انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتمجيده لله سبحانه يتقرب اليه متدرجا

اقول ويمكن ان يقال ان آية بسم الله الرحمن الرحيم كانت مذكورة في اول كل سورة من القرآن المجيد الا في سورة واحدة وهي سورة براءة وان كانت آية [illegible] سورة الا انها غير مقصودة ارتباطها بما بعدها من الآيات من حيث الفواصل والمعنى [illegible] فعلى هذا ذكر الرحمن الرحيم في حكم عدم التكرار [illegible] البسملة [illegible] ارتباطها بما بعدها [illegible] والبسملة [illegible] ولو كان ذلك [illegible] الفواصل والمعنى [illegible] بعدها [illegible] ذلك [illegible] قال [illegible]

الى ان يلغ فى القرب مقاما كان العلم صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا واياك
نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكايدهم والمقام
على ما امرت كذا فى تفسير الامام ع قيل المستتر فى نعبد ونستعين للقارى ومن معه
من الحفظة وحاضرى صلوة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف
عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة
وقدم اياك للتعظيم له والاهتمام به وللدلالة على الحصر اهدنا الصراط المستقيم
فى المعانى وتفسير الامام عن الصادق ع يعنى ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك
والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب وان ناخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين ع
يعنى ادم لنا توفيقك الذى اطعناك به فى ماضى ايامنا حتى نطيعك كذلك فى مستقبل
اعمارنا اقول لما كان العبد محتاجا الى الهداية فى جميع اموره آنا فآنا ولحظة فلحظة فاذا
الهداية هى هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن
ظاهر اللفظ وعنه ع الصراط المستقيم فى الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير
واستقام وفى الاخرة طريق المؤمنين الى الجنة وفى المعانى عن الصادق ع هى الطريق الى
معرفة الله وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الاخرة فاما الصراط فى الدنيا فهو
الامام المفترض الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر
جهنم فى الاخرة ومن لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فتردى فى نار جهنم
وعنه عليه السلام ان الصراط امير المؤمنين ع وزاد فى رواية اخرى ع معرفته وفى اخرى انه معرفة
الامام وفى اخرى نحن الصراط المستقيم والقمى عنه عليه السلام الصراط ادق من الشعر واحد
من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر
عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتاخذ النار منه شيئا
وتترك شيئا وفى رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه قدر انوارهم اقول وما الكل
واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه
الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية فى الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشؤ
من تكرار الاعمال وتنشؤ منه المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة
من خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال
الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلى والمقربين ويلحق بالملأ الاعلى والسابقين ان ساعده

التوفيق

التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين و
اصحاب الشمال ان ولاه الشيطان وقارنه الخذلان فى المآل وهذا معنى الصراط المستقيم
منه اذا سلكه اوصله الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز وجل وانك لتهدى
الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد فى الاخلاق
والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذى انشاه المؤمن لنفسه ما دام فى دار
الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه وهو ادق من الشعر واحد من السيف فى المعنى مظلم لا يهتدى اليه الا
من جعل الله له نورا يمشى به فى الناس يسعى الناس عليها على قدر انوارهم وروى عن الصادق ع
ان الصورة الانسانية هى الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار
اقول فالصراط والمار عليه شئ واحد فى كل خطوة يضع قدمه على راسه اعنى يعمل
على مقتضى نور معرفته التى هى بمنزلة راسه بل ويضع راسه على قدمه اى يبنى معرفته على
نتيجة عمله الذى كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير
وقد تبين من هذا ان الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشى سويا على الصراط المستقيم
وان معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشى على الصراط المستقيم وان من عرف الامام
ومشى على صراطه سريعا او بطيئا بقدر نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار
ومن لم يعرف الامام لم يدر ما صنع فتزل قدمه وتردى فى النار صراط الذين انعمت عليهم
فى المعانى وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع اى قولوا اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم
بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال
وهم الذين قال الله تع ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا غير المغضوب عليهم
قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين قال
هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وزاد فى تفسير الامام
ثم قال امير المؤمنين ع كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وفى
المعانى عن النبى ص الذين انعمت عليهم شيعة على ع يعنى انعمت عليهم بولاية
على بن ابى طالب لم تغضب عليهم ولم يضلوا وعن الصادق ع يعنى محمدا وذريته
والقمى عنه ع ان المغضوب عليهم النصاب والضالين اهل الشكوك الذين لا
يعرفون الامام اقول ويدخل فى صراط المنعم عليهم كل وسط واستقامة فى اعتقاد

الفاتحة

او عمل فهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا و في الصراط المغضوب عليهم كل تفريط و تقصير
و لاسيما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى ع و عيسى ع و محمد ص و في صراط الضالين
كل افراط و غلو و لاسيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى ع و ذلك لان الغضب
يلزمه البعد و الطرد و المقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد و الضلال هو الغيبة عن
المقصود و المفرط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب و العياشي عن النبي ص
ان ام الكتاب افضل سورة انزلها الله في كتابه و هي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت
و في الكافي عن الباقر ع من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء و عن الصادق ع لو قرأت الحمد على
ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجيبا و في رواية انها من كنوز العرش
و في العيون و تفسير الامام عن الصادق ع عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال لقد
سمعت رسول الله ص يقول قال الله عز و جل قسمت فاتحة الكتاب بيني و بين عبدي
فنصفها لي و نصفها لعبدي و لعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي و حق علي ان اتمم له اموره و ابارك له في احواله فاذا
قال الحمد لله رب العالمين قال جل جلاله حمدني عبدي و علم ان النعم التي له من عندي
و ان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم
الآخرة و ادفع عنه بلايا الدنيا و اذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي باني
الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من نعمتي حظه و لاجزلن من عطائي نصيبه فاذا
قال مالك يوم الدين قال الله تعالى اشهدكم كما اعترف باني انا المالك يوم الدين
لاسهلن يوم الحساب حسابه و لاتقبلن حسناته و لاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال العبد
اياك نعبد قال الله عز و جل صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته
ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال و اياك نستعين قال الله تعالى بي استعان
و الي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره و لاغيثنه في شدائده و لآخذن بيده يوم
نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي
و لعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي و اعطيته ما امل و آمنته مما منه وجل

سورة البقرة و هي مائتان و ثمانون و ست آيات و هي مدنية شرفها

بسم الله الرحمن الرحيم

مضى تفسيرها الم في المعاني عن الصادق ع الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم

المقطع

المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا دعا به اجيب اقول فيه دلالة على ان
الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى و رسوله رموز لم يقصد بها افهام غيره و غير
الراسخين في العلم من ذريته و التخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن
فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر يغشيه ترك
و لا قلم للخلق يحكيه و الدليل عليه ايضا من القرآن قوله عز و جل و اخر متشابهات الى
قوله و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم و من الحديث ما رواه العياشي عن
ابي لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر ع يا ابا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل
بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحه هم فئة قصيرة اعمارهم خبيثة
سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي و الناطق و الغاوي يا ابا لبيد ان لي
في حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تبارك و تعالى انزل الم ذلك الكتاب
فقام محمد ص حتى ظهر نوره و ثبتت كلمته و ولد يوم ولد و قد مضى من الالف السابع
مائة سنة و ثلاث سنين ثم قال و تبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها
من غير تكرار و ليس من حروف مقطعة حرف تنقضي ايامه الا و قائم من بني هاشم عند
انقضائه ثم قال الالف واحد و اللام ثلاثون و الميم اربعون و الصاد تسعون فذلك
مائة و احد و ستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما بلغت
مدته قام قائم ولد العباس عند المص و يقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم
ذلك وعد و اكتمه و في تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب الذي انزلته هو
الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم و هو بلغتكم و حروف هجائكم فأتوا بمثله ان
كنتم صادقين اقول هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى هذا البيان
فيرجع الى الاول و كذا سائر ما ورد في تأويلها و هي كثيرة و في مجمع البيان عن امير المؤمنين ع
انه قال لكل كتاب صفوة و صفوة هذا الكتاب حروف التهجي اقول و من الاسرار الغريبة
في هذه المقطعات انها تصير بعد التركيب و حذف المكررات على صراط حق نمسكه او
صراط علي حق نمسكه ذلك الكتاب في تفسير الامام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك
الكتاب الذي اخبرت به موسى ع و من بعده من الانبياء و هم اخبروا بني اسرائيل اني سانزله
عليك يا محمد لا ريب فيه لا شك فيه لظهوره عندهم و العياشي عن الصادق ع
قال كتاب علي لا ريب فيه اقول ذلك تفسيره و هذا تأويله و اضافة الكتاب الى علي

البقرة

بيانية يعنى ان ذلك اشارة الى على والكتاب عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذى هو على
لا مرية فيه وذلك لان كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله
واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شايع فى عرف اهل الله وخواص اوليائه قال امير المؤمنين ع
شعر دواؤك فيك وما تشعر ٭ وداؤك منك وما تبصر ٭ وانت الكتاب المبين الذى
باحرفه يظهر المضمر ٭ وتزعم انك جرم صغير ٭ وفيك انطوى العالم الاكبر ٭ وقال
الصادق ع الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه وهى الكتاب الذى كتبه بيده
الحديث هدى بيان من الضلالة للمتقين الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط
السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضاء ربهم
وفى المعانى والعياشى عن الصادق ع المتقون شيعتنا اقول وانما خص المتقين بالاهتداء
لانهم المنتفعون به وذلك لان التقوى شرط فى تحصيل المعرفة الحقة الذين يؤمنون
بالغيب بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام القائم والرجعة
والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التى يلزمهم الايمان بها مما لا يعرف
بالمشاهدة وانما يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل عليه ويقيمون الصلوة باتمام ركوعها
وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها او ينقصها ومما
رزقناهم من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم ينفقون يتصدقون يحتملون
الكل ويودون الحقوق لاهاليها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدى
الضعفاء يقودون الضرائر وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع ويحملون
الراجلين على دوابهم ويؤثرون من هو افضل منهم فى الايمان على انفسهم بالمال والنفس
ويساوون من كان فى درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لاهله ويروون فضائل اهل البيت
لمحبيهم ولمن يرجون هدايته وفى المعانى والمجمع والعياشى عن الصادق ع ومما علمناهم
يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك من القرآن والشريعة وما انزل من قبلك
من التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وساير كتب الله المنزلة وبالاخرة اى الدار
التى بعد هذه الدنيا التى فيها جزاء الاعمال الصالحة بافضل مما عملوه وعقاب الاعمال
السيئة بمثل ما كسبوا هم يوقنون لا يشكون اولئك على هدى من ربهم على بيان وصواب
وعلم بما امرهم به واولئك هم المفلحون الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون ان الذين
كفروا بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون سواء عليهم ءانذرتهم خوفتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها

١ اخبر عن علمه فيهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملئكته و
اوليائه اذا نظر اليها بانهم لا يؤمنون فى العيون عن الرضا ع قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار
عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وعلى ابصارهم
غشاوة غطاء وذلك انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا بما اريد منهم جهلوا
ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى
العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه ولهم عذاب عظيم
يعنى فى الاخرة العذاب المعد للكافرين وفى الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل
من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من عذاب الاصطلام ليصيره الى عدله
وحكمته اقول الاصطلام بالمهلين الاستبصار والاستصلاح انما يصح لمن لم يستحكم
ختمه وغشاوته وكان ممن يرجى له الخير بعدا فهو تنبيه من الله له واتمام للحجة وان لم ينتفع
هو به ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر اقول كابن ابى واصحابه وكالاول
والثانى واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة
النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين ع للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من نافق
فى الدين الى يوم القيمة وان كان دونهم فى النفاق كما قال الباقر ع فى الحكم ابن عتيبة
انه من اهل هذه الاية وفى تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير
بمبايعة امير المؤمنين ع بامرة المؤمنين وقام ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين و
الانصار فبايعوه بها وكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر بالبخبخة وتفرقوا
تواطا قوم من متمرديهم وجبابرتهم بينهم لئن كانت بمحمد ص كائنة ليدفعن هذا الامر
عن على ع ولا يتركونه له وكانوا يأتون رسول الله ص ويقولون لقد اقمت علينا احب
الخلق الى الله واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين فى سياستنا وعلم الله تع
من قلوبهم خلاف ذلك وانهم مقيمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقه فاخبر الله
عنهم بهذه الاية وما هم بمؤمنين بل تواطؤوا على اهلاكك واهلاك من احبك
وتحبه اذا قدروا والتمرد عن احكام الله خصوصا خلافة من استخلفته بامر الله على امتك
من بعدك لجحودهم خلافته وامارته عليهم حسدا وعتوا قيل اخرج ذواتهم من عداد
المؤمنين مبالغة فى نفى الايمان عنهم راسا يخادعون الله والذين آمنوا يخادعون
رسول الله ص بابدائهم له خلاف جوانحهم اقول وانما اضاف مخادعة الرسول الى الله لان

ابو بكر

بالبخبخة

مخادعته ترجع الى مخادعة الله كما قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك ان تقول معناه يعاملون الله
معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق ع ان النبي ص سئل فيما النجاة غدا قال
انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع
لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله والريا فانه
شرك بالله وما يخدعون الا انفسهم ما يضرون بتلك الخديعة الا انفسهم فان الله غنى عنهم وعن نصرتهم
ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون ان الامر كذلك وان الله
يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويامره بلعنهم في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض قيل نفاق
وشك **اقول** وذلك لان قلوبهم تغلى على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وغيظا
وحنقا وفي تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والا لقال قلوبهم مرضى
فزادهم الله مرضا بحيث تاهت له قلوبهم ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون **اقول**
اى عذاب مؤلم يبلغ ايجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم او تكذيبهم على اختلاف القراءة فان
وصف العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو اشد من
عذاب الكافرين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم في
مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لانا لا نعتقد دينا فنرضى محمدا في الظاهر ونعتق انفسنا
من رقه في الباطن وفي هذا اصلاح حالنا الا انهم هم المفسدون بما يفعلون امور انفسهم
لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين
لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة ولهذا رد
ابلغ رد ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين آمنوا قيل هو من تمام النصح
والارشاد فان كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان
بما ينبغي المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار وقيل
اى الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل اى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرءا عن
شوائب النفاق قالوا في الجواب لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجسرون على مكاشفتهم
بهذا الجواب انؤمن كما آمن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل امره اهلكهم اعداؤه
الا انهم هم السفهاء الاخفاء العقول والآراء الذين لم ينظروا حق النظر فيعرفوا نبوته وثبات

امره

امره وصحة ما ناطه بوصيه من امر الدين والدنيا فبقوا خائفين من محمد واصحابه ومن
مخالفيهم ولا يامنون ايهم يغلب فيهلكون معه فان كلا من الفريقين يقدر ان نفاقهم
معه كنفاقهم مع الآخر ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم
فيخيبهم ويسقطهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين
والكفار بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فانهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان
وابي ذر ومقداد وعمار واذا خلوا الى شياطينهم اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم
في تكذيب الرسول قالوا انا معكم في الدين والاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزؤن
بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم وامره الرسول التعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض واما في الآخرة فيما روى
انه يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب و
ذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون رواه العامة وفي تفسير الامام
ما يقرب من معناه في حديث طويل ويمدهم يمهلهم ويتلطف بهم برفقه ويدعوهم الى التوبة
ويعدهم اذا تابوا المغفرة في طغيانهم قيل في التعدى عن حدهم الذى كان ينبغى ان يكونوا
عليه يعمهون لا يرعوون ولا يتركون اذى محمد قيل يعني قلوبهم والعمه عمى القلب وهو
التحير في الامر اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى باعوا دين الله واعتاضوا منه
الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لانهم اشتروا النار و
اصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
اقول ولا لطرق التجارة لان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء اضاعوا
راس مالهم الذى هو الفطرة السليمة بما اعتقدوه من الضلالات ولم يربحوا
مثلهم حالهم العجيبة قيل انما يضرب الله الامثال للناس في كتبه لزيادة التوضيح و
التقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانها ترى المتخيل محققا والمعقول
محسوسا كمثل الذي استوقد نارا ليبصر بها ما حوله فلما اضاءت ما حوله قيل اى النار
ما حول المستوقد او استضاءت الاشياء التي حوله ان جعلت اضاءت لازمة ذهب الله
بنورهم بارسال ريح او مطر اطفاها وذلك انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى
واعطوا احكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم
اماتهم وصاروا في ظلمات عذاب الله في الآخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا

وتركهم في ظلمات لا يبصرون في العيون عن الرضا ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الآخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا عما يتعلق بالآخرة من العلوم والمعارف ولذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها يعني امور الآخرة في الدنيا وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال ايضا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلال الى الهدى او كصيب قيل يعني او مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما بالمطر حيوة الارض من السماء من العلا فيه ظلمات مثل للشبهات والمصيبات المتعلقة به ورعد وبرق مثل للتخويف والوعيد والآيات الباهرة المتضمنة للتبصير والتسديد يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم او ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي ص على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستأصلهم فاذا سمعوا منه لعنا او وعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فتتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك والله محيط بالكافرين مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم يكاد البرق يخطف ابصارهم ويذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا الى نفس البرق ولم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه ولم ينظروا الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي ص التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما علموه من الاشياء التي يعرفونها فان من جحد حقا اداه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار جاحدا في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كلما اضاء لهم ظهر لهم ما اعتقدوه انه الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون اذا رأوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم وتمنوا باظهار طاعتهم واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا وتحيروا وهؤلاء المنافقون اذا رأوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا وتشاموا ببيعتهم التي بايعوها قيل مثل اهتزازهم لما

يلمع

يلمع لهم من رشد يعيد كونه او رفد يتطلع اليه ابصارهم بتشبيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص مع المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم حتى لا يتهيأ لهم من ان تقف على كفرهم انت واصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشأنها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة وفي تفسير الامام لها وجهان احدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والوجه الآخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اي اعبدوه لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة ويطمعه ثم يخيبه اقول لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى الحذر نبه ع بقوله لها وجهان على ان القرآن ذو وجوه وان حمله على الجميع صحيح ويأتي نظائره في كلامهم ع وكون الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم والسماء بناء سقفا من فوقكم محفوظا يريد فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل ذلك نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم وعن النبي ص انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي امره به ربه عز وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اقول لمطعمكم ومشربكم وملبسكم وسائر منافعكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها وامثالا من الاصنام

التى لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شئ وانتم تعلمون انها لا يقدر على شئ من
هذه النعم الجليلة التى انعمها عليكم ربكم وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا حتى تجدوا
ان يكون محمد رسول الله ص وان يكون هذا المنزل عليه كلامى مع اظهارى عليه بمكة من
الايات الباهرات كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فاتوا بسورة من
مثله من مثل محمد ص رجل منكم لا يقرء ولا يكتب ولا يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا
تعلم من احد وانتم تعرفونه فى اسفاره وحضره بقى كذلك اربعين سنة ثم اوتى جوامع العلم حتى
علم علم الاولين والاخرين او من مثل هذا القران من الكتب السالفة فى البلاغة والنظم فى
الكافى عن الكاظم ع ما معناه انه لما كان الغالب على عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه
واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم كما اتى قوم موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان
الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب
عليهم الزمانات وادعوا شهداءكم من دون الله اصنامكم التى تعبدونها ايها المشركون
وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا منافقى المسلمين من النصاب لآل
محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون وتزعمون انهم شهداؤكم عند
رب العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم اليه ليشهد والكم ان ما اتيتم مثله قيل او
لينصروكم على معارضته كما فى قوله تع قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اقات الشهيد جاء بمعنى الامام والناصر
والقائم بالشهادة والتركيب للحضور حسا او خيالا ان كنتم صادقين بان محمدا تقوله
من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه فان لم تفعلوا هذا الذى تحديتكم به ايها المقرعون
بحجة رب العالمين ولن تفعلوا ولا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه فاتقوا النار
التى وقودها حطبها الناس والحجارة حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا وفى الاحتجاج
عن امير المؤمنين ع لقد مر زنا مع رسول الله ص بجبل واذا الدموع تسيل من بعضه فقال
له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بى وهو يخوف الناس بنار وقودها
الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر
الجبل وسكن وهدا وقيل المراد بها الاصنام التى نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها
طمعا فى شفاعتها كما فى قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم القمى عن الصادق ع
قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهب

ولولا ذلك ما استطاع آدمى ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار
فيصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها اعدت
للكافرين المكذبين بكلامه ونبيه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجرى من تحتها من تحت اشجارها ومساكنها الانهار روى انها نزلت فى على وحمزة وجعفر
وعبيدة ابن الحارث ابن عبد المطلب اقول وهذا لا ينافى عموم حكمها كما دريت كلما رزقوا
منها من تلك الجنات من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى
الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنها فى غاية الطيب غير مستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا
من العذرة والصفراء والسوداء والدم الا العرق الذى يجرى فى اعراضهم اطيب ريحا من المسك
اقول العرض بالكسر الجسد واتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل فيها
وبان كل صنف منها فى غاية الطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التى بعضها نى وبعضها
متجاوز الحد للنضج والادراك الى حد الفساد ومن حموضة ومرارة وسائر صنوف المكاره و
متشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم اقول لما كان المعرفة فى الدنيا بقدر
المشاهدة فى الاخرة جاز ان يكون التشبيه بهذا الذى رزقنا من قبل لاهل المعرفة الى ثمرة علومهم و
معارفهم التى صارت عينا وعيانا ولهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس وسائر
انواع الاقذار والفواحش لا ولاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات ولا متغايرات
ولا لازواجهن فركات ولا ضخابات ولا عيابات ولا فحاشات ومن كل العيوب والمكاره بريئات
اقول الولاجات الخراجات اللواتى يكثرن الطرف والاختيال والدخالات الغاشات والختالات
الخداعات والمتغايرات من الغيرة وفركات مبغضات والضخابات الصياحات والعيابات
من العيب والفحاشات الدفافات وفى الفقيه عن الصادق ع لا يحضن ولا يحدثن وهم
فيها خالدون لان نياتهم فى الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلدوا
كذا فى العلل عن الصادق ع ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ما
ما هو المثل اقول يعنى اى مثل كان فان ما للزيادة والابهام والشيوع والنكرة بعوضة فما
فوقها وهو الذباب رد بذلك على من طعن فى ضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ومستوقد
النار وصيب فى كتابه وفى المجمع عن الصادق ع انما ضرب الله المثل بالبعوضة لانها على صغر
حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله فى الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله
ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق

مِن رَبِّهِم انه المثل المضروب الحق من ربهم اراد به الحق وابانته والكشف عنه وايضاحه اقول
يعني يعلمون ان المعتبر في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والخسة والشرف
ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون الممثل وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا اي شيء اراد به من جهة المثل يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي
بِهِ كَثِيرًا قيل هو جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من جهة قبوله فهو
يجري مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعني ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة ونسبته
لهما انسبا اليه وفي تفسير الامام ع يعني يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لانه وان نفع به
من يهديه فهو يضر به من يضل فرد الله عليهم قولهم فقال وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ه
الخارجين عن دين الله الجانين على انفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما امر الله
بوضعه عليه الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد ص بالنبوة
ولعلي بالامامة ولشيعتهما بالجنة والكرامة مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ احكامه وتغليظه وَيَقْطَعُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وافضل
رحم واوجبهم حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه ومحمد
اعظم حقا من ابويه كذلك حق رحمه اعظم وقطيعته اقطع وافضح اقول ويدخل في الاية التفريق
بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة
وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة
بالذات من كل وصل وفصل وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بسبب قطع ما في وصله نظام العالم
وصلاحه أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الذين خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا
الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الابد وحرمتهم نعيم الابد كَيْفَ تَكْفُرُونَ
بِاللَّهِ الخطاب لكفار قريش واليهود وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا في اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم
فَأَحْيَاكُمْ اجرى فيكم الروح واخرجكم احياء ثُمَّ يُمِيتُكُمْ في هذه الدنيا ويقبركم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في الاخرة بان
تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب
على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها هُوَ الَّذِي خَلَقَ
لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا قال امير المؤمنين ع خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه
وتتوقوا من عذاب نيرانه ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ اخذ في خلقها واتقانها فَسَوَّاهُنَّ قيل عدل خلقهن

مصونة

مصونة عن العوج والفطور والقصير منهم تفسيره ما بعده سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ولهذا
خلق ما خلق كما خلق اعتبارا محكم على حسب ما اقتضته الحكمة وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ الذين كانوا
في الارض مع ابليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان وخففت العبادة والقمي عن الصادق
ان ابليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت الملائكة تظنه منهم ولم يكن منهم وذلك
ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس حاكما فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا الدماء بغير
حق فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة
يعبد الله الى ان خلق الله آدم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم وظهر ما كان من حسد ابليس
واستكباره علمت الملائكة انه لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن
من جنسهم والعياشي عنه انه سئل عن ابليس أكان من الملائكة او هل يلي شيئا من امر
السماء قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة
وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي
كان وفي الكافي عنه مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وزاد بعده ولا كرامة إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى
السماء اثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي كما يأتي قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ كما فعلت الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض
وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ننزهك عما لا يليق بك من الصفات وَنُقَدِّسُ لَكَ نطهر ارضك
ممن يعصيك قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ من الصلاح الكامن فيه ومن الكفر الباطن فيمن هو
فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن الباقر ع عن آبائه عن امير المؤمنين ع ورواه في العلل
ايضا عنه ع على اختلاف في الفاظه قال ان الله لما اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد
ما مضى على الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة رفع سبحانه حجاب السماوات وامر
الملائكة ان انظروا الى اهل الارض من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و
سفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى وتأسفوا على
الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا انت العزيز القادر العظيم الشان وهذا خلقك الذليل
الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن في قبتك وهم يعصونك بمثل هذا الذنوب
ويفسدون في الارض ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا
واكبرناه لك فقال جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي قالت الملائكة

في قبضتك

اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون و
يتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي
واجعل في ذريته الانبياء المرسلين وعباد الله الصالحين وائمة مهديين اجعلهم خلفاء على خلقي
في ارضي يهدونهم الى طاعتي وينهونهم عن معصيتي واجعلهم حجة لي عليهم عذرا ونذرا وابين
النسناس عن ارضي واطهرها منهم وانقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي واسكنهم
في الهواء وفي اقفار الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي الذين اصطفيتهم
اسكنتهم مسكن العصاة واوردتهم موارد هم فقالت الملئكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
قال فباعدهم الله عز وجل من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر
الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه
لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا
ووضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى
اني خالق بشرا من صلصال قال وكان ذلك من الله تعالى تقدمة في آدم قبل ان يخلقه و
احتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين
فصلصلها فجمدت وقال الله جل جلاله منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين
والائمة المهديين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون
ثم اغترف من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة و
الجبابرة واخوان الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل
عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البدا فيهم ولم يشرط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين
جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر ملائكة الجهات الشمال
والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة من الطين فابروها وانشؤها ثم جزؤها
وفصلوها واجروا فيها الطبائع الاربع والمرتين والدم والبلغم فجالت الملئكة عليها واجروا
فيها الطبائع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من
ناحية الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور واستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من
جهة الريح حب النساء وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم حب الطعام والشراب والبر و
الحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم

الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين ع
وزاد القمي في روايته فخلق الله آدم وبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين
فيقول لامر ما خلقت قال العالم ع فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم
لما نفخ فيه الروح وبلغت دماغه عطس عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه
عز وجل يرحمك الله ربك يا آدم وقال الامام ع فسبقت من الله الرحمة اقول اكثر ما تضمنه هذا
الحديث قد روى في اخبار كثيرة عنهم ع وفي رواية العياشي ان الملئكة منوا على الله بعبادتهم
اياه فاعرض عنهم وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه
منا نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤسهم قال الله واعلم ما تبدون
من ردكم علي وما كنتم تكتمون ظنكم اني لا اخلق خلقا اكرم علي منكم فلما عرفت الملئكة انها وقعت
في خطيئة لاذوا بالعرش وانها كانوا عصابة من الملئكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر ع
كان ذلك تعصي منهم فاحتجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج
حتى تاب عليهم فلما اصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي و
العياشي عنه فغضب الله عليهم ثم سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو
البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب عليهم
من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء
الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهورا لهم وفي العلل عن الصادق ع فحجبهم عن نوره سبعة
الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة الاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في
السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله
مثابة للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط اوجب على العباد لكل الف سنة شوطا
اقول لا منافات بين السبع سنين وسبعة الاف عام لان مدة السنين والايام تختلف
باختلاف النشات والعوالم قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيجوز ان يكون تارة عده بسني نشاة واخرى
بسني اخرى وعلم آدم الاسماء كلها القمي قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات
والحيوان في المجمع والعياشي عن الصادق ع انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال
والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام
عن السجاد ع علمه اسماء كل شيء وفيه ايضا اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائهم

اقول تحقيق المقام والتوفيق بين روايتي الامام يقتضي بسطا من الكلام وذكر نبذ من
الاسرار فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ الدالة على معانيها
فحسب كيف وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس هو علما يصلح لان يتفاخر به على الملئكة ويتفضل
به عليهم بل المراد بالاسماء حقايق المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة
بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند اخرين بالعقول وبالجملة اسباب وجود الخلائق
وارباب انواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله لانها تدل
على الله بظهورها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذا تكون
بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤل الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه وانما
اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة
واخرى الى الاولياء والاعداء لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة اي ظهرت
صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير في الحديث
القدسي الذي يأتي ذكره في تفسير آية سجود الملئكة لادم عن قوله سبحانه يا آدم هذه اشباح
افضل خلائقي وبريائي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي و
هذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الى اخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى
الاشتقاق في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات وانباء المظهر عن الظاهر فيه او هما سببا للاشتقاق
او مستبان عنه وانما يقول بالسببية من لم يفهم العينية والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها
خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات
والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين
الصناعات وكيفية الاتها والتميز بين اولياء الله واعدائه فتاتي له بمعرفة ذلك كله مظهرية
لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع التي فاق بها سائر انواع الموجودات ورجوعه
الى مقامه الاصلي الذي جاء منها وصار منتخبا الكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر قال
امير المؤمنين وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت ما نفقه كثيرا مما تقول فهب ان المراد
بالاسماء الحقايق فاي مناسبة بين تعليم آدم اسماء المخلوقات وبين خلقه مختلف القوى و
الاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتميز بين الاولياء والاعداء فهل لك فيه من تبيان
او تستطيع الاتيان فيه بسلطان على ان ينحل به هذا اللغز والمعمى وينجلي به عن البصائر العمه
والعمى قلت لعلك نسيت ما حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتاويله اولم تستطع

اجزاء

اجزائه فيما نحن بسبيله فلنورد لك ذلك بتقرير آخر يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه
هنالك فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة لفهمه فمنه
ما يعتبر فيه صفة تكون في المسمى وبذلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه
ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات
متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم
بهذا المعنى على مظهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو
مظهر هداية الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملحوظة بهذا
الاعتبار هي اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
وهذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ والمظهر وان كان في المظهر اظهر وقد يطلق
الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد قول الصادق من عبد الله
بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه
بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته
فاولئك هم المؤمنون حقا فان المراد بالاسم ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ
لا يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني و
هو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا
حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر تفهم معنى الحديث و
من الله الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات
باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته
على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة وذلك لان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع
الخلائق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى هذا
اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش و
بالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا
النمط وعن مولانا الصادق نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا
الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع
مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا
لها كلها الا اذا كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم يرشدك الله

ثم عرضهم على الملائكة اقول اى عرض اشباح المخلوقات من ذوى العقول في عالم الملكوت المسمى عند
قوم بعالم الروحانيات المدلول عليها بذكر الاسماء اذ هى مظاهر الاسماء كلها او بعضها
ولهذا اورد بضمير ذوى العقول لانهم كلهم ذو عقل وفي الروايات الاخيرة اى عرض اشباحهم
وهم انوار في الاظلة وهو صريح فيما قلناه فقال انبئوني باسماء هؤلاء اقول يعني باسمائهم
التي بها خلقت هذه الاشباح فانها بتمامها كانت مستورة على الملائكة الارضيين الا
نوعا واحدا لكل صنف منهم كما انها مستورة على سائر المخلوقات سوى الانبياء والاولياء
ان كنتم صادقين بانكم احق احقاء بالخلافة من آدم وان جميعكم يسبحون ويقدسون
وان ترككم هنا اصلح من ايجاد من بعدكم اى فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم ممن ترون
اشخاصها فبالحرى ان لا تعرفوا الغيب الذى لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم بكل شيء الحكيم المصيب بكل فعل اقول وانما اعترفوا بالعجز والقصور
لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم و
قل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة
الى الله وانهم لم يعرفوا حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة
اذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم
راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عنهم بقوله وما
منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا
يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على
الطاعة ولا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه
ففاقهم آدم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة قال يا آدم انبئهم باسمائهم اقول
يعني اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها
وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظهرها بما
فيها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فلما
انباهم باسمائهم فعرفوها اخذ عليهم العهود والمواثيق للانبياء والاولياء بالايمان
بهم والتفضيل لهم على انفسهم فعند ذلك قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات و
الارض سرها واعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون من اعتقادكم انه لا ياتي

اقول لو تأملتم في الكلام لرايتم كلاما لا يستقيم اوله اخره فتدبر

وعلى هذا المعنى الملائكة لا تنظر مفهوم الهبوط جبرئيل وعزرائيل بصور مختلفة وذكره قدس سره وانهم غير مختارين مجبولون بافعالهم كالشمس والقمر وسائر الكواكب لعل بيان احوال الملائكة ماخوذ من [illegible] حكما وليس [illegible] الكلام من الشارع الكلام من عنده ابتدعه

احد يكون افضل منكم وعزم ابليس على الاباء على آدم ان امر بطاعته فجعل آدم حجة عليهم
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته
المعصومين وكانوا قد علوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم
تعظيما واكراما ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة قال علي ابن الحسين حدثني ابي عن ابيه
عن رسول الله قال يا عباد الله ان آدم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل
اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه
الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك
امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لي
فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم ع و وقع نور اشباحنا من ظهر آدم
على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان
في المرآة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا آدم هذه
اشباح افضل خلايقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له
اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذا فاطمة و
انا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما
يعترهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن
المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي
وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم واذا دهتك داهية فاجعلهم
الي شفعاءك فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك
حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له فسجدوا الا
ابليس في المعاني عن الرضا ع كان اسمه الحارث سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله ابى و
استكبر اخرج ما كان في قلبه من الحسد وكان من الكافرين في العيون عن امير المؤمنين
انه من كفر وانشأ الكفر والعياشي عن الصادق ع مثله والقمي عنه ع الاستكبار هو
اول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك
عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الجل جلاله لا حاجة لي في عبادتك انما
عبادتي من حيث اريد لا من حيث تريد وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة في الكافي
والعلل والقمي عن الصادق ع انها كانت من جنان الدنيا يطلع فيها الشمس والقمر ولو

يعني لو بينتها لي

كان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكان لغذاء بدنه اشجار اثمرها فكذلك لروحه اشجار تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة الرابعة ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد المحمدي الذي هو الفنا في الله والبقا بالله المشار اليه ص لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمانينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان لنبيه ص ودونه لاهل بيته فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشا منها فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر غيركما اذا رمتما بغير حكم الله فازلهما الشيطان عنها بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته وغروره بان بدا بادم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلت الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي واتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما فقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملئكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري

كانت من جنات الخلد ما اخرج منها ابدا وزاد القمي ولم يدخلها ابليس وكلا منها رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة العياشي عن الباقر ع يعني لا تاكلا منها قيل انما علق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع وفي تفسير الامام انها شجرة علم محمد وآل محمد آثرهم الله تعالى دون سائر خلقه لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه اقول وفي رواية انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور وفي العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وان آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملئكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم وانظر الى ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض

انك ان تتناولها قبل آدم كنت انت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقرت فقالت حوا سوف اجرب
هذا فرامت الشجرة فارادت الملئكة ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما يدفعون
بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذى جعلته
حجة عليه فان اطاع استحق ثوابى وان عصى وخالف امرى استحق عقابى وجزائى فتركوها
ولم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها
بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هى الحية فتناولت منها
ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لآدم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت
منها ولم يمنعنى املاكها ولم انكر شيئا من حالى فلذلك اغتر آدم وغلط فتناول فاخرجهما
مما كانا فيه من النعم وقلنا يا آدم ويا حوا ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو
عدو آدم وحوا وولدهما عدو للحية وابليس الحية واولادها اعداؤهم وكان هبوط آدم
وحوا والحية من الجنة فان الحية كانت من احسن دوابها وهبوط ابليس من حواليها فانه
كان يحرم عليه دخول الجنة اقول لعله انما يحرم عليه دخول الجنة بادنا بحيث يعرف
وذلك لانه قد دخلها مختفيا فى فم الحية ليدليهما بغرور كما ورد فى حديث آخر وبهذا
يرتفع التنافى بين هذا الحديث وبين الحديث الذى مر انها لو كانت من جنان الخلد
لم يدخلها ابليس اراد به دخولها وهو فى فم الحية فليتدبر ولكم فى الارض مستقر منزل
ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى حين حين الموت يخرج الله منها زروعكم وثماركم
وبها ينزههكم وينعمكم وبها بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا به نعيم
الاخرة الخالص مما ينغص نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغره ويمتحنكم تارة ببلايا
الدنيا التى تكون فى خلالها الرحمات وفى تضاعيفها النقمات ليحذركم بذلك عذاب
الابد الذى لا يشوبه عافية وفى رواية القمى الى حين يعنى الى يوم القيمة اقول لا منافاة
بين الروايتين لان الموت هو القيمة الصغرى للاكثرين والكبرى للآخرين ولذا ورد
من مات فقد قامت قيامته فتلقى آدم من ربه كلمات يقبولها فقالها وقرئ بنصب آدم
ورفع كلمات فتاب عليه بها انه هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم بالتائبين
اقول التوبة بمعنى الرجوع والانابة فاذا نسبت الى الله تعالى تعدت بعلى واذا نسبت الى
العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد
رجوعه الى الله بالطاعة والانقياد بعد ما عصى وعتى ومعناها من الله رجوعه بالعطف

على عبده بالهامه التوبة اولا ثم قبوله اياها منه آخرا فلله توبتان وللعبد واحدة بينهما قال الله
ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اى الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو
التواب الرحيم ولهذه الاية معنى آخر يأتى فى سورة التوبة ان شاء الله تعالى وفى الكافى عن احدهما
عليهما السلم ان الكلمات لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت
نفسى فاغفر لى وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا
وظلمت نفسى فاغفر لى وارحمنى انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك
اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم وفى رواية
بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وفى رواية اخرى بحق محمد وآل محمد
وفى تفسير الامام لما زلت من آدم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل قال يا رب تب على
واقبل معذرتى واعدنى الى مرتبتى وارفع لديك درجتى فلقد تبين نقص الخطيئة و
ذلها اعضائى وساير بدنى قال الله تعالى يا آدم اما تذكر امرى اياك بان تدعونى بمحمد وآله
الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفى النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله
عز وجل فبهم بمحمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين خصوصا فادعنى اجبك الى ملتمسك
وازدك فوق مرادك فقال آدم يا رب الهى وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم
تقبل توبتى وتغفر خطيئتى وانا الذى اسجدت له ملئكتك واباحته جنتك وزوجته
حوا امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا آدم انما امرت الملائكة بتعظيمك
بالسجود لك اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتنى بهم قبل خطيئتك ان اعصمك
منها وان افطنك لدواعى عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن
المعلوم فى سابق علمى يجرى موافقا لعلمى فالآن فبهم فادعنى لاجيبك فعند ذلك قال آدم
اللهم بجاه محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول
توبتى وغفران زلتى واعادتى من كراماتك الى مرتبتى فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك و
اقبلت برضوانى عليك وصرفت آلائى ونعمائى اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتى ووفرت
نصيبك من رحماتى فذلك قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا امروا اولا بالهبوط وثانيا بان لا يتقدم احدهم الآخرين فاما
يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل ما مزيدة لتاكيد
الشرط ولذلك حسن النون وان لم يكن فيه معنى الطلب والشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط

الاول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولا الائمة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ذكر
العياشي حديثا طويلا في محاجة آدم وموسى في خطيئته في آخره بلى ناديا الجنة تلك عليها ظلمنا
انفسنا وعصيناوان لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين والقمي عن الصادق ع ان آدم
هبط على الصفا وحوا على المروة فمكث آدم اربعين صباحا يبكي على خطيئته وفراقه الجنة
قال فنزل جبرئيل على آدم ع وقال يا آدم الم يخلقك الله بيديه ونفخ فيك من روحه و
اسجد لك ملئكته قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل
ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف بالله عز وجل
كاذبا فقال له جبرئيل يا آدم تب الى الله وعنه ع قال سال موسى ربه ان يجمع بينه وبين
آدم فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك
ملئكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فعصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي
قبل خلقي في التورية قال بثلثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق ع فحج آدم ع وفي
العيون عن الرضا ع ان الله تعالى قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة
الحنطة ولم يقل لهما ولا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا من تلك الشجرة
وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما ثم قال وكان ذلك من آدم قبل النبوة
ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي
تجوز على الانبيا قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما
لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبا فتاب عليه وهدى
وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية وفي رواية ان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه و
خليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امر الله
عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم و
نوحا الآية والقمي عن الباقر ع كان عمر آدم منذ خلق الله الى ان قبضه تسعمائة وثلثين سنة
ودفن بمكة ونفخ فيه من يوم الجمعة بعد الزوال ثم برء زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه
جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ستة ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله
فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها والعياشي عن الصادق ع ان الله
تعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برء زوجته من اسفل اضلاعه الخلف
كامره وزاد في آخره وصيرا بفناء الجنة حتى اصبحا وبدت لهما سواتهما فناداهما ربهما

معنى هذا الكلام عميق لا يصل اليه الا الراسخون في العلم

الم

بنا
الم انهكما عن تلكما الشجرة فاستحيى آدم من ربه فخضع وقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنو
فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في
سمواتي ثم قال ع ان آدم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة
فاخذت الشجرة براسه فجرته اليها وقالت له افلا كان فراقي من قبل ان تاكل مني يا بني اسرائيل
ولد يعقوب في العلل عن الصادق ع في حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبد الله
لان اسرا هو العبد وايل هو الله وفي رواية اسرى هو القوة وئيل هو الله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم ان بعثت محمدا واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه
واوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي الذي اخذه على
اسلافكم انبياؤهم وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان
بالآيات والمؤيد بالمعجزات الذي من آياته علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله
وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه اوف بعهدكم الذي اوجبت به لكم
نعيم الابد في دار الكرامة واياي فارهبون في مخالفة محمد فان القادر على صرف بلاء من
يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا آثرتم مخالفتي والعياشي
عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال اوفوا بولاية علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة
القول ويجري في كل عهد لله على كل احد القمي قال رجل للصادق ع يقول الله عز وجل ادعوني
استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال انكم لا تفون لله بعهده فانه تعالى يقول اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم وآمنوا بما انزلت على محمد
من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته مصدقا لما معكم فان مثل هذا الذكر في كتابكم ولا
تكونوا اول كافر به قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به لانهم كانوا اهل
النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام هؤلاء
يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه
ولكن لست انت ذلك ولا هذا ولكن ياتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا في المجمع عن الباقر ع في هذه الآية ان حيي بن اخطب وكعب بن اشرف و
آخرين من اليهود كان لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي فحرفوا
لذلك آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الآية واياي فاتقون
في كتمان امر محمد وامر وصيه ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوه به بان تقروا به

من وجه ويجحدونه من وجه وتكتموا الحق من نبوة هذا وامامة هذا وانتم تعلمون انكم تكتمونه تكابرون
علومكم وعقولكم واقيموا الصلوة المكتوبة التى جاء بها محمد ص واقيموا ايضا الصلوة على محمد
وآله الطاهرين واتوا الزكوة من اموالكم اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست
وفى الكافى عن الكاظم انه سئل عن صدقة الفطرة وهى مما قال الله تع واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة فقال نعم والعياشى عنه مثله وعن الصادق ع هى الفطرة التى افترض الله على المؤمنين
وفى رواية نزلت الزكوة وليست للناس الاموال وانما كانت الفطرة واركعوا مع الراكعين
تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله فى الانقياد لاولياء الله وقيل اى فى جماعتهم للصلوة
اقول وهذا فرد من افراد ذاك اتامرون الناس بالبر بالصدقات واداء الامانات
وتنسون انفسكم تتركونها وانتم تتلون الكتاب التورية الامرة لكم بالخيرات الناهية
على المنكرات افلا تعقلون ما عليكم من العقاب فى امركم بما به لا تاخذون وفى نهيكم
عما انتم فيه منهمكون نزلت فى علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجبين
اموال الفقراء المستاكلين للاغنياء الذين كانوا يامرون بالخيرات ويتركونه وينهون
عن الشرور ويرتكبونه القمى نزلت فى الخطباء والقصاص وهو قول امير المؤمنين ع وعلى كل منبر
منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه اقول وهى جارية فى كل من
وصف عدلا وخالفه الى غيره وفى مصباح الشريعة عن الصادق ع قال من لم ينسلخ
من هواجسه ولم يتخلص من افات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل
فى كنف الله وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهى عن المنكر لانه اذا
لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تع
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خائن اتطالب خلقى بما خنت
نفسك وارخيت عنه عنانك واستعينوا بالصبر عن الحرام على تادية الامانات
وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق والاستحقاق الغفران والرضوان و
نعيم الجنان اقول وعن سائر المعاصى وعلى اصناف الطاعات وانواع المصيبات
على قرب الوصول الى الجنان وفى الكافى والفقيه والعياشى عن الصادق ع فى هذه الاية
ان الصبر الصيام وفيهما وقال انه اذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله
يقول استعينوا بالصبر يعنى الصيام والعياشى عن الكاظم ع مثله والصلوة الصلوات
الخمس والصلوة على النبى وآله الطاهرين اقول وكل صلوة فريضة او نافلة لما ورد فى

فى المجمع

فى المجمع والعياشى عن الصادق ع ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا
ان يتوضا ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعوا الله فيهما اما سمعت الله يقول
واستعينوا بالصبر والصلوة وفى الكافى عنه ع كان على عليه السلام اذا هاله شئ فزع الى
الصلوة ثم تلا هذه الاية واستعينوا بالصبر والصلوة وانها القمى يعنى الصلوة و
قيل الاستعانة بهما وفى تفسير الامام ان هذه الفعلة من الصلوة الخمس والصلوة
على محمد وآله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم وكيف
لكبيرة عظيمة اقول يعنى لثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين ما تدعوهم
اليه الا على الخاشعين الخائفين عقاب الله فى مخالفته فى اعظم فرائضه اقول
وذلك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة فى مقابلتها ما يستخف لاجله مشاقها
ويستلذ بسببه متاعبها كما قال نبينا ص جعلت قرة عينى فى الصلوة وكان يقول ارحنا
وارحنا يا بلال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فى التوحيد والاحتجاج والعياشى عن امير المؤمنين ع
يوقنون انهم يبعثون والظن منهم يقين وفيهما قال اللقاء البعث والظن ههنا اليقين
وفى تفسير الامام ع يقدرون ويتوقعون انهم يلقون ربهم اللقاء الذى هو اعظم كرامته
لعباده وانهم اليه راجعون الى كراماته ونعيم جناته قال وانما قال يظنون لانهم لا يدرون
بما ذا يختم لهم لان العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لانهم لا يامنون ان يغيروا
ويبدلوا قال رسول الله ص لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول الى
رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له الحديث ويأتى تمامه فى سورة
حم السجدة عند تفسير ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية يا بنى اسرائيل
اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ان بعثت موسى وهرون الى اسلافكم بالنبوة فهديناهم
الى نبوة محمد ص ووصيه على وامامة عترته الطيبين عليهم السلام بذلك العهود فان وفوا بها كانوا
ملوكا فى الجنان وانى فضلتكم على العالمين هناك اى فعلته باسلافكم فضلتهم فى
دينهم بقبول ولاية محمد وآله وفى دنياهم بتظليل الغمامة وانزال المن والسلوى وسقيهم
من الحجر ماء عذبا وفلق البحر لهم وانجائهم وغرق اعدائهم فضلتهم بذلك على عالمى زمانهم
الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم اقول وانما خاطب الله الاخلاف بما فعل
بالاسلاف وفعلوه هم من الخير والشر لان القران نزل بلغة العرب وهم يخاطبون بمثل
ذلك يقول الرجل للتميمى الذى اغار قومه على بلدة وقتلوا من فيها اغرتم على بلدة كذا و

كذا
فعلتم كذا في قتلتم أهلنا وإن لم يكن هو معهم مع أن الأخلاف راضون بما فعل بالأسلاف فعلوه
في تفسير الإمام عن السجاد ع وقد مضى تحقيقه في المقدمة الثالثة واتقوا يوما وقت النزع لا تجزي
نفس عن نفس شيئا لا يدفع عنها عذابا إذا استحقته ولا يقبل منها شفاعة بتأخير الموت عنها
ولا يؤخذ منها عدل أي فداء مكانها تمات وتترك هي ولا هم ينصرون أقول يعني في الموت
والعذاب وفي تفسير الإمام قال الصادق ع هذا يوم الموت فإن الشفاعة والفداء لا يغني عنه
فأما في القيامة فإنا أهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء لنكونن على الأعراف بين الجنة والنار
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات
فمن كان منهم مقصرا وفي بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد
وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم
كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفا وإنا لنبعث
على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب
وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن قد
حاز الولاية والتقية وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك
إلى مائة ألف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة
وأولئك النصاب النار وذلك ما قال الله عز وجل ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو
كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم
وإذ نجيناكم واذكروا إذ أنجينا أسلافكم أقول هذا تفصيل لما أجمله في قوله اذكروا
نعمتي من آل فرعون وهم الذين كانوا يدلون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه يسومونكم
كانوا يعذبونكم أقول يعني يكلفونكم العذاب من سامه الأمر كلفه إياه وأكثر ما
يستعمل في العذاب والشر سوء العذاب شدة العذاب وكان من عذابهم الشديد أنه كان
فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف من هربوا عن العمل فأمر بتقييدهم وكانوا ينقلون
ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ولا يحفلون
بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى ع قل لهم لا يبتدئون عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين
فيخفف عليهم يذبحون أبناءكم وذلك لما قيل لفرعون أنه يولد في بني إسرائيل مولود
يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم ويستحيون نساءكم يبقونهن و
يتخذونهن إماء ثم قال ع إنما لمخصه أنه ربما يسلم أبناؤهم من الذبح وينشؤون في محل غامض

بصلواتهم

بصلواتهم
على محمد وآله الطيبين وكذلك نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلواتهن وآله وفي ذلكم
وفي ذلك الإنجاء منهم بلاء نعمة من ربكم عظيم كبير قال الله تعالى يا بني إسرائيل اذكروا إذ
كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين أفما تعلمون أنكم
إذا شاهدتموهم فآمنتم بهم كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل وفضل الله لديكم أجزل وإذ فرقنا
بكم البحر واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا آل
فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون وذلك أن موسى ع لما انتهى إلى البحر أوحى الله
إليه قل لبني إسرائيل جددوا توحيدي وأمروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي وأعيدوا
على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين وقولوا اللهم جوزنا على متن هذا الماء فإن
الماء يتحول لكم أرضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا أتورد علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون
إلا من خوف الموت وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث
من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ
يا نبي الله أمرك بهذا أن نقوله وندخل قال نعم قال وأنت تأمرني به قال بلى فوقف وجدد
على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما ما أمره به ثم قال اللهم
بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركض على متن الماء وإذا الماء من تحته
كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا ثم قال لبني إسرائيل يا بني إسرائيل أطيعوا موسى
فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان ومغاليق أبواب النيران ومستنزل الأرزاق
وجالب على عباد الله وإمائه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق فأبوا وقالوا نحن لا نسير إلا على
الأرض فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر وقل اللهم صل على محمد وآله الطيبين
لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى ادخلوها قالوا الأرض
وحلة نخاف أن نرسب فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بحق محمد وآله الطيبين جففها
فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت وقال موسى ادخلوها قالوا يا نبي الله نحن
اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر أبا فإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نأمن وقوع
الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا مما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر
بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين
بين لنا الأرض وأمط الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقا وجف قرار الأرض بريح الصبا
فقال ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين

البقرة

فقال الله عز وجل فاضرب بكل طود من الماء بين هذه الشكك فضرب فقال اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا واسعة يرى بعضهم بعضا ثم دخلوا فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم وهم الخروج اولهم امر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا واصحاب موسى ينظرون اليهم قال الله عز وجل لبني اسرائيل في عهد محمد اذا كان الله فعل هذا كله باسلافكم لكرامة محمد ودعاء موسى دعاء تقرب بهم افما تعقلون ان عليكم الايمان بمحمد وآله اذ قد شاهدتموه الآن وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ كان موسى ابن عمران يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعداكم اتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره الله عز وجل ان ياتي للميعاد ويصوم ثلثين يوما فلما كان في آخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا اخر ولا تستك عند الافطار ففعل ذلك موسى فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب اربعين ليلة فاعطاه اياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني اسرائيل وقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد اربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت اربعون اخطا موسى ربه وقد اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له فكيف يكون العجل الهنا قال لهم انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا بذلك واضلوا فقال موسى يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال عز ربنا عن ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجرة والامكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى الحائط وحفر في الجانب الاخر في الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا الهكم واله موسى يا موسى ابن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على محمد وآله الطيبين وجحودهم لموالاتهم ونبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فاذا خذل عبدة العجل بتهاونهم بالصلوة على محمد وعلي فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتكم لهما وقد شاهدتموهما وتبينتم اياتهما ودلايلهما والغرض ان بني اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات ليأتيهم بالواح التورية ووعدهم الرجعة بعد ثلثين يوما فعندما انتهت الثلثون يوما ولم يرجع موسى اليهم جاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ان موسى قد هرب لا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الى حليكم حتى اتخذ لكم

الها

الها تعبدون وكان السامري يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار من اختصه موسى فنظر السامري الى جبرئيل وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الارض تحرك موضع حافرها فجعل السامري ياخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصره في صرة وحفظه وكان يفتخر به على بني اسرائيل فلما اتخذ لهم العجل قال للسامري هات التراب الذي عندك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك وخار ونبت الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل للعجل وكان عدد من سجد له سبعين الفا ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اي عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا ايها الكائنون في عصر محمد من بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفى الله عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله وجددوا على انفسهم الولاية بمحمد وعلي وآلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم وعفى عنهم وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ واذكروا اذ آتينا موسى التورية المأخوذ عليكم الايمان به والانقياد لما يوجبه وَالْفُرْقَانَ آتيناه ايضا فرق ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحق والمبطل وذلك انه لما اكرمهم الله بالكتاب والايمان به اوحى الله الى موسى هذا الكتاب قد اقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين فجدد عليهم العهد فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اتقبل من احدهم ايمانا ولا عملا الا به قال موسى ما هو يا رب قال الله يا موسى تاخذ عليهم ان محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وان اخاه ووصيه عليا خير الوصيين وان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له ولخلفائه نجوم الفردوس الاعلى وملوك جنات عدن قال فاخذ عليهم موسى ذلك فمنهم من اعتقده حقا ومنهم من اعطاه بلسانه دون قلبه قال فالفرقان النور المبين الذي كان يلوح على جبين من آمن بمحمد وعلي وعترتهما وشيعتهما وفقده من جبين من اعطى ذلك بلسانه دون قلبه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لعلكم تعلمون ان الذي يشرف العبد عند الله هو اعتقاد الولاية كما تشرف اسلافكم وقيل اريد بالكتاب التورية وبالفرقان المعجزات الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى وبالاهتداء الاهتداء بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ واذكروا يا بني اسرائيل اذ قال موسى لقومه عبدة العجل يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ اضررتم بها بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ الذي براكم وصوركم قيل فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل من عبده ذَلِكُمْ ذلك القتل خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ لانه كفارتكم فهو خير من ان تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا

في النار خالدين فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم
وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى لما ابطل
الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر عن تمويه السامري وامر موسى ان يقتل من لم يعبده من
عبده تبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبده وشى بعضهم ببعض فقال الله عز وجل لموسى ابرد هذا
العجل الذهب بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وانفه ان كان ابيض اللون
وابيضتا ان كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله الاثني عشر الفا ان يخرجوا
على الباقين شاهرين السيوف ويقتلوهم ونادى مناديه الا لعن الله احدا اتقاهم بيد او رجل
ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون
فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا اباءنا وابناءنا واخواننا وقراباتنا
ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى يا موسى اني انما
امتحنتهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا الله
بمحمد واله الطيبين يسهل قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم
المًا فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل
بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم والقمي ان
موسى لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليغدو كل واحد منكم
الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر تكونوا انتم ملتثمين لا يعرف
احدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين الفا
فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى
ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة الاف واذ قلتم قال اسلافكم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة اخذتهم وانتم تنظرون
وهم ينظرون الى الصاعقة تنزل بهم ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة اقول قيد
البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء ونوم وفيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال
بها اصحابنا نقلا عن ائمتهم واحتج بهذه الاية امير المؤمنين ع على ابن الكوا حين انكرها كما
رواه عنه الاصبغ بن نباتة والقمي هذا دليل على الرجعة في امة محمد ص فانه قال لم يكن في
بني اسرائيل شيء الا وفي امتي مثله يعني دليل على وقوعها لعلكم تشكرون لعل اسلافكم تشكرون

الحيوة التي فيها يتوبون ويقلعون والى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون الى النار مصيرهم
وهم فيها خالدون وفي العيون عن الرضا ع انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا
معه الى الجبل فقالوا له انك قد رايت الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره فقالوا
له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ويأتي تمام القصة ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف وفي
تفسير الامام ان موسى لما اراد ان يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين
لمحمد بنبوته ولعلي والائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا امر ربك حتى نرى الله عيانا
يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا تقبلون و
تعترفون والا فانتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم
عليك في امر محمد وعلي فاسئل الله ربك بمحمد واله ان يحييهم لنسئلهم لماذا اصابهم ما اصابهم
فدعا الله موسى فاحياهم فسألوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا لابائنا اعتقاد نبوة محمد لقد
راينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سمواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه فما
راينا انفذ امرا في جميع الممالك واعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا عن هؤلاء عذابكم
فانهم يحيون بمسألة سائل يسأل ربنا عز وجل بنا وبالنا الطيبين قال الله عز وجل لاهل
عصر محمد ص فاذا كان بالدعاء بمحمد واله الطيبين نشر ظلمة اسلافكم المصعوقين بظلمهم
فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله وظللنا عليكم
الغمام لما كنتم في التيه تقيكم من حر الشمس وبرد القمر وانزلنا عليكم المن الترنجبين
كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى السماني اطيب طير كان يسترسل لهم
فيصطادونه كلوا من طيبات ما رزقناكم قال الله تعالى كلوا والقمي لما عبر بهم موسى البحر
نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا
شجر ولا ماء فكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيأكلونه
وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم وكان مع موسى
حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فينفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء الى كل
سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم ملوا وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد
وما ظلمونا لما بدلوا وغيروا ما به امروا ولم يفوا بما عليه عوهدوا لان كفر الكافر لا يقدح
في سلطاننا وممالكنا كما ان ايمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

يعتدون بكفرهم وتبديلهم وفي الكافي عن الباقر ع في قوله عز وجل وما ظلمونا قال ان الله اعظم واعز
واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة منا واذ قلنا واذكروا يا بني اسرائيل اذ قلنا
اسلافكم ادخلوا هذه القرية وهي اريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه فكلوا منها
حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا الباب باب القرية سجدا مثل الله تع على الباب
مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر
موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق الماخوذين عليهم لهما وقولوا حطة وقولوا سجودنا لله
تعظيما لمثال واعتقادنا الولاية حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم اي السالفة ونزيل
عنكم آثامكم الماضية وسنزيد المحسنين من لم يقارف منكم الذنب وثبت على عهد الولاية
ثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما امروا بل دخلوها
باستاههم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وفي موضع آخر
من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج
ان نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع
والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل وجعلوا استاههم
نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين
ظلموا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما قيل كرره مبالغة في تقبيح
امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او بظلمهم على انفسهم
بان تركوا ما يوجب هلاكها رجزا من السماء قيل اي عذابا مقدرا من السماء وهو في الاصل
لما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون من امر الله وطاعته والرجز الذي
اصابهم انه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين كان في علم
الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على من علم انه يتوب او يخرج من صلبه ذرية طيبة
والعياشي عن الباقر ع قال نزل جبرئيل بهذه الاية فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى واذكروا اذ استسقى موسى لقومه طلب
لهم السقيا لما عطشوا في التيه وضجوا اليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا فضربه بها داعيا بمحمد وآله الطيبين فانفجرت وفي المجمع والعياشي
عن الباقر ع نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وفي الكافي

والاكمال

والاكمال عنه ع اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه
حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع
ومن كان ظمآنا روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس كل
قبيلة من بني اب من اولاد يعقوب مشربهم ولا يزاحم الآخرين في مشربهم كلوا واشربوا
قال الله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله الذي اتاكموه قيل اي من المن والسلوى والماء ولا
تعثوا في الارض مفسدين ولا تعثوا فيها وانتم مفسدون عاصون قيل هو من العثو بمعنى
الاعتداء ويقرب منه العيث غير انه تغلب على ما يدرك بالحس واذ قلتم واذكروا اذ قال
اسلافكم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها في المجمع عن الباقر
ع الفوم الحنطة وقيل هو الثوم وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى
الادون بالذي هو خير ليكون لكم بدلا من الافضل اهبطوا من هذه التيه مصرا من
الامصار فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر وباؤا
بغضب احتملوا الغضب اللعنة من الله اقول يعني رجعوا عليهم الغضب كما ياتي في مثله
في هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله و
يقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم اليهم والى غيرهم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
يتجاوزون امر الله الى امر ابليس جرهم العصيان والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل
النبيين فان صغار الذنوب تؤدي الى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي الى كبارها
وفي تفسير الامام عن النبي ص يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها
فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصي
ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما جنى حتى توقعه في رده ولاية وصي رسول الله ودفع نبوة
نبي الله ولا يزال ايضا بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والالحاد في دين الله وقيل المراد بالآيات
المعجزات والكتب المنزلة وما فيها من نعت نبينا وبقتل النبيين قتل شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم
وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه تلا هذه الاية فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم
باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية
ان الذين آمنوا بالله وبما فرض عليهم الايمان به والذين هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا
انهم في دين الله متناصرون وفي العيون عن الرضا ع انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها

البقرة

من بيروحيثي بعد رجوعها من مصر والصابئين الذين زعموا انهم صبوا الى دين الله وهم كاذبون
اقول صبوا اى مالوا ان لم يهمز وخرجوا ان قرئ بالهمزة والقمى انهم ليسوا من اهل الكتاب و
لكنهم يعبدون الكواكب والنجوم من آمن بالله واليوم الآخر منهم ونزع عن كفره وعمل
صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة حين يخاف الفاسقون
ولا هم يحزنون اذا حزن المخالفون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهودكم ان تعملوا
بما في التورية وما في الفرقان الذي اعطيته موسى مع الكتاب وتقروا بما فيه من نبوة محمد
ووصيه علي وآله الطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم قرنا بعد قرن فابيتم قبول ذلك
واستكبرتموه ورفعنا فوقكم الطور والجبل امرنا جبرئيل ان يقلع من جبل فلسطين قطعة
على قدر معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤسهم خذوا ما
آتيناكم قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما امرتم به فيه واما ان القي عليكم هذا الجبل
فالجأوا الى قبوله كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه
سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظر الى الجبل هل يقع
ام لا بقوة من قلوبكم ومن ابدانكم في المحاسن والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
الآية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من جزيل ثوابنا
على قيامكم به وشديد عقابنا على ابائكم له وفي المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا ما في تركه من
العقوبة لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة الموجبة فتستحقوا للعقاب بذلك الثواب ثم
توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه فلولا فضل الله
عليكم ورحمته بامهالكم للتوبة وانظاركم للانابة لكنتم من الخاسرين المغبونين و
لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا السموك فيه فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين عن كل خير فجعلناها اى المسخة التي اخزيناهم ولعناهم بها وفي المجمع عن الباقر
فجعلنا الامة نكالا لما بين يديها وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخ من ذنوبهم الموبقات
التي استحقوا بها العقوبة وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم وللذين يسمعون بها
من بعدها لكي يرتدعوا عن مثل افعالهم وموعظة للمتقين وسيأتي قصتهم في سورة
الاعراف ان شاء الله تع واذ قال موسى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان
تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل
ويخبركم بقاتله وذلك حين القي القتيل بين اظهركم فالزم موسى اهل القبيلة بامر الله ان

يحلف

يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل مفضل محمد وآله الطيبين على
البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وان
نكلوا نصوا على القاتل او اقر القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا احبسوا في محبس ضنك الى
ان يحلفوا او يقروا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا ولا اموالنا
ايماننا قال لا هذا حكم الله وكان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع
ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلثة فرضيت بافضلهم علما واثخنهم
سترا وارادت التزويج فاشتد حسد ابني عمه الآخرين وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا
الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من
بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء
ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسهما وحثيا التراب على رؤسهما واستعديا عليهم فاحضرهم
موسى وسألهم فانكروا ان يكونوا قتلوه وعلموا قاتله فقال فحكم الله عز وجل على من فعل
هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تدرء عنها الغرامة
الثقيلة ام اي نفع في غرامتنا اذا لم تدرء عنا الايمان فقال موسى عليه السلام كل النفع في طاعة الله
والايتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة
ولا حق في رقابنا لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته فادع لنا ربك يبين لنا
هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف امره لذوي الالباب فقال موسى عليه السلام ان الله
قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما امر الا ترون
انه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم يوم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان نغير ما حكم به علينا
من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمناه وهم ان يحكم عليهم بالذي كان يحكم به
على غيرهم في مثل حادثتهم فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين
لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة
الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة على محمد وآله الطيبين والتفضيل لمحمد
وعلي بعده على سائر البرايا اغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد
وآله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل ان الله يبين
لكم ذلك بان يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى افتسلمون لرب العالمين
ذلك والا فكفوا المسئلة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل واذ قال موسى لقومه

ان الله يامركم اى سيامركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف على القاتل وفى تفسير القمى عن الصادق ع
ان رجلا من خيار بنى اسرائيل وعلمائهم خطب امراة منهم فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك
الرجل وكان فاسقا فردوه فحسده ابن عمه الذى انعموا له فرصده وقتله غيلة ثم حمله الى موسى
فقال يا نبى الله هذا ابن عمى قد قتل فقال من قتله قال لا ادرى وكان القتل فى بنى اسرائيل
وعلمائهم عظيما جدا فعظم قتل ذلك الرجل على موسى فاجتمع اليه بنوا اسرائيل فقالوا ما ترى
يا نبى الله وكان فى بنى اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون
سلعته وكان مفتاح بيته فى تلك الحال تحت راس ابيه وهو نائم فكره ابنه ان ينبهه وينغص
عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بنى ما صنعت فى
سلعتك قال هى قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت راسك فكرهت ان ازعجك من رقدتك
وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك
وشكر الله للابن ما فعل بابيه فامر جل جلاله موسى ان يامر بنى اسرائيل بذبح تلك
البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنوا اسرائيل الى موسى وبكوا و
ضجوا قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا نأتيك
بقتيل فتقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى اتتخذنا هزوا استهزاء تزعم ان الله يامر ان نذبح بقرة
وناخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتا فيحيى احد الميتين بملاقاة بعض الميت له فكيف يكون
قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين انسب الى الله ما لم يقل لى او اعارض امر الله بقياسى
على ما شاهدت دافعا لقول الله عز وجل وامراه ثم قال موسى او ليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء
المراة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا اوليس بذوركم التى تزرعونها
فى ارضكم تتفسخ فى ارضكم وتتعفن وهى ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة
وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ما صفتها
لنقف عليها وفى رواية القمى فعلموا انهم قد اخطئوا قال انه ان الله يقول بعد ما رد انها
بقرة لا فارض لا كبيرة ولا بكر ولا صغيرة عوان وسط بين ذلك بين الفارض والبكر فافعلوا
ما تؤمرون اذا امرتم به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اى لون هذه البقرة التى تريد
ان تامرنا بذبحها قال انه يقول ان الله يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها حسنة الصفرة
ليس بناقص يضرب الى البياض ولا بمشبع يضرب الى السواد تسر الناظرين اليها لبهجتها وحسنها
وبريقها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ما صفتها يزيد فى صفتها ان البقر تشابه

علينا

علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وفى الحديث النبوى لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال
انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لم تذلل لاثارة الارض ولم ترض بها ولا تسقى الحرث
ولا هى مما تجر الدلاء للزرع ولا تدير النواعير قد اعفيت من ذلك اجمع مسلمة من العيوب
كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها وفى العيون والعياشى عن الرضا ع لو عمدوا الى
اى بقرة اجزتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفى تفسير الامام ع فلما سمعوا هذه الصفات
قالوا يا موسى فقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى ولم يقل موسى فى الابتداء ان الله
قد امركم لانه لو قال ان الله امركم لكانوا اذا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى وما لونها
كان لا يحتاج ان يسئل ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بان يقول امركم ببقرة فاى شىء وقع عليه
اسم البقرة فقد خرجتم من امره اذا ذبحتموها فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم
يجدوها الا عند شاب من بنى اسرائيل اراه الله فى منامه محمدا وعليا وطيبى ذريتهما
فقالا له انك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك فى الدنيا
فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك
ففرح الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه قال بدينارين
والخيار لامى قالوا رضينا بدينار فسالها فقالت باربعة فاخبرهم فقالوا نعطيك
دينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع الى
امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور اكبر ما يكون ملء دنانير فاوجبت لهم البيع
ثم ذبحوها قالوا الآن جئت بالحق وفى رواية القمى عرفناها هى بقرة فلان فذهبوا ليشتروها
فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد
لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا وفى تفسير الامام انه بلغ خمسمائة
الف دينار فذبحوها وما كادوا يفعلون فارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة
ولكن اللجاج حملهم على ذلك واتهامهم موسى حداهم عليه واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها اختلفتم وتدارأتم القمى بعضكم ذنب القتل على بعض وادراه عن نفسه وذويه و
الله مخرج ما كنتم تكتمون من خبر القاتل وارادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم
ان ربه لا يجيبه اليه فقلنا اضربوه ببعضها اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى ويقولوا
من قتلك فاخذوا الذنب فضربوه به والعياشى عن الرضا ع ان الله امرهم بذبح بقرة وانما
كانوا يحتاجون بذنبها فشدد الله عليهم وفى تفسير الامام ع لخذوا قطعة وهى عجز الذنب

الذى منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد خلقا جديدا فضربوه بها وقالوا اللهم بجاه محمد وعلى وآلهم
الطيبين لما احييت هذا الميت وانطقته ليخبر من قاتله فقام سالما سويا وقال يا نبى الله
قتلنى هذان ابنا عمى حسدانى على بنت عمى فقتلانى والقيانى فى محلة هؤلاء ليأخذا ديتى فاخذ
موسى الرجلين فقتلهما وفى رواية القمى قتلنى ابن عمى فلان ابن فلان الذى جاء به كذلك يحيى الله
الموتى فى الدنيا والآخرة كما احيى الميت بملاقات ميت آخر له اما فى الدنيا فيلاقى ماء الرجل ماء
المرأة فيحيى الله الذى كان فى الاصلاب والارحام حيا واما فى الآخرة فان الله ينزل بين نفختى الصور
بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذى قال الله والبحر المسجور وهو منى كمنى
الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلتقى الماء المنى مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون
ويريكم آياته سوى هذه من الدلالات على توحيده ونبوة موسى وفضل محمد وآله على سائر
خلق الله اجمعين لعلكم تعقلون وتتفكرون ان الله الذى يفعل من العجائب لا يأمر الخلق
الا بالحكمة ولا يختار محمدا وآله الا لانهم افضل اولوا الالباب قيل لكى يكمل عقلكم وتعلموا
ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها وفى تفسير الامام ان المقتول المنشور
توسل الى الله سبحانه بمحمد وآله ان يبقيه فى الدنيا متمتعا بابنة عمه ويجزى عنه اعداءه و
يرزقه رزقا كثيرا طيبا فوهب الله سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه ستون سنة
قبل قتله صحيحة حواسه فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش لم يفارقها ولم تفارقه
وماتا جميعا معا وصارا الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى
وقالوا افتقرت القبيلة وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى الى التوسل
بنبينا وآله عليهم السلام فاوحى الله اليه ليذهب رؤساؤهم الى خربة بنى فلان ويكشفوا
عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة آلاف الف دينار ليردوا على كل من دفع فى ثمن
هذه البقرة ما دفع لتعود احوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة
آلاف الف دينار على قدر ما كل واحد منهم فى هذه المحنة كذا فى تفسير الامام ع
ليتضاعف اموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله واعتقادهم لتفضيلهم ثم قست قلوبكم
وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود من بعد ذلك من بعد ما بينت
الآيات الباهرات فى زمن موسى والمعجزات التى شاهدتموها من محمد فهى كالحجارة اليابسة
لا ترشح برطوبة ولا ينتفض منها ما ينتفع به اى انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم ولا من
مواشيها تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا

تغيثون

تغيثون ولا بشئ من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد قسوة ابهم على السامعين اولا ثم بين ثانيا
ان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة بقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فيجئ بالخير والنبات
لبنى آدم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو ما يقطر منها الماء دون الانهار وقلوبكم لا يجئ
منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط من خشية الله اذا اقسم عليها باسم الله
وباسماء اوليائه محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم وما الله بغافل عما تعملون
بل عالم به يجازيكم بالعدل أفتطمعون يا محمد انت واصحابك ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود
ويصدقوكم بقلوبهم وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله فى اصل
جبل طور سيناء واوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم من سائر
بنى اسرائيل من بعد ما عقلوه فهموه بعقولهم وهم يعلمون انهم فى تقولهم كاذبون
قيل معنى الآيتان هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم
واذا لقوا الذين آمنوا كسلمان وابوذر ومقداد قالوا آمنا كايمانكم واخبروهم بما بين الله
لهم من الدلالات على نعت محمد واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا كبراؤهم اى شئ صنعتم أتحدثونهم
بما فتح الله عليكم من الدلالات الواضحة على صدقه ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا
وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الآيات
لم يكن لهم عليهم حجة فى غيرها أفلا تعقلون ان هذا الذى تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم
أولا يعلمون هؤلاء القائلون لاخوانهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم ما يسرون
من عداوة محمد وان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابادة اصحابه وما يعلنون
من الايمان بظاهر ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم ويذيعوها بحضرة من يضرهم ومنهم
اميون لا يقرؤن الكتاب لا يكتبون والامى منسوب الى الام اى هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ
ولا يكتب لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المكذب لا يميزون بينهما الا امانى الا ان يقرأ
عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه اقول
هو استثناء منقطع يعنى الا ما يقدرون فى انفسهم من شئ اخذوها تقليدا من المحرفين للتورية
واعتقدوها لم يعرفوا انه خلاف ما فى التورية وان هم الا يظنون ما يقلدونه من رؤسائهم
مع انه محرم عليهم تقليدهم قال ع قال رجل للصادق ع فاذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون
الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم
وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز

لهؤلاء القبول من علمائهم فقال بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة
وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما قد ذم عوامهم
واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك يا ابن رسول الله قال ع ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا
علمائهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشا وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات
والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم
اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال
غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من
فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله
فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته
ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لا يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله ص
اذ كانت دلائله اوضح من ان يخفى واشهر من ان لا يظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم
الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك ما يتعصبون عليه
وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفق بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال
والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم
بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا
على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة
لا جميعهم فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا
ولا كرامة لهم فويل شدة من العذاب في اسوء بقاع جهنم للذين يكتبون الكتاب بايديهم
يحرفون من احكام التورية ثم يقولون هذا من عند الله وذلك انهم كتبوا صفة زعموا انه
صفة النبي ص وهو خلاف صفته قالوا للمستضعفين هذه صفة النبي ص المبعوث في آخر
الزمان انه طويل عظيم البدن والبطن اصهب الشعر ومحمد ص بخلافه وانه يجيء بعد
هذا الزمان بخمسمائة سنة ليشتروا به ثمنا قليلا لتبقى على ضعفائهم رياستهم وتدوم
لهم منهم اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله ص فويل لهم مما كتبت ايديهم
يعني المحرف وويل لهم شدة من العذاب ثانية مضافة الى الاولى مما يكسبون من الاموال
التي ياخذونها اذا ثبتوا عوامهم على الكفر وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
لما قال لهم ذووا ارحامهم لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون انكم به عند الله مسخوط عليكم

معذبون اجابهم هؤلاء اليهود بان مدة العذاب الذي نعذب به لهذا الذنوب ايام معدودة
وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه
في الدنيا للعذاب الذي هو بعدد ايام ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي وتكون قد حصلنا اللذات الحرية
من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن دائما فكانه قد فني
قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فلن يخلف الله
عهده يعني ان اتخذتم عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون يعني
اتخذتم عهدا ام تقولون بل انتم في ايهما ادعيتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاد له
بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قيل اي استولت عليه وشملت جملة احواله
حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جانبه وفي تفسير الامام ع السيئة المحيطة به
ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله
والكفر به وبنبوة محمد ص وولاية علي ع وخلفائه ع وكل واحد من هذه سيئة تحيط به اي تحيط
باعماله فتبطلها وتمحقها قيل وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى
معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب وتاخذ
بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها
مبغضا لما يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوء ان كذبوا بايات الله فاولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب النار هم فيها
خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات خلدوا
كذا في الكافي عن الصادق ع وفي التوحيد عن الكاظم ع لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر والجحود و
اهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما ع قال اذا جحد امامة امير المؤمنين ع فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل عهدهم المؤكد عليهم **اقول** وهو
جار في اخلافهم لما ادى اليهم اسلافهم قرنا بعد قرن وجار في هذه الامة ايضا كما ياتي بيانه
في ذي القربى لا تعبدون الا الله لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه
تريدون وجه غيره قال قال رسول الله ص من شغلته عبادة الله عن مسالته اعطاه افضل
ما يعطي السائلين وقال الصادق ع ما انعم الله على عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله
غيره وبالوالدين احسانا وان تحسنوا بهما احسانا مكافاة عن انعامهما عليهم واحسانهما

البقرة

اليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترغيبهم وفي الكافي سئل الصادق ع ما هذا الاحسان قال
ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس الله
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي تفسير الامام قال رسول الله ص افضل والديكم
واحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب سمعت رسول الله ص يقول انا وعلي
ابوا هذه الامة ولحقنا عليهم اعظم من حق ابوي ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا من
النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار اقول ولهذه الابوة صار المؤمنون
اخوة كما قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وذي القربى وان تحسنوا بقراباتهما الكرامتهما
وقال ايضا هم قرابات من ابيك وامك قيل لك اعرف حقهم كما اخذ العهد به على بني اسرائيل
واخذ عليكم معاشر امة محمد بمعرفة حق قرابات محمد الذين هم الائمة بعده ومن يليهم من خيار
اهل دينهم قال رسول الله ص من رعى حق قرابات ابويه اعطي في الجنة الف الف درجة ثم فسر
الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على
قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه واليتامى الذين فقدوا اباءهم الكافين لهم امورهم
السابقين اليهم قوتهم وغذاءهم المصلحين لهم معاشهم قال ع واشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن امامه
لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من
شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن
هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابائه عن رسول ص
والمساكين هو من سكن الضر والفقر حركته قال الا فمن واساهم بجوانحه وماله وسع الله عليه
جنانه وانا له غفرانه ورضوانه ثم قال ع ان من محبي محمد مساكين مواساتهم افضل من مواساة
مساكين الفقر وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم
بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء
الظاهرين من النواصب وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله
ويذودوهم عن اولياء آل رسول الله حول الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم واعجزهم عن
اضلالهم وقضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله وقولوا للناس الذين لا يؤمنون لهم
عليكم حسنا عاملوهم بخلق جميل قال الصادق ع قولوا للناس حسنا كلهم مؤمنهم ومخالفهم
اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم الى
الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين ثم قال ان مداراة

اعداء الله

اعداء الله من افضل صدقة المرء على نفسه واخوانه كان رسول الله ص في منزله اذا استاذن عليه
عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله ص بئس اخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل اجلسه
وبشر في وجهه فلما خرج قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر
ما فعلت فقال رسول الله ص يا عويش يا حميراء ان شر الناس عند الله يوم القيمة من يكرم اتقاء شره
وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع في هذه الاية قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم
فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي
الحليم الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق ع لا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو و
فيه وفي التهذيب والخصال والعياشي عن الباقر ع انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود
ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اقول ان قيل فما وجه التوفيق بين
نسخها وبقاء حكمها قلنا انما نسخت في حق اليهود واهل الذمة المامور بقتالهم وبقي
حكمها في سائر الناس واقيموا الصلوة باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها
واداء حقوقها التي اذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق اكد دون ما تلك الحقوق هو اتباعها
بالصلوة على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد بانهم افضل خيرة الله والقوام
بحقوق الله والنصار لدين الله قال ع واقيموا الصلوة على محمد وآله عند احوال غضبكم
ورضاكم وشدتكم ورخائكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم واتوا الزكوة من المال والجاه وقوة
البدن ثم توليتم ايها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي اداه اليكم اسلافكم الا قليلا منكم
وانتم معرضون عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا
يا بني اسرائيل حين اخذنا ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من يصل اليه الخبر بذلك من اخلافهم
الذين انتم فيهم لا تسفكون دماءكم لا يسفك بعضكم دماء بعض ولا تخرجون انفسكم
من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثم اقررتم بذلك الميثاق كما اقر به اسلافكم
والتزمتموه كما التزموه وانتم تشهدون بذلك على اسلافكم وانفسكم ثم انتم معاشر
اليهود هؤلاء قيل هو خبر انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقصون كقولك انت
ذلك الرجل الذي فعل كذا استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار والشهادة عليه
تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غضبا وقهرا عليهم

البقرة

يظاهرون عليهم يظاهر بعضكم بعضا على اخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حق بالاثم والعدوان بالتعدى تتعاونون وتتظاهرون وان ياتوكم يعنى هؤلاء الذين تخرجونهم اى ترومون اخراجهم وقتلهم ظلما ان ياتوكم اسارى قد اسرهم اعداؤكم واعداؤهم تفادوهم من الاعداء باموالكم وهو محرم عليكم اخراجهم اعاد قوله اخراجهم لئلا يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم افتؤمنون ببعض الكتاب هو الذى اوجب عليكم المفاداة وتكفرون ببعض وهو الذى حرم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء فما بالكم تطيعون فى بعض وتعصون فى بعض كانكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فما جزاء من يفعل ذلك منكم معاشر اليهود الا خزى فى الحيوة الدنيا جزية تضرب عليه ويذل بها ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم وما الله بغافل عما تعملون يعمل هؤلاء اليهود اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد يدفع عنهم العذاب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت الاية فى اليهود اى الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسول الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتى ينتحلون انهم من اهل ملتى يقتلون افاضل ذريتى واطائب ارومتى ويبدلون شريعتى وسنتى ويقتلون ولدى الحسن والحسين كما قتل اسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم والقمى انها نزلت فى ابى ذر رحمه الله فيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفى ابى ذر رحمه الله تعالى الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئ على عصاه وبين يدى عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحى واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رايى قال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير قال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر انا وانت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه ولم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرايناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابى انت وامى دخلنا عليك البارحة فرايناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرايناك

ضاحكا

ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقى عندى من فىء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركنى الموت وهى عندى وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول فى رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شىء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شىء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها راس كعب وقال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر فى احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله صلى الله عليه وآله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرنى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلى فقد بقى منه ما اذكرنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قاله فيك وفى قومك قال وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فى وفى قومى قال سمعته يقول وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغ آل ابى العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا قال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان ادعوا عليا فجاءه امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين عليه السلام يا عثمان لا تقل كذاب فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذر قال اصحاب رسول الله صدق على سمعنا هذا من رسول الله فعند ذلك بكى ابو ذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم انى اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبى رسول الله فى هذه الجبة وهى على بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسئلنى فقال عثمان يا ابا ذر اسئلك بحق رسول الله الا ما اخبرتنى عما انا سائلك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسئلنى بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا لاخبرتك فقال اى البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتينى الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر فقال اى البلاد ابغض اليك ان تكون بها قال الربذة التى كنت بها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر قد سئلتنى فصدقتك وانا اسئلك فاصدقنى قال نعم قال اخبرنى لو انك بعثتنى فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين

فاسيرونى وقالوا لا نفديك الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديك الا
بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديك الا بكل ما تملك قال كنت
افديك فقال ابوذر رح الله اكبر قال لى حبيبى رسول الله ص يوما يا اباذر كيف انت اذا قيل
لك اى البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسول الله ص اعبد الله فيها
حتى ياتينى الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال لا ولا
كرامة لك ثم يقال لك فاى البلاد ابغض اليك ان تكون فتقول الربذة التى كنت على غير دين
الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا الكاين يا رسول الله فقال اى والذى نفسى
بيده انه لكاين فقلت يا رسول الله فلا اضع سيفى على عاتقى فاضرب به قدما قدما قال
لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشى وقد انزل الله تعالى فيك وفى عثمان خصمك آية فقلت وما
يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلى هذه الاية وفى الكافى عن الصادق ع فى حديث وجوه الكفر
فى القران قال الرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله عز وجل وتلا هذه الاية فقال
فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ولقد
اتينا موسى الكتاب التورية المشتمل على احكامنا وعلى ذكر فضل محمد واهل بيته وامامة على
وخلفائه بعده وشرف حال المسلمين له وسوء احوال المخالفين عليه وقفينا من بعده بالرسل
جعلنا رسولا فى اثر رسول واتينا عيسى ابن مريم البينات اعطيناه الايات الواضحات احيا
الموتى وابرء الاكمه والابرص والانباء بما ياكلون وما تدخرون فى بيوتهم وايدناه بروح القدس
وهو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا
منه وقيل هو المسيح اقول وفى رواية اخرى انه القى شبهه على رجل من خواصه اثر حيوته على
حيوة نفسه كما ياتى وفى القمى عن الباقر ع القى شبهه على رجل من خواصه ليقتل فيكون معه فى درجته
كما ياتى فى سورة آل عمران ان شاء الله افكلما جاءكم ايها اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم
اخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبى وبذل الطاعة لاولياء الله استكبرتم عن
الايمان والاتباع ففريقا كذبتم كموسى وعيسى وفريقا تقتلون قتل اسلافكم زكريا ويحيى
وانتم رمتم قتل محمد وعلى فخيب الله سعيكم ورد كيدكم فى نحوركم فمعنى تقتلون قتلتم كما
تقول لمن توبخه ويلك لم تكذب ولا تريد ما يفعله بعد وانما تريد لم فعلت وانت عليه موطن
ثم قال ع ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ص على العقبة ورام من بقى من
مردة المنافقين بالمدينة قتل على ابن ابى طالب فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك

حسدهم

حسدهم لرسول الله ص فى على لما فخم امره وعظم شانه ثم ذكر القصة بطولها وسياتى ذكرها من
طريق آخر من المجمع فى سورة التوبة ان شاء الله تعالى والعياشى عن الباقر ع قال ضرب الله
مثلا للامة محمد ص فقال لهم فان جاءكم محمد ص بما لا تهوى انفسكم بموالات على استكبرتم
ففريقا من آل محمد كذبتم وفريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها فى الباطن وقالوا قلوبنا
غلف اى اوعية للخير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هى مع ذلك لا تعرف
لك يا محمد فضلا مذكورا فى شىء من كتب الله ولا على لسان احد من انبياء الله فرد الله عليهم
بقوله بل لعنهم الله بكفرهم ابعدهم من الخير فقليلا ما يؤمنون يعنى فايمانا قليلا يؤمنون
ببعض ما انزل الله ويكفرون ببعض قال ع واذا قرئ غلف فانهم قالوا قلوبنا فى غطاء فلا نفهم
كلامك وحديثك كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب قال وكلتا القرائتين حق وقد قالوا بهذا وهذا جميعا ولما جاءهم
يعنى اليهود كتاب من عند الله القران مصدق لما معهم من التورية التى بين فيها ان محمدا
الامى من ولد اسمعيل المؤيد بخير خلق الله بعده على ولى الله وكانوا من قبل ان ظهر محمد
بالرسالة يستفتحون يسئلون الفتح والظفر على الذين كفروا من اعدائهم وكان الله يفتح
لهم وينصرهم فلما جاءهم ما عرفوا من نعت محمد وصفته كفروا به جحدوا نبوته حسدا و
بغيا عليه فلعنة الله على الكافرين فى الكافى والعياشى عن الصادق ع انه قال فى هذه
الاية كانت اليهود تجد فى كتبها ان مهاجر محمد ص ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا
بجبل يسمى حبيل وبجبل يسمى حداد فقالوا احداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيما
وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيما الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابى من
قيس فتكاروا منه وقال امر بكم ما بين عير واحد فقالوا اذا مررت بهما فاذنا بهما فلما توسط
بهم ارض المدينة قال لهم ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا
فلا حاجة لنا فى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد
اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الاموال و
ما اقربنا منكم فلما كان ذلك فما اسرعنا اليكم فاتخذوا بارض المدينة الاموال فلما
كثرت اموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء اصحاب تبع
فيلقون اليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم وامنهم فنزلوا اليه فقال لهم
انى قد استطبت بلادكم ولا ارانى الا مقيما فيكم فقالوا له انه ذاك ليس لك انها مهاجر

بين وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم انى مخلف فيكم من اسرتى من اذا كان ذلك سا[عده]
ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود وكانت
اليهود تقول لهم اما لو قد بعث فيكم محمد لنخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله
محمدا آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا فلعنة الله على الكافرين وفى الكافى عن الصادق
انه سئل عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد وعيسى وكانوا يتوعدون اهل الاصنام
بالنبى يقولون ليخرجن نبى فليكسرن اصنامكم وليفعلن بكم وليفعلن فلما خرج رسول الله كفروا
والقمى كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجىء النبى ايها العرب هذا اوان نبى يخرج من مكة وكان
مهاجرته بالمدينة وهو آخر الانبياء وهو افضلهم فى عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة
يلبس الشملة ويجتزى بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العرى وهو الضحوك القتال يضع سيفه
على عاتقه لا يبالى من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ليقتلنكم يا معشر العرب قتل
عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله عز وجل وكانوا من قبل
الآية وفى تفسير الامام قال امير المؤمنين ان الله تعالى اخبر رسول الله بما كان من ايمان
اليهود بمحمد قبل ظهوره ومن استفتاحهم على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وآله قال
كان الله عز وجل امر اليهود فى ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر او دهتهم داهية ان يدعوا الله
عز وجل بمحمد وآله الطيبين وان يستنصروا بهم وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من
اهل المدينة قبل ظهور محمد بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء و
الداهية وكانت اليهود قبل ظهور محمد بعشر سنين تعاديهم اسد وغطفان وقوم من
المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله
الطيبين حتى قصدهم فى بعض الاوقات اسد وغطفان فى ثلاثة آلاف فارس الى بعض قرى
اليهود حوالى المدينة فتلقاهم اليهود وهم ثلثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم
وقطعوهم وقال اسد وغطفان بعضها لبعض تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل
فاستعانوا عليهم بالقبائل واكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلثين الفا وقصدوا هؤلاء الثلثمائة
فى قريتهم فالجأوهم الى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التى كانت تدخل الى قريتهم ومنعوا
عنهم الطعام واستامن اليهود اليهم فلم يؤمنوهم وقالوا لا الا ان نقتلكم ونسبيكم
وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال لهم اماثلهم وذوو الرأى منهم

ان امر موسى اسلافكم فمن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله اما امركم بالابتهال الى الله عز وجل
عند الشدائد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما
سقيتنا فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا وتماوت ولداننا واشرفنا
على الهلكة فبعث الله لهم وابلا هطلا صبابا ملأ حياضهم وآبارهم وانهارهم
واوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه احدى الحسنيين ثم اشرفوا من سطوحهم على العساكر
المحيطة بهم فاذا المطر قد آذاهم غاية الاذى وافسد امتعتهم واسلحتهم واموالهم فانصرف
عنهم لذلك بعضهم وذلك ان المطر اتاهم فى غير اوانه فى حمارة القيظ حين لا يكون مطر
فقال الباقون من العساكر هبكم سقيتم فمن اين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا
ننصرف حتى نقهركم على انفسكم وعيالاتكم واهاليكم واموالكم ونشفى غيظنا منكم فقالت
اليهود ان الذى سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر ان يطعمنا وان الذى صرف عنا من صرفه
قادر ان يصرف الباقين ثم دعوا الله بمحمد وآله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل
الطعام قدر الفى جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقا وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا
اليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لان الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا
فيها امتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وابعدوا وتركوا العساكر نائمة وليس فى اهلها عين
تطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود الحرب فجعل يقول بعضهم لبعض الوحا الوحا فان
هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا قال لهم اليهود هيهات بل قد اطعمنا ربنا وكنتم نياما جاءنا
من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم فى حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغى عليكم فانصرفوا عنا والا
دعونا عليكم بمحمد وآله واستنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا وسقانا فابوا الا طغيانا فدعوا
الله بمحمد وآله واستنصروا بهم ثم برز الثلثمائة الى ثلثين الفا فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم
واستوثقوا منهم باسرائهم فكان لا يبدأهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم فى ايدى اليهود
فلما ظهر محمد حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله نصره الله تعالى لليهود
على المشركين بذكرهم لمحمد وآله الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم
لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن
يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه
فاذا وسوسا فى قلبه ذكر الله تعالى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد وآله
خنس الشيطانان واختفيا الحديث بئسما اشتروا به انفسهم ذم الله اليهود وعاب فعلهم فى كفرهم

بجهل يعنى اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التى كانت تصل اليهم وكان الله امرهم بشرائها
من الله بطاعتهم ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها دائما فى نعيم الاخرة فلم يشتروها بل
اشتروها بما انفقوه فى عداوة رسول الله ليبقى لهم عزهم فى الدنيا ورياستهم على الجهال
وينالوا المحرمات واصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم طريقا
من الضلالات أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ على موسى من تصديق محمد بَغْيًا لبغيهم و
حسدهم أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يعنى تنزيل القران على محمد الذى
ابان فيه نبوته واظهر به ايته ومعجزته وفضائل اهل بيته وفى الكافى والعياشى عن الباقر ع
قال بما انزل الله فى على بغيا فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ يعنى رجعوا وعليهم الغضب من الله
فى اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى ابن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم
على لسان عيسى والغضب الثانى حين كذبوا بمحمد فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها
فاما دخلوا فى الاسلام طائعين واما اعطوا الجزية صاغرين قال امير المؤمنين سمعت رسول
الله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيمة
ملجما بلجام من نار وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ يعنى لهم اظهر ليغنى عن السبب كذا قيل
ولذلك نظاير كثيرة فى القران وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ على محمد من القران قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وهو التورية وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ما سواه لا يؤمنون به وَهُوَ الْحَقُّ لانه هو
الناسخ للمنسوخ الذى تقدمه مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وهو التورية قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ فلم كنتم تقتلون
لم كان يقتل اسلافكم أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فى التورية فان فيها تحريم
قتل الانبياء وفيها الامر بالايمان بمحمد والقران فما امنتم بعد بالتورية والعياشى
عن الصادق ع انما نزل هذا فى قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله لم يقتلوا الانبياء
بايديهم ولا كانوا فى زمانهم وانما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم
واضاف اليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوهم اقول قد مضى تحقيق ذلك فى المقدمة
الثالثة وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ الها مِنْ بَعْدِهِ من بعد انطلاقه
الى الجبل وخالفتم خليفته الذى نص عليه وتركه عليكم وهو هرون وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ بما فعلتم
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ اسلافكم وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ فعلنا بهم ذلك لما ابوا قبول ما
جاءهم به موسى من دين الله واحكامه وفرض تعظيم محمد وآله خُذُوا قلنا لهم خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ
اعطيناكم من الفرائض بِقُوَّةٍ قد اعطيناكموها ومكناكم بها وازحنا عللكم فى تركيبها فيكم واسمعوا

ما يقال لكم

ما يقال لكم وتؤمرون به قَالُوا سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك اى انهم عصوا بعد واضمروا فى
الحال ايضا العصيان قالوا سمعنا باذاننا وعصينا بقلوبنا فاما فى الظاهر فاعطوا كلهم
الطاعة داخرين صاغرين وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ امروا بشرب العجل الذى كان قد ذريت
سحالته فى الماء الذى شربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر فى تفسير قوله تعالى فاقتلوا
انفسكم قال عرضوا لشرب العجل الذى عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك الى قلوبهم
بِكُفْرِهِمْ لاجل كفرهم امروا بذلك اقول لا تنافى بين هذا التفسير وما هو المشهور فى تفسير الاية
وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ فى قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب
والشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الامرين وان يكون الشرب ظاهرا سببا للحب باطنا وفى قلوبهم
بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا والعياشى عن الباقر ع قال لما ناجى موسى
ربه اوحى الله تعالى اليه ان يا موسى قد فتنت قومك قال بماذا يا رب قال بالسامرى قال وما
السامرى قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب ان حليهم لا يحتمل ان يصاغ منه غزال او
تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب ومن اخاره قال انا فقال
عندها موسى ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى بها من تشاء قال فلما انتهى
موسى الى قومه ورآهم يعبدون العجل القى الالواح من يده فكسرت قال ابو جعفر ع
كان ينبغى ان يكون عند اخبار الله تعالى اياه قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه
الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره فى اليم قال فكان احدهم ليقع فى الماء وما به اليه
من حاجة فيتعرض بذلك الرماد فيشربه وهو قول الله واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اقول
وعلى هذه الرواية يشبه ان يكون حبهم للعجل صار سببا لشربهم اياه بالعكس مما مر
قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ بموسى والتورية ان تكفروا بى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كما تزعمون
بموسى والتورية ولكن معاذ الله لا يأمركم ايمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد قل يا محمد هؤلاء
اليهود القائلين بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك وانا مبتلون بكم
وممتحنون ونحن اولياء الله المخلصون وعباد الله الخيرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود
علينا شئ من سؤالنا إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ الجنة ونعيمها عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ
النَّاسِ محمد واهل بيته ومؤمنى امته فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ للكاذب منكم ومن مخالفيكم فان محمدا
وعليا وذريتهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم فى دينهم وهم المجاب دعاؤهم
فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منا

البقرة

الصادقون وليزداد حجتك وضوحا بعد ان وضحت ان كنتم صادقين انكم انتم المحقون المجاب
دعائكم على مخالفيكم ثم قال رسول الله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص
بريقه فمات مكانه وكانت اليهود علماء بانهم الكاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون
فلم يجسروا ان يدعوا به اقول المشهور ان المراد بتمنيهم تمنية الموت لانفسهم لدعواهم
انهم اولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا فان في التورية مكتوبا
ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان من ايقن هو من اهل الجنة اشتاق
واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال امير المؤمنين لا ابالي وقعت على الموت او دفع
على الموت وقال عمار بصفين الان الاقى الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين
بماذا احببت لقاء ربك قال لما رايته قد اختار لي دين ملئكته ورسله وانبيائه علمت
بان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من
موجبات النار الكفر بمحمد وآله والقران وتحريف التورية والله عليم بالظالمين تهديد
لهم وتنبيه على ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم كذا قيل ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة لياسهم عن نعيم الاخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون انه لاحظ لهم
معه في شئ من خيرات الجنة ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس
الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا ولا يأملون خيرا في الاخرة قيل افرادهم بالذكر للمبالغة
فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة وللزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما زاد
حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو اي التعمير الف سنة بمزحزحه مباعده من العذاب
ان يعمر انما ابدل من الضمير وكرر من التعمير لئلا يتوهم عوده الى التمني والله بصير بما يعملون
فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم قل من كان عدوا لجبرئيل فانه فان جبرئيل نزله
نزل القران على قلبك يا محمد وهذا كقوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك باذن
الله بامره مصدقا لما بين يديه من كتب الله وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين بنبوة
محمد وولاية علي ومن بعده من الائمة بانهم اولياء الله حقا قال شيعة محمد وعلي ومن تبعهم
من اخلافهم وذراريهم من كان عدوا لله بان يخالفه عنادا لانعامه على المقربين من عباده
وملئكته المبعوثين لنصرتهم ورسله المخبرين عن فضلهم الداعين الى متابعتهم وجبريل وميكال
خصوصا فان الله عدو للكافرين بهم وذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي في علي جبرئيل

عن يمينه

عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه وملك الموت امامه والله تعالى من فوق عرشه
ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرأ من الله وجبرئيل وميكائيل والملئكة
الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي فان الله
يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو والقمي انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله
ولو كان الملك الذي ياتيك ميكائيل لامنا بك فانه ملك الرحمة وهو صديقنا وجبرئيل
ملك العذاب وهو عدونا وفي تفسير الامام ان الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي
ينفذ قضاء الله فيهم مما يكرهون كدفعه عن بخت نصر ان يقتله دانيال من غير ذنب حتى
بلغ كتاب الله في اليهود اجله وحل بهم ما جرى في سابق علمه وذمهم ايضا وذم
النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملئكة الله النازلين لتاييد علي ابن ابي طالب على الكافرين
حتى اذلهم بسيفه الصارم وفيه وفي الاحتجاج قال ابو محمد قال جابر ابن عبد الله لما قدم النبي
المدينة اتوه بعبد الله ابن صوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود انه اعلم يهودي بكتاب الله
وعلوم انبيائه فسئله عن اشياء فاجابه عنها رسول الله بما لم يجد الى انكار شئ منه سبيلا الى
ان قال بقيت خصلة ان قلتها امنت بك واتبعتك اي ملك ياتيك بما تقوله عن الله قال جبرئيل
قال ابن صوريا ذاك عدونا من بين الملئكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا
ميكائيل ياتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي ياتيك امنا بك ميكائيل كان
يشد ملكنا وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا فقال له رسول الله ويحك
اجهلت امر الله وما ذنب جبرئيل ان اطاع الله فيما يريده بكم ارايتم الاباء والامهات اذا
اوجروا الدواء الكريه لمرضاهم يجب ان تتخذهم اولادهم اعداء من اجل ذلك لا ولكنكم
بالله جاهلون وعن حكمه غافلون اشهد ان جبرئيل وميكائيل بامر الله عاملان وله
مطيعان وانه لا يعادي احدهما الا من عادى الاخر وانه من زعم انه يحب احدهما ويبغض الاخر فقد
كذب وكذلك محمد رسول الله وعلي اخوان فمن احبهما فهو من اولياء الله ومن ابغضهما فهو
من اعداء الله ومن ابغض احدهما وزعم انه يحب الاخر فقد كذب وهما منه بريئان والله تعالى
وملئكته وخيار خلقه منه براء قال الامام فقال له سلمان فارسي رضي الله عنه فما
عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد ذلك ان الله انزل على انبيائه ان
بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه اخبرنا بالحين الذي يخرب به والله
يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس

بعث اوليلنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل وافاضلهم كان يعد من انبيائهم يقال دانيال في
طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقرة مال لينفقه في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل
غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة فاخذ صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال
لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي امر بهلاككم فانه لا يسلطك عليه وان لم يكن هذا فعلى اي
شيء تقتله فصدقه صاحبنا وتركه ورجع الينا فاخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب
بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل
المسلوك به غير سبيله ضللتم ارايتم اوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد اخبر الله تعالى في كتبه
على السنة رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس ارادوا بذلك تكذيب انبياء الله في خبرهم و
اتهموهم في اخبارهم او صدقوهم في الخبر عن الله مع ذلك وارادوا مغالبة الله هل كان
هؤلاء ومن وجهوه الا كفارا بالله واي عداوة يجوز ان يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن
مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوريا قد كان الله اخبر بذلك
على السن انبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فاذا لا تثقوا بشيء مما في التورية من
الاخبار عما مضى وما يستانف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت واذا لعل الله قد كان عزل موسى
وهرون عن النبوة وابطلا في دعواهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كل ما اخبراكم انه
يكون لا يكون وما اخبركم انه لا يكون يكون وكذلك ما اخبركم عما كان لعله لم يكن وما اخبركم
انه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فانه
يمحو ما يشاء ويثبت فلذلك كنتم انتم بالله كافرون ولاخباره عن الغيوب مكذبون وعن
دين الله منسلخون ثم قال سلمان فاني اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل و
انهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فانزل الله تعالى عند ذلك موافقا
لقول سلمان رحمه الله قل من كان عدوا لجبريل الاية ولقد انزلنا اليك آيات بينات دالات
على صدقك في نبوتك وامامة علي اخيك موضحات عن كفر من شك فيكما وما يكفر بها الا
الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود والكاذبين والنواصب المتسمين
بالمسلمين او كلما عاهدوا واثقوا وعاقدوا عهدا ليكونن لمحمد طائعين ولعلي بعده مؤتمرين
والى امره صائرين نبذه نبذ العهد فريق منهم وخالفه بل اكثرهم بل اكثر هؤلاء اليهود و
النواصب لا يؤمنون في مستقبل اعمارهم لا يرعوون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الايات ومعاينتهم
الدلالات ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال قال الصادق ع ولما

جام

1

جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله القران مشتملا على وصف محمد
وعلي وايجاب ولايتهما وولاية اوليائهما وعداوة اعدائهما اقول انما فسرهم الرسول بالكتاب
لاستلزامه اياه دون العكس ليوافق ما سبق في نظيره ولموافقة المنبوذ نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله التورية وسائر كتب انبيائه وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدا
لمحمد على نبوته ولعلي على وصيته وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما كانهم لا يعلمون
فعل من فعلوا لا يعلم مع علمهم انه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين ما تقرأه كفرة الشياطين
من السحر والنيرنجات على ملك سليمان على عهده وزعموا ان سليمان كان كاهنا ساحرا
ماهرا به وبذلك السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك وقدر على ما قدر وقالوا
نحن ايضا به نظهر العجائب حتى تنقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وعلي القمي والعياشي
عن الباقر ع قال لما هلك سليمان وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على
ظهره هذا ما وضع اصف بن برخيا للملك سليمان ابن داود من ذخاير كنوز العلم من اراد
كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره فقال الكافرون ما كان يغلبنا
سليمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي السحر وفي الاحتجاج عن الصادق ع في حديث قال
السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الاطباء الطب بعضه تجربة وبعضه
علاج وما كفر سليمان ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه الى سليمان وما
انزل على الملكين وبتعليمهم اياهم ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال
قال الصادق ع وكان بعد نوح ع قد كثر السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين الى نبي
ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن
الملكين واداه الى عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه و
نهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال
المتعلم ذلك هذا السم فمن رايته سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احدا قال
وذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك
ويعظاهم وما يعلمان من احد ذلك السحر وابطاله حتى يقولا للمتعلم انما نحن فتنة امتحان
للعباد ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد السحر ولا يسحروا فلا تكفر

باستعمال هذه السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس الى ان يعتقدوا انك به تحيي وتميت و
تفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر فيتعلمون يعني طالبي السحر منهما يعني مما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
ويتعلمون من هذين الصنفين ما يفرقون به بين المرء وزوجه هذا من يتعلم للاضرار
بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والتمائم والايهام وانه قد دفن في موضع كذا
وعمل كذا ليحبب قلب المرءة على الرجل وقلب الرجل على المرءة ويؤدي الى الفراق بينهما
وما هم بضارين به من احد اى ما المتعلمون لذلك بضارين به من احد الا باذن الله يعني
بتخليته الله وعلمه ولو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم
اذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه بل
ينسلخون عن دين الله بذلك ولقد علموا اعلم هؤلاء المتعلمون لمن اشتراه بدينه الذي
ينسلخ عنه بتعلمه ما له في الآخرة من خلاق من نصيب في ثواب الجنة وفي العيون عن
الصادق ع لانهم لا يعتقدون ان لا آخرة فهم يعتقدون انها اذا لم تكن آخرة فلا خلاق
لهم في دار بعد الدنيا فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها ولبئس ما شروا به انفسهم
رهنوها بالعذاب لو كانوا يعلمون انهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لان
المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور
ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون قال الراوي لابي محمد فان
قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملئكة لما كثر عصيان
بني آدم وانزلهما الله مع ثالث الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر
وقتلا النفس المحرمة وان الله تعالى يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله
مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام ع معاذ الله من ذلك ان ملئكة الله
معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله عز وجل فيهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملئكة
لا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال في الملئكة ايضا بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون وفي العيون عن الصادق ع مثل ما في
تفسير الامام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى هنا بزيادة اشرنا اليها في محلها عن الرضا ع
انه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة وانها امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من امر

السهيل

السهيل وانه كان عشارا باليمن فقال ع كذبوا في قولهم انهما كوكبان وانهما كانتا دابتين من
دواب البحر فغلط الناس وظنوا الكوكبان وما كان الله عز وجل ليمسخ اعداءه انوارا
مضيئة ثم يبقيها ما بقيت السموات والارض وان المسوخ لم تبق اكثر من ثلثة ايام حتى
ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية
مثل القردة والخنزير والدب واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما
غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيب رسله واما هاروت وماروت
فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك
شيئا الا قالا له انما نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه
وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه اقول واما ما ذكروه من امر هاروت
وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشتهرة بين الناس فقد ورد عنهم ع في صحتها ايضا روايات
والوجه في الجمع والتوفيق ان يحمل روايات الصحة على كونها من مرموزات الاوائل واشاراتهم
وانهم لما رأوا ان حكاياتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها ولا باس بايرادها وحلها فان ههنا
محلها القمي والعياشي عن الباقر ع انه سأله عطاء عن هاروت وماروت فقال عليه السلم
ان الملئكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط
اهل الارض من ولد آدم ومن الجن ويسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من
اعمال اوساط اهل الارض في المعاصي والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما
يقولون ويصفون فقالت طائفة من الملئكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك
ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ومما يرتكبونه من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في
قبضتك وتحت قدرتك قال فاحب الله عز وجل ان يرى الملئكة سابق علمه في جميع خلقه
ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعدل به عنهم من الشهوات الانسانية
فاوحى الله عز وجل اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما الطبائع
البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي ومخالفة الهوى
قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكان من اشد الملئكة قولا في العيب لولد آدم
واستيثار غضب الله تعالى عليهم فاوحى الله سبحانه وتعالى اليهما اهبطا الى الارض فقد
جعلت فيكما طبائع الشهوات والحرص والامل وامثالها كما جعلت في بني آدم واني
آمركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطا

الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا في ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا
بباب امراة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مستبشرة نحوهما فلما تاملا حسنها وجمالها
وناطقاها وقعت في قلبهما اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي جعلت فيهما فمالا اليها
ميل فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس
في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت ان لي
الها من عبده وسجد له فهو ممن في ديني وانا مجيبة لما يسئل مني فقالا وما الهك فقالت
الهي هذا الصنم فنظر كل الى صاحبه فقال له هاتان خصلتان مما نهينا عنها الزنا والشرك
لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وهو ذا نحن نطلب الزنا ولا نقدر على
مغالبة الشهوة فيه ولم يحصل بدون هذا قالا لها انا نجيبك الى ما سئلت قالت
فدونكما هذه الخمرة فاشربا فانها قربان لكما منه وبه تبلغان مرادكما فائتمرا بينهما وقالا
هذه ثلث خصال مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بها
حتى نصل الى قضاء وطرنا فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذه
الخمر واسجدا للصنم فشربا الخمر وسجدا ثم راوداها فلما تهيات لذلك دخل عليهما
سائل فراهما على تلك الحالة فرعوا منه فقال ويلكما قد خلوتما بهذه المراة المعطرة
الحسناء وقعدتما منها على مثل هذه الفاحشة انكما لرجلا سوء لافعلن بكما وخرج على
ذلك فنهضت فقالت لا والهي لا تصلان الان الي وقد اطلع هذا الرجل علينا وعرف
مكانكما وهو لا محالة مخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحنا جميعا ثم دونكما فاقضيا
وطركما مطمئنين امنين فاسرعا الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها و
بدت لهما سواتهما ونزع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما وسمعا هاتفا انكما
اهبطتما الى الارض بين البشر من خلق الله ثم ساعة من النهار فعصيتماه باربع من كبائر
المعاصي وقد نهيتكما عنها وقدم اليكما فيها ولم تراقباه ولا استحييتما منه وقد كنتما
اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستجر غضبه عليهم ولما جعل فيكما من طبع خلقه
البشري وكان عصمكم من المعاصي كيف رايتم موضع خذلانه فيكم قال وكان قلبهما
في حب تلك المراة وان ضغاطرايق من السحر ما نكد ولد اهل تلك الناحية قال الامام ع
فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من
شهوات الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الاخرة فقال الاخر ان عذاب الدنيا

له انقطاع

له انقطاع وعذاب الاخرة لا انقطاع له وليس حقيق بنا ان نختار عذاب الاخرة الشديد
الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس
السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهوا فهما معذبان منكسان معلقان
في الهوا الى يوم القيمة والعياشي عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا ع وهو على
المنبر ونادى يا ابن الكوا وهو في موخر المسجد فقال يا امير المؤمنين ما الهدى قال لعنك الله
ولم يسمعه ما الهدى تريد ولكن العمى تريد ثم قال له ادن فدنا منه فسأله عن اشياء فاخبره
فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال ان الله اطلع ملئكته على خلقه وهم
على معصية من معاصيه فقال الملكان هاروت وماروت هولاء الذين خلقت اباهم
بيدك واسجدت له ملئكتك يعصونك قال فلعلكم لو ابتليتم بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني
كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهما بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهما ان لا
يشركا به شيئا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله ولا يزنوا ولا يشربوا الخمر ثم اهبطهما الى الارض
فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية وكانا بذلك اذ اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم اليه
وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال لها الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك
فواعدته يوما ثم اتت الاخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته كما اعجب الاخر فقال لها
مثل مقالة صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك
الساعة فاستحيا كل واحد من صاحبه حيث راه وطاطا رؤسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال
احدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم اعلماها وراوداها عن نفسها فابت عليهما
حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فابيا عليها وسالاها فابت الا ان يشربا من شرابها فلما
شربا صليا لوثنها ودخل مسكين فراهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما اليه
فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان
بالنهار فاذا كان الليل صعدا الى السماء وابيا عليها وابت ان تفعل فاخبراها فقالت ذلك
ليجرب مقالتهما وصعدت ورفعا ابصارهما اليها فرايا اهل السماء مشرفين عليهما ينظرون
اليها وتناهت الى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى وفي الخصال عن الصادق ع عن ابيه
عن جده قال ان الممسوخ من بني آدم ثلثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امراة فتنت
هاروت وماروت فمسخها الله كوكبا وعنه عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين قال
سالت رسول الله ص عن الممسوخ قال ثلثة عشر الى ان قال ع واما الزهرة فكانت امرءة

نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل
والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن ابي الحسن ع في حديث قال ومسخت الزهرة لانها كانت امراة
فتن بها هاروت وماروت وعنه وعن ابيه ع في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امراة
تسمى ناهيل وهي التي تقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت **اقول** وفي نسبة افتتنا بها
الى قول الناس دليل على ما قلناه من انها من المرموزات واما حلها فلعل المراد بالملكين الروح
والقلب فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الدنيا
ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تعديهما
بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيئا للزنا ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربية النشاط
والطرب فيها الكوكب المسمى بزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتهما لما كان من عادتها ان تهرب
من طالبيها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها
ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما حبها في قلبهما الى ان وضعا طرايق من السحر وهو ما
لطف ماخذه ودق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه وعود العقل اليهما اهون العذابين
ثم رفعا الى البرزخ معذبين ورأسهما بعد الى اسفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل
هذا الرمز واما حل بقية اجزائه التي في رواية ابي طفيل فموكول الى بصيرة ذوي البصاير وفيه
هو اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من خطاير القدس قد يوكل الى نفسه الغرارة
ولا يلحقه العناية والتوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على مشتهياته الحسية الخسيسة
ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فينحط الى اسفل السافلين والشخص الناقص
الجاهل المنغمس في الاوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا بذلك الفساد والفحشاء ويدركه
توفيق الهي فيستفيد من ذلك العالم ما يضرب بسببه صفحا عن ادناس دار الغرور وارجاس عالم
الزور ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران الى اوج العزة والعرفان فيصير
المتعلم في ارفع درج العلاء والمعلم في اسفل درك الشقاء **اقول** هذا الحل غير منطبق على الرمز
بتمام اجزائه يا ايها الذين امنوا العياشي عن امير المؤمنين والسجاد ع ليس في القران يا ايها الذين
امنوا الا وهي في التورية يا ايها المساكين لا تقولوا راعنا راع احوالنا وارقبنا وتأن بنا فيما
تلقنا حتى نفهمه وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله ص بقولهم راعنا وكان
راعنا في لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا الى الان سرا فتعالوا
الان نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه فتفطن لذلك سعد بن معاذ الانصاري

فلعنهم

فلعنهم واوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وقولوا انظرنا انظر الينا واسمعوا اذا قال
لكم رسول الله ص قولا واطيعوا وللكافرين الشاتمين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم اية بينة وحجة معجزة لنبوة محمد ص وشرفه وشرف
اهل بيته والله يختص برحمته توفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي من يشاء وفي المجمع
عن امير المؤمنين والباقر ع يعني بنبوته والله ذو الفضل العظيم يعني على من وفقه لدينه وموالاتهما
اقول او يختاره لنبوته او ما يشملهما وغيرهما ما ننسخ من اية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع
رسمها ونبلي عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما
شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم
او مثلها من الصلاح يعني انا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك هو مصالحكم **اقول** وذلك
لان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع في عصر وبالنسبة الى شخص
قد يضر في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص ويأتي بيان ذلك مفصلا من كلام المعصوم
في تفسير ايات القبلة انشاء الله تعالى قيل انها نزلت حين قالوا ان محمدا يامر بامر ثم ينهى عنه
ويامر بخلافه الم تعلم ان الله على كل شيء قدير يقدر على النسخ والتبديل لمصالحكم
ومنافعكم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها
فهو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولي يلي صلاحكم اذ كان العالم بالمصالح
هو دون غيره ولا نصير ولا لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان اراد انزاله بكم او عقاب
ان اراد احلاله بكم ام تريدون بل تريدون يا كفار قريش واليهود ان تسئلوا رسولكم ما تقترحون
من الايات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم او فسادكم كما سئل موسى من قبل واقترح عليه
لما قيل له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ومن يتبدل الكفر بالايمان
بعد جواب الرسول له ان ما سئلناه لا يصلح اقتراحه على الله فلا نؤمن اذا عرف انه ليس له ان يقترح
او بعد ما يظهر له ما اقترح ان كان اقتراحه صوابا فلا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح او لا
يكتفي بما اقامه الله من الدلالات والبينات بان يعاند ولا يلزم الحجة القائمة وذلك ان
النبي ص قصده عشرة من اليهود يريدون ان يتعنتوه ويسالوه عن اشياء يعانتوه بها ثم ذكر
اشياء سئلوه وايات اقترحوها وسنذكرها انشاء الله في مواضعها فقد ضل سواء السبيل
اخطأ طريق القصد المؤدية الى الجنان واخذ في الطريق المؤدية الى النيران ود كثير من اهل
الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا بما يوردونه عليكم من الشبه حسدا لكم بان اكرمكم

وقرء بعضهم بفتح النون وكسر السين

بمحمد وعلي وآلهما الطيبين من عند انفسهم قيل اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا
من عند تدينهم وميلهم الى الحق او حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم
الحق بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما قيل وبالنعوت المذكورة في
التورية فاعفوا واصفحوا عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم قيل العفو ترك
عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره فيهم بالقتل يوم فتح مكة ان الله على كل
شيء قدير واقيموا الصلوة قيل عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء الى الله بالعبادة
والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة ومال تنفقونه في طاعة الله او جاه تبذلونه
لاخوانكم المؤمنين تجرون به اليهم المنافع وتدفعون به المضار تجدوه عند الله تجدوا
ثوابه تحط به سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم ان الله بما تعملون بصير
عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم وقالوا
يعني اليهود والنصارى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهوديا او نصارى
يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا تلك امانيهم التي يتمنوها بلا
حجة قل هاتوا برهانكم حجتكم على مقالتكم ان كنتم صادقين في دعواكم بلى من اسلم
وجهه لله لما سمع الحق ديرهانه وهو محسن في عمله لله فله اجره ثوابه عند ربه يوم الفصل
والقضاء ولا خوف عليهم حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون
عند الموت لان البشارة بالجنان ياتيهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين بل
دينهم باطل وكفر وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من الدين بل دينهم باطل وكفر لان
كلا من الفريقين مقلد بلا حجة وهم يتلون الكتاب ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا
من الضلالة كذلك قال الذين لا يعلمون الحق ولم ينظروا فيه من حيث امر الله مثل قولهم
يكفر بعضهم بعضا فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا
يبين ضلالتهم وفسقهم ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال قال الحسن بن علي
ابن ابي طالب انما نزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
يا محمد اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم
واوليائه وليست النصارى على شيء من الدين وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد
الحكيم واوليائه وليست هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين فقال رسول الله كلكم مخطئون
مبطلون فاسقون عن دين الله وامره فقالت اليهود وكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التورية

نقرؤه وقالت النصارى كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله الانجيل نقرؤه فقال
رسول الله انكم خالفتم ايها اليهود والنصارى كتاب الله فلم تعملوا به فلو كنتم عاملين
بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لان كتب الله انزلها شفاء من العمى وبيانا
من الضلالة تهدي العاملين بها الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم تعملوا به كان
وبالا عليكم وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين ثم اقبل
رسول الله على اليهود فقال احذروا ان ينالكم بخلاف امر الله وخلاف كتابه ما اصاب
اوائلكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
هي مساجد خيار المؤمنين بمكة منعوهم عن التعبد فيها بان الجاؤا رسول الله الى الخروج
عن مكة وفي المجمع عن الصادق والقمي انهم قريش حين منعوا رسول الله دخول مكة و
المسجد الحرام وعن زيد بن علي عن ابائه عن علي انه اراد جميع الارض لقول النبي جعلت لي
الارض مسجدا وترابها طهورا اقول وهو عام لكل مسجد وكل مانع وان نزل خاصا وسعى
في خرابها تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم ان يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه اقول
يعني امام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده
بفتح مكة لمؤمني ذلك العصر وسينجز لعامة المؤمنين حين ظهور العدل والعياشي عن
محمد بن يحيى يعني لا يقبلون الايمان الا والسيف على رؤسهم لهم في الدنيا خزي
وهو طرده اياهم عن الحرم ومنعهم ان يعودوا اليه ولهم في الآخرة عذاب عظيم اقول
بكفرهم وظلمهم قال قال علي بن الحسين ولقد كان من المنافقين والضعفاء اشباه
المنافقين قصد الى تخريب المساجد بالمدينة وتخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا
من قتل علي بالمدينة وقتل رسول الله في طريقهم الى العقبة يعني في غزوة تبوك هذا
آخر ما وجد من تفسير ابي محمد الزكي مرتبا مجتمعا وما وجد منه متفرقا نذكره في مواضعه
ان شاء الله تعالى ولله المشرق والمغرب يعني ناحيتي الارض اي له كلها فاينما تولوا فثم
وجه الله قيل اي ذاته اذ لا يخلو منه مكان ان الله واسع ذاتا وعلما وقدرة ورحمة وتوسعة
على عباده عليم بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهة القمي انها نزلت في
صلوة النافلة تصليها حيث توجهت اذا كنت في السفر واما الفرائض فقوله تعالى وحيث

ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وفي المجمع مثله قال هذا
هو المروي عن ائمتنا والعياشي عن الباقر انزل الله هذه الآية في التطوع خاصة فاينما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وصلى رسول الله ايماء على راحلته اينما توجهت به
حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره قال قال زرارة قلت
لابي عبد الله الصلوة في السفر السفينة والمحمل سواء قال النافلة كلها سواء تومي ايماء
اينما توجهت دابتك وسفينتك والفريضة تنزل بها عن المحمل الى الارض الا من خوف
فان خفت اومات واما السفينة فصل فيها قائما وتوخ القبلة بجهدك ان نوحا قد صلى
الفريضة فيها قائما متوجها الى القبلة وهي مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة
فيتوجهها وهي مطبقة عليهم قال كان جبرئيل يقومه نحوها قال قلت فاتوجه نحوها
في كل تكبيرة قال اما في النافلة فلا انما يكبر في النافلة على غير القبلة اكثر ثم قال كل ذلك قبلة
للمتنفل انه قال اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي العلل والعياشي عنه انه
سئل عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله
كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم وفي الفقيه عن الصادق انه سئل عن رجل يقوم في الصلوة ثم ينظر بعد ما فرغ
فيرى انه قد انحرف عن القبلة يمينا وشمالا فقال قد مضت صلوته وما بين المشرق والمغرب قبلة
ونزلت هذه الآية في قبلة المتحير ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وفي التوحيد
عن سلمان الفارسي في حديث الجاثليق الذي سئل امير المؤمنين عن مسائل فاجابه عنها
ان فيما سأله ان قال اخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا علي بنار وحطب فاضرمه
فلما اشتعلت قال علي اينما وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها
قال علي هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله لا تخفى على ربنا خافية وقريب منه ما رواه في الخصال عن امير المؤمنين
في اجوبة مسائل اليهودي وقالوا اتخذ الله ولدا كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب الملئكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه
تقتضي التشبيه والحاجة والفناء بل له ما في السموات والارض بل كله ملك له عزير والمسيح
والملئكة وغيرهم كل له قانتون منقادون مقرون له بالعبودية طبعا وجبلة لا يمتنعون عن
مشيته وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولد ان يجانس والده بديع السموات

والارض في الكافي عن الباقر في تفسيره ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله
فابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى
وكان عرشه على الماء واذا قضى امرا اراد فعله وخلقه كما قال انما امره اذا اراد
شيئا فانما يقول له كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل
انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة
قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم الارادة من الخلق
الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير
ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات
الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا
همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي رواية وكن منه صنع وما يكون به المصنوع
وقال الذين لا يعلمون جهلة المشركين وغير العالمين بعلمهم من اهل الكتاب لولا
يكلمنا الله او تاتينا آية اقول هذا كقوله سبحانه في المدثر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا
الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب
هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد قد بينا الآيات لقوم يوقنون الحقائق انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا او كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم في المجمع عن
الباقر انه على النهي كما قرئ به ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى تتبع ملتهم فكيف
يتبعون ملته كذا قيل قل ان هدى الله اي الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون
اليه ولئن اتبعت اهواءهم آراءهم الزائغة بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله
من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة الذين
آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى
ويستعيذ في الاخرى كذا في المجمع والعياشي عن الصادق وفي الكافي عنه هم الائمة
ورواه العياشي ايضا اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد مضى تفسير

الآيتين قبل الماصدر تقصتهم بالأمر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها
والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا
بانه فذلكة القصة والمقصود منها والعياشي عن الصادق عليه السلام ان العدل الفريضة
وعن الباقر عليه السلام ان العدل الفداء وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ
لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ القمي هو ما ابتلاه به مما
اراه في نومه من ذبح ولده فاتمها ابراهيم عليه السلام وعزم عليها وسلم فلما عزم قال تبارك وتعالى
ثوابا لما صدق وسلم وعمل بما امره الله انى جاعلك للناس اماما فقال ابراهيم ومن ذريتي
قال جل جلاله لا ينال عهدي الظالمين اى لا يكون بعهدي امام ظالم ثم انزل عليه الحنيفية
وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الراس وخمسة في البدن فاما التي في الراس فاخذ
الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من
البدن والختان وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة
التي جاء بها ابراهيم عليه السلام فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال هي الكلمات
التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين الا تبت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقيل له يا ابن رسول الله فما يعني
بقوله تعالى فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين و
العياشي مضمرا قال اتمهن بمحمد وعلي والائمة من ولد علي قال وقال ابراهيم يا رب فعجل
بمحمد وعلي ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما وفي الكافي عن الصادق قال ان الله تبارك
وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا
وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما فلما
جمع له الاشياء قال انى جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها في عين ابراهيم قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي وعنه عليه السلام
من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما اقول وفيه تعريض بالثلثة حيث عبدوا الاصنام
قبل الاسلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث الامام خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل
بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال عز وجل انى
جاعلك للناس اماما فقال الخليل سرورا بها ومن ذريتي قال الله عز وجل لا ينال عهدي
الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة وَإِذْ جَعَلْنَا

بجملة

البيت

الْبَيْتَ الكعبة مَثَابَةً مرجعا ومحل عود لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا في الكافي عن الصادق عليه السلام من دخل الحرم من
الناس مستجيرا فهو آمن من سخط الله عز وجل ومن دخله الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج
او يؤذى حتى يخرج من الحرم وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى هو الحجر الذي عليه اثر قدمه في
التهذيب عن الصادق عليه السلام يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة ومثله في الكافي والعياشي عن
الباقر عليه السلام ما اعظم فرية اهل الشام على الله تعالى يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد
الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على
صخرة فامرنا الله ان نتخذه مصلى في الحديث والجمع والعياشي عنه عليه السلام قال نزلت ثلثة احجار
من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ القمي عن الصادق عليه السلام
يعني نحيا عنه المشركين وقال لما بنى ابراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى
ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله تعالى اليها قري كعبتي فاني ابعث في آخر الزمان قوما
يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون في العلل والعياشي عنه عليه السلام انه سئل ايغتسل النساء
اذا اتين البيت قال نعم ان الله عز وجل يقول طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع
السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر ومثله
في الكافي وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ في العلل عن
الرضا عليه السلام لما دعى ابراهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من الاردن فسارت بثمارها
حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع الذي سمي بالطائف لذلك سمي
الطائف والقمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب اى حببهم الى الناس لينتابوا اليهم
ويعودوا اقول هذا تاويل وذاك تفسير وشاهد التاويل قوله في سورة ابراهيم واجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وفي العوالي في حديث آخر ياتي هناك انشاء الله تعالى مَنْ
آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ العياشي عن السجاد ايانا عنى بذلك واولياءه وشيعة
وصيه قال قَالَ وَمَن كَفَرَ ارزقه ايضا فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَ
بِئْسَ الْمَصِيرُ عذاب النار عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته كذلك والله هذه
الامة وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا تقربنا اليك ببناء
البيت إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ لدعائنا الْعَلِيمُ بنياتنا القمي عن الصادق عليه السلام قال لما بلغ
اسمعيل مبلغ الرجال امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يبني البيت فقال يا رب في اى بقعة

تقديم البناء

البقعة التي انزلت بها على آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم يدر ابراهيم في اى موضع يبنيه
فان القبة التي انزلها الله على آدم كانت قائمة الى ايام الطوفان فان ايام نوح فلما غرقت
الدنيا رفع الله تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق ولهذا سمي البيت العتيق لانه اعتق من
الغرق فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت فانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر
لما انزله الله على آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود فبنى ابراهيم البيت
ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه
ابراهيم عليه السلام ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن فلما بنى جعل له بابين بابا الى المشرق وبابا
الى المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر والاذخر وعلقت هاجر على
بابه كساء كان معها وكانوا يكنسون تحته وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث فلما اذن الله له في البناء
قدم ابراهيم فقال يا بني قد امرنا الله ببناء الكعبة وكشفا عنها فاذا الحجر واحد احمر فاوحى الله
اليه ضع بناءها عليه وانزل الله تعالى اربعة املاك يجمعون اليه الحجارة والملئكة
يناولهما حتى تمت اثنى عشر ذراعا وهيا له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج عنه ووضعا
عتبا وشرجا من حديد على ابوابه وعن احدهما عليهما السلام قال الله تعالى امر ابراهيم ببناء الكعبة وان
يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم فبنى ابراهيم واسمعيل البيت كل يوم ساقا حتى انتهى
الى موضع الحجر الاسود قال ابو جعفر عليه السلام فنادى ابو قبيس ابراهيم ان لك عندي وديعة فاعطاه
الحجر فوضعه موضعه وفي العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل انزل الحجر لآدم
من الجنة وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اساسه فهو بحيال هذا البيت
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابراهيم واسمعيل ببنيان
البيت على القواعد وفي الجمع عن الباقر عليه السلام ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه
يقول وهما يبنيان هاى اين اعطني حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابه هاك حجرا فابراهيم يبني
واسمعيل يناوله رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ منقادين مخلصين لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا واجعل
بعض ذريتنا أُمَّةً جماعة يؤمنون اى يقصد ويقتدى بهم مُّسْلِمَةً لَّكَ وهم اهل البيت
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا عن الصادق عليه السلام وفي رواية العياشي
عنه عليه السلام اراد بالامة بني هاشم خاصة وَأَرِنَا عرفنا مَنَاسِكَنَا متعبداتنا والنسك في الاصل
العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وَتُبْ عَلَيْنَا عما لا ينبغي إِنَّكَ أَنتَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ في الامة المسلمة رَسُولًا مِّنْهُمْ يعني من تلك الامة كذلك

من الصادق عليه السلام

عن الصادق عليه السلام ورواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا والقمي يعني ولد اسمعيل قال
فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا دعوة ابراهيم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى
اليه من دلائل التوحيد والنبوة وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ما تكمل به نفوسهم من المعارف
والاحكام وَيُزَكِّيهِمْ عن الشرك والمعاصي إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد
الْحَكِيمُ المحكم للامر والصانع على وفق الحكمة وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ استبعاد وانكار يعني
لا يرغب عن ملته إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ الا من استهانها واذلها واستخف بها قيل اصله سفه
نفسه بالرفع نصب على التمييز مثل غبن رايه وقيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد
له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس في المجمع عن السجاد ما احد على ملة ابراهيم
الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء وفي الكافي عن الصادق والكاظم ما في معناه وَ
لَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ حجة وبيان لذلك فان من كان بهذه
الصفة فهو حقيق بان يتبع لا يرغب عن اتباعه الا سفيه او متسفه إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قال
مبادرا الى الاذعان واخلاص السر أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّىٰ بِهَا اى بالملة او بهذه الكلمة
اى كلمة اسلمت لرب العالمين إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ووصى بها يعقوب ايضا بنيه يَا بَنِيَّ
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ دين الاسلام فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ امرهم بالثبات على
الاسلام بحيث لا يتطرق اليه الزوال بحال أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ على
الانكار اى ما كنتم حاضرين قيل ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله الست تعلم ان يعقوب
اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي اراد به تقريرهم
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ
إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عد اسمعيل من آبائه لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لوجوب
تعظيمهما كتعظيمه وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه إِلَٰهًا وَاحِدًا تصريح بالتوحيد وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
العياشي عن الباقر عليه السلام انها جرت في القائم اقول لعل مراده عليه السلام انها جارية في قائم آل محمد فكل
قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما اجابوا به تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ يعني ابراهيم
ويعقوب وبنيهما لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ لكل اجر عمله اقول يعني ان انتسابكم اليهم لا
ينفعكم وانما الانتفاع بالاعمال وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بسيئاتهم
كما لا تثابون بحسناتهم وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قالت اليهود كونوا هودا
تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ بل نكون اهل ملة ابراهيم

متبعين الحنيفة مائلا عن كل دين الى دين الحق والعياشي عن الصادق قال الحنيفية هي الاسلام
وعن الباقر قال ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الشارب وقلم الاظفار والختان وما
كان ابرهيم من المشركين تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابرهيم وهم مع ذلك
كانوا على الشرك قولوا امنا بالله في الكافي والعياشي عن الباقر انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن
والحسين وجرت بعدهم في الائمة ثم يرجع القول من الله في الناس فقال فان امنوا يعني الناس
بمثل ما امنتم به الاية والعياشي مضمرا واما قوله قولوا فهم آل محمد وما انزل الينا يعني القرآن
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني الصحف والاسباط حفدة
يعقوب العياشي عن الباقر انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباط
اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وما اوتي موسى
وعيسى التورية والانجيل وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم
نزل عليهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود يؤمن ببعض ويكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق
النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له مسلمون مذعنون مخلصون في الخصال فيما
علم امير المؤمنين اصحابه اذا قرأتم قولوا امنا فقولوا امنا الى قوله مسلمون وفي الفقيه
في وصاياه لابنه محمد ابن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه
فقال عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية فان امنوا اي ساير الناس بمثل ما امنتم
به بما امنتم والمثل مقحم في مثله كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي
عليه فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق في كفر كذا في المجمع عن الصادق
واصله المخالفة والمناواة فان كل واحد من المخالفين في شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله
تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع لاقوالكم
العليم باخلاصكم صبغة الله صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسرها
الصادق بالاسلام كما في الكافي ورواه العياشي وعنه هي صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق
قيل سمي صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ
الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
يقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من
من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم قل اتحاجوننا اتجادلوننا
في الله في شانه واصطفائه نبيا من العرب قيل ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا

1
ودينا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص
له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا
باعمالنا ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله
وقد نفى الله عز وجل عن ابرهيم اليهودية والنصرانية بقوله سبحانه ما كان ابرهيم يهوديا و
لا نصرانيا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قيل يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب
حيث كتموا شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا
هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة ولعلي بالوصاية في كتبهم
غيرها وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون قيل التكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم
في الطبايع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم او الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الاية لنا
تحذير من الاقتداء بهم والمراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود و
النصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم او استمهنوها بالتقليد
والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين و
فايدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها يعني بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون
مكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما يقتضيه والمصلحة من التوجه الى بيت
المقدس تارة والى الكعبة اخرى وفي تفسير الامام عند قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها
وفي الاحتجاج ايضا عنه قال لما كان رسول الله بمكة امره الله عز وجل ان يتوجه نحو بيت
المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يمكن استقبل بيت المقدس
كيف كان وكان رسول الله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشرة سنة فلما كان بالمدينة
وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبل وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا
وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما يدري محمد كيف صلى حتى يتوجه الى قبلتنا
ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم
واحب الكعبة فجاءه جبرئيل فقال له رسول الله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عز وجل
عن بيت المقدس الى الكعبة فلقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود فقال جبرئيل فسئل

على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى في كل امة شهيدا ليشهد عليهم بان الله ارسل
رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم من اطاعه ومنهم من عصا لئلا ينكروه غدا
والنبي يشهد الله على الائمة بان الله ارسل النبي اليهم والنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاع
ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا لساير النبيين على اممهم بان النبيين بلغوا
رسالات ربهم الى اممهم ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله تعالى وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه يرتد عن دينه الفا القبلة اباه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه يعني الا
لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة
فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان
هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق
محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه وان كانت الصلوة الى بيت المقدس في ذلك
الوقت لكبيرة الا على الذين هدى الله وعرفوا ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي
طاعته في مخالفة هواه وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم ان الله بالناس لرؤف
رحيم العياشي عن الصادق انه سئل عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان
عمل كله والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته
يشهد له بها الكتاب ويدعوا اليه ولما انصرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال
المسلمون للنبي ارايت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى
من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم فسمى الصلوة
ايمانا فمن لقي الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله
مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى ما امر الله فيها
لقي الله ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك في السماء قيل اي تردد وجهك في جهة السماء
تطلعا للوحي وقيل كان رسول الله يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها
قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة
ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمته فول وجهك
اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وانما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة والقرآن هذه
الاية مقدمة على اية سيقول السفهاء وفي الفقيه ان النبي صلى الى بيت المقدس بعد النبوة

ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا
فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج يقلب وجهه في آفاق السماء فلما اصبح
الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبي فحول وجهه
الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال
فكان اول صلوته الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد
صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت اول صلوتهم الى بيت المقدس
آخرها الى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين والقمي ما يقرب منه قال وكان
النبي في مسجد بني سالم وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب
تعظيما له وايجابا بالرغبة ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامة وساير الامكنة وتاكيدا
لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق
من ربهم لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين
وما الله بغافل عما تعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل
اية برهان وحجة ما تبعوا قبلتك لان المعاند لا ينقطع الداله له وما انت بتابع قبلتهم
قطع لاطماعهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت
اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض المحال والمراد به غيره من امته من قبيل
اياك اعني واسمعي يا جارة انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه تعظيما للحق وتحريضا
على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما لصدور الذنب عن الانبياء الذين
اتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه يعرفون محمدا بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره
وصفة اصحابه في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم
وهم المعاندون دون المؤمنين ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول
اليهم فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة ولكل قوم قبلة وملة وشرعة و
منهاج يتوجهون اليها هو موليها الله موليها اياهم وقرء مولاها بالالف فاستبقوا الخيرات
الطاعات وفي الكافي عن الباقر الخيرات الولاية اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا قيل اينما
متم في بلاد الله يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة وفي اخبار اهل البيت ان المراد به
اصحاب المهدي في آخر الزمان وفي المجمع والعياشي عن الرضا ان لو قام قائمنا يجمع الله جميع

البقرة

ربك ان يحولك من قبلتهم اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما
استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال اقرا يا محمد قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآيات فقالت اليهود عند ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم
الله باحسن جواب قل لله المشرق والمغرب هو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم
الى جانب آخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته الى جنات
النعيم وجاء قوم من اليهود الى رسول الله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت
اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الحق ما كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف
الحق فهو باطل او باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الآن على الباطل
فقال رسول الله بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به
واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده
الى صلاحكم ثم قال لهم رسول الله لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في سائر
الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى باطل او الباطل الى حق او الباطل الى
باطل او الحق الى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بلى بل ترك العمل في السبت
حق والعمل بعده حق فقال رسول الله فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة
في وقتها حق فقالوا يا محمد فبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس
حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر
على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رايا بخلاف المتقدم جل عن ذلك
ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز متعال
عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض
ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال
فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده الى الصلوة الى بيت المقدس
وما بدا له في الاول قال اليس الله ياتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف بعد الشتاء ابدا له
في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في القبلة ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء
ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في
الصيف حتى امركم بخلاف ما امركم به في الشتاء قالوا لا فقال رسول الله فكذلك الله في

تعبدكم

تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فاذا اطعتم
الله في الحالين استحققتم ثوابه لله وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله تاملون ثوابه ثم قال
رسول الله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب وصلاح المريض فيما
يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من
الفائزين وكذلك جعلناكم امة القمي يعني الائمة وسطا قال اي عدلا وواسطة بين
الرسول والناس اقول والخطاب للمعصومين خاصة لتكونوا شهداء على الناس يعني يوم
القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا في الكافي والعياشي عن الباقر نحن الامة الوسط
ونحن شهداء الله على خلقه وحجه في ارضه وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه وايم الله
لقد قضي الامر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد
محمد علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على الناس اقول اراد بالشيعة خواص
الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا وفي درجتنا كما ياتي في الجزء الثاني
والاخبار الآتية وفي شواهد التنزيل عن امير المؤمنين اياتا عنى بقوله لتكونوا شهداء على
الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين
قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا والعياشي عن الباقر نحن نمط الحجاز قيل وما نمط
الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الينا يرجع الغالي
وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه انما انزل الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة
والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على
حزمة بقل اقول لعل المراد بهذا المعنى انزل الله وقد مضى دعاء ابرهيم ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لان الفرق
والعياشي عن الصادق قال اظننت ان الله عنى بهذه الاية جميع اهل القبلة من الموحدين
افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه
بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها
دعوة ابرهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس
اقول لما كان الانبياء والاوصياء معصومين من الكذب جاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه

امة

شيعتنا من جميع البلدان وفي الاكمال والعياشي عن الصادق ع لقد نزلت هذه الاية في اصحاب القائم ع انهم
المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه واسم ابيه
وحليته ونسبه إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ على الاماتة والاحياء والجمع وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ للسفر
في البلاد فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ اذا صليت وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وان التوجه الى الكعبة
للحق الثابت المامور من ربك وَمَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ قيل كرر الحكم لتعدد علله فانه
تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول ابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى
اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين كما ياتي وقرن
بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها
شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد
اخرى لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن بيت المقدس
الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا ص يجحد ديننا
ويتبعنا في قبلتنا واحتجاج المشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
القمي الا ههنا بمعنى لا وليست استثناء يعني ولا الذين ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجة
الداحضة من المعاندين بان قالوا ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده
او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فَلا تَخْشَوْهُمْ فان مطاعنهم لا
تضركم وَاخْشَوْنِي فلا تخالفوا ما امرتكم به وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ عن النبي
تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين ع تمام النعمة الموت على الاسلام اقول لا تنافي
بين الخبرين لتلازم الامرين كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ اى ولاتم نعمتي عليكم كما اتممتها
بارسال رسول منكم يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه
على التعليم باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم ع باعتبار الفعل وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي
وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فَاذْكُرُونِي بالطاعة أَذْكُرْكُمْ بالثواب وَاشْكُرُوا لِي ما
انعمت به عليكم وَلا تَكْفُرُونِ بجحد النعم وعصيان الامر اراد بالكفر كفران النعم كذا في
الكافي والعياشي عن الصادق ع والقمي عن الباقر ع ذكر الله لاهل الطاعة اكبر من ذكرهم
من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عن امير المؤمنين ع اذكروا الله

في كل مكان فانه معكم وفي الكافي عن الصادق ع قال قال الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني في
ملأ اذكرك في ملأ خير من ملأ الادميين عنه ع في حديث عيسى ع يا عيسى اذكرني في نفسك
اذكرك في نفسي واذكرني في ملأك اذكرك في ملأ خير من ملأ الادميين عنه ع ان الله
لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد في طاعته
وفي المجمع والعياشي عن الباقر ع قال قال النبي ص ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار و اول
الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاملوا في اولها خيرا وفي آخرها فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله
فانه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عنهم ع في البلاء من الله الصبر فريضة وفي القضاء
من الله التسليم فريضة وفي النعمة من الله الشكر فريضة وعن السجاد ع من قال الحمد لله
فقد ادى شكر كل ما انعم الله وعن امير المؤمنين ع كل نعمة الورع عما حرم الله والعياشي
عن الصادق ع انه سئل هل للشكر حد اذا فعله الرجل كان شاكرا قال نعم قيل وما
هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها علي وان كان له فيما انعم له عليه حق اداه ومنه
قول الله الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا حتى عد آيات يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ على المعاصي وحظوظ النفس وَالصَّلاةِ التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين
ومناجاة رب العالمين إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّابِرِينَ بالنصر واجابة الدعوة في مصباح الشريعة
عن الصادق ع في كلام له قال فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو
من العام ونصيبه ما قال الله وبشر الصابرين اي بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب
وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله تع ان الله مع الصابرين
وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْواتٌ اى هم اموات بَلْ أَحْياءٌ اى بل هم احياء وَلٰكِنْ لا
تَشْعُرُونَ ما حالهم في الكافي والتهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق ع انه قال له ما يقول
الناس في ارواح المؤمنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال
سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك
اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون فاذا قبضه الله تع صير تلك الروح
في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة
التي كانت في الدنيا وفي التهذيب عنه ع انه سئل عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على
صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنصيبنكم اصابة المختبر هل تصبرون على البلاء
وتسلمون القضاء بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَ

بَشِّرِ الصّابِرِينَ اي بالجنة كما مر وفي نهج البلاغة ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة
بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع
ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفي الاكمال عن الصادق ع ان هذه قدام القائم يكون
من الله عز وجل للمؤمنين قال بشيء من الخوف من ملوك بني امية في آخر سلطانهم والجوع
بغلاء اسعارهم ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس الموت
الذريع ونقص من الثمرات بقلة ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم
ثم قال هذا تاويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ في الحديث كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة قالُوا إِنّا لِلّٰهِ وَإِنّا
إِلَيْهِ راجِعُونَ في نهج البلاغة ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه
راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وفي المجمع عن النبي ص من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال من اصيب بمصيبة فاحدث
استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفي الكافي عن الباقر ع
ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجأه الا غفر الله له
كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق ع من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه
راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها
كان له من الاجر مثل ما كان له عند اول صدمة وفي الخصال والعياشي عنه ع عن النبي ص
اربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله
الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن
اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه أُولٰئِكَ
عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة
والرحمة واللطف والاحسان في الخصال والعياشي عن النبي ص قال الله تع اني جعلت الدنيا بين
عبادي فيضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة منها عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت
من ذلك ومن لم يقرضني فاخذت منه قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي
لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله تع يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية إِنَّ
الصَّفا وَالْمَرْوَةَ هما علما جبلين بمكة مِنْ شَعائِرِ اللّٰهِ من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته

على الوجهين المخصوصين فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما العياشي عن الباقر ع اي لا
حرج عليه ان يطوف بهما وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن السعي بين الصفا
والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل اوليس قال الله تع فلا جناح عليه ان يطوف
بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله ص شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام
من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام واعيدت الاصنام
فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد اعيدت الاصنام
فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة الى قوله فلا جناح ان يطوف بهما اي وعليهما الاصنام
والقمي ان قريشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة ويتمسحون بها اذا سعوا فلما
كان من امر رسول الله ص في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا له ان يخلوا
له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلثة ايام ثم يخرج عنه فلما كانت عمرة القضاء في سنة
سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم حتى اسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي
بادني تفاوت وفي الكافي عن الصادق ع ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا
والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله هذه الاية وعنه ع جعل السعي بين الصفا
والمروة مذلة للجبارين وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فاكثر الطواف او فعل طاعة اخرى فَإِنَّ
اللّٰهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ مثيب عليه لا يخفى عليه اقول الاية الاتية وما بعدها الى قوله سبحانه
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت مما وجد من تفسير ابي محمد الزكي تفسيره ويكون بناء
تفسيرنا فيها عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ
الْبَيِّناتِ كاحبار اليهود الكاتمين للايات الشاهدة على امر محمد ص وعلي ع ونعتهما
وحليتهما وكالنواصب الكاتمين لما نزل في فضل علي ع وَالْهُدىٰ وكل ما يهدي الى وجوب
اتباعهما والايمان بهما مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِي الْكِتابِ في التورية وغيره أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ
اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملئكة والثقلين حتى
انفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين والعياشي عن الصادق ع في قوله تع
اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام الارض وفي الاحتجاج وتفسير الامام في غير هذا
الموضع قال ابو محمد ع قيل لامير المؤمنين من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى
قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون وثمود وبعد المتسمين باسمائكم
والملقبين بالقابكم والاخذين لامكنتكم والمتامرين في ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم

المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وعن النبي ص انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار
القمي مرفوعا عن النبي ص اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه
لعنة الله والعياشي عن الباقر ع ان رجلا اتى سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه
ثم عاد فسكت عنه ثم عاد فسكت عنه فادبر الرجل وهو يتلو هذه الاية ان الذين
يكتمون فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه الحديث الا الذين تابوا عن الكتمان
واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما ذكره الله من نعت محمد ص وصفته و
ما ذكره رسول الله ص من فضل علي ع وولايته لتتم توبتهم فاولئك اتوب عليهم
بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم البالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة
ان الذين كفروا في ردهم نبوة محمد وولاية علي وماتوا وهم كفار اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم البعد من الرحمة خالدين
فيها في اللعنة في نار جهنم لا يخفف عنهم العذاب يوما ولا ساعة ولا هم ينظرون
لا يمهلون والهكم اله واحد قيل اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد
او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن
لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها ان في خلق السموات والارض
بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم
وانتم ايها العباد والاماء اسرائي في قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم منها اين
هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه
وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا
في معايشكم ومن القمر المضيء في ليلتكم لتبصروا في ظلمتها والجائكم بالاستراحة
بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار
المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء
واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط
وخوف وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم
لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها
بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم

وبلوغكم

وبلوغكم الحوائج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل
عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد
والتلال والتلاع فاحيا به الارض بعد موتها فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها وبث
فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم
لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم
النافية لركود الهواء والاقتار عنكم والسحاب المسخر المذلل الواقف بين السماء والارض
يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها حيث يؤمر لايات دلائل واضحات لقوم
يعقلون يتفكرون فيها بعقولهم ومن الناس من يتخذ من دون الله من الاصنام
ومن الرؤساء الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر ع والعياشي عن الصادق ع
هم والله اولياء فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس
اماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الاية ثم قال والله هم ائمة الظلم واشياعهم
يحبونهم كحب الله قيل اي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل الى طاعته
اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة والذين امنوا اشد حبا من هؤلاء
المتخذين الانداد مع الله لانداده لان المؤمنين يرون الربوبية والقدرة لله
لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة والعياشي عن الباقر ع والصادق ع هم آل محمد
اقول يعني الذين امنوا ويأتي تحقيق محبة الله عز وجل في سورة آل عمران عند
تفسير قوله تع قل ان كنتم تحبون الله انشاء الله ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الاصنام
اندادا لله سبحانه والكفار والفجار امثالا لمحمد ص وعلي ع وقرء ترى بالتاء اذ يرون
العذاب حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ان القوة لله يعلمون
ان القوة لله جميعا يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها
من عذابه وان الله شديد العذاب يعلمون ان الله شديد العذاب قيل جواب
لو محذوف اي لندموا اشد الندم اذ تبرأ الذين اتبعوا اي لو يرى هؤلاء المتخذون
الانداد حين يتبرأ الرؤساء من الذين اتبعوا الرعايا والاتباع ورأوا العذاب
وتقطعت بهم الاسباب فنيت حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب
الله بشيء وقال الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة يتمنون لو كان لهم رجعة
الى الدنيا فنتبرأ منهم هناك كما تبرؤوا منا هنا كذلك كما تبرء بعضهم من بعض

يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على
غير الوجه الذي امر الله به فيرونها لا ثواب لها ويرون اعمال غيرهم التي كانت لله قد
عظم الله ثواب اهلها وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق ع في قوله عز وجل
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا
ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل به في طاعة الله رآه
في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله قواه بذلك
المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل وما هم بخارجين من النار وقد كان عذابهم
سرمدا دائما اذ كانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار
شيعتهم يا ايها الناس كلوا مما في الارض من انواع ثمارها واطعمتها حلالا
طيبا لكم اذا اطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف لمن اهانه وصغره قيل
نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ولا تتبعوا خطوات الشيطان
ما يخطو ابكم اليه ويغريكم به من مخالفة الله جل وعز عن العياشي عن الباقر ع
كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما ع ما في معناه انه
لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
قيل كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات اقول فيه دلالة على
من اتباع الظن في المسائل الدينية رأسا وفي الكافي عن الصادق ع اياك و
خصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم
وعن الباقر ع انه سئل عن حق الله تع على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند
ما لا يعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في كتابه قيل الضمير للناس و
عدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال
لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا حسبنا ما
وجدنا عليه اباءنا من الدين والمذهب اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون الى الحق والصواب اقول فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة ولو في معرفة
من يقلد ومثل الذين كفروا في عبادتهم للاصنام واتخاذهم الانداد من دون
محمد وعلي ع كمثل الذي ينعق بصوت بما لا يسمع بصوت لا يسمع منه الا دعاء
ونداء لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث ويعين من استعانه وفي المجمع

عن الباقر ع

عن الباقر ع اي مثلهم في دعائك اياهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به
من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت اقول يعني بذلك ان مثل داعيهم
كمثل داعي البهائم فانهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى
عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق بها فتسمع
الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع افتقاره
الى الاضمار اوضح من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء ولا نداء كما انها لا تفهم ما يراد
منهما الا ان يجعل من باب التمثيل المركب ويجعل اتخاذهم الانداد في الحديث
تفسيرا لعبادتهم الاصنام واريد الانداد والاصنام جميعا ائمة الضلال صم
بكم عمي عن الهدى فهم لا يعقلون امر الله سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه
تعبدون اقول يعني واشكروا له نعمه ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون به
انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر بان تعتقدوا بان النعمة من الله و
تصرفوا النعم فيما خلقت له وتحمدوا الله بالسنتكم ورد وعن النبي ص يقول الله تع
اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة
التي ماتت حتف انفها بلا ذباحة من حيث اذن الله والدم ولحم الخنزير وما اهل به
لغير الله ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار باسامي انداده
التي اتخذوها من دون الله فمن اضطر الى شيء من هذه المحرمات غير باغ ولا عاد وهو
غير باغ عند الضرورة على امام هدى ولا معتد قولا بالباطل في نبوة من ليس بنبي و
امامة من ليس بامام وفي الكافي عن الصادق ع الباغي الذي يخرج على الامام والعادي
الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة والعياشي عنه ع ما في معناه وفي رواية الباغي الظالم
والعادي الغاصب وفي التهذيب والعياشي عنه ع الباغي باغي الصيد والعادي السارق
ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين وفيه
وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه سئل رسول الله ص فقيل انا نكون
بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا
بقلا فشأنكم بهذا قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل
فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطرا

هو ولا ليعود على عياله ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما في حال
الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما ان يقصرا في صوم ولا صلوة
في سفر الحديث فلا اثم عليه في تناول هذه الاشياء ان الله غفور ستار لعيوبكم
رحيم بكم حين اباح لكم في الضرورة ما حرمه لكم في الرخاء في الفقيه عن الصادق عليه السلام
من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا من الدنيا يسيرا
وينالون به في الدنيا عند الجهال رياسة اولئك ما ياكلون في بطونهم قيل
اي ملأ بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه وفي الحديث كلوا في بعض بطنكم
تعفوا الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ولا يكلمهم الله
يوم القيمة بكلام خير بل يلعنهم ويخزيهم وقيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم
وتعريض بحرمانهم عن الزلفى من الله ولا يزكيهم من ذنوبهم قيل ولا يثني عليهم
ولهم عذاب اليم موجع في النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في
الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للاغراض الدنيوية فما اصبرهم
على النار ما اجراهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار وفي الكافي والعياشي ما اصبرهم
على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار والقمي ما اجراهم على النار وفي المجمع ما اعملهم
باعمال اهل النار كلها عن الصادق ع ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق
اي بما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم وقيل نزل بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان و
ان الذين اختلفوا في الكتاب بان قال بعضهم انه سحر وقال الآخر انه شعر وقال آخر
انه كهانة الى غير ذلك لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق كان الحق في شق وهم في شق غيره
يخالفه ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قيل رد على الذين اكثروا
الخوض في امر القبلة من اهل الكتاب حين حولت مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه
الى قبلتها المشرق والمغرب قبلة اليهود وفي تفسير الامام عن السجاد ع قالت اليهود
قد صلينا على قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة
موسى التي امرنا بها وقالت النصارى قد صلينا الى قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وفينا
من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة عيسى التي امرنا بها وقال كل واحد من الفريقين
اترى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة وصلوتنا الى قبلتنا لانا لا نتبع محمدا على هواه في نفسه

واخيه فانزل الله يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران
والرضوان ان تولوا وجوهكم بصلوتكم قبل المشرق يا ايها النصارى وقبل المغرب يا ايها
اليهود وانتم لامر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون ولكن البر من امن قيل يعني البر
الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى
المال على حبه اعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته اليه
يامل الحيوة ويخشى الفقر لانه صحيح شحيح ذوي القربى اعطى قرابة النبي ص الفقراء هدية وبرا لا
لان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابة نفسه صدقة وبرا واليتامى من بني هاشم الفقراء
برا لا صدقة ويتامى غيرهم صدقة وصلة والمساكين مساكين الناس وابن السبيل المجتاز
المنقطع به لا نفقة معه والسائلين الذين يتكففون وفي الرقاب في تخليصها يعني المكاتبين
يعينهم ليودوا واحقوقهم فيعتقوا واقام الصلوة بحدودها واتى الزكوة الواجبة عليه
لاخوانه المؤمنين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل عطف على من امن ويعني عهد الله
والناس والصابرين نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال في البأساء
يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته يهتف به ويدفعه واياهم
بالصلوة على محمد وآله الطيبين والضراء الفقر والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن
يلجأ الى التكفف من اعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما ياخذ من مالهم مغنما يلعنهم
ويستعين بما ياخذ على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين وحين البأس عند شدة
القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله ص وعلى علي ولي الله يوالي بقلبه ولسانه اولياء الله
ويعادي كل اعداء الله اولئك الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا اقاويلهم بافاعيلهم
واولئك هم المتقون لما امروا باتقائه قيل الآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها
دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة بثلثة اشياء صحة الاعتقاد و
حسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني
بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك
وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق
ومعاملته مع الحق واليه اشار النبي ص بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم قيل اي فرض واوجب القصاص في القتلى يعني المساواة
وان يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله الحر بالحر والعبد

بالعبد والانثى بالانثى العياشي عن الصادق ع هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة
وفي التهذيب عنه ع لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا
يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته والعياشي ما في معناه قيل كان بين
حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما على الاخر طول فاقسموا ليقتلن الحر
بالعبد والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله ص
فنزلت فامرهم ان يتكافوا فمن عفي له اي الجاني الذي عفي له من اخيه الذي هو ولي
الدم قيل ذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما
من اخوة الاسلام شيء من العفو وهو العفو من القصاص دون الدية فاتباع فليكن
اتباع من العافي مطالبة بالدية بالمعروف وهي وصية للولي بان يطلب الدية بالمعروف
بان لا يظلم الجاني بالزيادة ولا يعنفه واداء اليه من الجاني الى العافي باحسان وصية للجاني
بان لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه في الكافي والعياشي عن الصادق ع ينبغي
للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي عليه الحق ان لا يماطل
اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه
من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن الا القتل والعفو لقل ما طابت نفس ولي المقتول
بالعفو بلا عوض ياخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل في العفو الى الدية ان القصاص
كان في شرع موسى ع حتما والدية كان في شرع عيسى ع فجاءت الحنيفية السمحة بتشريع الامرين
فمن اعتدى بعد ذلك بان يقبل الدية او يعفوا او يصالح ثم يجيء بعد فيمثل او يقتل
كذا في الكافي والعياشي عن الصادق فله عذاب اليم ولكم يا امة محمد ص في القصاص حيوة
لان من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حيوة للذي هم بقتله
وحيوة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من الناس اذا علموا ان القصاص
واجب لا يجترون على القتل مخافة القصاص قيل هذا من اوجز الكلام وافصحه وفي الامالي
عن امير المؤمنين ع قال اربعة قلت فانزل الله تصديقي في كتابه وعد منها قلت القتل
يقل القتل فانزل الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ذوي العقول قيل
ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا في المجمع
عن امير المؤمنين ع انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال

لا انما قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف
بالشيء يعرف به العقل انه لا جور فيه ولا جنف حقا على المتقين العياشي عن احدهما
هي منسوخة باية المواريث وحملت على التقية لموافقتها لمذاهب العامة ومخالفتها القرآن
ولما في الكافي والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا
هذه الآية وفي معناه اخبار كثيرة اقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وفي المجمع والعياشي
عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث
فقد ختم عمله بمعصية وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع انه شيء جعله الله تعالى لصاحب هذا
الامر قيل هل لذلك حد قال ادنى ما يكون ثلث الثلث والعياشي عنه ع حق جعله الله
في اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل كم قال ادناه السدس
واكثره الثلث فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع
عليم وعيد للمبدل بغير حق في الكافي عن احدهما في رجل اوصى بماله في سبيل الله قال اعطه
لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله يقول وتلا هذه الآية وفي معناه اخبار
كثيرة وفي عدة منها انه يغرمها اذا خالف فمن خاف من موص توقع وعلم جنفا او اثما ميلا
عن الحق بالخطاء او التعمد كذا في المجمع عن الباقر ع وفي العلل والعياشي عن الصادق ع الجنف
يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد العياشي وزاد على الثلث ويأتي له معنى آخر وفي الفقيه
عن امير المؤمنين ع ان الجنف في الوصية من الكبائر فاصلح بينهم بين الورثة والموصى لهم فلا
اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل الى حق ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر
المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن قول الله تعالى فمن
بدله قال نسختها الآية التي بعدها فمن خاف من موص جنفا من الموصي فيما اوصى به اليه
فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى ما يرضى الله به
من سبيل الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير الوصية اذا لم تكن بالمعروف
وكان فيها جنف ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم
فلا اثم عليه والقمي عن الصادق ع اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته
بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز
له ان يردها الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي
جائز له ان يردها الى الحق وهو قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض

والأثم ان تامر بعبادة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يا
ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام العياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية
وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها يجمع الضلال والمنافقين وكل من
اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عنه ع قال لذة النداء ازال تعب العبادة والعنا كما كتب على
الذين من قبلكم من الانبياء دون الامم وعن امير المؤمنين ان اولهم ادم يعني انه
عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم وفيه ترغيب وتطييب
لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم اسبابها وفي الحديث من لم
يستطع الباه فليصم فان الصوم له وجاء اياما معدودات اي قلائل فان القليل يعد
عدا والكثير يهال هيلا او موقتات بعدد معلوم فمن كان منكم مريضا يضره الصوم
ويعسر كما يدل قوله تع ولا يريد بكم العسر او على سفر راكب سفر فعدة من ايام اخر فعليه عدة
من ايام اخر وهذا نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر كما ورد عن ائمتنا في اخبار
كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي و
الفقيه والتهذيب وفي الثلثة في حديث الزهري عن السجاد ع من صام في السفر او المرض
فعليه القضاء لان الله تعالى يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعن
الباقر ع قال سمى رسول الله ص قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة قال وهم العصاة الى يوم
القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن الصادق ع انه سئل عمن
صام في السفر فقال اذا كان بلغه ان رسول الله ص نهى عن ذلك فعليه القضاء وان
لم يكن بلغه فلا شيء عليه وفي رواية اخرى وان صامه بجهالة لم يقض وعنه ع انه سئل
ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلوة من قيام قال بل الانسان على نفسه بصيرة
وهو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه ع هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر
وان وجد قوة فليصم كان المريض على ما كان وفيه انه سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم
قال اذا لم يستطع ان يتسحر وفي الفقيه عنه ع اذا خاف على عينيه من الرمد افطر وعنه ع
كلما اضر به الصوم فالافطار له واجب واما حد السفر الذي يفطر فيه فقصد ثمانية فراسخ
فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم ينقطع سفره دونها بعزم اقامة عشرة ايام او مضي ثلثين
يوما عليه مترددا في بلد او بالوصول الى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة اشهر فان انقطع
باحدها فقد صار سفرين بينهما حضور وان لا يكون السفر عمله الا اذا جد به السير وشق عليه

مشقة شديدة وان يكون السفر جايزا وان يتوارى عن جدران البلد ويخفى عليه اذانه هذا
ما استفدناه من اخبار ائمتنا في شرايط السفر الموجب للافطار في الصيام والتقصير في
الصلوة وبينّاه في كتابنا المسمى بالوافي من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وعلى الذين يطيقونه
ان افطروا فدية طعام مسكين في الجوامع عن الباقر ع طعام مساكين وقرئ به قيل كان
القادر على الصيام الذي لا عذر له مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل
مد وكان ذلك في بدو الاسلام حين فرض عليهم الصيام ولم يتعودوا فرخص لهم في الافطار
والفدية ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ بل
المراد بذلك الحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن والشيخ والشيخة فانه لما ذكر المرض
المسقط للفرض وكان هناك اسباب اخر ليست بمرض عرفا لكن يشق معها الصوم ذكر
حكمها فيكون تقديره وعلى الذين يطيقونه ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة فدية وهذا هو المروي
عن الصادق ع ويؤيد ما ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه اي
يتكلفونه وعلى هذا يكون قوله وان تصوموا خير لكم كلاما مستأنفا لا تعلق له بما قبله وبعده
وان صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوه في معنى الاية ويخطر بالبال انه لا حاجة بنا الى مثل
هذه التكلفات البعيدة من القول بالنسخ تارة مع دلالة الاخبار المعصومية على
خلافه والتزام الحذف والتقدير وفصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك
الرواية المشار اليها وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها كما قاله في محكم
كتابه والوسع دون الطاقة كما ورد في تفسيره عن اهل البيت ع فلا تكلف نفس بما
هو على قدر طاقتها اي بما يشق عليها تحمله عادة وتفسير فالذين يطيقون الصوم يعني
يكون الصوم بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر لم يكلفهم الله على سبيل الحتم
كالشيخ والحامل ونحوهما بل خيرهم بينه وبين الفدية توسيعا منه ورحمة ثم جعل الصوم
خيرا لهم من الفدية في الاجر والثواب لذا اختاروا المشقة على السعة ويؤيده القراءة الثانية
كما يؤيد ما ذكرناه ويدل على هذا ايضا ما رواه في الكافي والعياشي عن الباقر ع في قوله تع
الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش وفي رواية المرأة تخاف على ولدها
والشيخ الكبير وقوله سبحانه وان تصوموا خير لكم فانه يدل على ان المطيق هو الذي يقدر على
الصيام حدا في القدرة دون الحد الذي وجب عليه التكليف وفي الكافي عن الصادق ع
في رجل كبير ضعيف عن صوم شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين

وفي رواية لكل يوم مد فمن تطوع خيرا اي زاد في مقدار الفدية فهو فالتطوع خير له وان تصوموا
ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخيران كنتم تعلمون ما في الصيام من الفضيلة صمتم
او ان كنتم من اهل العلم علمتم ذلك شهر رمضان اي الايام المعدودات هي شهر رمضان
وفي الفقيه عن الصادق ع انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم
ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله ص وعلى امته الذي انزل فيه القران
اي ابتداء تنزيله كما مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب هدى للناس و
بينات من الهدى والفرقان قد مضى تفسيره في تلك المقدمة فمن شهد منكم الشهر
فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصمه في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق ع
ما ابينه من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه وفي التهذيب عنه ع اذا دخل شهر رمضان
فلله فيه شرط قال الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان
يخرج الا في حج او عمرة او مال يخاف تلفه او اخ يخاف هلاكه وليس له ان يخرج في تلاف مال اخيه
فاذا مضت ليلة ثلث وعشرين فليخرج حيث شاء ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر كرر ذلك تاكيدا للامر بالافطار وانه عزيمة لا يجوز تركه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك امركم بالافطار في المرض والسفر في الكافي عن الصادق ع
قال رسول الله ص ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار ايسر احدكم اذا
تصدق بصدقة ان ترد عليه وفي الخصال عن النبي ص ان الله تبارك وتعالى اهدى الي والى
امتي هدية لم يهدها الى احد من الامم كرامة من الله لنا قالوا وما ذلك يا رسول الله قال
الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته ولتكملوا
وشرع جملة ما ذكر لتكملوا عدة ايام الشهر ولتكبروا الله على ما هديكم ولتعظموا الله وتحمدوه
على هدايته اياكم ولعلكم تشكرون تسهيله الامر لكم في الفقيه عن الرضا ع انما جعل
التكبير في صلوة العيد اكثر منه في غيرها من الصلوات لان التكبير انما هو تعظيم
لله وتمجيد على ما هدى وعافا كما قال عز وعلا ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون
وفي الكافي عن الصادق ع اما ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت واين هو قال
في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الاخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم يقطع قال قلت
كيف اقول قال تقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما
هدانا وهو قول الله تعالى ولتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هديكم واذا سالك

عبادي عني فاني قريب فقل لهم اني قريب روي ان اعرابيا قال لرسول الله ص اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت اقول قربه تعالى عبارة عن معيته عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم
اينما كنتم فكما ان معيته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة ومفارقته عنها ليست بمباينة
ومزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس بافتراق وبين بل بنحو آخر اقرب من هذا
القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال تع ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال نحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون في مناجات سيد الشهداء ع الهي ما اقربك مني وابعدني
عنك وما ارافك بي فما الذي يحجبني عنك وانما يجد قربه من عبده كانه يراه كما قال نبينا ص
اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ان قيل كيف يكون الشيء قريبا من الاخر ويكون
ذلك الاخر بعيدا منه قلنا هذا كما يكون لك محبوب هو حاضر عندك وانت عنه في عمى لا تراه
ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك وانت بعيد عنه اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير
للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا
دعوني لمهامهم وليؤمنوا بي في المجمع عن الصادق ع اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم
ما سالوه والعياشي ما في معناه لعلهم يرشدون قال اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون
اليه وروي ان الصادق ع قرأ امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو ولا يستجاب
لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفون وتسالون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين و
كثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامات الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه وقلبه وسره
تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجراة على الله
وفي الكافي عنه ع انه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى اجابة قال
افترى الله عز وجل اخلفه وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك من
اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدء
فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي ص ثم تذكر ذنوبك فتقر بها
ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء وعنه ع ان العبد المؤمن ليدعو فيقول الله
للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته وان العبد
ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته والقمي عنه عليه السلم
انه قيل له ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم لا
توفون بعهده وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله اوفى

وفي الكافي عنه ع من سره ان يستجاب دعوته فليطيب مكسبه وروي عنه ع اذا اراد احدكم
ان لا يسئل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله
عز وجل فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئله شيئا الا اعطاه وياتي حديث اخر في هذا
الباب في سورة المؤمن انشاء الله تعالى أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ اي الليلة التي يصبح منها
صائما الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ كني به عن الجماع لانه قلما يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى
عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ استيناف يبين
سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ من الخيانة وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها للعقاب
وتنقيص حظها من الثواب فَتَابَ عَلَيْكُمْ لما تبتم ورخص لكم وازال التشديد عنكم و
عَفَا عَنْكُمْ محا اثره عنكم فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ كنى بالمباشرة عن الجماع وهي الصاق البشرة
بالبشرة وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ قيل يعني اطلبوا ما قدر لكم واثبته في اللوح من الولد
بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من
التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر ان الله يحب ان يؤخذ برخصه
كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ
مِنَ الْفَجْرِ شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه بخيطين ابيض واسود
واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه في الكافي
عن الصادق ع هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية هو الفجر الذي لا شك فيه و
في اخرى ليس هو الابيض صعدا ان الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا ثم تلا هذه الاية
فقال المعترض وفي التهذيب عنه ع انه سئل اكل في شهر رمضان بالليل حتى اشك
قال كل حتى لا تشك وفيه وفي الكافي والعياشي عنه ع انه سئل عن رجلين قاما فنظرا في رمضان
فقال احدهما هذا الفجر وقال الاخر ما ارى شيئا قال ليأكل الذي لم يستبن له الفجر وقد
حرم الاكل على الذي زعم انه راى الفجر لان الله يقول وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاية
في الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق ع انها نزلت في خوات ابن جبير الانصاري وكان
مع النبي ص في الخندق وهو صائم فامسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل هذه الاية
اذا نام احدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال هل
عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال

ثم

نعم فبات على تلك الحال فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله ص فلما
راى الذي به اخبره كيف كان امره فانزل الله فيه الاية وزاد القمي فيما زاد وكان النكاح
حراما بالليل والنهار في شهر رمضان قال وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل في شهر
رمضان فانزل الله وفي الجوامع عن الصادق ع قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل
بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله ص يقال له مطعم
ابن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون
بالليل في شهر رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك قوله
وعفا عنكم وفي المجمع اختلف العلة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصته عنهم بنحو اخر قال
فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فاتيت
امراتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ بيان لاخر
وقت الصيام وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ معتكفون فيها والاعتكاف
ان يحبس نفسه في المسجد الجامع للعبادة تِلْكَ اي الاحكام التي ذكرت حُدُودُ اللَّهِ حرمات الله
ومناهيه فَلَا تَقْرَبُوهَا في الحديث النبوي ص ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع
حول الحمى يوشك ان يقع فيه كَذَٰلِكَ مثل ذلك التبيين يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ حججه ودلالته للناس
على ما امرهم به ونهاهم عنه لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ مخالفة اوامره ونواهيه وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ لا ياكل بعضكم مال بعض بِالْبَاطِلِ بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله وفي المجمع عن الباقر ع
يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع
انه سئل الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى ياتيه الله
تعالى بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسبة او يقبل
الصدقة فقال يقضي بما عنده دينه ولا ياكل اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم ان
الله عز وجل يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ عطف على المنهي
او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لِتَأْكُلُوا
بالتحاكم فَرِيقًا طائفة مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة
او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انكم مبطلون في الكافي والعياشي
عن الصادق ع في هذه الاية قال ان الله عز وجل قد علم ان في الامة حكاما يجورون اما
انه لم يعن حكام اهل العدل ولكنه عنى حكام اهل الجور والقمي قال العالم ع قد علم الله انه

لا ريب ان اظهار عمر نحوه الغفرة يكون باعتقاد وندامة بل لاجل ان يعلم انه ع بصير عالم بافعاله فيتق واقر بافعاله يعني اني نادم بافعالي لا والله لا يندم وذلك الملعون المنافق اللهم العنه وحشره مع تابعه الى حر المقيم ابدا

يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فيبطل الاموال و
في التهذيب والعياشي عن الرضا ع انه كتب في تفسيرها ان الحكام القضاة ثم كتب تحته
هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور في اخذه ذلك الذي حكم له اذا كان
قد علم انه ظالم وفي المجمع عن الصادق ع كانت قريش تقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله
اقول الاية تعم الكل ولا تنافي بين الاخبار يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ عن احوالها في زيادتها
ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ اي معالم يوقت بها الناس
عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدة نسائهم وفي التهذيب عن الصادق ع
لصومهم وفطرهم وحجهم وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا في المجمع عن الباقر ع
كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم اي في
مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بها وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ما حرم الله
كذا عن الصادق ع وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا في المحاسن والمجمع والعياشي عن الباقر ع
يعني ان ياتي من وجهه اي الامور كان اقول ومنه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين وعترته
الطيبين لانهم ابواب مدينة علم النبي اجمعين كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى
المدينة الا من بابها وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على
العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته
الانبياء وابوابها اوصياؤهم وعنه ع نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله
وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا
وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله لو شاء عرف الناس نفسه حتى
يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن
عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون
وفي المجمع والعياشي عن الباقر ع آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة
اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وَاتَّقُوا اللَّهَ في تغيير احكامه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي تظفروا
بالهدى والبر وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
هي ناسخة لقوله تعالى كفوا ايديكم كذا في المجمع عنهم ع وَلَا تَعْتَدُوا بابتداء القتال والمفاجاة
به من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والمشايخ والمعاهد
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وجدتموهم هي ناسخة لقوله عز وجل ولا

نقطع

تقطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم كذا في المجمع عنهم ع وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ
اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم منهم وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ
مِنَ الْقَتْلِ قيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه وَلَا
تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة
الحرم فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته كَذَٰلِكَ
مثل ذلك جَزَاءُ الْكَافِرِينَ جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا فَإِنِ انْتَهَوْا عن القتال والشرك فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شرك كذا في المجمع
عن الباقر ع وَيَكُونَ الدِّينُ اي الطاعة والعبادة لِلَّهِ وحده خالصا ليس للشيطان فيه
نصيب فَإِنِ انْتَهَوْا عن الشرك فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ فلا تعتدوا على المنتهين
سمى الجزاء باسم الابتداء للمشاكلة وازدواج الكلام كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومثله فاعتدوا عليه كما ياتي والعياشي عن احدهما ع اي لا عدوان
الا على ذرية قتلة الحسين ع وفي رواية لا يعتدي الله على احد الا على نسل ولد قتلة الحسين ع
وفي العلل عن الرضا ع انه سئل يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق ع
انه قال اذا خرج القائم ع قتل ذراري قتلة الحسين ع بفعال ابائها فقال هو كذلك فقيل له
فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله
لكن ذراري قتلة الحسين ع يرضون بافعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان
كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله
شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم اقول وذلك لانهم
انما يكونون من سنخهم وحقيقتهم بحيث لو قدروا على ما قدر عليه اولئك فعلوا ما
فعلوا كما حقق في المقدمة السابعة الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ قيل قاتلهم المشركون في عام
الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته
فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتككم فلا تبالوا به وفي المجمع روي مثله عن الباقر ع
وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ اي كل حرمة وهي ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة
شهركم فافعلوا بهم مثله في التهذيب والعياشي مضمرا انه سئل عن المشركين ايبتدئهم
المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال اذا كان المشركون ابتدؤوهم باستحلاله ثم
راى المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله سبحانه الشهر الحرام بالشهر الحرام

اقول يمكن ان تفعال انهم يرضون بفعال اباهم مع رضاهم في زمن الوقت وانظهن لحذرة الكفار الله عالم بحقيقة الحال ابدا علي عفا الله عنه

والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم تقدير وتأكيد
لما سبق في التهذيب عن الصادق ع في رجل قتل رجلا في الحرم وسرق في الحرم فقال يقام
عليه الحد وصغارا له لانه لم ير للحرم حرمة وقد قال الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم يعني في الحرم وقال فلا عدوان الا على الظالمين واتقوا الله في
الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم
وانفقوا في سبيل الله في الجهاد وسائر ابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف
وتضييع وجه المعاش وبكل ما يؤدي الى الهلاك في المجالس عن النبي ص قال طاعة السلطان
واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله يقول ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين في الكافي والعياشي عن الصادق ع
قال لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولا وفق اليس يقول الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي المحاسن
عنه ع قال اذا احسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة وذلك قوله
سبحانه يضاعف لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان
فقال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك
واذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجتك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس
واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لله لوجه الله
خالصا وهو نص في وجوب العمرة كوجوب الحج في الكافي والعياشي سئل الصادق ع عن هذه الآية
وقال هما مفروضان وفيه وفي العلل والعياشي عنه ع قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على
من استطاع لان الله يقول واتموا الحج والعمرة لله قيل فمن تمتع بالعمرة الى الحج ايجزي ذلك
عنه قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما اداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي المجمع عن امير المؤمنين
والسجاد ع يعني اقيموهما الى آخر ما فيهما وفي الخصال والعيون عنه ع تمامهما اجتناب الرفث
والفسوق والجدال في الحج والعياشي عنهما ما في معناه وفي الكافي عنه ع قال اذا احرمت فعليك
بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام الا بخير فان تمام الحج والعمرة ان يحفظ المرء لسانه الا من
خير كما قال الله تعالى فان الله يقول فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
وعن الباقر ع قال تمام الحج لقاء الامام وعن الصادق ع اذا حج احدكم فليختم حجه بزيارتنا لان ذلك
من تمام الحج اقول وفي هذا الزمان زيارة قبورهم تنوب مناب زيارتهم ولقائهم كما يستفاد

من الاخبار ولا منافاة بين هذه الاخبار لان ذلك كله من تمام الحج فان احصرتم منعتم من خوف
او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فاستعتم لذلك كذا عنهم ع ورد
في المجمع عن الصادق ع المحصور غير المصدود والمحصور المريض والمصدود الذي يرده المشركون
كما ردوا رسول الله ص والصحابة ليس من مرض والمصدود تحل له النساء فما استيسر من
الهدي فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة
وفي العيون عن الرضا يعني شاة وضع على ادنى القوم قوة ليسع القوي والضعيف والعياشي
عن الصادق ع يجزيه شاة والبدنة والبقرة افضل وفي الكافي عن الباقر ع المصدود يذبح
حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور يبعث بهديه ويعدهم يوما فاذا بلغ
الهدي احل هذا في مكانه وعنه ع اذا احصر الرجل بعث بهديه فاذا افاق ووجد في نفسه
خفة فليمض ان ظن انه يدرك الناس فان قدم مكة قبل ان ينحر الهدي فليقم على احرامه
حتى يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه ولا شيء عليه وان قدم مكة وقد نحر هديه
فان عليه الحج من قابل او العمرة قيل فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى مكة قال يحج عنه
ان كانت حجة الاسلام ويعتمر انما هو شيء عليه ولا تحلقوا رؤسكم لا تحلوا حتى يبلغ الهدي
محله مكانه الذي يجب ان ينحر فيه فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى
من رأسه كجراحة او قمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك في
الكافي عن الصادق ع اذا احصر الرجل بعث بهديه فان اذاه رأسه قبل ان ينحر هديه
فانه يذبح شاة في المكان الذي احصر فيه او يصوم او يتصدق والصوم ثلثة ايام و
الصدقة على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين وفيه والعياشي عنه ع قال
مر رسول الله ص على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم فقال له أتؤذيك
هوامك فقال نعم فانزلت هذه الاية فامره رسول الله ص ان يحلق وجعل الصيام ثلثة ايام
والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة قال ابو عبد الله ع وكل
شيء في القران او فصاحبه بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القران فمن لم يجد كذا فعليه
كذا فالاول الخيار اقول فالاول الخيار الخير والحري بالاختيار فاذا امنتم الموانع يعني اذا
كنتم غير محصرين وفي حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة فاستمتع وانتفع بعد التحلل من
عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى الحج الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه
دم استيسره وفي الكافي عن الصادق ع شاة فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج

في وقت الحج وايام الاشتغال والافضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه في الكافي
عن الصادق ع في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة
قيل فانه قد قدم يوم التروية قال يصوم ثلثة ايام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال
يصوم يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال يوم نفره قيل يصوم وهو مسافر
قال نعم اليس هو يوم عرفة مسافرا انا اهل بيت نقول ذلك بقول الله تعالى فصيام ثلثة
في الحج يقول في ذي الحجة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل
بلاده فاذا ظن انهم قد دخلوا فليصم السبعة الايام كذا في الكافي عنهم ع تلك عشرة كاملة
لا تنقص عن الاضحية الكاملة في التهذيب عن الصادق ع انه سئل سفيان الثوري اي شيء
يعني بكاملة قال سبعة وثلثة قال ويختل ذا على ذي حجى ان سبعة وثلثة عشرة قال فاي شيء
هو اصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فاي شيء هو اصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الاضحية
سواء اتيت بها او لم تأت ذلك اي التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام في الكافي
عن الصادق ع في هذه الاية من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من بين يديها وثمانية
عشر ميلا من خلفها وثمانية عشر ميلا عن يمينها وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا متعة له
مثل مر واشباهها وفيه عن الباقر ع سئل عن هذه الاية قال ذلك اهل مكة ليس لهم متعة
ولا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي مكة دون عسفان
وذات عرق واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن لم يتقه وخالف اوامره وتعدى حدوده الحج اشهر يعني وقت احرامه ومناسكه
اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة كذا عن الباقر والصادق ع في عدة اخبار
قالا ليس لاحد ان يحج فيما سوى هن ومن احرم بالحج في غير اشهر الحج فلا حج له فمن فرض فيهن
الحج في الكافي والعياشي قال الصادق ع الفرض التلبية والاشعار والتقليد فاي ذلك فعل
فقد فرض الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج في ايامه في الكافي والعياشي عن الصادق ع
الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله وزاد
في الكافي وقال في الجدال شاة وفي الفسوق بقرة والرفث فساد الحج وما تفعلوا من خير
يعلمه الله حث على البر وتزودوا لمعادكم التقوى فان خير الزاد التقوى قيل كانوا يحجون
من غير زاد فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام والتثقيل على الناس
واتقون يا اولي الالباب فان مقتضى اللب خشية الله عقب الحث على التقوى بان يكون

المقصود بها هو الله سبحانه والتبري عما سواه ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تطلبوا فضلا
من ربكم كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح في ذلك كذا في المجمع عنهم ع
وفي رواية فضلا اي مغفرة والعياشي عن الصادق ع فضلا من ربكم يعني الرزق فاذا احل الرجل
من احرامه قضى نسكه فليشتر وليبع في الموسم فاذا افضتم دفعتم انفسكم بكثرة من افاض الماء
اذا صبه بكثرة من عرفات في تفسير الامام ع ومضيتم الى المزدلفة فاذكروا الله عند
المشعر الحرام قال بآلائه ونعمائه والصلوة على سيد انبيائه وعلى علي سيد اصفيائه
واذكروه كما هديكم لدينه والايمان برسوله وقيل اي اذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية
حسنة وقيل ذكرا يوازي هدايته اياكم اقول ليس المراد بالكاف في مثل هذا الكلام التشبيه
بل المراد به تعليل الطلب بوجوب ما يقتضيه وان المطلوب ليس بغريب بل ان وقع فهو
في موضعه والمعنى اذكروه بازاء هدايته اياكم فانه هديكم فبالحري ان تذكروه وله نظائر كثيرة
في الكلام ولكنه اشتبه على كثير من الاعلام وان كنتم وانه كنتم من قبله من قبل الهدى
لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وفي تفسير الامام ع
الضالين عن دينه قبل ان يهديكم ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس
قيل اي من عرفات وفي المجمع عن الباقر ع كانت قريش وحلفاؤهم من الحمس لا يقفون
مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج من الحرم فيقفون
بالمشعر ويفيضون منه فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منه والعياشي عن الصادق ع
مثله في عدة اخبار وعنه ع يعني بالناس ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم ممن افاض
من عرفات وفي الكافي عن الحسين عليه السلام نحن الناس وعن الصادق ع في حديث حج النبي ص
قال ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان
يفيضوا منها فاقبل رسول الله ص وقريش ترجو ان تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون
فانزل الله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله يعني ابرهيم واسمعيل
واسحق وافاضتهم منها ومن كان بعدهم اقول وعلى هذا الاخبار فمعنى ثم الترتيب
في الرتبة لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير
كريم واورد في المجمع سؤالا وهو ان ثم للترتيب فما معنى الترتيب ههنا واجاب بان اصحابنا
رووا ان ههنا تقديما وتأخيرا تقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام

فاستغفروا الله وذكره تفسير آخر وهو ان يكون المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس قال والآية تدل عليه لأن قوله ثم افيضوا يدل على انه افاضة ثانية **اقول** وهو مخالف للاخبار الواردة في سبب نزول الآية من طرق الخاصة والعامة كما مرّ الاومأ في تفسير الامام فان فيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال والناس في هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى والعلم عند الله واستغفروا الله واطلبوا المغفرة من الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ان الله غفور رحيم يغفر الذنب للمستغفر ويرحم فاذا قضيتم مناسككم فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فاذكروا ذكر الله بالآئه لديكم واحسانه اليكم وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آبائكم بافعالهم ومآثرهم وابلغ منه في تفسير الامام خيرهم بين ذلك ولم يلزمهم ان يكونوا اشد ذكرا منهم لآبائهم وان كانت نعم الله عليهم اكثر واعظم من نعم آبائهم وفي المجمع عن الباقر كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك يعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم ويذكرون ايامهم القديمة وايديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيد واعلى ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا آلاءه ويشكروا انعامه لان آباءهم وان كانت لهم عليهم اياد ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكره الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين فيكونوا من المكثرين ربنا آتنا اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخرة عملا ولا يطلب منها خيرا ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة كالصحة والامن والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة كالرحمة والزلفة وقنا عذاب النار بالمغفرة والعفو في الكافي والعياشي عن الصادق قال رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة في المعاش وحسن الخلق في الدنيا وعن امير المؤمنين في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وعذاب النار الشهوات والذنوب المؤدية اليها **اقول** كل ذلك امثلة للمراد بها فلا تنافي بينها اولئك في تفسير الامام اولئك الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف لهم نصيب مما كسبوا قال من ثواب ما كسبوا في الدنيا و

جيها
الآخرة **اقول** وانما قيل مما كسبوا لان الاعمال نفسها تصور بصور حسنة يتنعم بها صاحبها او بصور قبيحة يتعذب بها صاحبها كما ورد في اخبار كثيرة عن اهل العصمة وفي الحديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم والله سريع الحساب يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمح البصر كما ورد في الخبر وفي المجمع عن امير المؤمنين انه قال معناه انه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم دفعة وعنه انه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلائق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وفي تفسير الامام لانه لا يشغله شأن عن شأن ولا محاسبة عن محاسبة فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ويأتي في سورة الانعام ما يقرب منه **اقول** ولسرعة الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده وهو ان الله يحاسب العبد في الدنيا في كل آن ولحظة ويجزيه على عمله في كل حركة وسكون ويكافي طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يدعو الى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون واذكروا الله في ايام معدودات يعني ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر الى صلوة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى وفي الامصار الى عشر صلوات والتكبير لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام كذا عنهم في الكافي والعياشي وغيرهما فمن تعجل استعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه ومن تأخر حتى رمى في يوم الثالث فلا اثم عليه قيل معنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر وفي الفقيه سئل الصادق عن هذه الآية فقال ليس هو على ان ذلك واسع ان شاء صنع ذا وان شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفورا له لا اثم عليه ولا ذنب له والعياشي عنه قال يرجع مغفورا له لمن اتقى في الفقيه عن الباقر لمن اتقى الله عز وجل قال وروي انه يخرج من الذنوب كيوم ولدته امه وفي التهذيب عن الصادق قال لمن اتقى الصيد يعني في احرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر في النفر الاول والعياشي ما في معناه وفي الفقيه عنه لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى في النفر الاخير والعياشي

عن الباقر لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه وفي تفسير الامام فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فانصرف من حجه الى بلاده التي خرج منها فلا اثم عليه ومن تأخر الى تمام اليوم الثالث فلا اثم عليه اى لا اثم عليه من ذنوبه السالفة لانها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقبولة منه عليها وتوقيه منها لمن اتقى ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه اثمها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبة قد ابطلها بموبقاته بعدها وانما يغفر بتوبة يجددها **اقول** وذلك لان الذنوب السالفة هي التي حملت صاحبها على المعاودة اذ الباعث عليها بعد التوبة انما هو المودة وفي الكافي والفقيه عن الصادق يعني من مات قبل ان يمضي فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى الكبائر وعن الباقر اتقى الكبر وهو ان يجهل الحق ويطعن على اهله وعن الصادق انما هي لكم والناس سواد وانتم الحاج **اقول** اراد ان نفي الاثم في التقوى بين مختص باصحاب التقوى وهم الشيعة ليس الا والعياشي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال انتم والله هم ان رسول الله قال لا يثبت على ولاية علي الا المتقون واتقوا الله في مجامع اموركم وفي تفسير الامام واتقوا الله ايها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود اليكم اثقالها ويثقلكم احمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا باظهاره لك الدين والاسلام وتزيينه بحضرتك بالورع والاحسان ويشهد الله على ما في قلبه بان يحلف لك انه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين القمي نزلت في الثاني ويقال في معوية والعياشي عن الصادق فلان وفلان **اقول** يشمل عامة المنافقين وان نزلت خاصة واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها بعصى بالكفر المخالف لما اظهر والظلم المباين لما وعد ويهلك الحرث الزرع بان يحرقه او يفسده والنسل الذرية بان يقتل الحيوان فيقطع نسله في المجمع والقمي عن الصادق الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس وفي الكافي والعياشي عن امير المؤمنين يهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سيرته **اقول** ومنه ان يمنع الله بشوم ظلمه فيهلك الحرث والنسل الى غير ذلك من

نتايج الظلم والله لا يحب الفساد لا يرتضيه ولا يترك العقوبة عليه واذا قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه والزمته اياه من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فيزداد الى شره شرا ويضيف الى ظلمه ظلما فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا على سوء فعله ولبئس المهاد اى الفراش يمهدها ويكون دائما فيها كذا فسر الآيات الثلث في تفسير الامام الا انه نسب الى غيره ومن الناس من يشري يبيع نفسه يبذلها لله ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها روت العامة عن جماعة من الصحابة والتابعين والعياشي وعدة من اصحابنا عن ائمتنا في عدة اخبار وانها نزلت في امير المؤمنين حين بات على فراش النبي وهرب النبي الى الغار وفي المجمع عن امير المؤمنين ان المراد بالآية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **اقول** يعني هي عامة وان نزلت خاصة وفي تفسير الامام هؤلاء خيار اصحاب رسول الله عذبهم اهل مكة ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابواه والله رؤف بالعباد روي انه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله تعالى الملائكة بك وفي تفسير الامام اما الطالبون لرضاء ربهم فيبلغهم اقصى امانيهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغه آمالهم واما الفاجرون فيرفق بهم في دعوتهم الى طاعته ولا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم في الاسلام والطاعة في الكافي والعياشي عن الباقر في ولايتنا والعياشي عن الصادق في ولاية علي وعنهما امروا بمعرفتنا كافة جميعا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق والعياشي عن الصادق ولاية علي والائمة والاوصياء من بعده وخطوات الشيطان ولاية فلان وفلان وفي رواية هي ولاية الثاني والاول وفي تفسير الامام في السلم في المسالمة الى دين الاسلام كافة جماعة فيه وادخلوا جميع الاسلام فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل ويأبى بعضه ويهجره قال ومنه الدخول في قبول ولاية علي فانه كالدخول في قبول نبوة رسول الله فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله فاعترف به ولم يعترف بان عليا وصيه وخليفته وخير امته وقال خطوات ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة

ويامركم من ارتكاب الآثام الموبقات انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم
عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان ما
دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم
الا بالحق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله اى ياتيهم امر الله وباسه في ظلل جمع ظلة
وهى ما اظلك من الغمام من السحاب الابيض وهو مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب
كان اصعب والملئكة وياتى الملئكة ان قرء بالرفع ويهم ان قرء بالجر وفى العيون
والتوحيد عن الرضا الا ان ياتيهم الله بالملئكة في ظلل من الغمام قال وهكذا
نزلت وقضى الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور وفى
تفسير الامام ع اى هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد ايضاحنا لهم الايات وقطعنا
معاذيرهم بالمعجزات الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتاتيهم الملئكة كما كانوا
اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في اتيان الله الذى لا يجوز عليه الاتيان
واقتراحهم الباطل في اتيان الملئكة الذين لا ياتون الا مع زوال هذا التعبد
لانه وقت مجئ الاملاك بالاهلاك فهم في اقتراحهم مجئ الاملاك جاهلون و
قضى الامر اى هل ينظرون مجئ الملئكة فاذا جاؤا وكان ذلك قضى الامر بهلاكهم
القمى عن الباقر ع قال ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لابد منه امر
مناديا ينادى فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا
فتنزل وكان من وراء الناس واذن للسماء الثانية فتنزل وهى ضعف التى تليها
فاذا راها اهل سماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعنى امره حتى تنزل كل
سماء يكون كل واحدة منها من وراء الاخرى وهى ضعف التى تليها ثم ينزل امر الله في
ظلل من الغمام والملئكة وقضى الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يامر مناديا ينادى
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان والعياشى عنه ع في هذه الاية قال ينزل في سبع قباب
من نور ولا يعلم في ايها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفى رواية
اخرى عنه ع قال كانى بقائم اهل بيتى قد علا نجفكم فاذا علا فوق نجفكم نشر راية
رسول الله ص فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر وقال انه نازل في قباب من نور
حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل واما قضى الامر فهو الوسم على

الخرطوم

الخرطوم يوم يوسم الكافر اقول لعل المراد انه ينزل على امر يفرق به بين المؤمن والكافر و
ان المعنى بقضاء الامر امتياز احدهما عن الاخر بوسمه على خرطوم الكافر وذلك في الرجعة
سل بنى اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة على ايدى انبيائهم او اية في التورية
شاهدة على صحة نبوة محمد ص في الكافى عن الصادق ع انه كان انه يقرأ كم اتيناهم من اية
بينة فمنهم من امن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل والعياشى لم يذكر القراءة
والتمادى والزيادة كانها تفسير واورده انكر مكان بدل ومن يبدل نعمة الله اياته التى
هى سبب الهدى والنجاة الذين هما من اجل النعم يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس
من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها او تمكن من معرفتها فان الله شديد العقاب فيعاقبه
اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم
واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها ويسخرون من الذين امنوا من فقراء المؤمنين
الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا من المؤمنين فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين
وفى الكرامة وهم في السجين وفى الندامة والله يرزق من يشاء في الدارين بغير
حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى ويعطى اهل
الجنة ما لا يحصى كان الناس امة واحدة العياشى عن الصادق ع قال كان هذا قبل
بعث نوح ع كانوا امة واحدة فبدا لله فارسل الرسل قبل نوح قيل اعلى هدى كانوا ام
على ضلالة قال بل كانوا ضلالا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين وفى رواية اخرى
له عنه ع قال وذلك انه لما انقرض ادم وصالح ذريته بقى شيث وصيه لا يقدر على
اظهار دين الله الذى كان عليه ادم وصالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل
كما قتل اخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصى
بجزيرة في البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء
الجهال فقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا انما هى شئ يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها
يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء
او مطر او غير ذلك قيل افضلالا كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على
هدى كانوا على فطرة الله التى فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى
يهديهم الله اما تسمع يقول ابرهيم لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين اى
ناسيا الميثاق وفى الكافى عنه ع قال كان قبل نوح امة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين

وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة او رخاء او مطر
بقدر ما يشاء ان يقدر الى مثلها وفى المجمع عن الباقر ع كانوا قبل نوح امة واحدة
على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين اقول اريد بالضلال المنفى
في هذا الحديث التدين بالشرك او الكفر وبالمثبت في الحديث السابق الخلو عن الدين فلا
منافاة بينهما والقمى كان الناس امة واحدة قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله
النبيين قيل وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه عليه اقول لا دلالة فيه على
وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر ان المراد بالاختلاف في الاية اختلافهم في الدين
بعد البعث على ان ظاهر الاخبار السابقة يدل على انه لم يكن قبل البعث اختلاف
وقيل اختلفوا بعد البعث على الرسل فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليتخذ
عليهم الحجة كذا في الكافى عن الصادق ع وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه جعلوا نزول الكتاب الذى ازل
لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف من بعد ما جاءتهم البينات بغيا حسدا و
ظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من
بيان لما باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل
احسبتم استبعاد للحسبان وتشجيع للنبى ص والمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين
اختلفوا عليه وعداوتهم له ولما ياتكم متوقع اتيانه منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم
حالهم التى هى مثل في الشدة مستهم بيان للمثل البأساء والضراء من القتل والخروج
عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد وفى
الكافى عن الصادق ع انه كان يقرء وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه لتناهى الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء
لتاخره الا ان نصر الله قريب فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر
وفيه اشارة الى الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وفى الخرائج عن السجاد ع قال فما تمدون اعينكم الستم امنين لقد كان من قبلكم ممن هو
على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الاية يسئلونك ماذا
ينفقون اى اى شئ ينفق قل ما انفقتم من خير من مال فللوالدين والاقربين واليتامى

والمساكين

والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم اذ النفقة لا
تعتد بها الا اذا وقعت موقعها قيل وكان السؤال متضمنا للمصرف ايضا وان لم يكن
مذكورا في الاية على ما روى ان عمرو ابن الجموح الانصارى كان هما ذا مال عظيم فقال
يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وما تفعلوا من خير فان الله
به عليم ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويوفى ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره لكم
شاق عليكم مكروه طبعا وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة وهكذا
اكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان
تحبوا شيئا في الحال وهو شر لكم في العاقبة وهكذا اكثر ما نهوا عنه فان النفس تحبه
وتهواه وهو يفضى بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس
الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسئلونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قيل بعث النبى ص عبد الله ابن جحش ابن عتبه على سرية في جمادى الاخرة قبل
قتال بدر بشهرين ليترصد عير القريش فيهم عمرو ابن عبد الله الحضرمى وثلثة معه
فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك في غرة رجب
وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه
الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى
تنزل توبتنا ورد رسول الله ص اموال العير والاسارى فنزلت القمى ما يقرب منه
مع زيادات في اخره فكتب قريش الى النبى ص انك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه
الدم واخذت المال وكثر القول في هذا فقال الصحابة يا رسول الله ايحل القتل في الشهر
الحرام فنزلت قل قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتداء وقال وصد عن سبيل
الله يعنى ولكن ما فعلوه من صدهم عن سبيل الله اى الاسلام وكفر به وكفر بالله
والمسجد الحرام وبالمسجد الحرام على تقدير الباء او صدهم عن المسجد الحرام على ان
يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون اجنبيا بين المعطوفين او
يكون تقديمه مع ان حقه التاخير لفرط العناية كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد
واخراج اهله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون منه اكبر اعظم وزرا
عند الله من القتل الذى وقع في شهر الحرام والفتنة اكبر من القتل وما ارتكبوه
من الاخراج والشرك افظع مما وقع من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن

البقرة

دينكم لكي يردوكم عنه اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى
يردوهم عن دينهم هذا ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا يردونهم
ومن يرتدد منكم عن دينه يرجع عنه فيمت وهو كافر اى على الردة فاولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم من ثمرات الاسلام وفي الاخرة لما يفوتهم من الثواب
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفار ان الذين آمنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله قيل نزلت في قصة ابن جحش
واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والله
غفور لما فعلوه خطاء وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر
والميسر اى عن تعاطيهما قل فيهما اثم كبير لانهما مفتاح كل شر ومنافع للناس من
الطرب وكسب المال من غيرهما واثمهما اكبر من نفعهما اى المفاسد التى تنشأ منهما
اعظم من المنافع المتوقعة منهما في الكافي عن الصادق ع انه قال ان الخمر رأس كل اثم
ومفتاح كل شر وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيحها الشراب وقال ما عصى الله
بشيء اشد من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على امه واخته
وابنته وهو لا يعقل وقال انه شر من ترك الصلوة لانه يصير في حال لا يعرف معها
ربه وقال لا يغفر الله في شهر رمضان الا لثلثة صاحب مسكر وصاحب شاهين
ومشاحن وقال لكل ما قومر عليه فهو ميسر وفسر المشاحن بصاحب البدعة المفارق
للجماعة وعن الباقر ع قال ما بعث الله نبيا قط الا وفي علم الله تعالى انه اذا اكمل له دينه
كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما وانما ينقلون من خصلة ثم من خصلة ولو حمل
من ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس احد ارفق من الله تعالى فمن رفقه
تبارك وتعالى انه ينقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنهم ع
ان اول ما نزل في تحريم الخمر قول الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الاية احس القوم بتحريمها
وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى من كل طريق لانه قال ومنافع للناس
ثم انزل الله تعالى اية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون فكانت هذه الاية اشد من الاولى واغلظ في تحريمها ثم ثلث باية اخرى فكانت
اغلظ من الاية الاولى والثانية واشد فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم

العداوة

وايذان بانه

العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم
منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله
تحريمها وكشفه في الاية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الاى المذكورة المتقدمة
بقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وقال عز وجل في الاية الاولى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس ثم قال في الاية الرابعة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم
في الخمر وغيرها انه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا
بعد شيء حتى توطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان
ذلك من الله تعالى على وجه التدبير فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم
منها وعن علي بن يقطين قال سئل المهدي ابا الحسن ع عن الخمر هل هي محرمة
في كتاب الله تعالى فان الناس انما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له ابو الحسن
بل هي محرمة في كتاب الله تعالى قال في اي موضع في كتاب الله تعالى يا ابا الحسن فقال قول الله
تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق الى ان
قال واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله تعالى في موضع اخر يسئلونك عن الخمر و
الميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما
اكبر كما قال الله تعالى فقال المهدي يا علي بن يقطين فهذه فتوى هاشمية قال قلت
له صدقت والله يا امير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم اهل البيت
قال فوالله ما صبر المهدي الى ان قال صدقت يا رافضي ويأتي ما طويناه من هذا
الحديث في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله
ايضا ابن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سئل عن كيفية الانفاق وقد
قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد و
استفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وروي عن النبي ص يأتي احدكم
بما له كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وفي الكافي
والعياشي والمجمع عن الصادق ع العفو الوسط وفي المجمع عنه ع والقمي قال لا
اقتار ولا اسراف وفي التبيان والمجمع عن الباقر ع ان العفو ما يفضل عن قوت
السنة وفي المجمع عنه ع نسخ ذلك باية الزكوة كذلك مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد

البقرة

يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة في امور الدارين فتأخذون
بالاصلح والانفع ويسئلونك عن اليتامى القمي عن الصادق ع لما نزلت ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما اخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله ص في اخراجهم
فنزلت وفي المجمع عنه ع وعن ابيه لما نزلت واتوا اليتامى اموالهم كرهوا مخالطة اليتامى
فشق ذلك عليهم فشكوا الى رسول الله فنزلت قل اصلاح لهم خير مداخلتهم لاصلاحهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم فاخوانكم فانهم اخوانكم في الدين
ومن حق الاخ ان يخالط وفي الكافي عن الصادق ع والعياشي عن الباقر ع قال تخرج من
اموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت ارايت ان
كانوا يتامى صغارا وكبارا وبعضهم اعلى كسوة من بعض وبعضهم آكل من بعض وما لهم
جميعا فقال اما الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته واما الطعام فاجعلوه جميعا
فان الصغير يوشك ان يأكل مثل الكبير وفي رواية ولا يرزان من اموالهم شيئا انما هي النار
والله يعلم المفسد من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح او افساد فيجازيهم على
مداخلتهم وفي الكافي عن الصادق ع والعياشي عنه انه قيل له انا ندخل على اخ لنا في بيت
ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما
طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال ان كان
في دخولكم عليه منفعة لهم فلا بأس وان كان فيه ضرر فلا وقال بل الانسان على نفسه
بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء
الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب قادر
على ما يشاء حكيم يفعل ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات لا تزوجوا
الكافرات حتى يؤمن ولامة مملوكة مؤمنة خير من مشركة حرة ولو اعجبتكم المشركة بجمالها ومالها
ويحبونها ولا تنكحوا المشركين لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن
مملوك خير من مشرك حر ولو اعجبكم جماله وماله اولئك اشارة الى المشركين
والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدي الى النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا
والله يدعوا الى الجنة والمغفرة الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة
باذنه بامره وتوفيقه ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون ويتعظون
القمي هي منسوخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم احل لكم الطيبات الى قوله والمحصنات من

الذين

الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن قال فنسخت هذه الاية قوله تعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا على حاله لم ينسخ
لانه لا يحل للمسلم ان ينكح المشرك ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود والنصارى وكذا قاله
النعماني في كتابه وكلاهما عدا قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات في منسوخ النصف من الايات
ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ويسئلونك عن المحيض هو مصدر
حاضت قل هو اذى مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا
مجامعتهن في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن ينقطع الدم عنهن ومن قرأ
يطّهّرن فانما هو من يتطهرن اى يغتسلن في الكافي سئل عن الصادق ع ما لصاحب
المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا القبل بعينه وفي رواية فليأتها حيث شاء ما
اتقى موضع الدم والاخبار في هذا المعنى عنهم ع كثيرة فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن
من حيث امركم الله يعني فاطلبوا الولد من حيث امركم الله كذا عن الصادق ع
كما يأتي واريد بحيث امركم الله المأتي الذي امركم به وحلله لكم وانما استفيد طلب
الولد من لفظه وفي الكافي عن الصادق ع في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر ايامها
قال اذا اصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغتسل فرجها ثم يمسها ان شاء قبل ان تغتسل وفي
رواية اخرى والغسل احب الي وسئل اذا طهرت من الحيض هل تحل لزوجها قال نعم
يعني بعد ما طهرت ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء
والمتنزهين عن الاقذار وفي الكافي عن الصادق ع ان الله يحب العبد المفتن التواب
ومن لا يكون ذلك منه كان افضل وعنه ع كان الناس يستنجون بالكرسف والاحجار
ثم احدث الوضوء وهو خلق كريم فامر به رسول الله ص وصنعه فانزل الله تعالى في كتابه
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اقول اراد بالوضوء الاستنجاء بالماء
وفي العلل والعياشي عنه ع قال كان الناس يستنجون بثلثة احجار لانهم كانوا يأكلون
البسر فكانوا يبعرون بعرا فاكل رجل من الانصار الدباء فلان بطنه واستنجى بالماء
فبعث اليه النبي ص قال فجاء الرجل وهو خائف ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه في
استنجائه بالماء فقال له هل عملت في يومك هذا شيئا فقال يا رسول الله اني
والله ما حملني على الاستنجاء بالماء الا اني اكلت طعاما فلان بطني فلم تغن عني الحجارة
شيئا فاستنجيت بالماء فقال رسول الله ص هنيئا لك فان الله عز وجل قد انزل فيك

آية فابشر ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكنت انت اول من صنع هذا اول
التوابين واول المتطهرين وفي رواية كان الرجل البراء ابن معرور الانصاري
اوردها في الفقيه مرسلا نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها
لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم انى شئتم قيل اي من اي جهة
شئتم والعياشي عن الصادق ع اي متى شئتم في الفرج وفي رواية اخرى عنه ع اي
ساعة شئتم وفي اخرى من قدامها ومن خلفها في القبل وفي التهذيب عن الرضا ع
ان اليهود كانت تقول اذا اتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده احول فانزل الله عز وجل
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم من خلف وقدام خلافا لقول اليهود ولم
يعن في ادبارهن وعن الصادق ع عن الرجل يأتي المرأة في دبرها قال لا بأس اذا رضيت
قيل فاين قول الله عز وجل فأتوهن من حيث امركم الله قال هذا في طلب الولد فاطلبوا
الولد من حيث امركم ان الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اقول
لا منافاة بين الروايتين لان المراد بالاولى نفي دلالة هذه الآية على حل الادبار والمراد
بالثانية نفي دلالة قوله تعالى من حيث امركم الله على حرمتها واما تلاوته ع هذه الآية عقيب
ذلك فاستشهاد منه ع بها على ان الله سبحانه انما اراد طلب الولد اذ سماهن الحرث
ويجوز ان يكون قوله تعالى من حيث امركم الله اشارة الى الامر بالمباشرة وطلب الولد في
قوله سبحانه فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وفي رواية الثانية اشارة الى ان
المتوقف حله على التطهر هو موضع الحرث خاصة دون سائر المواضع وفي الكافي سئل
الصادق ع عن اتيان النساء في اعجازهن فقال لعبتك لا تؤذها وفي رواية المرأة
لعبة لا تؤذى وهي حرث كما قال الله وفي اخرى لا بأس به وما احب ان تفعله وقدموا
لانفسكم قيل اي ما يدخر لكم من الاعمال الصالحة وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية
على الوطي واتقوا الله ولا تجترءوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به
وبشر المؤمنين لعل المراد وبشر من صدقك وامتثل امرك بالملاقاة والكرامة والنعيم
الدائم عندها ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم العرضة تطلق لما يعترض دون الشيء
فيحجز عنه وللمعرض للامر والمعنى على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع
الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها وعليه ورد قول الصادق ع في تفسيرها
اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل وعلى الثاني لا تجعلوا الله معرضا

لايمانكم

لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف وعليه ورد قوله ع لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان
الله يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي رواية من حلف بالله كاذبا كفر ومن حلف بالله
صادقا اثم ان الله يقول وتلا الآية والثلاث مروية في الكافي وذكر العياشي الاولين في
رواية واحدة وعنه ع يعني الرجل يحلف ان لا يكلم اخاه ولا يكلم امه وما يشبه ذلك ان
تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس بيان للايمان اي الامور المحلوف عليها على المعنى الاول
وعلة للنهي على المعنى الثاني اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس
فان الحلاف على الله والمجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين
ولذلك ذم الله تعالى الحلاف فقال ولا تطع كل حلاف مهين والله سميع لايمانكم عليم
بنياتكم لا يؤاخذكم الله بالعقوبة والكفارة باللغو في ايمانكم بالساقط الذي لا عقد
معه بل يجري على عادة اللسان كقول العرب لا والله وبلى والله المجرد للتاكيد كذا في المجمع
عنهما ع ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم بما اطمأنت فيها قلوبكم السنتكم وعزمتموه كقوله سبحانه
بما عقدتم الايمان فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد والله غفور
حيث لا يؤاخذكم باللغو في الايمان حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة
للذين يؤلون من نسائهم يحلفون على ان لا يجامعوهن مضادة لهن والايلاء الحلف
وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر انتظار
والتوقف فيها ليطالبوا بوا بشيء فان فاءوا رجعوا اليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا
مع القدرة ووعدوهن مع العجز فان الله غفور رحيم لا يتبعهم بعقوبة وان عزموا الطلاق
فان الله سميع لطلاقهم عليم بضميرهم القمي عن الصادق ع الايلاء ان يحلف الرجل
على امرأته ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام انظره
اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى
حبسه ابدا وفي الكافي عنه وعن ابيه ع انهما قالا اذا آلى الرجل ان لا يقرب امرأته فليس لها
قول ولا حق في اربعة اشهر ولا اثم عليه في كفه عنها في الاربعة اشهر فان مضت الاربعة اشهر
قبل ان يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة فان رفعت امرها قيل له اما ان تفيء فتمسها
واما ان تطلق وعزم الطلاق ان يخلي عنها فاذا حاضت وطهرت طلقها وهو احق برجعتها
ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الايلاء الذي انزل الله تبارك وتعالى في كتابه وسنته ع والمطلقات
يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلك

الله ان كان في ظنهما انهما يقيما ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتلك حدود الله
اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن رجل
طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوجها رجل متعة ايحل له ان ينكحها
قال لا حتى تدخل في مثل ما خرجت منه وزاد العياشي قال الله تعالى فان طلقها فلا جناح
عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله والمتعة ليس فيها طلاق وفي الكافي عن
الصادق ع في الرجل يطلق امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا
ولم يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيلتها واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قاربن
آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول والاجل يطلق على منتهى
المدة كما يطلق على المدة فامسكوهن بمعروف راجعوهن بما يجب لها من القيام
بموجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوهن حتى تنقضي
عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة
الاضرار بهن من غير رغبة فيهن لتعتدوا لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في
حبالكم او الجاءهن الى الافتداء في الفقيه سئل الصادق ع عن هذه الآية فقال
الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها راجعها ثم طلقها يفعل ذلك ثلث مرات فنهى الله
عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا
لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم بما اباحه لكم من الازواج
والاموال وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والعلوم المبينة لكم
يعظكم به لتتعظوا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن
ازواجهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج قيل هذا اما ان يكون خطابا للازواج
الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركوهن يتزوجن من شئن
من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن او لهما
جميعا او للناس كلهم والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب
والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر
والنهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم
العمل بما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه النفع والصلاح

لكم

لكم وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن خبر بمعنى الامر المؤكد
والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل بل يختص بهن اذ الكلام فيهن في الكافي عن
الصادق ع لا تجبر الحرة على ارضاع الولد وتجبر ام الولد اقول فيحتمل ان يكون معنى الآية
ان الارضاع حقهن لا يمنعن منه ان اردنه فعن النبي ص ليس للصبي لبن خير من لبن
امه وفي الكافي والفقيه عن امير المؤمنين ع ما من لبن رضع به الصبي اعظم بركة عليه من
لبن امه قيل وقد يجب عليهن كما اذا لم يرتضع الا من امه ولا يعيش الا بلبنها او لا يوجد
غيرها حولين كاملين تامين اكده به لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة
هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع او متعلق بيرضعن اي لاجل ازواجهن فان النفقة للولد
على الوالد وفيه تحديد لاقصى مدة الرضاع وتجويز للنقص عنه وعلى المولود له رزقهن
الذي ولد له وهو الوالد فيه اشارة الى ان الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما
على الزوج لانه قد يكون غير الزوج كالمطلق وللتنبيه على المعنى المقتضي لوجوب
الارضاع ومؤن المرضعة على الاب رزقهن مأكولهن وكسوتهن اذا ارضعن
ولده بالمعروف بما يعرفه اهل العرف لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب
المؤن والتقييد بالمعروف وما بعده تفصيل له وتقرير اي لا يكلف اقول
ما ليس في وسعه ولا يضار بسبب الولد لا تضار والدة بولدها بسبب ولدها
بان تترك ارضاعه تعنتا او غيظا على ابيه وسيما بعدما الفها الولد او تطلب منه
ما ليس بمعروف او يشغل قلبه في شأن الولد وتمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا تضر
بالمرتضع ولا مولود له اي لا يضار مولود له امرأته بولده بسبب ولده بان
ينزعه منها او يمنعها من ارضاعه ان ارادته وسيما بعدما الفها الولد او
يكرهها عليه ويمنعها شيئا مما وجب عليه او يترك جماعها خوف الحمل اشفاقا على
المرتضع في الكافي ان الصادق ع سئل عن هذه الآية فقال كانت المراضع مما
تدفع احداهن الرجل اذا اراد الجماع تقول لا ادعك اني اخاف ان احبل فاقتل ولدي
هذا الذي ارضعه وكان الرجل تدعوه المرأة فيقول اخاف ان اجامعك فاقتل
ولدي فيدعها فلا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك ان يضار الرجل المرأة والمرأة
الرجل وعنه ع اذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى انفق عليها حتى تضع حملها فاذا ارضعته
اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا منها فان هي رضيت بذلك

يتربصن ينتظرن خبر في معنى الامر للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يمتثل فكانهن امتثلن
فيخبر عنه بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال
فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء فلا يتزوجن فيها في الكافي عن الباقر
قال الاقراء هي الاطهار وعن زرارة قال قلت لابي جعفر ع اني سمعت ربيعة الرأي يقول
اذا رات الدم من الحيضة الثالثة بانت منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعم انه
انما اخذ ذلك برايه فقال ابو جعفر ع كذب لعمري ما قال ذلك برايه ولكنه اخذ عن
علي ع قال قلت له وما قال فيها علي ع قال كان يقول اذا رات الدم من الحيضة الثالثة
فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين وليس لها ان تتزوج
حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الرأي يقول من
رأيي ان الاقراء التي سمى الله عز وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال
كذب لم يقله برايه ولكنه انما بلغه عن علي ع فقلت له اصلحك الله كان علي ع يقول ذلك قال
نعم انما القرء الطهر يقرى فيه الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض دفعه وعن الصادق ع عدة
التي لم تحض والمستحاضة التي لا تطهر ثلثة اشهر وعدة التي تحيض وتستقيم حيضها
ثلثة قروء والقرء جمع الدم بين الحيضتين ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة في المجمع عن الصادق ع
الحبل والحيض والقمي لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فوض الله
الى النساء ثلثة اشياء الطهر والحيض والحبل والعياشي عن الصادق ع يعني لا
لا تحل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم بالحمل وهو احق بها في
ذلك الحمل ما لم تضع ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني ذلك ينافي الايمان عظم
فعلهن ذلك وبعولتهن ازواجهن احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن في
ذلك في زمان التربص ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم ولم يريدوا اضرارهن
ولهن حقوق عليهم مثل الذي عليهن لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس فلا يكلفهم ليس لهن ولا
يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن
في الفقيه سئل الصادق ع عن حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها و
ان جهلت غفر لها وفيه وفي الكافي عن الباقر ع قال جاءت امرأة الى رسول الله فقالت

يارسول

يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته
بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا
تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملئكة السماء وملئكة الارض و
ملئكة الغضب وملئكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس
حقا على الرجل قال والداه قالت فمن اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما
لي من الحق عليه مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحد فقالت والذي بعثك بالحق
نبيا لا يملك رقبتي رجل ابدا والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم
يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالثة باين في
المجمع عن النبي ص سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان بان يطلقها التطليقة
الثالثة بعد الرجعة كما في الخبر النبوي المذكور بان لا يراجعها حتى تبين منه وتخرج من
العدة فالامساك هو الاخذ والتسريح الاطلاق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن
من المهر شيئا الا ان يخافا التفات من الخطاب الى الغيبة ثم منها اليه او الخطاب
راجع الى الحكام لان الاخذ والاعطاء انما يقعان بامرهم الا يقيما حدود الله فيما
يلزمها الله من وظايف الزوجية فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به لا جناح على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على
المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد
العياشي عن الصادق ع في المختلعة فقال لا يحل خلعها حتى تقول والله لا ابر لك قسما ولا
اطيع لك امرا ولا اوطين فراشك ولا ادخلن عليك بغير اذنك فاذا هي قالت ذلك حل
خلعها وحل له ما اخذ منها من مهرها وما زاد وهو قول الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت
واذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها ان شاءت نكحته وان شاءت
فلا فان نكحته فهي عنده ثنتين وفي الكافي اخبار تقرب منه وعن الباقر ع اذا قالت المرأة
لزوجها جملة لا اطيع لك امرا مفسرا او غير مفسر حل له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة
فان طلقها بعد الثنتين ثالثة في المجمع عن الباقر ع يعني التطليقة الثالثة فلا تحل
له من بعد هذا الطلاق حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها الزوج الثاني فلا
جناح عليهما ان يتراجعا يرجع كل واحد منهما الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود

الاجر فهي احق بابنها حتى تفطمه اقول ويجوز ان يكون لا تضار على البنا للمفعول اي لا تضار
والدة من جهة زوجها ولا مولود له من جهة امرأته ولا يتفاوت المعنى غير انه يفك على
اللفظين وقرء لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف وعلى الوارث وعلى وارث المولود له
بعد موته مثل ذلك مثل ما كان يجب على المولود له العياشي عن الباقر ع انه سئل
فقال النفقة على الوارث مثل ما على الولد وعن الصادق ع انه سئل عنه فقال
لا ينبغي للوارث ان يضار المرأة فيقول لا ادع ولدها ان كان عنده شيء ولا ينبغي ان
تعز عليه وفي الكافي عنه ع في قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك انه نهى ان يضار بالصبي
او يضار امه في رضاعه وليس لها ان تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين وفي الفقيه
عن امير المؤمنين ع انه قضى في رجل ترك صبيا واسترضع له ان اجر رضاع الصبي مما
يرث من ابيه وامه فان ارادا فصالا فطاما عن الرضاع قبل الحولين كذا في المجمع
عن الصادق ع عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك وهذه توسعة
بعد التحديد وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما
على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت
المرأة الطفل واسترضعتها اياه فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح
عليكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه اياهن وشرطتم لهن
بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وفي الكافي عن النبي ص
لا تسترضعوا الحمقاء والعمشاء فان اللبن تعدي وعن امير المؤمنين ع انظروا من ترضع
اولادكم فان الولد يشب عليه اقول يعني يصير شابا على الرضاع واتقوا الله
مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون
بصير وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
بعدهم اربعة اشهر وعشرا تأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام
ولا يستعمل التذكير في مثله وان كانت الايام مراده يقال صمت عشرا قيل لعل
المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا
ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما
يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وفي العلل عن الرضا ع اوجب عليها اذا
اصيب زوجها وتوفي عنها في حيوته اذا آلى منها وعلم ان غاية صبر المرأة اربعة اشهر في

ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها ولها وعن الصادق ع لان حرقة المطلقة تسكن في
ثلثة اشهر وحرقة المتوفى عنها زوجها لا تسكن الا في اربعة اشهر وعشرا والعياشي
عنه ع لما نزلت هذه الاية جئن النساء يخاصمن رسول الله ص وقلن لا نصبر فقال لهن
رسول الله ص كانت احديكن اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها خلفها في دويرها
في خدرها ثم قعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول اخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم
تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية اشهر وفي التهذيب عن الباقر ع كل النكاح اذا مات الزوج
فعلى المرأة حرة كانت او امة وعلى اي وجه كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة
اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء
فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم للعدة بالمعروف بالوجه
الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير يجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول انك لجميلة او صالحة
او اني احب امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم
انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح او اكننتم في
انفسكم او اضمرتم وسترتم في قلوبكم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله
انكم ستذكرونهن لا محالة لرغبتكم فيهن مع خوفكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاذكروهن و
لكن لا تواعدوهن سرا اي خلوة كانه قيل الا ان تقولوا في الخلوة قولا معروفا بان تعرضوا
بالخطبة ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب و
فرض من العدة اجله منتهاه في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية ولكن
لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فقال هو الرجل يقول للمرأة قبل ان
تنقضي عدتها اواعدك بيت فلان ليعرض لها بالخطبة ويعني بقوله الا ان تقولوا
قولا معروفا التعريض بالخطبة وفي رواية هو ان يقول الرجل موعدك بيت آل فلان
ثم تطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها اذا انقضت عدتها والقول المعروف هو طلب
الحلال في غير ان يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله وفي اخرى هو ان يلقاها
فيقول اني فيك لراغب اني للنساء لمكرم فلا تسبقيني بنفسك والسر لا يخلو منها
حيث وعدها اقول هذه الروايات تفسير للمواعدة المتضمنة للقول المعروف
المرخص فيها وآخر الاخيرة تفسير للسر المنهي عن مواعدته اعني الخلوة واتفاق لا يخلوا

البقرة

تنبيهًا على ان النهى راجع الى الخلوة لا للتعريض بالخطبة كانهم كانوا يتكلمون فيها بما
يستهجن فنهوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات الاتية ويحتمل ان يكون المراد
بالمواعدة سرًّا التعريض بالخطبة بمواعدة الرفث ونحوه وسمى ذلك سرًّا لانه مما
يستر ويكون المراد بيت آل فلان توقيت المكان لذلك وعن الكاظم ع هو ان يقول
الرجل اواعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث وبوقت يقول الله عز وجل الا ان
تقولوا قولا معروفا والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها والعياشى
عن الصادق ع انه قال فى هذه الاية المراة فى عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها فى نفسك
ولا تقول انى اصنع كذا واصنع كذا القبيح من الامر فى البضع وكل امر قبيح وفى اخرى تقول
وهى فى عدتها هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك لا تفوتينى ان شاء الله
ولا تستبقى بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا عقدة النكاح واعلموا ان الله يعلم
ما فى انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور
لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر او
وزر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا الا ان تفرضوا
لهن فريضة فرض الفريضة لتسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى
لها مهر فلها نصف المسمى كما فى الاية الاتية وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما
فى هذه الاية والحكمان مرويان ايضا رواهما العياشى وفى الكافى عن الصادق ع ومتعوهن
اى اعطوهن من ما لكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على الغنى
الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذى هو فى ضيق على قدر حاله
معنى قدره مقداره الذى يطيقه متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى يستحسنه
الشرع والمروة حقا على المحسنين فى الكافى والعياشى سئل الصادق ع عن الرجل
يطلق امراته يمتعها قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب ان يكون من
المتقين وفى التهذيب عنه ع ان متعة المطلقة فريضة وعن الباقر ع انه سئل عن
الرجل يريد ان يطلق امراته قبل ان يدخل بها قال يمتعها قبل ان يطلقها فان الله تع
قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره والعياشى عن الكاظم ع انه سئل عن
المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها وفى الكافى عن الصادق ع قال
فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء اقول ولعل المراعى حالهما جميعا وفى

الفقيه

الفقيه روى ان الغنى يمتع بدار او خادم والوسط بثوب والفقير بدرهم او خاتم وروى ان
ادناه الخمار وشبهه وفى التهذيب عن الباقر ع فى قوله تعالى ومتعوهن فى سورة الاحزاب
فى هذا الحكم بعينه قال اى احملوهن على قدر ما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن
بكابة ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيى ويحب اهل الحيا
ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم ويأتى بقية الكلام فيه عن قريب وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فلهن نصف ما فرضتم
الا ان يعفون يعنى المطلقات اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن
الازواج بذلك او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وهو الولى الذى يلى عقدة نكاحهن
فى الفقيه والتهذيب عن الصادق ع يعنى الاب والذى توكله المراة وتوليه امرها
من اخ او قرابة او غيرهما وفى الكافى عنه ع فى عدة اخبار هو الاب والاخ والرجل يوصى اليه
والرجل يجوز امره فى مال المراة فيبيع لها ويشترى فاذا عفا فقد جاز وفى رواية
العياشى فاى هؤلاء عفا فقد جاز قيل ارايت ان قالت لا اجيز ما يصنع قال ليس لها
ذلك اتجيز بيعه فى مالها ولا تجيز هذا وفى رواية ابوها اذا عفى جاز واخوها اذا كان
يقيم بها وهو القائم عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له واذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم
عليها لم يجز له عليها امر وعن الصادق ع الذى بيده عقدة النكاح وهو الولى الذى
انكح ياخذ بعضا ويدع بعضا وليس له ان يدع كله وفى المجمع عنهما ع الذى بيده عقدة
النكاح وهو الولى وعن امير المؤمنين هو الزوج قال والولى عندنا هو الاب والجد
مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتهما اياه
ومعنى عفو الزوج عدم استرداده فانهم كانوا يسوقون المهر قبل الدخول وان
تعفوا اقرب للتقوى فى الكافى عن الباقر ع انه حلف على ضرب غلامه فلم يف به
فلما سئل عنه فقال اليس الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا
الفضل بينكم ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا وفى المجمع
عن على ولا تناسوا الفضل ان الله بما تعملون بصير العياشى عن الباقر ع قال قال
رسول الله ص يأتى على الناس زمان عضوض يعض كل امرئ على ما فى يديه وتنسون الفضل
بينهم قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وفى العيون عن امير المؤمنين ع عضوض يعض
المؤمن على ما فى يديه لم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم الاية وفى نهج البلاغة

الموسم مكان المؤمن تتهدد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون و
قد نهى رسول الله ص عن بيع المضطرين وفي الكافي عن الصادق ع ما يقرب منه حافظوا
على الصلوات داوموا عليها في مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بينها
خصوصا او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وقوموا لله في الصلوة قانتين
قيل اي داعين في القيام والقنوت ايضا هو الطاعة والخشوع وفي الكافي والتهذيب
عن الباقر ع في الصلوة الوسطى قال هي صلوة الظهر وهي اول صلوة صلاها
رسول الله ص وهي وسط النهار ووسط صلوتين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر
قال في بعض القراءة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا
لله قانتين قال وانزلت هذه الاية يوم الجمعة ورسول الله ص في سفر فقنت فيها رسول الله
وتركها على حالها في السفر والحضر واضاف للمقيم ركعتين وانما وضعت الركعتان
اللتان اضافهما النبي ص يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الامام فمن صلى يوم
الجمعة في غير جماعة فليصلها اربع ركعات كصلوة الظهر في ساير الايام والعياشي
عنه ع انه قرء حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا
لله قانتين والوسطى هي الظهر قال وكذلك كان يقرأها رسول الله ص وعن الصادق ع
قال الصلوة الوسطى هي الوسطى من صلوة النهار وهي الظهر وانما يحافظ اصحابنا على
الزوال من اجلها وفي المجمع عن علي ع انها الجمعة يوم الجمعة والظهر ساير الايام والقمي
عن الصادق ع انه قرء حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر و
قوموا لله قانتين قال اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها
شيء وفي رواية العياشي هو الدعاء وفي اخرى له قانتين مطيعين راغبين وفي الكافي
عن النبي ص قال لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا
ضيعهن تجرأ عليه فادخله في العظائم وعن الباقر ع ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها
رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير
وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله
وعن الصادق ع الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن
لقي الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على
مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له فان خفتم من لص او سبع او

غير ذلك فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين في الكافي عن الصادق ع سئل عن هذه
الاية فقال اذا خاف من سبع او لص يكبر ويومي ايماء وفي الفقيه عنه ع في صلوة الزحف
قال تكبير وتهليل ثم تلا الاية وعنه ع ان كنت في ارض مخوفة فخشيت لصا او سبعا فصل
الفريضة وانت على دابتك وعن الباقر ع الذي يخاف اللصوص يصلي ايماء على دابته
فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله قيل صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما
علمكم مثل ما علمكم او شكرا يوازي تعليمكم ما لم تكونوا تعلمون من الشرايع وكيفية
الصلوة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية يوصون وصية قبل ان
يحتضروا لازواجهم متاعا الى الحول بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن
من تركته غير اخراج ولا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت كان
الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية
الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها رواه العياشي وفي المجمع عن الصادق ع
وفي عدة روايات عنه ع وعن الباقر ع هي منسوخة نسختها يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر او نسختها ايات الميراث اقول يعني نسخت المدة باية التربص والنفقة بايات
الميراث واية التربص وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متاخرة في النزول وقد مر
في المقدمة السادسة كلام في هاتين الايتين فان خرجن من منزل الازواج فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن كالتزين والتعرض للازواج من معروف مما
لم ينكره الشرع والله عزيز ينتقم ممن خالفه حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها
لواحدة منهن وقد مر من الاخبار ايضا ما يدل على التعميم وفي الفقيه عن الباقر ع قال
متعة النساء واجبة دخل بها او لم يدخل بها وتمتع قبل ان يطلق وقال في التهذيب انما يجب
المتعة للتي لم يدخل بها واما التي دخل بها فيستحب تمتيعها اذا لم يكن لها في ذمته مهر
والاول قبل الطلاق والثاني بعد انقضاء العدة وفيه عن الكاظم ع انه سئل عن
المطلقة التي تجب لها على زوجها المتعة فكتب البائنة وفي رواية لا تمتع المختلعة وفي المجمع
اختلف في ذلك فقيل انما يجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن الباقر
والصادق ع وقيل لكل مطلقة الا المختلعة والمباراة والملاعنة وقيل لكل مطلقة سوى
المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة لها وقد رواه

للقتال معه بامره ونصدر فيه عن رايه في المجمع والعياشي عن الصادق ع قال
كان ذلك الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره و
ينبئه بالخبر من عند ربه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ان تجبنوا
ولا تفوا هذا كالاخذ للعهد عليهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر على نواحينا فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين تهديد لمن تولى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون ذلك ويستاهل و
نحن احق بالملك منه وراثة ومكنة ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم والله يؤتي
ملكه من يشاء والله واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك
لما استبعدوا تملكه لفقره رد عليهم بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره
عليكم وهو اعلم بالمصالح وبان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو
ومكايدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما قيل وكان الرجل القائم يمد يده فينال
راسه وبانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء فانه واسع الفضل
يغنيه عليم به اذ يصطفيه القمي عن الباقر ع ان بني اسرائيل بعد موسى ع عملوا بالمعاصي
وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يامرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي
انه كان ارميا النبي فسلط عليهم جالوت وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم
واخرجهم من ديارهم واخذ اموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا
سل الله تعالى ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت
والملك والسلطان في بيت اخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد
فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك
وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت

النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد بنيامين اخي يوسف
لامه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان
اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت
سعة من المال وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة قال ع وكان التابوت الذي انزل
الله على موسى فوضعته فيه امه فالقته في اليم وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر
موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من ايات النبوة واودعه يوشع
وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات
فلم يزل بنو اسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا
بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سئلوا النبي وبعث الله طالوت اليهم ملكا يقاتل
معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة قال البقية ذرية الانبياء
والعياشي عن الصادق انه سئل عن قوله تعالى ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون قال ذرية الانبياء وفي الكافي
والعياشي عن الباقر ع في هذه الاية قال رضراض الالواح فيها العلم والحكمة وزاد
العياشي العلم جاء من السماء فكتب في الالواح وجعل في التابوت والعياشي عن الرضا ع
انه قال كان فيه الواح موسى التي تكسرت والطست التي تغسل فيه قلوب الانبياء
والقمي عنه ع قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت
بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن
رجع عن التابوت كفر وقتله الامام وفي المعاني سئل الكاظم ع ما كان تابوت موسى
وكم كان سعته قال ثلثة اذرع في ذراعين قيل ما كان فيه قال عصا موسى والسكينة
قيل وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم ببيان
ما يريدون وفي المجمع عن امير المؤمنين ع التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه
كوجه الانسان وعن الباقر ع ان البقية عصا موسى ورضراض الالواح وفي الكافي
عنه ع فجاءت به الملائكة تحمله وفي رواية تحمله في صورة البقرة وعن الصادق ع قال انما

اصحابنا ايضاً وذلك محمول على الاستحباب وقال في هذه الآية انها مخصوصة بتلك الآية ان نزلتا معاً وان كانت تلك متأخرة فمنسوخة لان عندنا لا يجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر و ان سمى لها مهر فما سمى لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في شيء من هذه الاحوال فلابد من تخصيص هذه الآية وفي الكافي في عدة روايات عن الصادق ع في هذه الآية قال متاعها بعد ما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال وكيف يمتعها وهي في عدتها ترجوه ويرجوها ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء وقال اذا كان الرجل موسعاً عليه متع امرأته بالعبد والامة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم وان الحسن بن علي ع متع امرأة له بامة ولم يطلق امرأة الا متعها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لقصتهم الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف اي الاف كثيرة حذر الموت فقال لهم الله موتوا اي اماتهم الله وهذا مثل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ثم احياهم في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام ان هؤلاء اهل مدينة من مداين الشام وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا ويقول الذين خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد وما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا قال لهم الله عز وجل موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله اليه افتحب ذلك قال نعم يا رب فاحياهم الله قال فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله قال قال ابو عبد الله ع وهو الاسم

الاعظم

الأعظم فلما قال حزقيل ذلك نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله عز وجل ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير قال الراوي فقال ابو عبد الله ع فيهم نزلت هذه الآية وفي العوالي عن الصادق ع في حديث يذكر فيه نيروز الفرس ثم قال ان نبياً من انبياء بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلثون الفاً فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وفي المجمع سئل الباقر ع عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام قال لا بل ردهم حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعتبرونه وقاتلوا في سبيل الله فان الفرار من الموت غير مخلص عنه واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً مقروناً بالاخلاص وطيب النفس من حلال طيب فيضاعفه له اضعافاً كثيرة لا يقدرها الا الله والله يقبض ويبسط يمنع ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم واليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم في الفقيه عن الصادق ع انها نزلت في صلة الامام وفي الكافي عنه ع قال ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة قال هو والله في صلة الامام خاصة وفي المعاني والمجمع عنه ع لما نزلت هذه الآية على النبي ص من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله ص اللهم زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله ص اللهم زدني فانزل الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة فعلم رسول الله ص ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى الم ينته علمك يا محمد الى جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبي لهم في المجمع عن الباقر ع هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميراً ننهض للقتال

مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اي اهل بيت وجد التابوت
على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة وفي رواية حيث ما دار
التابوت في بني اسرائيل دار الملك واين ما دار السلاح فينا دار العلم وفي اخرى سئل الكاظم ع
من السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي
نزلت على ابرهيم فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين فقيل له
هي التي قال الله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال وتلك
السكينة في التابوت وفيه طست يغسل فيه قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في
بني اسرائيل مع الانبياء ثم اقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو
تابوتكم والعياشي عن الصادق ع ما يقرب منه وزاد بعد ذكر الآية قال هي من هذا
في المجمع عن الصادق ع كانت التابوت في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم
عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على
بني اسرائيل قال وقيل ان السكينة بها جناحان وراس كراس الهرة من الزبرجد والزمرد
وروي ذلك في اخبارنا قال والظاهر ان السكينة امنة وطمانينة جعلها الله
سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من العلم او
شيئا من علامات الانبياء وجائز ان يتضمنها جميعا ان في ذلك لآية لكم ان كنتم
مؤمنين اما من تمام كلام النبي او خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل
لهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله
صار كاللازم قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر فمن شرب منه فليس مني فليس
من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء
من قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد فشربوا منه الا
قليلا منهم الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب كذا في الكافي
والعياشي عن الباقر ع وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وادواته ومن
لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا
لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو تخطى النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل
من اصحابه ورأوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قال الذين يظنون الذين يتيقنون انهم ملاقوا الله وهم

الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك
والحكمة وعلمه مما يشاء القمي عن الرضا ع اوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله
من يستوي عليه درع موسى ع وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي
وكان آسي راعيا وكان له عشر بنين اصغرهم داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل
وجمعهم لحرب جالوت بعث الى آسي ان احضر واحضر ولدك فلما حضر دعا واحدا واحدا
من ولده والبسه الدرع درع موسى ع فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه
فقال لآسي هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه
فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود
خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه
درع موسى ع فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود قال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان
الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم يشرب
فهو من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل
واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين الفا
وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله وعن الصادق ع انه قال القليل الذين لم يشربوا
ولم يغترفوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت
قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا
افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء
جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها
وجنوده بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء
ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت
بحجر فصك الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع على الارض ميتا وهو قوله
تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وفي رواية العياشي
ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من
امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى

وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فاخذ براسه فافك لحيته منها فاخذها من فيه قال فقال ادع الى تدبرع ثم قال فاتى بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها قال فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا رجعوا الى طالوت والتقى الناس قال داود ارونى جالوت فلما رآه اخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته قال الناس قتل داود جالوت وملك الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمعت بنوا اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ قيل اى بنصر المؤمنين على الكفار وقيل اى بدفع الهلاك بالبر عن الفاجر وفي المجمع روى الثاني عن امير المؤمنين ع لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ لعم الكفر الهلاك وَلٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ في الكافي والعياشي عن الصادق ع قال ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى بها غيركم وفي المجمع عن النبي ص لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب صبا وعنه ص ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله لا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم تِلْكَ آيَاتُ اللّٰهِ اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل جالوت على يد صبي نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ حيث تخبر بها من غير تعرف واستماع تِلْكَ الرُّسُلُ اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ من غير سفير كموسى ع ليلة الحيرة في الطور ومحمد ص ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة كمحمد ص حيث اوتي ما لم يؤت احد من المعجزات المرتقية الى الالف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة في العيون عن النبي ص

ماخلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي ع فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال ص ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ جبرئيل كما مر من تفسير الامام ع وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد الرسل مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بالتزام دين الانبياء وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لاعراضه عنه وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا كرر للتاكيد وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ من الخذلان والعصمة عدلا وفضلا في الكافي عن الباقر ع وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد ص قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر والعياشي سئل امير المؤمنين ع يوم الجمل كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلام نقاتلهم فتلا هذه الاية ثم قال نحن الذين من بعدهم وقال فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا في رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبي وبالكتاب وبالحق فنحن آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ من قبل ان ياتي يوم لا يقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلموا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم ويحتمل ان يكون المراد به يوم الموت كما مر في قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وهو اظهر وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ حيث بلغ ظلمهم بانفسهم الغاية وبلغ حرمانهم هذه الامور النهاية وهذا كما يقال فلان هو الفقيه في البلد يراد تقدمه على غيره اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ هو المستحق للعبادة لا غير الْحَيُّ العليم القدير الْقَيُّومُ الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظ من اقام به اذا حفظ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ نعاس وهو الفتور الذي يتقدم النوم وَلَا نَوْمٌ بالطريق الاولى وهو تاكيد للنوم المنفي ضمنا والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا

قيوما العياشي عن الصادق ع انه رؤي جالسا متوركا برجله على فخذه فقيل له هذه جلسة
مكروهة فقال لا ان اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسي
هذه الجلسة ليستريح فانزل الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له
ما في السموات وما في الارض يملكهما ويملك تدبيرهما تاكيد لقيوميته واحتجاج
على تفرده بالالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما
متمكنا فيهما في الكافي والقمي عن الرضا ع انه قرء له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي الاية من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان
يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا ومناصبة يعلم ما بين
ايديهم ما كان وما خلفهم وما لم يكن بعد كذا روى القمي عن الرضا ع ولا يحيطون بشيء
من علمه من معلوماته الا بما شاء القمي الا بما يوحي اليهم اقول الاحاطة بالشيء علما
ان يعلم كما هو على الحقيقة ومجموع الجملتين يدل على تفرده بالعلم الذاتي الدال على
وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض علمه كذا في التوحيد عن الصادق ع
في الكافي والعياشي عنه ع انه سئل السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع
السموات والارض فقال ان كل شيء في الكرسي والقمي ان عليا ع سئل عن هذه
الاية فقال السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك
يحملونه باذن الله الحديث اقول وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش دونه
السموات والارض لاحتوائه على العالم الجسماني كانه مستقره والعرش فوقه كانه سقفه
وفي الحديث النبوي ص ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة
ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة رواه
العياشي عن الصادق ع وقد يراد به وعاء العرش وفي التوحيد عن الصادق ع انه سئل
عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه
اخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه ع والكرسي هو العلم
الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه اقول وكان جملة الخلق عبارة
من مخلوقات العالم الجسماني ووعاؤه عن عالمي الملكوت والجبروت لاستقراره عليهما
وقيامه بهما وربما يقال ان كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في الكرسي لان احد

الكونين

الكونين نحو والاخر نحو اخر لان احدهما كون عقلي اجمالي والاخر كون نفساني تفصيلي
وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته تعالى
وتخييل وتمثيل حتى ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهذا مسلك الظاهريين وما قلناه اولا مسلك
الراسخين في العلم ولا يؤده ولا يثقله حفظهما حفظ اياهما وهو العلي عن الانداد والاشباه
لا يدركه وهم العظيم المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم في الخصال
عن النبي ص ان اعظم اية في القران اية الكرسي وفي المجمع والجوامع عن امير المؤمنين ع
سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرء اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد من قراها اذا
اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي القمي اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان تبين الرشد من
الغي وقيل يعني لا اكراه في الحقيقة اذ الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا فيحمله عليه ولكن
قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلايل على
ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية
والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة
ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما
عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص باهل الكتاب اذا
ادوا الجزية اقول ان اريد بالدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن ابي يعفور الاتي سفره عند حديث
واول تمام الاية بولايتهم ع فهو اخبار في معنى النهي من غير حاجة الى القول بالنسخ والتخصيص
فمن يكفر بالطاغوت الشيطان كذا في المجمع عن الصادق ع اقول ويعم كل ما عبد
من دون الله من صنم او صاد عن سبيل الله كما يستفاد من اخبار اخر فطاغوت من الطغيان
القمي هم الذين غصبوا ال محمد حقهم ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل
فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي
مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم في الكافي عن الصادق ع
هي الايمان بالله وحده لا شريك له وعن الباقر ع هي مودتنا اهل البيت لا انفصام
لها لا انقطاع لها في المعاني عن النبي ص من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى التي

التي لا انفصام فليستمسك بولاية اخي ووصيي علي ابن ابي طالب فانه لا يهلك من احبه وتولاه
ولا ينجو من ابغضه وعاداه والله سميع بالاقوال عليم بالنيات الله ولي الذين امنوا متولي
امورهم يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل والذنوب الى النور نور
الهداية والمغفرة في الخصال عن الصادق ع عن ابائه عن امير المؤمنين ع المؤمن يتقلب
في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيمة الى
النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت في الكافي عن الباقر ع اولياؤهم الطواغيت
القمي الظالمون ال محمد اولياؤهم الطاغوت وهم الذين تبعوا من غصبهم يخرجونهم من النور
الى الظلمات قيل من نور الفطرة الى فساد الاستعداد وفي الكافي عن الصادق ع النور آل
محمد والظلمات عدوهم وعن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله ع اني اخالط
الناس فيكثر عجبي من اقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم امانة وصدق و
وفاء واقوام يتولونكم ليست لهم تلك الامانة ولا الوفاء والصدق قال فاستوى
ابو عبد الله ع جالسا فاقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان الله بولاية امام
جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل من الله قلت لا دين لاولئك
ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع لقول الله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور يعني ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل
من الله عز وجل وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم
من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار وزاد العياشي بعد
قوله الى الظلمات قال قلت اليس الله عنى بهذا الكفار حين قال والذين كفروا قال فقال
واي نور للكافر وهو كافر فاخرج منه الى الظلمات انما عنى بهذا الى آخر الحديث اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون العياشي عن الصادق ع في اخر الحديث السابق برواية
اخرى فاعداء علي امير المؤمنين ع هم الخالدون في النار وان كانوا في اديانهم على غاية الورع
والزهد والعبادة القمي هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين قال كذا نزلت الم
تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان اتيه الله الملك لان
اي بطره ايتاؤه الملك وحمله على المحاجة او وضع المحاجة موضع الشكر على ايتائه الملك
في الخصال عن البرقي مرفوعا قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان

فسليمان ابن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر اذ قال ابرهيم
ربي الذي يحيي ويميت في المجمع عن الصادق ع انه كان بعد القائه في النار قال
انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وعنه ع ان ابرهيم قال له احي من
قتلته ان كنت صادقا قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا
يقدر فيه نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول من مثال خفي
الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره ولا عن حجة الى اخرى فبهت
الذي كفر فصار مبهوتا وعلى القراءة المعلوم فغلبه القمي اي انقطع وذلك انه علم
ان الشمس اقدم منه والله لا يهدي بحجة المحاجة وسبيل النجاة وطريق الجنة القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية في الكافي والعياشي
عن الصادق ع خالف ابرهيم قومه وعاب الهتهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم او كالذي
مر على قرية هو ارميا النبي وقيل عزير النبي ويأتي الاخبار في ذلك وهي خاوية على
عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي كيف يحيي او متى يحيي هذه الله
بعد موتها اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي اراد ان
يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة فاماته الله مائة عام ثم بعثه احياه قال كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم
يتسنه لم يتغير بمرور السنين وقرئ بحذف الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف
تفرقت عظامه ونخرت وتفتتت ولنجعلك اية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك اية
وانظر الى العظام يعني عظامك كيف ننشزها كيف نرفع بعضها على بعض للتركيب وقرئ
ننشرها بالراء من انشر الله الموتى اذا احياهم ثم نكسوها لحما من ههنا وههنا كما ياتي بيانه
فلما تبين له ما تبين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقرئ اعلم على الامر القمي عن الصادق ع
قال لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم
ويقتلهم فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم
الشجر فاخلف فانبت خرنوبا فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا
ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس
واما ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني

وبدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لامتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران ولاسلطن عليهم
شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليسلطن بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي
حريمهم ويخرب بيتهم الذي يعتزون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس
في المزابل مائة سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له
ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء
ثم صام سبعا فاوحى الله اليه ارميا لتكفر واكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا
لتكفر عن هذا او لاردت وجهك الى قفاك قال ثم اوحى الله اليه قل لهم لانكم رايتم
المنكر فلم تنكروه فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى اتيه واخذ لنفسي واهل بيتي
منه امانا قال ائت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانا واخبثهم ولادة
واضعفهم جسما واشرهم غذاء فهو ذاك فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في خان
زمن ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفت الكسر في القصعة و
تحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فياكل فقال ارميا ان كان في الدنيا
الذي وصفه الله نعم فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف
انه فعالجه حتى برأه ثم قال له تعرفني قال لا انت رجل صالح قال انا ارميا نبي بني اسرائيل
اخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل تقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل قال فتاه
الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا
وكان يخرج في الليل الى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل
وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو بيت المقدس وقد
اجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له
ومعه الامان الذي كتبه له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه
فصير الامان على خشبة ورفعها فقال من انت قال انا ارميا النبي الذي بشرتك
بانك ستسلط على بني اسرائيل وهذا امانك لي قال اما انت فقد امنتك واما
اهل بيتك فاني ادمي من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس
فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم امنون وانزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس
فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي فلما
وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القى عليه التراب

خرج وهو يغلي فقال ما هذا قال هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي و
كلما القينا عليه التراب خرج يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى
يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى ابن زكريا وكان في زمانه ملك جبار يزني
بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى ابن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك
هذا فقالت له امراة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فامر ان
يؤتى براسه فاتي براس يحيى في الطست وكان الراس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل
لك هذا ثم غلا الدم في الطست حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل
يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية فيقتل
الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من ثم فقال بقي احد في
هذا البلاد قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على ذلك الدم
فسكن وكانت اخر من بقي ثم اتى بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال
والقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تاكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك
زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب
الى دانيال فاقراه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا و
كذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك
يقرئك السلام قد بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد
لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي
من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي
بالاحسان احسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا
عند كربتنا والحمد لله الذي يقينا حين يتقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو
رجاؤنا حين ساءت ظنوننا باعمالنا قال فاري بخت نصر في نومه كان راسه من حديد
ورجليه من نحاس وصدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رايت فقالوا
ما ندري ولكن قص علينا ما رايت فقال وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا
ولا تدرون ما رايت في المنام فامر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده
ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تاكل الطين و
ترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رايت في المنام فقال رايت كان راسك من كذا ورجلك

البقرة

من كذا وصددك من كذا قال هكذا رايت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول
الى ثلثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان لي سبع مداين على باب كل مدينة
حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة الا يدخل غريب الا
صاحت حتى يوخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون
احدا من الخلق الا قتلتموه كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه
الثلثة الايام فان مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج
فتلقاه غلام كان يخدمه ابنا له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه
سيفه وقال له يا غلام لا تلقى احدا من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام
سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده و
شيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في
نفسه ساعة ثم قال انى يحيى الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل
الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها
وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه فاول ما احيا الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض
فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال يوما
او بعض يوم فقال الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي
لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف
الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير
والعياشي عنه ع مايقرب من صدر هذا الحديث وذيله من قصة ارميا ولم يذكر دم يحيى
ولا جب دانيال بل اجمل قصة بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث الى النبي فقال
انك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فاقم عندي فيمن شئت وان
شئت فاخرج ذول الابل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما غاب مد البصر التفت اليها
انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته غدوة وبعثه عشية قبل ان تغيب
الشمس وكان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل له كم لبثت قال لبثت يوما

فلما ان نظر

فلما ان نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك و
شرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما قال فجعل الى عظامه كيف يصل بعضها الى بعض ويرى العروق كيف
يجري فلما استوى قائما قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج في حديث عنه ع
قال واماته الله ارميا النبي الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم
بخت نصر فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه
كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال
اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاكمال عنه ع قال وتصديق ذلك من كتاب الله ان
الايات هم الحجج قول الله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه اية يعني حجة وقوله عز وجل لارميا
حين احياه الله من بعد ان اماته وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس يعني حجة وعن
النبي ع في حديث قد ذكر فيه بخت نصر وقتله من قتل اليهود على دم يحيى ابن زكريا في سبعة
واربعين سنة من ملكه قال فبعث الله تعالى العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله
عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فقتلوا في جوار عزير
وكانوا مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك اخاهم
عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال انى يحيي
هذه الله بعد موتها تعجبا من حيث اصابهم وقد ماتوا اجمعين في يوم واحد فاماته الله
عز وجل عند ذلك مائة عام ولبثهم مائة سنة ثم بعثهم وكانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله
اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر وعنه ع في حديث قد ذكر فيه تسلط بخت نصر
على بني اسرائيل وقتله اياهم وسبيه ذراريهم واصطفائه من السبي دانيال وعزيرا وهما
صغيران وكان دانيال اسيرا في يده تسعين سنة ثم ذكر القاءه اياه في الجب ثم اخراجه منها
بعد حين على نحو آخر غير ما في رواية القمي ثم قال د فوض النظر اليه في امور ممالكه والقضاء
بين الناس ولم يلبث الا قليلا حتى مات وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه
ويانسون به وياخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وفي الجمع
عن امير المؤمنين ع ان عزيرا خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة
سنة ثم بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من
ايات الله والعياشي ان ابن الكوا قال لعلي يا امير المؤمنين من ولد اكبر من ابيه من اهل الدنيا

ثم قال نعم اولئك ولد عزير حيث مرّ على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه سلّة فيها تين وكوز فيه عصير فمرّ على قرية خربة فقال انّى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعثه الله اليه فاحياه فى المولد الذى اماته فيه فاولئك ولده اكبر من ابيه وروى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابًّا والاولاده شيوخًا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة **اقول** ويمكن التوفيق بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القضية مرتين مرة لارميا فى تعجبه فى احياء قتلى بخت نصر واخرى لعزير فى تعجبه فى احياء من مات من اصحابه فى يوم واحد الا انه عبرت لارميا بالموت ولعزير بالغيبة واخرى بالموت وانما التنافى بين روايتى القمى فى قصة دانيال ورواية الاكمال فيها وبين روايتى الاكمال حيث قيل فى احديهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى ابن زكريا موافقًا للقمى والعياشى وقال فى اخرى ان ولادة يحيى كانت بعد تلك القضايا بسنين والعلم عند الله وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتٰى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانًا قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم الله انه اعرق الناس فى الايمان وانهم ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي اى بلى امنت ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحى والبيان فى المحاسن والعياشى سئل الرضا ع اكان فى قلبه شك قال لا كان على يقين ولكنه اراد من الله الزيادة فى يقينه قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ فاملهن واضممهن اِلَيْكَ لتتامله وتعرف شانها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا اقطعهن واخلطهن وفرّق الاجزاء على الجبال ثُمَّ ادْعُهُنَّ قل لهن تعالين بِاِذْنِ اللّٰهِ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ساعيات مسرعات وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ لا يعجز عما يريد حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله ويدبره فى الكافى عن الصادق ع لما راى ابرهيم ملكوت السموات والارض التفت فراى جيفة على ساحل البحر نصفها فى الماء ونصفها فى البر تجىء سباع البحر فتاكل ما فى الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فياكل بعضها بعضًا وتجىء سباع البر فتاكل منها فيشد بعضها على بعض وياكل بعضها بعضًا فعند ذلك تعجب ابرهيم مما راى وقال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال كيف تخرج ما تناسل التى اكل بعضها بعضًا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يعنى حتى ارى هذا كما رايت الاشياء كلها قال فخذ

اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءً فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة فى هذه السباع التى اكل بعضها بعضًا فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزء ثم ادعهن يأتينك سعيًا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة وفى العيون عن الرضا ع ان الله تبارك وتعالى كان اوحى الى ابرهيم ع انى متخذ من عبادى خليلًا ان سألنى احياء الموتى اجبته فوقع فى نفس ابرهيم انه ذلك الخليل فقال ربى كيف تحيى الموتى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءً ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم ع نسرًا وبطًّا وطاوسًا وديكًا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل التى حوله وكانت عشرة منهن جزء وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبًّا وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضمّ الى رقبته وراسه فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبى الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والعياشى عن الصادق ع فى حديث وان ابرهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعًا وحبس الرؤس عنده ثم انه دعا بالذى امر به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج والى العروق عرقًا عرقًا حتى خرج جناحه مستويًا فاهوى نحو ابرهيم فقال ابرهيم ببعض الرؤس فاستقبله به فلم يكن الراس الذى استقبله لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافقًا للراس فتمت العدة وتمت الابدان وفى الخصال والعياشى عنه ع انه اخذ الهدهد والصرد والطاوس والغراب فذبحهن وعزل رؤسهن ثم نحز ابدانهن فى المنحاز بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت ثم جزّاهن عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع عنده حبًّا وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال ائتين سعيًا باذن الله فتطاير بعضهن الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التى فيها راسه والمنقار فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فوقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبى الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيى ويميت فهذا تفسيره فى الظاهر قال ع وتفسيره فى الباطن خذ اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك ثم ابعثهن فى اطراف الارضين حججًا على الناس واذا اردت ان يأتوك دعوتهم

بالاسم الاكبر ياتونك سعيا باذن الله تعالى وفي العلل والمجمع عنه ع وكانت الطيور الديك
والحمامة والطاوس والغراب وفي العياشي عنه ع مثله وفي رواية بدل الغراب بالهدهد
وفي الاخرى بالوزة والحمامة والنعامة وفي هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة
الابدية انما تتاتى باماتة القوى البدنية الباعثة على حب الشهوات والزخارف والحرص
وطول الامل وخسة النفس والمسارعة الى الهوى الموصوف بها الطيور المذكورة ومزج
بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن مسرعات متى دعين بداعية العقل والشرع
وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل بانشعاب ساقه سبع شعب في كل منها
سنبلة في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال
المنفق من اخلاصه وتعبه وحال المصرف وغير ذلك القمي عن الصادق ع لمن انفق ماله
ابتغاء مرضات الله وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه ع اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف
الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وزاد
في رواية اخرى للعياشي في آخرها فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل وما
الاحسان قال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك
واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجتك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من
الدنس والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر
انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون المن ان يعتد
باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم
للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي ص في عدة اخبار ان الله كره عدة
خصال وعد منها المن بعد الصدقة وفي المجمع والقمي عن الصادق ع من اسدى الى
مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته قول معروف رد
جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الملحاح او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير
من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به الى المنفق بمن ويؤذي حليم عن المعاجلة
بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى العياشي عنهما ع نزلت
في عثمان وجرت في معوية لعنة الله عليهما واتباعهما كالذي كابطال المنافق الذي ينفق ماله

رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الآخرة فمثله في
انفاقه كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا
املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوه ولا يجدون
ثوابه والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى
على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم القمي عن المن والاذى اقول يعني يوطنون
انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك اتباعها بما يفسدها من المن والاذى والسمعة
والرياء والعجب ونحوها بعد اتيانها ابتغاء مرضات الله العياشي عن الباقر ع انها
نزلت في علي ع كمثل جنة اي مثل نفقتهم في الزكوة كمثل بستان بربوة اي في موضع مرتفع
فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وامنع من ان يفسده السيل بالوابل ونحوه
اصابها وابل فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل في المجمع عن
الصادق ع معناه يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات
الله فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها والطل يقال لما
يقع بالليل على الشجر والنبات قيل المعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع
بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من الاحوال ويجوز ان يكون التمثيل
لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين
في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص
ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا
لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على
سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن
فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت الاعصار ريح عاصف ينعكس من الارض الى السماء
مستديرة كعمود القمي عن الصادق ع من انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق
عليه كان كمن قال الله ايود احدكم الاية قال الاعصار الريح فمن امتن على من تصدق
عليه كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء فتجيء ريح او نار

يقال له [illegible] گرد باد

عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ومجانبة الرياء ليس عليك
هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى و
الانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء بلطف
بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم
فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما
تنفقون وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله الا لطلب ما عنده فما بالكم تمنون
بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه بمثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم
ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها
وانتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء اعمدوا للفقراء او صدقاتكم
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به
ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب في المجمع عن الباقر ع انها نزلت في اصحاب الصفة
قيل كانوا نحوا من اربعمائة من الفقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون
اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ص يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من صفرة
الوجه ورثاثة الحال لا يسئلون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسئول حتى يعطيه
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق ولا سيما على هؤلاء الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون في المجمع والجوامع عن ابن عباس نزلت في علي ع كانت معه اربعة
دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية قال وروي
ذلك عن الباقر ع والصادق ع والعياشي عن ابي اسحق قال كان لعلي بن ابي طالب ع اربعة
دراهم لم يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
فبلغ ذلك النبي ص فقال يا علي ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعد الله فانزل الله الاية
وفي الفقيه عن النبي ص انها نزلت في النفقة على الخيل قال وروي انها نزلت في
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وكان سبب نزولها انه كان معه اربعة دراهم
فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في العلانية
فنزلت فيه هذه الاية قال والاية اذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه والاعتقاد

في تفسيرها انها نزلت في امير المؤمنين ع وجرت في النفقة على الخيل واشباه ذلك و
في الكافي والعياشي عن الصادق ع انها ليست من الزكوة الذين ياكلون الربوا لا
يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا كقيام
المصروع من المس اي الجنون في المجمع والقمي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص
لما اسري بي الى السماء رايت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والعياشي عنه ع قال آكل الربوا لا
يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل
الربوا فاسوا احدهما بالآخر واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال
للقياس في الكافي عن الصادق ع انما حرم الله الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف
اقول يعني بالمعروف القرض الحسن كما ياتي عند تفسير لا خير في كثير من نجويهم فمن
جاءه بلغه موعظة من ربه زجر بالنهي فانتهى فاتعظ وامتنع منه فله ما سلف لا
يؤاخذ بما مضى منه ولا يسترد في الكافي عن احدهما و في التهذيب عن الباقر ع و
العياشي عنهما ع قال الموعظة التوبة وفي الكافي والفقيه عن الصادق ع كل ربا
اكله الناس بجهالة ثم تابوا فانه يقبل منهم اذا عرف منهم التوبة وقال لو ان رجلا
ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال ربا ولكن قد اختلط في التجارة بغيره
حلالا لكان حلالا طيبا فلياكله وان عرف منه شيئا معزولا انه ربا فلياخذ راس ماله
وليرد الربوا وايما رجل افاد مالا كثيرا قد اكثر فيه من الربوا فجهل ذلك ثم عرفه بعد
فاراد ان ينزعه فما مضى فله ويدعه فيما يستانف وفي معناه اخبار كثيرة وامره
الى الله يحكم في شانه ومن عاد الى تحليل الربوا والاستخفاف به بعد ان تبين له
تحريمه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون في الكافي عن الصادق ع انه
سئل عن الرجل ياكل الربوا وهو يرى انه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا
فاذا اصابه متعمدا فهو بالمنزلة التي قال الله عز وجل وفي الفقيه والعيون
عن الرضا ع هي كبيرة بعد البيان قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر
قال بعض العلماء فمن آكل الربوا اسوء حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له

نحرق ما له كله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها
الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض
ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن في الكافي عن الصادق عم كان
القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم
ليتصدقوا بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيب ما كسبوا ولا تيمموا الخبيث
لا تقصدوا الردى منه من المال ومن الخبيث تنفقون تخصونه بالانفاق ولستم
باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا
فيه مجاز من اغمض بصره عن بعض حقه اذا غضه في الكافي والعياشي عن الصادق
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بالوان من التمر هو اردى التمر
يؤدونه من زكوتهم تمرة يقال لها الجعرور والمعافارة قليلة اللحاء عظيمة النوى وكان
بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا
منها بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث الآية قال والاغماض ان تاخذ هاتين التمرتين
والعياشي عن الباقر عم كان اهل المدينة ياتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله
وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما
مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا ياتون
بهما فانزل الله يا ايها الذين امنوا انفقوا الى قوله تنفقون وفي المجمع عن امير المؤمنين
نزلت في يوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة اقول الحشف ردى
التمر وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب واعلموا
ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان
يعدكم الفقر في الانفاق في وجوه البر وفي انفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في
الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات اغراء الامر للمامور
العرب يسمي البخيل فاحشا والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها
وفضلا وخلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الاخرة او في كليهما والله واسع واسع
الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة
عن شوائب الوهم والهوى في الكافي والعياشي عن الصادق عم في هذه الآية قال طاعة

يقال في بلدنا الحشف
بالتمر المتقطع وموتمر
ضعيف النواة فيه ايبوسة

الله

الله ومعرفة الامام عم وعنه عم معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار
والعياشي عنه عم الحكمة المعرفة والفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما احد
يموت من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه والقمي قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين
والائمة عم وفي مصباح الشريعة عنه عم الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمره
الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من
الحكمة لقلت قال الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب لا يعلم ما اودعت وهيات في الحكمة الا من استخلصه
لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور
والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
اتاني القرآن واتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا
الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا وفي الخصال عنه عم راس الحكمة مخافة الله وفي
الكافي عنه عم انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك
يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا
الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا
ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا
تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية
في حق او باطل او نذرتم من نذر في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين
الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور
من انصار من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب ان تبدوا الصدقات فنعما هي
فنعم شيئا ابداؤها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء
خير لكم في الكافي عن الصادق عم في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكوة ان الزكوة علانية
غير سر وعنه عم قال كل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وما كان تطوعا فاسراره
افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان ذلك حسنا
جميلا وعن الباقر عم في قوله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكوة المفروضة
قال قلت وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قال يعني النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار
الفرائض وكتمان النوافل ويكفر اي الله يكفر او الاخفاء وقرئ بالنون مرفوعا ومجزوما

توكل فيما كسبه قليلا كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا ارزاقهم بعقولهم
ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله
ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم واما آكل الربا فقد عين مكسبه ورزقه
هو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه
وعقله واخرجه من حفظه وكلاءته فاختطفت الجن وخبلته فيقوم يوم القيامة
ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس من المرتبطين به بالتوكل فيكون
كالمصروع الذي مسه الشيطان فيتخبطه لا يهتدي الى مقصد يمحق الله الربا يذهب
بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه في الفقيه والكافي سئل الصادق ع
عن هذه الاية قيل وقد ارى من يأكل الربا يربو ماله قال فاي محق امحق من درهم
ربا يمحق الدين وان تاب منه ذهب ماله وافتقر ويربي الصدقات يضاعف ثوابها
ويبارك فيما اخرجت منه العياشي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص انه ليس شيء
الا وقد وكل به ملك غير الصدقة فان الله يأخذه بيده ويربيه كما يربي احدكم ولده
حتى تلقاه يوم القيمة وهي مثل احد وفي معناه اخبار كثيرة وفي الحديث النبوي ص
ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك
في ارتكابه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و
ذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم مؤمنين
بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به في المجمع عن الباقر ع ان الوليد بن المغيرة
كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة
بها بعد ان اسلم فنزلت والقمي لما نزلت الذين يأكلون الربا قام خالد بن الوليد
فقال يا رسول الله ص ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه فانزل الله
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم
والتنكير للتعظيم في الكافي عن الصادق ع درهم ربا اشد عند الله من سبعين
زنية كلها بذات محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثل خالة وعمة وزاد القمي
في بيت الله الحرام وقال الربا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في بيت
الله الحرام وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين ع لعن رسول الله ص الربا و

آكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم
رؤوس اموالكم لا تظلمون المديونين باخذ الربا ولا تظلمون بالمطل والنقصان
وان كان ذو عسرة ان وقع في غرمائكم ذو اعسار فنظرة فانظار اي فانظروه الى
ميسرة الى وقت يسار وان تصدقوا تتصدقوا بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار
ان كنتم تعلمون في الكافي عن الصادق ع قال صعد رسول الله ص المنبر ذات يوم
فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه صلى الله عليهم ثم قال ايها الناس ليبلغ
الشاهد منكم الغائب الا ومن انظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل
ماله حتى يستوفيه ثم قال ابو عبد الله ع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان
تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه وعنه ع
قال من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلثا فهابه الناس ان يسألوه
فقال فلينظر معسرا او ليدع له من حقه وعنه ع قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه
الله وعنه ع انه جاء اليه رجل فقال له يا ابا عبد الله قرض الى ميسرة فقال له
ابو عبد الله الى غلة تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤوب قال لا والله
قال فالى عقدة تباع فقال لا والله فقال ابو عبد الله فانت ممن جعل الله له في
اموالنا حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم فادخل يده فيه فناوله منه قبضة وفيه والعياشي
عن الرضا ع انه سئل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف
اذا صار هذا المعسر لا بد له من ان ينظر وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله
وليس له غلة ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم
ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين اذا كان
انفقه في طاعة الله فان كان انفقه في معصية الله فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا
الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله ام في معصية الله قال يسعى له
في ماله فيرده وهو صاغر القمي عن النبي ص من غرم غرما ذهب بغرمه الى وال من ولاة
المسلمين واستبان للوالي عسرته الا برئ هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي
المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تاهبوا
لمصيركم اليه ثم توفى كل نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب
او تضعيف عقاب في المجمع عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل يا ايها الذين

آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ اذا تعاملتم نسيئة إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى معلوم فَاكْتُبُوهُ لانه اوثق وادفع
للنزاع في العلل عن الباقر ع ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بادم
اسم داود النبي فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود
وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا آدم
قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك واثبتها له عندك واطرحها
من عمري قال ابو جعفر ع فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له
عند الله مثبتة فذلك قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قال فمحى الله ما كان عنده مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال
فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي
من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي
وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم
وانت يومئذ بوادي الدخياء فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت
يا آدم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبته لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها في الزبور
ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر ع وكان آدم صادقا
قال لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم
اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل لاجل نسيان آدم وجحوده ما على نفسه وفي الكافي ما يقرب منه
في روايتين على اختلاف في عدد ما زيد على عمر داود وزاد شهادة جبرئيل وميكائيل
على آدم وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ لا يزيد على ما يجب ولا ينقص وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ
لا يمتنع احد من الكتاب أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق او لا
يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك
فَلْيَكْتُبْ تأكيدا ومتعلق بما علمه الله وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ لانه المقر المشهود
عليه والاملال والاملاء واحد وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ اي المملي او الكاتب وَلَا يَبْخَسْ
ولا ينقص مِنْهُ من الحق او مما املى عليه شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا
ناقص العقل مبذرا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ في تفسير الامام ع يعني
ضعيفا في بدنه لا يقدر ان يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر ان يمل ويميز
الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على حميمه او

لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ بمعنى ان يكون مشغولا في مرمة لمعاش او تزود لمعاد او لذة في
غير محرم فان تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل ان يشرع في غيرها وفي التهذيب
عن الصادق ع السفيه الذي يشتري الدرهم باضعافه والضعيف الابله والعاجز
عنه ع السفيه الشارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحدا باثنين فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ
النائب عنه والقيم بامره بِالْعَدْلِ بان لا يحيف على المكتوب له ولا المكتوب عليه
وَاسْتَشْهِدُوا على الدين شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ احراركم دون عبيدكم فان الله
قد شغل العبيد خدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن ادائها وليكونوا
من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم وجعل
ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل ان يصلوا الى الآخرة كذا في
تفسير الامام ع عن النبي ص اقول لا ينافي تقييد الاستشهاد بالاحرار لاشتغال
العبيد بالخدمة قبول شهادة العبيد اذا استشهدوا وكانوا عدولا
كما يثبت عن اهل البيت فَإِن لَّمْ يَكُونَا يعني الشهيدين رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ قال ع يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته
وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح مميز ولا كل محصل
مميز صالح وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته لو شهد لم تقبل شهادته
لقلة تمييزه فاذا كان صالحا عفيفا مميزا محصلا مجانبا للمعصية والهوى والميل والتحامل
فذلك الرجل الفاضل فبه فتمسكوا وبهديه فاقتدوا وان انقطع عنكم المطر
فاستمطروا به وان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تعذر عليكم الرزق
فاستدروا به الرزق فان ذلك ممن لا يخيب طلبه ولا ترد مسئلته أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا
فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ في تفسير الامام ع عن امير المؤمنين اذا ضلت احديهما عن
الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا في اداء الشهادة اقول وهو من قولهم
ضل الطريق اذا لم يهتد وهذا علة لاعتبار العدد قال ع عدل الله شهادة امرأتين
بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن وفي الكافي عن الصادق ع في عدة اخبار اربعة
لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل كان له مال فاداه بغير بينة يقول الله عز وجل الم
آمرك بالشهادة وعنه ع من ذهب حقه على غير بينة لم يوجر وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا
مَا دُعُوا في الكافي والعياشي عن الصادق ع في عدة اخبار في هذه الآية قال لا ينبغي

لاحد ما دعى الى الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد لكم وفى بعضها قال فى آخره
فهذا قبل الكتاب وفى بعضها هى قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة وعن الكاظم
فيها اذا دعاك الرجل ليشهد له على دين او حق لم ينبغ لك ان تقاعس عنه وفى تفسير
الامام عن امير المؤمنين ع فى هذه الاية من كان فى عنقه شهادة فلا يأب اذا دعى
لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر
قال فى خبر آخر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا نزلت فيمن اذا دعى لاقامة اسماع الشهادة
فابى ونزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تسئموا ولا تملوا ان
تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذى اقر به المديون ذلكم
اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا
ترتابوا واقرب فى ان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا
ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم الا ان تتبايعوا يدا بيد فليس عليكم
جناح الا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم لانه احوط
ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين وهو نهى لهما عن ترك الاجابة والتحريف
والتغيير فى الكتبة والشهادة او نهى عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلف
الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا
الضرار او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله فى
مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شئ عليم
قيل كرر لفظة الله فى الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية
وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل فى التعظيم من الكناية القمى فى البقرة
خمسمائة حكم وفى هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما وان كنتم على سفر اى مسافرين و
لم تجدوا كاتبا فرهان فالذى يستوثق به رهان جمع رهن بمعنى مرهون مقبوضة
فى الكافى عن الصادق ع لا رهن الا مقبوضة اقول وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال
السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان
مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضا
بعض الداينين بحسن ظنه به فليؤد الذى اؤتمن وهو الذى عليه الحق امانته سمى
الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه وليتق الله ربه والخيانة وانكار الحق وفيه

من البالغات ما لا يخفى ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه
بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه يعنى ان كتمان الشهادة من آثام القلوب
ومن معاظم الذنوب فى الفقيه عن الباقر ع كافر قلبه وفى حديث مناهى النبى ص
ونهى عن كتمان الشهادة وقال من كتمها اطعمه الله عز وجل لحمه على رؤس الخلايق
وهو قول الله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون
عليم تهديد لله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما فى انفسكم
من خير او شر او تخفوه يحاسبكم به الله فى نهج البلاغة وبما فى الصدور يجازى
العباد اقول لا يدخل فيهما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك
مما ليس فى وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه فى الكافى عن الصادق ع
قال قال رسول الله ص وضع عن امتى تسع خصال الخطاء والنسيان وما لا يعلمون
وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة فى
التفكر فى الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد والعياشى عنه ع فى هذه الاية
قال حقيق على الله ان لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما
فيغفر لمن يشاء مغفرته والله على كل شئ قدير فيقدر على المحاسبة امن الرسول
بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على الاعتداد بايمانه والمؤمنون قيل
اما عطف على الرسول وما بعده استيناف واما استيناف وافراد الرسول لافراد
ايمانه تعظيما لشانه وشان ايمانه اقول وللافراد وجه آخر يأتى فى الحديث كل امن بالله
وملئكته وكتبه ورسله فى الغيبة عن النبى ص انه قال ليلة اسرى بى الى السماء قال
العزيز جل ثناؤه امن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت
يا محمد لا نفرق بين احد من رسله يقولون ذلك والمراد نفى الفرق فى التصديق
واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى ولذا دخل عليه بين وقالوا سمعنا واطعنا
امرك غفرانك اغفر غفرانك او نطلب غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بعد
الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيما افترض الله عليها دعاء العياشى عن
احدهما ع الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة وفى التوحيد عن الصادق ع ما
امر العباد الا دون سعتهم وكل شئ امر الناس باخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون
فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت

من شئ لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطأنا
اى لا تواخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط او قلة مبالاة ربنا ولا تحمل
علينا اصرا حملا ثقيلا يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه يعنى به التكاليف الشاقة كما
حملته على الذين من قبلنا يعنى به ما كلف به بنى اسرائيل من قتل الانفس و قطع
موضع النجاسة وغير ذلك ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة
بمن قبلنا واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة
وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولينا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا
على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم فان من حق المولى ان ينصر
مواليه على الاعداء العياشى عن احدهما فى آخر البقرة قال لما دعوا اجيبوا
والقمى عن الصادق ع ان هذه الاية مشافهة الله لنبيه لما اسرى به الى السماء
قال النبى ص لما انتهيت الى سدرة المنتهى واذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت
من ربى كقاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل فنادانى ربى تبارك وتعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيبه عنى وعن امتى والمؤمنون كل امن بالله وملئكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا
واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فقلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله لا اواخذك فقلت ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين
فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك فقال الصادق ع ما
وفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله ص حين سأل لامته هذه الخصال والعياشى ما فى
معناه فى حديث بدون قوله فقال الصادق ع الى آخر الحديث وفى الاحتجاج عن الكاظم ع
عن ابائه عن امير المؤمنين فى حديث يذكر فيه مناقب رسول الله ص قال انه لما اسرى به
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة
خمسين الف عام فى اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلى له
من الجنة رفرف اخضر وغشى النور بصره فراى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه
فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان فيما اوحى اليه
الاية فى سورة البقرة قوله تعالى لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم

او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير
وكانت الاية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم الى نبينا الى ان بعث الله تبارك اسمه
محمدا وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله ص وعرضها
على امته فقبلوها فلما راى الله عز وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها فلما ان
سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه
فاجاب ص مجيبا عنه وعن امته فقال والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال
النبى ص اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعنى المرجع فى الاخرة
قال فاجابه الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت
الاية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلها
امتك فحق على ان ارفعها عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما
كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبى ص لما سمع ذلك اما اذا فعلت
ذلك بى وبامتى فزدنى قال سل قال ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله تعالى
لست اواخذ امتك بالنسيان او الخطاء لكرامتك على وكانت الامم السالفة اذا
نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد دفعت ذلك عن امتك وكانت
الامم السالفة اذا اخطأوا اخذوا بالخطاء وعوقبوا عليه وقد دفعت ذلك عن امتك
لكرامتك على فقال النبى ص اللهم اذا اعطيتنى ذلك فزدنى فقال الله تعالى له سل قال ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعنى بالاصر الشدائد التى كانت على
من كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد دفعت عن امتك الاصار
التى كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلوتهم الا فى بقاع من الارض معلومة
اخترتها لهم وان بعدت وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه
من الاصار التى كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة
اذا اصابهم اذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء طهورا لامتك فهذه
من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها
على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت اليه نارا فاكلته
فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك فى

بطون ثم قرأتها وما كتبها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة
ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي
من الاصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلوتها مفروضة
عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها
عن امتك وفرضت عليهم صلوتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم
وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلوة في خمسين وقتا وهي من
الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة اوقات وهي
احدى وخمسون ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلوة وكانت الامم السالفة
حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك
وجعلت الحسنة بعشر والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة
لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة و
لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا وهي من الاصار التي كانت عليهم
فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم يكتب عليه
وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له
حسنة وهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم
السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان
حرمت عليهم بعد التوبة احب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت
ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة
ولا اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة اخذهم من
الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون
ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك
وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلثين سنة او اربعين سنة او
مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي ص اذا اعطيتني
ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه قد
فعلت ذلك بك وبامتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في
جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا

وانت

وانت مولنا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال فانصرنا على القوم الكافرين
قال الله جل اسمه ان امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون
وهم القاهرون تستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك
على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك ويؤدون الى اهل دينك
الجزية في ثواب الاعمال عن السجاد ع قال قال رسول الله ص من قرأ اربع آيات من
اول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله
شيئا يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القران وعن جابر عنه ع في حديث قال
قال الله تبارك وتعالى واعطيت لك ولامتك كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب
وخاتمة سورة البقرة ورد عنه ع انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده
قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة ومن قرأها بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل
وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وفي ثواب الاعمال عن الصادق ع
من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل
الغيابتين يعني المظلتين

سورة آل عمران وهي مائتان آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قد مضى الكلام في تأويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق ع في حديث و
اما الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
الكتاب القران نجوما بالحق بالعدل والصدق والحجج المحققة انه من عند الله مصدقا
لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى من قبل من قبل
تنزيل القران هدى للناس عامة وقومهما خاصة وانزل الفرقان ما يفرق به بين
الحق والباطل في الكافي عن الصادق ع القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب
العمل به وفي الجوامع عنه ع الفرقان كل آية محكمة في الكتاب وفي القمي والعياشي
عنه ع الفرقان هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القران الذي يصدق فيه من
كان قبله من الانبياء وفي العلل عن النبي ص سمي الفرقان فرقانا لانه متفرق الآيات
والسور وانزلت في غير الالواح وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور وانزلت كلها
جملة في الالواح والورق ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم
عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام

شديد لا يقدر على مثله مستقر إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وعبر عن العالم
بهما لانه الحس لا يجاوزهما هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ من الصور المختلفة
من صبيح او قبيح ذكرا او انثى فكيف يخفى عليه شيء في الفقيه عن الصادق ان الله تبارك
وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة احدهن
فلا يقولن احد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي وفي الكافي عن الباقر
قال ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي هي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم
او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك
حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم
فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم
تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام
ما يشاء الله يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة
المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له
السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين
اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا ربنا
ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما الى رأس امه فيرفعان رؤسهما
فاذا اللوح يقرع جبهة امه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا
او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح
ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه
قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا
بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي
الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث
الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب
فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد
الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض
باكيا فزعا من الزجرة اقول قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشرا تاما اقول وما يبدو له
فيه اي يبدو له في خلقه فلا يتم خلقه بان يجعله سقطا اقول حرك الرجل يعني بالقاء

الشهوة عليه وايجاده سبحانه الى الرحم كناية عن قطره اياه على الاطاعة طبعا فتردد بحذف
احدى التائين اي تحول من حال الى حال يقتحمان يدخلان بعنف والروح القديمة كناية
عن النفس النباتية وفي عطفه البقاء على الحيوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة
عن المادة باقية في تلك النشأة وان النفس النباتية بمجردها لا تبقى قد حققنا معنى
البداء في كتابنا الموسوم بالوافي وقرع اللوح جبهة امه كانه كناية عن ظهور احوال امه
وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كانها جميعا مكتوبة عليها
وانما يستنبط الاحوال التي ينبغي ان يكون عليها من ناصية امه ويكتب ذلك على وفق ما
للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب
استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاحوال نفسي الابوين وصفاتهما
واخلاقهما ولا سيما الام المربية له على وفق ما جاء به من ظهر ابيه فناصيتها مشتملة
على احوال له الابوية والامية اعني ما يناسبهما جميعا بحسب مقتضى ذاته وجعل
الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته
التي خلق عليها وانه عالم بها واقتد يعلم باديهما الفنائه بعد فناء صفاته في ذاته بعد
دخوله بعد في عالم الاسباب والصفات المستعارة والاختيار المجازي ولكنه لا يشعر بعلمه
فان الشعور بالشيء امر والشعور بالشعور امر آخر والعتو الاستكبار ومجاوزة الحد و
يقرب منه المرود لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثله ما يفعله
الْعَزِيزُ في جلاله الْحَكِيمُ في افعاله هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ اصله يرد اليها غيرها
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها
فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا
بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المحكم و
المتشابه فقال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبق اخبار
اخر في تفسيرها في المقدمة الرابعة وفي الكافي والعياشي عنه في تأويله ان المحكمات
امير المؤمنين والائمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
ميل عن الحق كالمبتدعة فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فيتعلقون بظاهره او بتأويل
باطل ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة

المحكم بالمتشابه وفي المجمع عن الصادق ع ان الفتنة هنا الكفر وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه
على ما يشتهونه وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في
العلم الذين تثبتوا وتمكنوا فيه والعياشي عن الباقر ع يعني تاويل القران كله وفي الكافي
والعياشي عن الصادق ع نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي رواية فرسول الله
افضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل
وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي
عن الباقر ع ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
في حديث قال ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون
من تغيير كلامه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما
لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام
وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل
من المستولين على ميراث رسول الله ص من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم
الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله
عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله يقولون
امنا به هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون امنا بالمتشابه كل من المحكم
والمتشابه من عند ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر
الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر واشارة الى
ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد
والعياشي عن امير المؤمنين ع قال اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله
عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فقالوا امنا كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول
ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر
على ذلك ولا تقدر على عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن
الرضا ع من رد متشابه القران الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا
متشابها كمتشابه القران ومحكما كمحكم القران فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا
متشابهها دون محكمها فتضلوا ربنا لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه

بتاويل

بتاويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه بعد اذ هديتنا
الى الحق وهب لنا من لدنك رحمة بالتوفيق والمعونة انك انت الوهاب لكل مسؤول
في الكافي عن الكاظم ع في حديث هشام يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم
قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله لم يعقد
قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله
لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل
الا بظاهر منه وناطق عنه والعياشي عن الصادق ع اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ ربنا انك جامع الناس ليوم الحساب يوم
وجزاء لا ريب فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد لان الالهية تنافيه
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم
وقود النار كداب ال فرعون كشانهم واصل الداب الكدح والذين من قبلهم كذبوا
باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف
للكفر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد في المجمع في
رواية اصحابنا انه لما اصاب رسول الله ص قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع
فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان
ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد
لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله
لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الاية وقد فعل الله ذلك وصدق وعده
بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على ما بقي منهم وغلب المشركون
وهو من دلائل النبوة قد كان لكم اية دلالة معجزة على صدق محمد ص في فئتين التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى
كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين وكانوا
قريبا الفا او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان ذلك بعد ما قللهم
في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا
من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا

لهم بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وتؤيدهم
قوة الثبات كذا قيل وانما يصح التأييد اذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رأي العين
رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر ان في ذلك في التقليل
والتكثير وغلبة القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر زين
للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة الى انهم انهمكوا في
محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تع حكاية عن سليمان احببت حب الخير من النساء و
البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة القنطار ملء مسك ثور ذهبا
كذا في المجمع عنهما والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم الف مؤلفة والخيل المسومة
المعلمة والمرعية والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا
والله عنده حسن المآب المرجع تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية
الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير
ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان
من الله والله بصير بالعباد باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء على قدر
استحقاقها في الكافي والعياشي عن الصادق ع ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة
بلذة اكبر لهم من لذة النساء وهو قول الله تع زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الى آخر الآية ثم قال وان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم
من النكاح لا طعام ولا شراب قيل قد نبه بهذه الآية على مراتب نعمه فادناها متاع
الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها
الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر كذا في المجمع
عن الصادق ع وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية
وفي الفقيه والخصال عنه ع من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه
سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين
بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى قيل تخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب
الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين شهد الله

انه لا اله الا هو بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء وتعرفه ذاته في كل نور وفيء ولقوم بنصب
الدلائل الدالة عليها ولقوم بانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار ذاتا لقوم وقولا وفعلا
لقوم وقولا لقوم واولوا العلم بالايمان والعيان والبيان شبه الظهور والاظهار في
الانكشاف الكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما بالعدل العياشي عن
الباقر ع ان اولي العلم الانبياء والاوصياء وهم قيام بالقسط والقسط هو العدل لا
اله الا هو تاكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام لا دين مرضي
عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد ص في الكافي
عن الصادق ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه
يثابون وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام الا من بعد ما جاءهم العلم
بانه حق بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه ومن يكفر بآيات الله
فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه
بعد ما اقمت لهم الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها
غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس
ومن اتبعن واسلم من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب
لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم
ونظيره قوله فهل انتم منتهون فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم
بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ فلم يضروك اذ ما عليك الا
ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم قيل هم اهل الكتاب الذين في عصره ص قتل اوائلهم الانبياء ومتابعيهم
من عباد بني اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي ص والمؤمنين ولكن الله عصمهم
وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرئ يقاتلون الذين في المجمع عن النبي ص انه سئل
اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن
منكر ثم قرئ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس ثم قال ص قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف

ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم هو الذي ذكره الله تعالى اولئك
الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اذ لم ينالوا بها المدح والثناء ولم يحقن دماؤهم
واموالهم ولم يستحقوا بها الاجر والثواب وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب قيل يريد به احبار اليهود اعطوا حظا وافرا من
التورية او من جنس الكتب المنزلة يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم قيل
يعني في نبوة نبينا وقيل ان رسول الله دخل مدرسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اى
دين انت قال على ملة ابرهيم فقالوا ان ابرهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية
فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصة ياتى ذكرها عند تفسير قوله سبحانه
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من سورة
المائدة ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب
وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك التولى والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم
في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان اباءهم
الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة
القسم يعني قوله عز وجل لاملأن جهنم من الجنة والناس اوما اشير اليه بقوله
سبحانه وان منكم الا واردها فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظاما
لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما وروى ان اول راية
رفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر
بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم
الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان مالك الملك اى يملك جنس الملك يتصرف
فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتى الملك تعطى ما تشاء من الملك من تشاء
وتنزع الملك تسترد ما تشاء منه ممن تشاء فالملك الاول عام والآخران خاصان
بعضان من الكل وتعز من تشاء في الدنيا والدين وتذل من تشاء بيدك الخير
تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل اى تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار
وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت

من الكافر

من الكافر وتخرج الميت من الحي الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر والصادق ع
وفي المعاني عن الصادق ع ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الميت هو الكافر
ثم فسر الآية بما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير ولا مخافة نقصان
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم قرابة او صداقة جاهلية او نحوهما
حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود و
النصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في
الله اصل كبير
من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين مندوحة
عن موالاة الكافرين فلا يؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء
اى ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا لان مصادقة
الصديق ومصادقة عدوه متنافيتان كما قيل تود عدوى ثم تزعم انني صديقك ان
الرأى منك لعازب الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم خوفا وامرا
يجب ان يخاف منه وقرئ تقية منع عن موالاتهم ظاهرا او باطنا في الاوقات كلها الا
وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز بالمخالفة كما قيل كن وسطا وامش
جانبا في الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان
الله يقول لا يتخذ المؤمنون الآية قال واياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان تترك
التقية التي امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك ومعرض لنعمك ونعمهم
للزوال مذل لهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم وفي العياشي عن الصادق ع
قال كان رسول الله يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول قال الله الا ان تتقوا منهم
تقية وفي الكافي عنه قال التقية ترس الله بينه وبين خلقه وعن الباقر ع قال
التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم وقد احل الله له والاخبار في ذلك مما لا يحصى
ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة
اعدائه وهذا تهديد عظيم ووعيد شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية
الكفار وغيرها او تبدوه يعلمه الله لم يخف عليه ويعلم ما في السموات وما في الارض
فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما
نهيتم عنه قيل الآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان الله متصف بعلم ذاتي يحيط
بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه

اذ ما من معصية الا هو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم ظرف تود
اى يتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها
وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا والمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير فى
عملت من سوء او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ويحذركم الله
نفسه كرر للتاكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم
رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب يرجى رحمته ويخشى عقابه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فى الكافى والعياشى عن الصادق ع
هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الاية اقول المحبة من العبد ميل النفس الى الشئ
لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله رضاء عن العبد وكشف
الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا
من نفسه وغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى
ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فعلامة المحبة ارادة الطاعة والعبادة
والاجتهاد البليغ فى اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله تعالى ومحبة من كان
عارفا بالله محبا اياه محبوبا له فان من هذه صفاته انما نال هذه الصفات
بالطاعة على الوجه المخصوص وهو رسول الله ص ومن يحذو حذوه فمن احب الله
لا بد له من اتباع الرسول فى عبادته وسيرته واخلاقه واحواله ص حتى يحبه فان
بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى اياه كما قال تعالى وان
العبد ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه وايضا لما كان الرسول ص حبيب الله
فكل من يدعى محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب ومحبة
الرسول ص انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة
وعقيدة ولا يتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم
يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة
ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة
ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله
محبته عليه ويسرى من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا

لله محبا لله ومن لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال
المحبة عن قلبه اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا وفى حكم الرسول ص من امر الله
والرسول بحبه واتباعه وهم الائمة الاوصياء فى الكافى عن الصادق ع فى حديث
ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم تسمع قول الله عز وجل
لنبيه ص قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله لا
يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه فى طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا
عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله
لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه
فى النار ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عما فرط منكم والله غفور رحيم لمن يحبب
اليه بطاعته واتباع من امر الله ونبيه باتباعه روى انها نزلت لما قالت اليهود
نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت فى وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح
حبا لله وقيل فى اقوام زعموا على عهده انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم
تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضى والمضارع
بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم قيل انما
لم يقل لا يحبهم لقصد العموم وللدلالة على ان التولى كفر وانه بهذه الحيثية ينفى
محبة الله تعالى وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية والفضايل الجسمانية
ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة
لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريصا عليها وبه استدل على فضلهم
على الملئكة وال ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وال عمران موسى وهرون
ابنا عمران ابن يصهر ابن قاهث ابن لاوى ابن يعقوب وعيسى وامه مريم
بنت عمران ابن ماثان ينتهى بسبعة وعشرين ابا الى يهودا ابن يعقوب وبين
العمرانين الف وثمانمائة سنة كذا قيل اقول وقد دخل فى ال ابرهيم نبينا واهل
بيته ص العياشى عن الباقر ع انه تلا هذه الاية فقال نحن منهم ونحن بقية
تلك العترة وفى المجالس عن الصادق ع قال قال محمد ابن اشعث ابن قيس الكندى
لعنه الله عليه للحسين ع يا حسين بن فاطمة اية حرمة لك من رسول الله ليست

لغيرك فتلا الحسين ع هذه الآية ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض الآية ثم قال والله ان محمدا لمن آل ابرهيم وان العترة الهادية
لمن آل محمد ع وفي العيون في حديث الفرق بين العترة والامة فقال المأمون هل
فضل الله العترة على سائر الناس فقال ابو الحسن ع ان الله تع ابان فضل العترة على
سائر الناس في محكم كتابه فقال له المأمون اين ذلك من كتاب الله فقال له الرضا ع
في قوله تع ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين
والقمي قال العالم ع نزل آل ابرهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين فاسقطوا آل
محمد من الكتاب والعياشي عن الصادق ع قال وآل محمد كانت فمحوها وفي رواية
اخرى قال هو وآل ابرهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسما مكان اسم وفي المجمع وفي
قراءة اهل البيت ع وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابرهيم هم آل محمد الذين هم
اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح
لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك انتهى كلامه اقول وعلى هذه القراءة
يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلا معنييه على آل ابرهيم وفي
المعاني عن الصادق ع انه سئل عن معنى آل محمد فقال آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد
نكاحه وعنه ع ان آل محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء وعترته اصحاب العباء
وامته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله المتمسكون بالثقلين الذين امروا
بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وهم الخليفتان على الامة بعده ع ذرية بعضها من بعض الذرية تقع على الواحد والجمع
يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعبة من بعض وفي المجمع عن الصادق ع
في بيانه ان الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض والعياشي عنه ع انه قيل له
ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم اهل بيته قال قول الله عز وجل ان الله
اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران وآل محمد هكذا انزلت على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال ولا يكون الذرية من القوم الا
نسلهم من اصلابهم والله سميع باقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي من
كان مستقيم القول والعمل اذ قالت واذكر اذ قالت وسميع بقول امرأة عمران
عليم بنيتها اذ قالت امرأت عمران هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة

جدة عيسى بنت فاقوذ والمشهور ان اسمها حنة كما يأتي عن الصادق ع وفي الكافي عن الكاظم ع
انه قال لنصراني اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية رب اني نذرت لك ما
في بطني محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا اشغله بشيء فتقبل مني ما نذرته انك
انت السميع لقولي العليم بنيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله
اعلم بما وضعت اعتراض وهو قول الله وليس الذكر كالانثى من تتمة كلام امرأة
عمران وقرئ بما وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل الله فيه سر
او الانثى كان خيرا وردها في المجمع عن علي ع في الكافي والقمي عن الصادق قال
ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص و
يحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك
وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب
اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى لا يكون البنت رسولا يقول الله تع والله
اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده
اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك والعياشي
عن الباقر ع ما يقرب منه وعن الصادق ع ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى تحيض
فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد وعن احدهما ع عنه ع نذرت ما في بطنها
للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة فقال فشبت وكانت تخدمهم
وتناولهم حتى بلغت فامر زكريا ان تتخذ لها حجابا دون العباد واني سميتها مريم
انما قالت ذلك تقربا الى الله وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا
لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة واني اعيذها بك وذريتها اجيرها
بحفظك من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة في المجمع عن النبي ص
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم
وابنها فان الله عصمها ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها رضي بها في النذر
مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر
وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها
في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة

فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندى خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها **اقول** و
فى رواية اصحابنا ان زوج زكريا كانت اختها لا خالتها رواه القمى والعياشى عن الباقر ع
ويأتى من تفسير الامام ايضا ما يدل عليها وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها
فى جميع احوالها وكفلها وقرئ بالتشديد اى الله زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب
اى الغرفة التى بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمى به لانه محل محاربة
الشيطان كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جوا
كلما دخل روى انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد
عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس **اقول** ويأتى مثله فى رواية اصحابنا
قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتى فى غير اوانه والابواب مغلقة
عليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب العيا
عن الباقر ع قال ان فاطمة ع ضمنت لعلى ع عمل البيت والعجن والخبز وقم البيت وضمن
لها على ع ما كان خلف الباب نقل الحطب وان يجئ بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل
عندك شئ قالت لا والذى عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلث شئ نقريك به قال افلا
اخبرتنى قال كان رسول الله ص نهانى ان اسألك شيئا فقال لا تسألى ابن عمك شيئا ان
جاءك بشئ عفوا والا فلا تسأليه قال فخرج على ع فلقى رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل
وقد امسى فلقى مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك فى هذه الساعة قال الجوع
والذى عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجنى وقد استقرضت دينارا وسأوثرك
فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله ص جالسا وفاطمة تصلى وبينهما شئ مغطى فلما فرغت
اجترت ذلك فاذا جفنة من خبز ثم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله ص يا على الا احدثك بمثلك و
مثلها قال بلى مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها
شهرا وهى الجفنة التى يأكل منها القائم ع وهى عندنا وفى الكافى اورد هذا الخبر
بنحو آخر ومن طريق العامة بنحوها اوردها الزمخشرى والبيضاوى وغيرهما فى تفاسيرهم

هنالك ذلك المكان او الوقت دعا زكريا ربه راى كرامة مريم ومنزلتها من الله
العياشى عن الباقر ع انها كانت اجمل النساء وكانت تصلى فيضئ المحراب لنورها
فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء
فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه فى تفسير الامام ع
فى سورة البقرة ان زكريا قال فى نفسه ان الذى يقدر ان يأتى مريم بفاكهة الشتاء
فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء لقادر ان يهب لى ولدا وان كنت شيخا وكانت
امرأتى عاقرا فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ولدا مباركا
كما وهبت لحنة قيل كانت عنده ايشاع بنت عمران ابن ماثان اخت حنة فرغب
ان يكون له منها مثل ولد اختها حنة فى الكرامة على الله انك سميع الدعاء
مجيبه فنادته الملئكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة
من الله يعنى بعيسى كما يأتى عن قريب وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا
للناس كلهم فى انه ما هم بمعصية وفى تفسير الامام ع يعنى رئيسا فى طاعة الله على اهل
طاعته وحصورا مبالغا فى حصر النفس عن الشهوات والملاهى روى انه مر فى صباه
بصبيان يدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وعن الصادق ع هو الذى
لا يأتى النساء ويأتى ذكر الروايتين فى سورة مريم ان شاء الله ونبيا من الصالحين
كائنا من عداد هم او ناشئا منهم فى تفسير الامام عند قوله تعالى واستشهدوا
شهيدين من رجالكم ما الحق الله صبيانا برجال كامل العقول الا هؤلاء
الاربعة عيسى ابن مريم ويحيى ابن زكريا والحسن والحسين عليهم السلام ثم ذكر قصتهم
ثم قال وكان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد الى مريم فى تلك الصومعة
غيره يصعد اليها بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل
عليها منها الريح فلما وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك وقال فى نفسه ما كان
يصعد الى هذه احد غيرى وقد حبلت والآن افتضح فى بنى اسرائيل لا يشكون انى
احبلتها فجاء الى امرأته وقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك
الا خيرا فاتنى بمريم انظر اليها واسألها عن حالها فجاء بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم
مؤنة الجواب عن السؤال ولما دخلت الى اختها وهى الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها
امرأة زكريا فاذن الله تعالى ليحيى وهو فى بطن امه فنخس بيده فى بطنها وازعجها وناداها

بالله تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تعوذ من
لها فانزعجت وقامت لها وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى ابن مريم فلذلك
كان اول تصديقه له فلذلك قول رسول الله في الحسن والحسين انهما سيدا
شباب اهل الجنة الا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى قال رب انى يكون لى غلام
استبعاد عادى او استفهام وقد بلغني الكبر اثر في السن واضعفني وامرأتي
عاقر لا تلد من العقر بمعنى القطع قال كذلك مثل ما خلق الولد من الشيخ الفاني
والعجوز العاقر الله يفعل ما يشاء من العجائب الخارقة للعادة قال رب اجعل لي
اية علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلثة
ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا قيل وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة
ليخلص المدة لذكر الله وشكره وقضاء لحق النعمة وكانه قال ايتك ان تحبس لسانك
الا عن الشكر العياشي عن الصادق قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولدا فنادته
الملئكة بما نادته به احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان اية ذلك
ان يمسك لسانه عن الكلام ثلثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر
على ذلك الا الله وذلك قول الله رب اجعل لي اية الا رمزا اشارة العياشي عن احدهما
فكان يومي برأسه واذكر ربك كثيرا قيل يعني في ايام العجز عن تكلم الناس وهو موكد
لما قبله مبين للغرض منه وسبح بالعشي من الزوال والعصر الى الغروب والابكار
من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك
واصطفيك على نساء العالمين كلموها شفاها الا انها كانت محدثة تحدثهم
ويحدثونها قيل الاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفرغها
للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب تطهيرها عما يستقذر من النساء
والثاني هدايتها وارسال الملئكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية
كالولد من غير اب وتبرئتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها
اية للعالمين وفي المجمع عن الباقر معنى الاية اصطفيك من ذرية الانبياء و
طهرك من السفاح واصطفيك لولادة عيسى من غير فحل يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين في جماعتهم او كوني في عدادهم امرت بالصلوة بذكر
اركانها القمي انما هو اركعي واسجدي وعدة تمام وقع فيه التقديم والتاخير

بعض تقديم اركعي على اسجدي

من القران في العلل عن الصادق قال سميت فاطمة محدثة لان الملائكة كانت تهبط
من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفيك
على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم
ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة اليست المفضلة على نساء العالمين مريم
فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء
عالمك وعالمها وسيدة نساء الاولين والاخرين ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم العياشي عن الباقر
يقرعون بها حين ايتمت من ابيها وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها
اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح قيل اصله
بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك عيسى ابن مريم قيل هو معرب ايشوع وجيها
القمي ذو وجه وجاه في الدنيا بالنبوة والرياسة وفي الاخرة بالشفاعة وعلو
الرتبة ومن المقربين من الله برفعه الى السماء وصحبة الملئكة وعلو درجة
الجنة ويكلم الناس بكلام الانبياء في المهد حالكونه طفلا وكهلا من غير
تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لانه رفع قبل ان يكتهل ومن الصالحين قيل
ذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية قالت رب
انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد
يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب الكتاب جنس الكتب
المنزلة والحكمة والتورية والانجيل خص الكتابان لفضلهما ورسولا ويرسله
رسولا الى بني اسرائيل في الاكمال عن الباقر انه ارسل الى بني اسرائيل
خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس اني قد جئتكم باية من ربكم حجة شاهدة
على صحة نبوتي اني اخلق اقدر واصور شيئا من الطين كهيئة الطير مثل
صورته فانفخ فيه فيكون طيرا حيا طيارا باذن الله بامره نبه على ان احياءه
من الله لا منه وابرئ الاكمه والاعمى والابرص واحي الموتى باذن الله
كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون

فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين غير معاندين القمي
عن الباقر ع ان عيسى كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه
والابرص والاكمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فارنا آية نعلم انك
صادق قال ارايتكم ان اخبرتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم يقول ما اكلتم في
بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم وكان يقول
انت اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن
ومنهم من يكفر وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين والعياشي مقطوعا
قال مكث عيسى حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما ياكلون وما
يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم
التورية وانزل الله عليه الانجيل اقول عليهم حجة ومرفوعا قال ان اصحاب عيسى
سالوه ان يحيي لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله
يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام
بن نوح فقال له عيسى ع ايهما احب اليك تبقى او تعود قال فقال يا روح الله
بل اعود اني لاجد حرقة الموت او قال لذعة الموت في جوفي الى يومي هذا وفي
الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل هل كان عيسى ابن مريم احيى احدا
بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه كان له صديق
مواخ في الله تعالى وكان عيسى ع يمر به وينزل عليه وان عيسى غاب عنه حينا ثم
مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسالها عنه فقالت مات يا رسول الله
قال افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فآتيك حتى احييه لك
باذن الله تعالى فلما كان من الغد اتاها فقال لها انطلقي معي الى قبره فانطلقا
حتى اتيا قبره فوقف عيسى ع ثم دعا الله تعالى فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما
رأته امه ورآها بكيا فرحمهما عيسى فقال اتحب ان تبقى مع امك في الدنيا
فقال يا نبي الله باكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا مدة فقال له عيسى
باكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قال فدفعه عيسى
الى امه فعاش عشرين سنة وولد له اقول وقد صدر عن نبينا امثال ما صدر

عن عيسى

عن عيسى واكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام
وفي التوحيد عن الرضا ع في حديث طويل لقد اجتمعت قريش الى رسول الله
فسالوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب فقال له اذهب
الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسالون عنهم باعلى صوتك يا
فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد قوموا باذن الله تعالى فقاموا ينفضون
التراب عن رؤوسهم واقبلت قريش تسالهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا
قد بعث نبيا وقالوا وددنا انا كنا ادركناه فنؤمن به قال ولقد ابرء الاكمه
والابرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ومصدقا لما
بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى ع
كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل بالسبت كذا قيل والعياشي
عن الصادق ع قال كان بين داود وعيسى ابن مريم اربعمائة سنة وكانت
شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به نوح وابراهيم و
موسى وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين و
شرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال
وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه
تخفيف ما كان على موسى في التورية وهو قول الله في الذي قال عيسى ابن
مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى من
معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل اقول
نسخ بعض الاحكام التورية لا ينافي تصديقه كما لا يبعد نسخ القرآن بعضه
ببعض عليه بتناقض وذلك لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء مدة
الحكم وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم لعله كرر هذا القول
لان الاول كان تمهيدا للحجة والثاني تقريبا للحكم ولهذا رتب عليه ما
بعده بالفاء وقيل بل المراد وجئتكم بحجة اخرى شاهدة على صحة نبوتي وهي
قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين
النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في المخالفة

والمطيعون فيما ادعوكم اليه إنّ الله ربّي وربّكم اشارة الى استكمال العلم بالاعتقاد
الحق الذي غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى استكمال العمل بملازمة الطاعة
هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم اشارة الى ان
الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلمّا احسّ عيسى منهم الكفر
لمّا سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق قال من انصاري
اعواني في سبيله قال الحواريّون حواري الرجل خالصه من الحور وهو البياض الخالص
في العيون عن الرضا انه سئل لم سمّي الحواريون الحواريين قال امّا عند الناس
فانهم سمّوا حواريين لانهم كانوا قصّارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل
وهو اسم مشتق من الخبز الحوّار وامّا عندنا فسمّي الحواريون حواريين لانهم كانوا
مخلصين في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير
وفي التوحيد عنه كانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم الوقا نحن انصار
الله انصار دينه آمنّا بالله واشهد بانّا مسلمون كن شهيدا لنا عند الله يوم القيمة
حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربّنا آمنّا بما انزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين بوحدانيتك ومع الشاهدين على الناس ولهم ومكروا اي الذين
احسّ عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله
حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بدلا منه كما
رويناه العامة ومضى من تفسير الامام ايضا في سورة البقرة او على احد من
خواصّه ليكون معه في درجته كما ذكره القمي ويأتي عن قريب والمكر من حيث
انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله الا على سبيل المقابلة
والازدواج او بمعنى المجازاة كما مرّ عن الرضا والله خير الماكرين اقواهم
مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب اذ
قال الله يا عيسى انّي متوفّيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمّى عاصما
ايّاك من قتلهم او قابضك من الارض من توفّيت مالي ومميتك عن الشهوات
العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك اليّ الى محلّ كرامتي ومقرّ
ملائكتي ومطهّرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين اتّبعوك
من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والمكذّبين الى يوم القيمة

يغلبونهم

يغلبونهم بالحجة والسيف ثمّ اليّ مرجعكم جميعا فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين فامّا الذين كفروا فاعذّبهم عذابا شديدا في الدنيا
والآخرة وما لهم من ناصرين وامّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم
اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين في الاكمال عن النبي
في حديث بعث الله عيسى ابن مريم واستودعه النور والعلم والحكم وجميع
علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل
يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا
وكفرا فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم
آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس فمكث
يدعوهم ويرغّبهم فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادّعت
انها عذّبته ودفنته في الارض حيّا وادّعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما
كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبّه لهم وما قدروا على عذابه
ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله
بل رفعه الله بعد ان توفّاه والقمي عن الباقر قال ان عيسى وعد اصحابه
ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا عند المساء وهم اثنى عشر رجلا فادخلهم بيتا
ثمّ خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان
الله اوحى الى انه رافعي اليه الساعة ومطهّري من اليهود فايكم يلقى عليه
شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله
قال فانت هوذا فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي
عشرة كفرة فقال له رجل انا هو يا نبي الله فقال عيسى اتحسّ بذلك في نفسك
فلتكن هو ثمّ قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق
فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة متّبعون تتبع شمعون صادقة
على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون
اليه ثمّ قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل
الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذ
الشاب الذي القي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى

آل عمران

يكفر قبل ان يصبح اثنتى عشرة كفرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره نتلوه عليك
من الايات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد
القران او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اى شانه الغريب كشان
ادم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا
اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا
لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اى انشأه بشرا كقوله ثم
انشأناه خلقا اخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون اى فكان فى الحال
الحق هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك من النصارى فيه
فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا
هلموا بالرأى والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم اى يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى
المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على نفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب
دونهم ثم نبتهل اى نتباهل بان يلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح
اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة
الله على الكاذبين عطف فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا
حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم
نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله ص وقد غدا
محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها
لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا
لرسول الله ص وبذلوا له الجزية الفى حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال ص
والذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى
نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر كذا رواه العامة وهو دليل
على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفا لا يسبقهم اليه خلق
اذ جعل نفس على كنفسه وفى العيون عن الكاظم لم يدع احد انه ادخله النبى ص

تحت الكساء

تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا على ابن ابى طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان
تاويل قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا على ابن ابى طالب
والقمى عن الصادق ع ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ص وكان سيدهم
الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس و
صلوا فقال اصحاب رسول الله ص هذا فى مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا
دنوا من رسول الله ص الى ما تدعوا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله وانى
رسول الله وان عيسى عبد مخلوق ياكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل
الوحى على رسول الله ص فقال قل لهم ما تقولون فى ادم اكان عبدا مخلوقا ياكل
ويشرب ويحدث وينكح فسالهم النبى ص فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل
الله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب الاية وقوله فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال
رسول الله ص فباهلونى ان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا
انزلت على فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال
رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبيا
وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته الا وهو
صادق فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله ص ومعه امير المؤمنين ع وفاطمة والحسن والحسين
ففرقوا وقالوا لرسول الله ص نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم
رسول الله على الجزية وانصرفوا وفى العلل عن الجواد ع ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل
لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه مؤد عنه
رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبى ص انه صادق فيما يقول ولكن احب
ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله اى بمن الزائدة
للاستغراق تاكيد للرد على النصارى فى تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم
لا احد سواه يساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه فى الالوهية فان
تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل
على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين ويؤدى الى افساد النفس
بل والى افساد العالم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا

[illegible] الشهداء
[illegible] صلوات الله عليه [illegible]
[illegible]
في ذكر هذا الكلام في هذا المقام
اقول لما ذهب الامام المظلوم [illegible]
[illegible]
على اعدائه احد [illegible]
[illegible] نجران [illegible]
فانوز فوزا عظيما ابدا

نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا
في العبادة ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله
ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا
منهم بعضنا بشر مثلنا في المجمع روي انهم لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله اليس كانوا
يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا
عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون
دونكم قيل انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن
التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية
للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم
الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد
عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى
والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات
والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده قيل تنازعت
اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله
فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على
موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين سنة فكيف
يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم
به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم نبههوا بحرف التنبيه على حالهم التي غفلوا
عنها اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم بما وجدتموه
في التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر
له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل عطف بيان لانتم
والله يعلم ما حاججتم فيه من شان ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا
فيه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره ولكن كان
حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان

على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام في الكافي عن الصادق عليه السلام خالصا مخلصا
ليس فيه شيء من عبادة الاوثان والعياشي عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا نصرانيا يصلي الى المشرق ولكن كان حنيفا
مسلما على دين محمد صلى الله عليه وآله اقول يعني كان يصلي الى الكعبة ما بين المشرق و
المغرب وكان دينه موافقا لدين محمد صلى الله عليه وآله وما كان من المشركين تعريض
بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم
على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي
وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا
من امته لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام الائمة ومن اتبعهم والقمي والعياشي عن عمر بن يزيد
عنه عليه السلام قال انتم والله من آل محمد صلى الله عليه وآله فقلت من انفسهم جعلت فداك
قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم نظر الي ونظرت فقال يا عمر ان الله يقول
في كتابه ان اولى الناس الآية وفي المجمع قال امير المؤمنين عليه السلام ان اولى الناس
بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الآية قال ان ولي محمد من اطاع الله
وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته والله
ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
قيل نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون
الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به
عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره
بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت التورية والانجيل
ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وانتم تشهدون انها آيات الله او بما يتلى عليكم
من القرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون المعجزات انه حق
او بالمعجزات وانتم تشهدون ان ظهور المعجزات يدل على صدق الرسالة
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته
او بالتقصير في التمييز بينهما وتكتمون الحق بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وانتم تعلمون
عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين

امنوا وجه النهار اى اظهروا الايمان بالقران اول النهار واكفروا اخره لعلهم
يرجعون يشكون فى دينهم ظنا بانكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم وا لقمى عن الباقر
ان رسول الله لما قدم المدينة وهو يصلى نحو بيت المقدس اعجب ذلك
القوم فلما صرفه الله عن بيت المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من
ذلك وكان صرفه القبلة صلوة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل
قبلتنا فامنوا بالذى انزل على محمد وجه النهار واكفروا اخره يعنون القبلة
حين استقبل رسول الله المسجد الحرام لعلهم يرجعون الى قبلتنا ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم قيل هذا من تتمة كلام اليهود اى لا تصدقوا ولا تقروا بان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم قل ان الهدى هدى الله اعتراض
بين المفعول وفعله من كلام الله تعالى ومعناه ان الدين دين الله ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم يعنى من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى
والفضائل والكرامات وقرئ ان يؤتى بالمد على الاستفهام او يحاجوكم
عند ربكم عطف على قوله ان يؤتى احد والواو ضمير احد لانه فى معنى الجمع
والمعنى لا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا تكون لهم
الحجة عليكم وفى الاية وجوه اخر وهى من المتشابهات التى لم يصل الينا عن
اهل البيت شئ قل ان الفضل بيد الله اى الهداية والتوفيق منه يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان
تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك على
راسه تطالبه بالعنف ذلك يعنى ترك الاداء بانهم قالوا بسبب قولهم
ليس علينا فى الاميين سبيل اى ليس علينا فى شان من ليسوا من اهل
الكتاب لم يكونوا على ديننا عقاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم
ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم و
قالوا لم يجعل لهم فى التورية حرمة وفى المجمع عن النبى لما قرء هذه الاية قال
كذب اعداء الله ما من شئ كان فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل من اوفى

بعهده

بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف اى كل من اوفى بما عاهد عليه ١
اى عهد كان واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه فى وضع الظاهر
موضع الضمير اشعار بان التقوى ملاك الامر ان الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات و
ايمانهم وبما حلفوا به ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة و
الذهاب بمال اخيهم المسلم ونحو ذلك اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم
فى الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة كناية عن سخطه عليهم و
استهانته بهم وفى التوحيد عن امير المؤمنين يعنى لا يصيبهم بخير قال وقد
تقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه بخير
ولا يزكيهم قيل ولا يثنى عليهم وفى تفسير الامام ولا يزكيهم من ذنوبهم
كامر ولهم عذاب اليم فى الامالى قال النبى من حلف على يمين يقطع بها
مال اخيه لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان فانزل الله تصديقه فى كتابه
ان الذين يشترون الاية وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها
بقرائته فيميلونها عن المنزل الى المحرف لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد وزيادة تشنيع عليهم
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على
الله والتعمد فيه القمى مقطوعا قال كان اليهود يفترون شيئا ليس فى
التورية يقولون هو فى التورية فكذبهم الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله
فى المجمع قيل ان ابا رافع القرظى والسيد النجرانى قالا يا محمد اتريد ان
نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة
الله فما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى فنزلت ولكن كونوا ربانيين ولكن
يقول كونوا ربانيين والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون
وهو الكامل فى العلم والعمل والقمى اى ان عيسى لم يقل للناس انى
خلقتكم وكونوا عبادا لى من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اى علماء
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب

وتدارسين لعل فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير والاعتقاد وقرئ بالتخفيف
اى بسبب كونكم عالمين فى العيون عن النبى ص قال لا ترفعونى فوق حقى فان الله
اتخذنى عبدا قبل ان يتخذنى نبيا ثم تلا هذه الآية وعن امير المؤمنين ع يهلك
فى اثنان ولا ذنب لى محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله تعالى ممن يغلوا فينا
فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون القمى
كان قوم يعبدون الملئكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود
قالوا عزير ابن الله فقال الله ولا يامركم الآية واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه فى الجوامع والمجمع عن الصادق ع معناه واذ اخذ الله ميثاق امم
النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا
من شرائعهم وحرفوا كثيرا منها والعياشى عن الباقر ع ما فى معناه مبسوطا
وقال هكذا انزلها الله يعنى طرح منها امم وفى المجمع عن امير المؤمنين ع
ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه و
نعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وعنه ع قال لم يبعث الله نبيا
من لدن ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حى ليؤمنن
به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على قومه والقمى والعياشى عن
الصادق ع ما بعث الله نبيا من لدن ادم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر
امير المؤمنين ع وهو قوله لتؤمنن به يعنى رسول الله ص ولتنصرنه يعنى امير المؤمنين
وفى كتاب الواحدة عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع ان الله تعالى احد
واحد تفرد فى وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور
محمدا وخلقنى وذريتى ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله فى ذلك
النور واسكنه فى ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتجب على خلقه فما زلنا
فى ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده
ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان
والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم

لتؤمنن

من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعنى
بمحمد ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقى مع ميثاق محمد ص
بنصرة بعضنا لبعض وقد نصرت محمدا ص وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه
ووفيت لله بما اخذ على من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ص ولم ينصرنى احد من
انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصروننى ويكون لى
ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من ادم الى محمد ص كل نبى مرسل
يضربون بين يدى بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا
عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة بالتلبية لبيك
لبيك يا داعى الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون
بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى
ينجز الله ما وعدهم فى قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى ولا يشركون بى
شيئا اى يعبدوننى آمنين لا يخافون احدا فى عبادتى ليس عندهم تقية و
ان لى الكرة والرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات و
النقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث بقوله قال أأقررتم
واخذتم على ذلكم اصرى اى عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من
الشاهدين القمى عن الصادق ع قال لهم فى الذر أأقررتم واخذتم على ذلكم
اصرى اى عهدى قالوا اقررنا قال الله للملئكة فاشهدوا وفى المجمع عن امير المؤمنين
قال أأقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم
وعلى اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون
المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات و
الارض طوعا وكرها فى التوحيد والعياشى عن الصادق ع هو توحيدهم لله عز
وجل وفى المجمع عنه ع ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين كا
كرها اى فرقا من السيف اقول لعل المراد ان ذلك فى زمان القائم كما رواه
العياشى عنه ع انه نزلت فى القائم وفى رواية تلاها فقال اذا قام القائم لا يبقى ارض

الا نودي فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه يرجعون قل
امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و
الاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول بان يخبر
عن نفسه ومتابعيه بالايمان لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب
ونحن له مسلمون منقادون مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام
دينا اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين بابطاله الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله
قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
استبعاد لان يهديهم فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال
بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل او حال باضمار
قد والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله و
الملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور يقبل توبتهم
رحيم يتفضل عليهم في المجمع عن الصادق ع نزلت الايات في رجل من الانصار
يقال له الحرث بن سويد بن صامت فكان قتل محذر بن زياد البلوي غدرا
وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله
هل لي من توبة فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال انى لاعلم انك
لصدوق ورسول الله اصدق منك وان الله تعالى اصدق الثلثة ورجع
الى المدينة وتاب وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا
كفرا بمحمد والقران او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار
والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق وكقوم ارتدوا و
لحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون ونرجع اليه و
ننافقه باظهار التوبة لن تقبل توبتهم لانها لا يكون عن الاخلاص ولانها
لا تكون الا عند الياس ومعاينة الموت واولئك هم الضالون الثابتون
على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم

ملؤ الارض ذهبا ما يملؤ الارض من الذهب ولو افتدى به نفسه من العذاب
قيل تقديره فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويحتمل
ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم انفاقه في سبيل الله بملء الارض ذهبا
في الدنيا ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الاخرة من دون توقع ثواب اخر
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقته
ولا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة
الله في الكافي والعياشي لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون قال هكذا فاقرأها
وفي المجمع اشترى علي ع ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله ص يقول
من اثر على نفسه اثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله
يوم القيمة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم
بالجنة وعن الحسين بن علي والصادق ع انهما كانا يتصدقان بالسكر ويقولان
انه احب الاشياء الينا وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وما تنفقوا من شيء محبوب او غيره فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل
الطعام اي المطعومات كان حلا لبني اسرائيل كان اكلها حلالا لهم
والحل مصدر نعت به الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل ان
تنزل التورية في الكافي والعياشي عن الصادق ع ان اسرائيل كان اذا اكل
من لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك قبل ان
تنزل التورية فلما نزلت التورية لم يحرمه ولم ياكله اقول يعنى لم يحرمه موسى
ولم ياكله او لم تحرمه التورية ولم تؤكله ولم تندب الى اكله من التاكيل و
القمي ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت
اليهود ان الجمل محرم في التورية فقال الله عز وجل قل لهم فأتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس
ومحصل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال
التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك
غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا
براءة ساحتهم مما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في

قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده
من بنى اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله قل فأتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى تبين انه تحريم
حادث بسبب ظلمهم وبغيهم ولا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا على اخراج
التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على
الانبياء وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التورية من بعد ذلك من بعد ما لزمهم
الحجة فاولئك هم الظالمون لانفسهم لمكابرتهم الحق من بعد وضوحه قل صدق
الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا
ملة ابرهيم حنيفا وهى ملة الاسلام التى عليها محمد ومن امن معه ثم برأ
سبحانه ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم
فقال وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس ليكون متعبدا
لهم للذى ببكة البيت الذى ببكة وهو الكعبة فى الكافى عنهما وفى الفقيه
والعياشى عن الباقر قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر الرياح
فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه فى موضع
البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وزاد فى الفقيه فاول بقعة
خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وفيه ان الله اختار من
كل شئ شيئا اختار من الارض موضع الكعبة وفى العلل عن الصادق
انما سميت بكة بكة لان الناس يبكون فيها يعنى يزدحمون وفى رواية اخرى
لبكاء الناس حولها وفيها وقيل لانها تبك اعناق الجبابرة يعنى تدقها
وعنه موضع البيت بكة والقرية مكة وعن الباقر انما سميت مكة بكة لانه
يبك بها الرجال والنساء والمراد تصلى بين يديك وعن يمينك وعن شمالك
وعن يسارك ومعك ولا باس بذلك انما يكره فى سائر البلدان وفى الخصال
عن الصادق اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة وبكة والبساسة اذا ظلموا
بها بستهم اى اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا الزموها رحموا ومثله فى

الفقيه مرسلا وفيه عن الصادق قال ان الله عز وجل انزل لادم من الجنة و
كانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقى اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله عز وجل ابرهيم واسمعيل
لبنيان البيت على القواعد وفيه وفى الكافى عنه قال كان موضع الكعبة ربوة
من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابناء آدم احدهما صاحبه
فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الارض كلها حتى راها ثم قال هذه لك
كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هى حرمى فى ارضى وقد جعلت
عليك ان تطوف بها فى كل يوم سبعمائة طواف وفى الفقيه عنه وجد فى حجر
انى انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والارض ويوم خلقت الشمس
والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مباركا لاهلها فى الماء واللبن ياتيها
رزقها من ثلثة سبل من اعلاها واسفلها والثنية بعده مباركا كثير الخير
والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة
الثواب وتكفير الذنوب ونفى الفقر وكثرة الرزق وهدى للعالمين لانه قبلتهم
ومتعبدهم فيه ايات بينات كقهر لمن تعرض له من الجبابرة بسوء كاصحاب
الفيل وغير ذلك مقام ابرهيم اى منها مقام ابرهيم فى الكافى والعياشى عن
الصادق انه سئل ما هذه الايات والبينات قال مقام ابرهيم حيث قام
على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول اما كون المقام
اية فلما ذكر ولارتفاعه بابرهيم حين كان اطول من الجبال كما ياتى ذكره فى سورة
الحج انشاء الله تعالى واما كون الحجر الاسود اية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء
من العجايب اذ كان جوهرة جعلها الله مع آدم فى الجنة واذ كان ملكا من عظماء
الملئكة القمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتى يوم القيامة وله لسان ناطق
وعينان يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن ادى اليه الميثاق بالاداء
وعلى من جحد بالانكار الى غير ذلك كما ورد فى الاخبار عن الائمة ولما ظهر لطائفة
من تنطقه لبعض المعصومين كالسجاد حيث نازعه عمه محمد ابن الحنفية فى الامر
الامامة كما ورد فى الروايات ومن عدم طاعته لغير المعصوم فى نصبه فى موضعه
كما جرب غير مرة واما كون منزل اسمعيل اية فلانه انزل به من غير ماء فنبع له الماء

وانما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانه اظهر آياته اليوم للناس قيل الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من دفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وفي الكافي عن الباقر ع وكان موضع المقام الذي وضعه ابرهيم عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي ص مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابرهيم فلم يزل هناك الى ان ولي عمر ابن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي فقال تأتيني به فأتاه فقاسه ثم رده الى ذلك المكان وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا في العلل عن الصادق ع انه قال لابي حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج ابن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها قال فسكت فسئل عن الجواب فقال من بايع قائمنا ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقدة اصحابه كان آمنا والعياشي عنه ع من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه وكفاهم الدنيا والآخرة وفي الكافي والعياشي عنه قال من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان آمنا في الدنيا والآخرة وفي المجمع عن الباقر ع ان من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق ع في ادعية دخول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان آمنا فآمني من عذاب النار وفيه والعياشي عنه ع قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن به من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وعنه ع قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي لانه لم يرع للحرم حرمة وفي رواية ان سرق سارق بغير مكة او جنى

هذه الرواية صريحة في ان قصة عمر في الباطن تحويل الجاهلية ابتداء ام

جناية

جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه وفي الكافي عنه ع وقد سأله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني بزمان فرأيته يطوف حول الكعبة افأتقاضاه مالي قال لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه ع من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ يعني قصده للمناسك المخصوصة في الكافي عن الصادق ع يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا العياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه ع انه سئل ما السبيل قال ان يكون له ما يحج قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه وله زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج او قال ممن كان له مال وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر ع عن هذا فقال هلك الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسلبهم اياه لقد هلكوا فقيل له فما السبيل قال فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض ويبقى بعضا يقوت به عياله أليس قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم اقول معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت عياله فحسب يجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله لهلك الناس اذا وينبغي ان يحمل اختلافات الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة ودرجات

التوكل ومراتب القوة والضعف ان الانسان على نفسه بصيرة ومن كفر فان الله
غني عن العالمين قيل وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه و
في الفقيه في وصية النبي ص لعلي يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تعالى
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن
العالمين يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيمة يهوديا او نصرانيا
وفي الكافي والتهذيب عن الصادق ع من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من
ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا
وفي التهذيب عنه ع في قوله تعالى ومن كفر قال يعني من ترك وعن الكاظم ع وقد سأله اخوه
علي من لم يحج منا فقد كفر قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر اقول وذلك
لان الكفر يرجع الى الاعتقاد دون العمل فقوله تعالى ومن كفر ومن لم يعتقد وجوبه
او لم يبال بتركه فان عدم المبالات يرجع الى عدم الاعتقاد والعياشي عنه ع قال
هو كفر النعم قال يعني من ترك وروي انه لما نزل صدر الاية جمع رسول الله ص ارباب
الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت
خمس ملل فنزلت ومن كفر قيل وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على
وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله
في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير
للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا
الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة
التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف
شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات و
الاقبال على الله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي باياته السمعية والعقلية
الدالة على صدق محمد ص فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب
دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون
بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها
لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان

كل واحد

كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه
الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم
حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب
ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا طالبين لها اعوجاجا
بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة
رسول الله ص ونحوهما او بان يحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر
دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله تعالى والصد عنها ضلال او انتم عدول
عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل
عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون
ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام
وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل نزلت في نفر
من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه
تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم
بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا
وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم
رسول الله ص واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم
الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من
الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا
وانصرفوا مع الرسول ص وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب
اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم و
كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال
اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصادة عن الكفر ومن يعتصم بالله
ومن يستمسك بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم
فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما
يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم في

المعاني والعياشي سئل الصادق ع عن هذه الاية قال يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر والعياشي عنه ع انه سئل عنها فقال منسوخة قيل وما نسخها قال
قول الله اتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال
سوى حال الاسلام اذا ادركتم الموت في المجمع عن الصادق ع وانتم مسلّمون
بالتشديد ومعناه مسلّمون لما اتى النبي منقادون له والعياشي عن الكاظم ع
انه قال لبعض اصحابه كيف تقرأ هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون ماذا قال فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم
مؤمنين ثم يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال هكذا يقرأ في قراءة زيد
قال انما هي في قراءة علي ع وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد ص الا وانتم مسلّمون
لرسول الله ص ثم الامام من بعده واعتصموا بحبل الله قيل بدينه الاسلام او بكتابه
لقوله القران حبل الله المتين استعار له الحبل والموثوق به الاعتصام من حيث
ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بحبل الموثوق به سبب السلامة
عن التردي والقمي الحبل التوحيد والولاية والعياشي عن الباقر ع ال محمد ص هم
حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا وعن الكاظم ع علي بن ابي طالب ع حبل الله المتين وفي الامالي عن الصادق ع
نحن الحبل وفي المعاني عن السجاد ع قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليس
العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فلذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا رسول
الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران والقران
يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
اقول ومال الكل واحد يفسره قول النبي ص حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله
وطرف بايديكم وانهما لن يفترقا جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا
عن الحق بايقاع الاختلاف بينكم والقمي عن الباقر ع ان الله تبارك وتعالى
علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان
قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية ال محمد ص ولا يتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم
بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى قيل كان الاوس والخزرج

اخوين

اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة
حتى اطفأ الله تعالى بالاسلام والف بينهم برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار
مشفقين على الوقوع في نار جهنم لكفرهم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم
في النار فانقذكم منها في الكافي عن الصادق ع قال فانقذكم منها بمحمد ص هكذا
والله انزل بها جبرئيل محمد كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم اياته
لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم بعضكم
امة في المجمع قرأ الصادق ع ائمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف و
ينهون عن المنكر في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا فقيل ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم
بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من اي يقول
الى الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه
وهم يومئذ امم مختلفة والامة واحد فصاعدا كما قال الله سبحانه ان ابرهيم كان
امة قانتا لله يقول مطيعا لله وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج
اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي ص ان
افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يامره بعد
معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا وعنه ع انما يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سيف وسوط فلا والقمي
عن الباقر ع في هذه الاية قال فهذه لال محمد ص ومن تابعهم يدعون الى الخير و
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي نهج البلاغة قال ونهوا عن المنكر و
تناهوا عنه فانما امرتهم بالنهي بعد التناهي وقال لعن الله الامرين بالمعروف
والتاركين له والناهين عن المنكر العاملين به واولئك هم المفلحون المخصوصون
بكمال الفلاح الاحقاء به في الكافي عن الصادق ع الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله تعالى
وفي التهذيب عن النبي ص انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن

المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم
على بعض ولم يكن لهم ناصر فى الارض ولا فى السماء وفيهما عن الباقر ع قال يكون
فى آخر الزمان قوم يتبع فيه قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون
امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر ويطلبون لانفسهم الرخص
والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما
لا يكلمهم فى نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بساير ما يعملون باموالهم وابدانهم
لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة
عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك
الابرار فى دار الفجار والصغار فى دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن
المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف فى الاعداء و
يستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا
فى الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك
فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا
ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال ابو جعفر ع
واوحى الله الى شعيب النبى ص انى معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم
وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله
عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا كاليهود والنصارى واختلفوا فى التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة
من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه
واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه
بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكابة الخوف
فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النور
بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اى فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ

والتعجب

والتعجب من حالهم والمجمع عن امير المؤمنين ع وهم اهل البدع والاهواء والآراء
الباطلة من هذه الامة وعن النبى ص قال والذى نفسى بيده ليردن على الحوض
ممن صحبنى اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دونى فلاقولن اصحابى اصحابى فيقال لى
انك لا تدرى ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبى
فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم واما الذين ابيضت
وجوههم ففى رحمة الله يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها
على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله قيل
كان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية
وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون
فيها فقال هم فيها خالدون القمى عن ابى ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه قال رسول الله ص يرد على امتى يوم القيمة على خمس رايات فراية مع عجل
هذه الامة فاسئلهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون اما الاكبر فحرفناه
ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا النار
ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد على راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما
فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه
واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم
يرد على راية مع سامرى هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى
فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه فاقول ردوا النار ظماء
مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد على راية ذى الثدية مع اول الخوارج وآخرهم و
اسئلهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون اما الاكبر فمزقناه وبرئنا منه
واما الاصغر فقاتلنا فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد على
راية امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصى رسول رب العالمين
فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون اما الاكبر فاتبعنا واطعنا واما
الاصغر فاحببناه وواليناه ونصرناه حتى اهريقت فيه دماؤنا فاقول ردوا الجنة رواء
مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله ص يوم تبيض وجوه الى قوله خالدون
تلك آيات الله الواردة فى وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق متلبسة بالحق

لاشبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه اذ فاعل الظلم اما
جاهل بقبحه او محتاج الى فعله وتعالى الله عن الجهل والحاجة ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعده
واوعده كنتم خير امة الكون فيها يعم الازمنة غير متخصص بالماضي كقوله
وكان الله غفورا رحيما اخرجت اظهرت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان
به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره
وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه القمي عن الصادق عليه السلام انه قرئ عليه
كنتم خير امة فقال يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين ابن علي عليهم السلام
فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت انتم خير ائمة اخرجت
للناس الا ترى مدح الله لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله والعياشي عنه عليه السلام قال في قراءة علي عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم
آل محمد وعنه عليه السلام قال انما نزلت هذه الاية على محمد فيه وفي الاوصياء خاصة
امة ن ل — فقال انتم خير ائمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا
والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصياءه وعنه عليه السلام في هذه الاية
يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم فهم الامة التي بعث الله فيها و
منها واليها وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وفي المناقب عن
ائمة ن ل — الباقر عليه السلام انتم خير امة بالالف نزل بها جبرئيل وما عنى الا محمدا وعليا والاوصياء
من ولده عليهم السلام ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله
ابن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا
ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع
باسكم عنهم وكان الامر كذلك ضربت عليهم الذلة فهي محيطة بهم احاطة البيت
المضروب على اهله والذلة هدر النفس والمال والاهل او ذلة التمسك بالباطل
والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس العياشي عن الصادق

قال

قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي ابن ابي طالب وباؤا بغضب من الله 1
رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام والله ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم ولكنهم سمعوا احاديثهم
فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية قيل التقييد بغير
حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ليسوا
يعني اهل الكتاب سواء في دينهم من اهل الكتاب امة قائمة على الحق وهم الذين
اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يعني يتلونها في تهجدهم
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين
بالليل والنهار ومشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف
صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين
وما تفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه وعدي بالياء فيهما
سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا في العلل عن الصادق عليه السلام ان
المؤمن مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس والكافر
مشكور وذلك ان معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء والله
عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدا الخير وحسن العمل ان الذين
كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر
برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته عقوبة
لهم شبه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله
فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الاخرة وما ظلمهم الله
اي المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون لما لم ينفقوها بحيث يعتد
بها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة
شبه ببطانة الثوب كما يشبه بالشعار من دونكم من دون المسلمين لا
يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة

الضرر والمشقة قد بدت البغضاء من افواههم اى من كلامهم لانهم لايتمالكون انفسهم
لفرط بغضهم وما تخفى صدورهم اكبر مما بدا قد بيّنّا لكم الآيات ان كنتم
تعقلون ها انتم اولاء الخاطئون فى موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم و
تؤمنون بالكتاب بجنس الكتاب كله كتابكم وكتابهم وغيرهما والمعنى انهم لا
يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون
بكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا
وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ تاسفا وتحسرا حيث راوا
ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا الى التشفى سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بدوام الغيظ الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور من خير او شر فيعلم غيظهم
وحنقهم واخفى مما يخفونه وهو اما من جملة المقول او مستانف ان تمسسكم حسنة
نعمة من الفة او ظفر على الاعداء تسؤهم وان تصبكم سيئة محنة من فرقة او اصابة
عدو منكم يفرحوا بها بيان لتناهى عداوتهم وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا
موالاتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم شيئا لما وعد الله الصابرين والمتقين
من الحفظ ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت واذكر اذ غدوت من اهلك
تبوّئ المؤمنين تهيئ لهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له والله سميع
لاقوالكم عليم بنياتكم القمى عن الصادق ع قال سبب نزول هذه الآية ان
قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله ص فخرج رسول الله ص يبتغى موضعا
للقتال وفى المجمع عن القمى عنه ع قال سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من
بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون و
اسر منهم سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم
فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزا رسول الله ص
يوم احد اذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة فى ثلاثة آلاف فارس والفى
راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ص ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد
فقال عبد الله ابن ابى يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل فى ازقتها فيقاتل
الرجل الضعيف والمراة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما اراد دنا
قوم قط فظفروا بنا ونحن فى حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان لهم

الظفر

الظفر علينا فقام سعد ابن معاذ وغيره من الاوس فقال يا رسول الله ما طمع فينا احد
من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا حتى نخرج
اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان مجاهدا فى سبيل
الله فقبل رسول الله ص رايه وخرج مع نفر من اصحابه يتبوّؤن موضع القتال كما
قال سبحانه واذ غدوت من اهلك الآية وقعد عنه عبد الله ابن ابى وجماعة من
الخزرج اتبعوا رايه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله ص عبا اصحابه وكانوا سبعمائة
رجل فوضع عبد الله ابن جبير فى خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان ياتى
كمينهم من ذلك المكان فقال ص لعبد الله ابن جبير واصحابه ان رايتمونا قد هزمناهم
حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رايتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا
المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد ابن وليد فى مائتى فارس
كمينا وقال له اذا رايتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا
وراءهم وعبا رسول الله ص اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين ع فحمل الانصار
على مشركى قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله ص فى سوادهم وانحط
خالد ابن وليد فى مائتى فارس على عبد الله ابن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع
ونظر اصحاب عبد الله ابن جبير الى اصحاب رسول الله ص ينهبون سواد القوم
فقالوا لعبد الله ابن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم
عبد الله اتقوا الله فان رسول الله ص قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه
واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقى عبد الله ابن جبير فى اثنى عشر رجلا
وكانت راية قريش مع طلحة ابن ابى طلحة العبدى من عبد الدار فقتله على عليه السلام
فاخذ الراية ابو سعيد ابن ابى طلحة فقتله على ع وسقطت الراية فاخذها مسافع
ابن طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بنى عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد لهم
اسود يقال له صواب فانتهى اليه على ع فقطع يده فاخذ الراية باليسرى فضرب يسراه
فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابى سفيان فقال هل اعذرت
فى بنى عبد الدار لوايه فضربه على على راسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة
بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد ابن وليد على عبد الله ابن جبير وقد
فر اصحابه وبقى نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم و

نصرت قريش هزيمتها الى لواية قد دفعت نلاذ وابيها وانهزم اصحاب رسول الله صه
هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال في كل وجه فلما راى رسول الله صه الهزيمة
كشف البيضة عن راسه قال الى انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن
رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش
دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امراة فاكتحل بهذا وكان حمزة ابن عبد
المطلب يحمل على القوم فاذا راوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد
اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا ع او حمزة لاعطينك كذا وكذا
وكان وحشي عبد لجبير ابن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه
واما علي فرايته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمن لحمزة قال فرايته يهد
الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت
على خاصرته وخرجت من ثنيته فسقط فاتيته فشققت بطنه فاخذت كبده و
جئت به الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله
في فمها مثل الداغصة وهي عظم راس الركبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله
فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره و
قطعت اذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله صه الا ابو دجانة سماك
ابن خرشه وعلي ع فكلما حملت طائفة على رسول الله صه استقبلهم علي ع فدفعهم عنه
حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صه سيفه ذو الفقار وانحاز رسول
الله صه الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي ع يقاتلهم
حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة قال
فقال جبرئيل ع ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال له انه مني وانا منه قال
الصادق ع نظر رسول الله صه الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب
وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروي ان سبب انهزامهم
نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان النبي صه في زحام الناس وكانوا لا يرونه
اذ همت طائفتان منكم القمي يعني عبد الله ابن ابي واصحابه وقوم مر في
الجمع عنهما هما بنو سلمه وبنو حارثه حيان من الانصار وقيل هما بنو سلمة من
الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا

والله

والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا عليه في الكفاية ولقد
نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة القمي والعياشي عن الصادق ع
وما كانوا اذلة وفيهم رسول الله صه وانما نزل وانتم ضعفاء والعياشي
عنه ع وقد قرا عنده ابو بصير الاية فقال مه ليس هكذا انزلها الله انما انزلت
وانتم قليل وفي رواية ما اذل الله رسوله قط وانما انزلت وانتم قليل وفي
غير واحد من الاخبار المعصومية ان عدتهم كانت ثلثمائة وثلث عشر فاتقوا
الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم اذ تقول للمؤمنين الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملئكة في حال اتيانهم بلا تراخ مسومين معلمين
من التسويم بمعنى اظهار سيماء الشيء وقرا بكسر الواو والعياشي عن الباقر ع
كانت على الملئكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وعنه ع ان الملائكة الذين نصروا
محمدا ص يوم بدر ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الامر وهم
خمسة الاف وما جعله الله وما جعل امدادكم من الملئكة الا بشرى لكم الا بشارة
لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من
عند الله لا من العدة والعدة وفيه تنبيه على انه لا حاجة الى مدد وانما امدهم
ووعد لهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب
اكثر وحثا على ان لا ييأسوا من تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في قضيته الحكيم
الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا انصركم
لينتقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
من صناديدهم كما مرت الاشارة اليه ويأتي تمامه في سورة الانفال ان شاء الله تعالى
او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب او للتنويع
فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء اعتراض
او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون قد استحقوا
التعذيب بظلمهم العياشي عن الباقر ع انه قرا ان تتوب عليهم او تعذبهم بالتاء

فيهما وعنهم انه قرئ عنده ليس لك من الامر شيء قال بل والله ان له من الامر شيئا و
شيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تعالى لما اخبر نبيه ان يظهر ولاية
علي ع ففكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله وحسدهم
له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه
الى الله ان يصير عليا وصيه وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له
من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام
قوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وعنه ع ان رسول الله كان
حريصا على ان يكون علي من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد
فقال له ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي الامر الي في علي وفي غيره الم انزل عليك
يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
الايات قال ففوض رسول الله ص الامر اليه اقول معنى قوله ان يكون علي من بعده
على الناس ان يكون خليفة له عليهم في الظاهر ايضا من غير دافع وعنهم انه قرأ
ليس لك من الامر شيء ان يتب عليهم او يعذبهم وروت العامة ان عتبة ابن
ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل ص يمسح الدم عن وجهه وهو يقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت واعلمه ان كثيرا منهم سيؤمنون
ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله غفور رحيم في المجمع قيل انما ابهم الله الامر في التعذيب والمغفرة
ليقف المكلف بين الخوف والرجاء ويلتفت الى هذا قول الصادق ع لو وزن
رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
قيل كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه الى اخر حتى يستغرق بقليله مال
المديون واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون رجاء فلاحكم واتقوا النار
التي اعدت للكافرين التحنب عن مثال افعالهم واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون بطاعتهما لعل وعسى في امثال دليل عزة التوصل اليها وسارعوا وبادروا
الى مغفرة من ربكم الى اسباب المغفرة في المجمع عن امير المؤمنين ع الى اداء الفرائض
وجنة عرضها السموات والارض العياشي عن الصادق ع اذا وضعوها كذا و
بسط يديه احدهما مع الاخرى وفي المجمع عن النبي ص اذا كانت الجنة عرضها السموات

والارض فاين تكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل قال صاحب
المجمع هذه معارضة فيها اسقاط المسئلة لان القادر على ان يذهب بالليل
حيث يشاء قادر على ان يخلق النار حيث يشاء اقول والسر فيه ان احدى الدارين
لكل انسان انما يكون مكان الاخرى بدلا عنها كما في النهار والليل اعدت للمتقين
في الخصال عن امير المؤمنين ع فانكم لن تنالوها الا بالتقوى الذين ينفقون
في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة يعني ينفقون في احوالهم كلها
ما تيسر لهم من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن
امضائه في الكافي عن الصادق ع من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه
ملأ الله قلبه يوم القيمة رضا والعافين عن الناس فيه عنه ع قال قال رسول
الله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله والله
يحب المحسنين في المجمع روي ان جارية لعلي ابن الحسين ع جعلت تسكب عليه
الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت له
الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي قالت والعافين
عن الناس قال عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت
حرة لوجه الله والذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا
انفسهم بان اذنبوا ذنبا اعظم من الزنا ذكروا الله تذكروا وعيده او حقه
العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله
استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة
وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا
على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين في الكافي والعياشي
عن الباقر ع في هذه الاية قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا
يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وفي الكافي عن الصادق ع قال والله ما
خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار وعنه ع لا صغيرة
مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي عن النبي ص ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون يعني ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين
به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين

آل عمران

فيها ونعم اجر العاملين المغفرة والجنات في المجالس عن الصادق قال لما نزلت
هذه الآية صعد ابليس جبلا فصرخ باعلا صوته بعفاريته فجمعوا اليه فقالوا
يا سيدنا لما ذا دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين
فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها
فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة
فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم
القيمة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ ابن جبل على رسول الله ص
باكيا فسلم فرد ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا
طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها
يريد الدخول عليك فقال النبي ص ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم
فرد ص ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله
عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال
رسول الله ص هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال
اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك وان كانت
مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي ص
يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها و
اشجارها وما فيها من الخلق قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها و
رمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك وان كانت
مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال
فنظر النبي ص كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر
الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله
من كل عظيم فقال النبي ص فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب
لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي ص ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب
واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات
وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت
وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها و

نزعت

ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني
الشيطان فاقبل يزينها ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل
يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها
فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم
يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني
وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة
ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي ص تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق
بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه
فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل
يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب
انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين
واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسالك باسمك وجلالك وعظم
سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك
فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له
اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان
كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائي
ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني
وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تع على نبيه والذين اذا فعلوا فاحشة
يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور و
اخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة
ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله تعالى اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين
يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر ذنبه غيري ثم قال تع ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ
الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول
الله ص خرج وهو يتلوها وهو يتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب

الشاب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله ص باصحابه
حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب
قائم بين الصخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار
عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي
فليت شعري ماذا تريد بي في النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك
قد اكثرت الاحسان الي فانعمت فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة
تزفني ام الى النار تسوقني ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك
الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة
فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد احاطت به السباع
وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ص فاطلق يديه من عنقه
ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال
لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله
عز وجل فيه وبشره بالجنة قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله تع في الامم
المكذبة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا
بما ترون من آثار هلاكهم وفي الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قال عنى بذلك انظروا في القرآن فاعلموا
كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه هذا اي القرآن بيان للناس
عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد
بما اصابكم يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم تسلية لهم عما اصابهم
وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله
وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار
او انكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انكم منصورون
في العاقبة غالبون ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم ان يمسسكم قرح بالفتح
والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله
يعني ان اصابوا منكم فقد اصبتم منهم وتلك الايام اوقات النصر والغلبة
نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوما علينا

ويوما لنا

ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين امنوا اي نداولها ليكون كيت وكيت
من المصالح وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين
يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا
منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين اعتراض فيه تنبيه على انه لا ينصرهم على
الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين
امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين و
يهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل حسبتم يعني
لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من يصبر منكم العياشي عن الصادق ع في هذه الآية
قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد
كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء ولقد كنتم تمنون الموت
بالشهادة من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه و
انتم تنظرون معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم القمي عن الصادق ع في
هذه الآية ان المؤمنين لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم
في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله يوم احد
اياه فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الاية
وما محمد الا رسول الله قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت
او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم
على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء
دينهم متمسكا به العياشي عن الباقر ع انه سئل عمن قتل امات قال لا الموت
موت والقتل قتل قيل ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من
قولك فرق بينهما في القرآن قال افان مات او قتل وقال لئن متم او قتلتم لالى
الله تحشرون وليس كما قلت الموت موت والقتل قتل قيل فان الله يقول
كل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع
حتى يذوق الموت ويأتي حديث آخر في هذا المعنى في اخر هذه السورة ان شاء الله
وفي الكافي عن الصادق ع قال لما انهزم الناس يوم احد عن النبي ص انصرف اليهم

بوجهه وهو يقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل ولم امت فلتفت اليه فلان وفلان
فقالا الان يسخر بنا ايضا وقد هزمنا وبقي معه علي وسماك بن خرشه ابو دجانه
قد غاه النبي فقال يا ابا دجانه انصرف وانت في حل من بيعتك فاما علي فهو انا وانا
هو فتحول وجلس بين يدي النبي وبكى وقال لا والله ورفع راسه الى السماء وقال لا والله
لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة
تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له النبي فلم يزل يقاتل
حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي في وجه فلما اسقط احتمله علي فجاء به الى النبي
فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي خيرا وكان
الناس يحملون على النبي الميمنة فيكشفهم علي فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي
فلم يزل كذلك حتى يقطع سيفه بثلث قطع فجاء الى النبي فطرحه بين يديه وقال هذا
سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي ذو الفقار ولما راى النبي اختلاج ساقيه
من كثرة القتال رفع راسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك
وان شئت لم يعيك فاقبل علي الى النبي فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع
اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل و
ميكائيل واسرافيل في الملئكة ثم جاء جبرئيل فوقف الى جنب رسول الله فقال
يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما
ثم انهزم الناس فقال رسول الله لعلي يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان
رايتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رايتهم قد ركبوا
الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون المدينة فاتاهم علي فكانوا على
القلاص فقال ابو سفيان لعلي ما تريد هو نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى
صاحبك فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير و
كان يتلوهم فاذا ارتحلوا قال هوذا عسكر محمد قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم
الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة وقالوا راينا عسكر محمد كلما رحل ابو سفيان
نزلوا يقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب اثارهم فاقبل اهل مكة على ابي سفيان
يوبخونه ثم رحل النبي والراية مع علي وهو بين يديه فلما ان اشرف بالراية
من العقبة وراه الناس نادى علي ايها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل

فقال لصاحب الكلام الذي قال الان يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده
حتى هجم عليهم النبي ونساء الانصار في افنيتهم وعلى ابواب دورهم وخرج الرجال
اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه و
نشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبي فلما
راينه قال لهن خيرا وامرهن ان يستترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله
وعدني ان يظهر دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد وما محمد الا رسول
قد خلت الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه
وسيجزي الله الشاكرين كامير المؤمنين ومن يحذو حذوه وفي الاحتجاج في خطبة الغدير
معاشر الناس انذركم ان رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت
او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين الا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه
وفي الكافي في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين حتى اذا دعى الله نبيه ورفعه اليه
لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب
وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب
فلوا الديار وغيروا اثار رسول الله ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا
بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابي قحافة
علي بالمقام اولى بمقام رسول الله ممن اختاره الرسول لمقامه وان مهاجر آل
ابي قحافة خير من المهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم ابن عبد مناف والعياشي
عن الباقر قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله الا ثلثة قيل ومن
الثلثة قال المقداد وابوذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير
فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا بامير المؤمنين
مكرها فبايع وذلك قول الله وما محمد الاية وعن الصادق اتدرون
مات النبي او قتل ان الله يقول فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال
انهما سقتاه قبل الموت يعني الامرأتين لعنهما الله وابويهما وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله الا بمشيته او باذنه لملك الموت في قبض روحها الا
ساعة بالاحجام عن القتال ولا يستقدم بالاقدام عليه وفيه تحريض و

يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وفي
رواية من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم
فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم القمي عن الباقر فاما الغم
الاول فالهزيمة والقتل والغم الاخر فاشراف خالد بن وليد عليهم لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما اصابكم من قتل اخوانكم والله خبير
بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة امنة نعاسا امنا
حتى اخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وهم المؤمنون حقا روي انه غشيهم في
المصاف حتى كان السيف يسقط عن احدهم فياخذه ثم يسقط فياخذه و
وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما
بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون ان امر محمد
مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية ظن اهل الملة الجاهلية اي الكفار يقولون
هل لنا من الامر من شيء من النصر والظفر نصيب قط كما وعدنا او في تدبير انفسنا
وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الانكار قل ان الامر كله لله الغلبة
الحقيقية لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او النصر والشهادة و
القضاء كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرء كله بالرفع يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر ويبطنون
الانكار والتكذيب يقولون في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض لو كان لنا
من الامر لو كان النصر لنا او الاختيار الينا ما قتلنا ها هنا لم نبرح من المدينة
بل اقمنا فيها كما كان راى ابن ابي وغيره فما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه
المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم لخرج الذين قدر الله
عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ الى مضاجعهم الى مصارعهم
ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج من القتل احد لان ما قدر الله من الامور
ودبرها في سابق قضائه لا دافع له اذ لا معقب لقضائه ولا مانع لحكمه وليبتلي
الله ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص
والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه والله عليم
بذات الصدور عليم بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه

1
على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انهزموا يوم احد والجمعان جمع
المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض
ما كسبوا من معصيتهم النبي بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك
فمنعوا التاييد وقوة القلب العياشي عن الصادق قال هم اصحاب العقبة
ولقد عفى الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب
حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم اذا ضربوا
في الارض اذا سافروا فيها فماتوا او كانوا غزى غازين فقتلوا لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام للعاقبة مثلها
في ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المحيي والمميت لا
الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله
بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين
كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم في سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما
يجمعون اقيم جواب القسم مقام الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليسا مما
يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة
والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا او تقتلوا ولئن
قتلتم على اي وجه اتفق لالى الله تحشرون في جميع الاحوال وفي الكافي والعياشي
عن الباقر في هذه الاية ان سبيل الله علي وذريته من قتل في ولايته قتل في سبيل الله
ومن مات في ولايته مات في سبيل الله وقد سبق حديث في الفرق بين الموت
والقتل عند تفسير قوله افان مات او قتل في هذه السورة فبما رحمة من الله
لنت ما مزيدة للتاكيد بلغ لينه الى ان اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا
سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسية لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك
لم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم
في الامر في امر الحرب وغيره مما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا
لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة عن النبي لا وحدة اوحش من العجب

تشجيع على القتال كتابا كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا لا يتاخر ولا يتقدم ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بما شغلتهم الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد في المجمع عن الباقر ع انه اصاب عليا يوم احد ستون جراحة وان النبي ص امر ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله ص والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله ص يلتئم فقال علي ع الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين وكاين من نبي وقرئ كائن ككاعن قاتل معه خارب وقرئ قتل بضم القاف ربيون كثير اي علماء فقهاء صبر وقيل الجموع وفي المجمع عن الباقر ع الربيون عشرة الاف وفي العياشي عن الصادق ع انه قرأ وكاين من نبي قتل معه الربيون كثير قال الوف والوف ثم قال اي والله يقتلون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم من قتل منهم وما ضعفوا في الدين وعن العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله وفي المجمع عن الباقر ع بين الله سبحانه انه لو كان قتل كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا او يهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم والله يحب الصابرين فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون من خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجا الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثواب الاخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله والله يحب

يعني ثواب الاخرة

المحسنين

المحسنين فانه افعالهم وافعالهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين في المجمع عن امير المؤمنين نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قيل هو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب في المجمع عن النبي ص نصرت بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم ما لم ينزل به سلطانا اي الهة ليس على اشراكهم حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده يعني وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم باذن الله من الحس بمعنى القتل على الاستيصال واصله الاحساس من احسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم بالميل الى الغنيمة وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر يسير ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة القمي يعني اصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ص القمي يعني عبد الله بن جبير واصحابه الذين بقوا حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم

ولا مظاهرة اوثق من المشاورة وفي نهج البلاغة من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها وفي الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه وفي الخصال عن الصادق ع وشاور في امرك الذين يخشون الله والعياشي كتب الجواد ع الى علي بن مهزيار ان سل فلانا ان يشير علي ويتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فان المشاورة مباركة قال الله تعالى لنبيه ص في محكم كتابه وتلا هذه الآية قال وشاورهم في الامر يعني الاستخارة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح فانه لا يعلمه سواه وروت العامة عن الصادق ع فاذا عزمت بضم التاء اي فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده لا ناصر لكم من بعد الله اذا جاوزتموه او من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به وعلموا ان لا ناصر سواه وما كان لنبي ان يغل وما صح ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة والغلول اخذ الشيء من المغنم في خفية وقرئ بضم الياء وفتح الغين اي ينسب الى الخيانة القمي نزلت في حرب بدر وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله ص ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن الا رسول الله ص اخذها فانزل الله في ذلك هذه الآية فجاء رجل الى رسول الله ص فقال ان فلانا غل قطيفة فاحفرها هنالك فامر رسول الله ص بحفر ذلك الموضع فاخرج القطيفة وفي المجالس عن الصادق ع ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوه يوم بدر الى انه اخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى اظهره الله على القطيفة وبرأ نبيه من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي ان يغل الآية ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة يحمله على عنقه والقمي عن الباقر ع من غل شيئا رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه من النار ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب

عاصيهم

عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بالمعصية ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله قيل ذوو درجات او شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين بولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى وزاد العياشي والذين باؤوا بسخط من الله هم الذين جحدوا حق علي وحق الائمة منا اهل البيت فباؤوا لذلك بسخط من الله وعن الرضا ع الدرجة ما بين السماء والارض والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم الله عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويتلو عليهم آياته اي القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم ويطهرهم من سوء العقائد والاخلاق والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا وانه كانوا من قبل من قبل بعثه لفي ضلال مبين ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الهمزة للتقريع والتقرير العياشي عن الصادق ع كان المسلمون قد اصابوا ببدر مائة واربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا واسروا سبعين فلما كان يوم احد اصيب من المسلمين سبعون رجلا فاغتموا لذلك فنزلت قلتم انى هذا من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم باختياركم الفداء يوم بدر كذا عن امير المؤمنين ع رواه في المجمع القمي وكان الحكم في اسارى يوم بدر القتل فقامت الانصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل ع ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على ان يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منهم الفداء فاخبرهم رسول الله ص بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة فاخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله ص سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا النصر فانزل الله اولما اصابتكم الآية هو من عند انفسكم اي بما اشرطتم يوم بدر ويأتي تمام قصة بدر

في سورة الانفال ان شاء الله تعالى ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه
وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان يعني يوم احد
فباذن الله فهو كائن بقضائه بتخلية الكفار وليعلم المؤمنين وليعلم الذين
نافقوا وليتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم اي للمنافقين
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا عن الانفس والاموال او بتكثير السواد
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قالوه دغلا واستهزاء لزعمهم ان ما يفعلونه ليس
بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
كما يظهر من كلامهم هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون
خلاف ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى
بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم انما تعلمونه مجملا بامارات في مصباح
الشريعة عن الصادق ع في كلام ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص
لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور
الدنيا وجمعها وامساكها يقر باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد
لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله
وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم
بما يكتمون الذين قالوا وصف آخر لهم لاخوانهم لاجلهم وفيهم يريد من
قتل منهم يوم احد وقعدوا حال لكونهم قاعدين عن القتال لو اطاعونا
في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان
كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل واسبابه عمن كتب عليه فانه
احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال
يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر واحد معا
كذا في المجمع عن الباقر ع وتشتمل كل من قتل في سبيل من سبيل الله عز وجل
سواء كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضاء الله او بالجهاد الاكبر
وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة بل احياء عند ربهم ذو قرب منه يرزقون
من الجنة فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الا

والقرب من

والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم ولم ينالوا درجاتهم بعد الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اي يستبشرون بانهم امنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
العياشي عن الباقر ع قال اتى رجل رسول الله ص فقال اني راغب نشيط في الجهاد
قال فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان مت فقد
وقع اجرك على الله وان رجعت خرجت من الذنوب الى الله هذا تفسير ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية وفي الكافي عنه ع قال هم والله
شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل
علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم
يلحقوا بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين وعن الصادق ع انه قيل له
يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن
اكرم على الله من ان يجعل روحه في حواصل طير ولكن في ابدان كابدانهم وقد
مضى حديث آخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تع ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات يستبشرون بنعمة من الله وهي امنهم ثواب الاعمال لهم و
فضل وهي الزيادة عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما
للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به وقرئ بكسر الهمزة
على الاستيناف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم القمي ان النبي ص لما دخل المدينة من وقعة
احد نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا
يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله ص مناديا ينادي يا معشر المهاجرين و
الانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون
جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله ص
حمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحا قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام
وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد نرجع ونغير على المدينة قد قتلنا سراتهم
وكبشهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسالوه الخبر فقال تركت محمدا
واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان عليه اللعنة هذا النكد

والبغي فقد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود
الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد قال المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك
ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد
وافونا من الاحابيش حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلائص املاها تمرا و
زبيبا قال نعم فوافا من غد ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول الله
اين تريدون قالوا قريشا قال ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن
كان تخلف عنهم وما اظن الا اوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي فنزل جبرئيل على رسول الله ص فقال
ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول
الله ص الى المدينة وانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآيات الذين
قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي كذا في المجمع عنهما ع ان الناس
قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل في المجمع عن الباقر ع انها نزلت في غزوة بدر الصغرى وذلك
ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم
بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله ص ذلك بيننا وبينك فلما كان
العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران
ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم
معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي موسم بدر الصغرى
وان هذا عام جدب لا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن و
قد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة
فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن عمرو
فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس
الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب
رسول الله ص الخروج فقال رسول الله ص والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي
فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم

الوكيل

الوكيل فخرج رسول الله ص في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت
موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر
ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة
جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله واصحابه
احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا
الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فانقلبوا فرجعوا من بدر
بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة
لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم و
الله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق
للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ
عن كل ما يسوؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل
وفيه تحسير وتخطئة للمتخلف حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان
يعني به المثبط وهو نعيم يخوف اولياءه القاعدين من الخروج مع الرسول
فلا تخافوهم وخافون في مخالفة امري ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار
خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوف
ان يضروك ويعينوا عليك وهم المنافقون من المتخلفين انهم لن يضروا الله
شيئا لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم
يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب فيها وفيه دلالة
على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد
ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان
عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم
عذاب اليم تاكيد وتعميم ولا يحسبن الذين كفروا وقرئ بالياء انما نملي لهم
خير لانفسهم الاملاء والامهال واطالة العمر وتخليتهم وشانهم انما نملي لهم
ليزدادوا اثما اللام للعاقبة اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم ولهم
عذاب مهين العياشي عن الباقر ع انه سئل عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال
الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا

يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاية ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث من
الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن
بها الا الخلص المخلصون وقرئ يميز من التميز وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من اخلاص ونفاق ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله
مخلصين وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقرئ بالياء
بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة سيلزمونه وبال الزام الطوق في الكافي عن الباقر والصادق ع
ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار
مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب هو قول الله تعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة وعن الصادق ع قال قال رسول الله
ما من ذي زكوة مال نخل او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا قلده الله تربة ارضه يطوق
بها من سبع ارضين الى يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما
مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله والله بما
تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيهم وقرئ بالتاء على الالتفات وهو ابلغ
في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل والقمي قال
الله ما راوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم رأوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان
غنيا لاغنى اولياءه ففخروا على الله بالغنى وفي المناقب عن الباقر ع هم الذين يزعمون
ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه سنكتب ما قالوا في صحايف الكتبة ونحفظه
في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء به وقتلهم الانبياء
بغير حق وفي الكافي عن الصادق ع اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا
امرهم وافشوا عليهم فقتلوا ونقول ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بهذا
القول ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ولا انما يعذب بمقتضى

العدل ان عذب لم يتفضل الذين قالوا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا
ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة
التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان وهو ما يتقرب به الى الله
من ذبيحة او غيرها فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه
وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان هذه انما توجب الايمان لكونها معجزة
فهي وساير المعجزات سواء في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب الزام بان رسلا جاؤهم
قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان
الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان امتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم
لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله في الكافي عن الصادق قال كان
بين القائلين والقاتلين خمسماية عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا ومثله
العياشي في عدة روايات فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات
المعجزات والزبر الحكم والمواعظ والزواجر والكتاب المنير المشتمل على الشرايع
والاحكام وقرئ وبالزبر كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب
العياشي عن الباقر ع من قتل ولم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت وعنه
من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الاول بتمامه عند
تفسير قوله تعالى افان مات او قتل في هذه السورة وفي الكافي عن الصادق ع
انه قال يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت
وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز
وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش
وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند
ذلك يا رب رسولاك واميناك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها
الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من
بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة
العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي وهو اعلم
فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ

الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين
كانوا يجعلون معي الها آخر وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان
او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور وقد يكون قبلها بعض الاجر
كما يدل عليه ثواب القبر وعذابه فمن زحزح عن النار بوعد عنها وادخل
الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونيل المراد في المجالس عن النبي ص حاكيا عن الله
عز وجل في حديث فبعزتي حلفت وبجلالي اقسمت انه لا يتولى عليا عبد من
عبادي الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي
الا ابغضته وادخلته النار وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق ع خياركم
سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم
وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن النيران
ودخول الجنان وما الحيوة الدنيا اي زخارفها وفضولها الا متاع الغرور مصدر
او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه
من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف
والامراض والمتاعب في العلل عن الرضا ع في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم بالتوطين
على الصبر ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا من هجاء الرسول ص والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين وغير ذلك اخبرهم
بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا لقائها حتى لا
يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر
والتقوى من عزم الامور مما يجب ثبات الرأي عليه نحو امضائه واذ اخذ الله اذكر
وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب القمي عن الباقر ع يعني في محمد ص لتبيننه للناس
ولا تكتمونه قال اذا خرج فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا
اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ويقابله جعله
نصب عينيه واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها
فبئس ما يشترون في المجمع عن امير المؤمنين ع ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى
اخذ على اهل العلم ان يعلموا وفي الاحتجاج عنهم ع في حديث يذكر فيه اعداء رسول الله
الملحدين في آيات الله تأويل لهذه الاية وقد سبق ذكره في المقدمة السابعة لا تحسبن

الذين يفرحون بما اتوا يعجبون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق او من الطاعات
الحسنات وقرئ بالياء ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق
واظهار الحق والاخبار بالصدق او كل خير فلا تحسبنهم تاكيد وقرئ بالياء و
ضم الباء بمفازة بنجاة والقمي ببعيد من العذاب ولهم عذاب اليم بكفرهم
وتدليسهم ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير
فيقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب لدلالة واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته
ونفاذ قدرته ومشيته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس والوهم الذين
يذكرون الله في جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات قياما وقعودا وعلى جنوبهم
عن النبي ص من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وفي الكافي عن الصادق ع
قال قال رسول الله ص من اكثر ذكر الله تعالى احبه الله وفيه والعياشي عن الباقر ع
في قوله الذين يذكرون قياما قال الصحيح يصلي قائما وقعودا المريض يصلي جالسا
وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض الذي يصلي جالسا وفي الامالي و
العياشي عنه ع لا يزال المؤمن في صلوة ما كان في ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا
ان الله يقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في
خلق السموات والارض ويعتبرون بهما في الكافي عن الصادق ع افضل
العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وعنه ع قال كان امير المؤمنين ع يقول
نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وعن الرضا ع ليس العبادة
كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله وعن النبي ص تفكر ساعة خير من
قيام ليلة وفي رواية من عبادة سنة وفي اخرى ستين سنة وانما اختلف لاختلاف
مراتب التفكر ودرجات المتفكرين وانواع المتفكر فيه ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلا
عبثا ضايعا من غير حكمة يعني يقولون ذلك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق
الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين وضع المظهر موضع المضمر
للدلالة على ان ظلمهم صار سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص
منها العياشي عن الباقر ع ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم ربنا اننا سمعنا مناديا

هو الرسول وقيل القرآن ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا
فانها ذات تبعات وأذناب وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة
عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الأبرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنتهم وانما سألوا ما وعد مع انه لا يخلف
الله وعده تعبدا واستكانة ومخافة أن يكونوا مقصرين في الامتثال ولا تخزنا يوم
القيامة بأن تعصمنا عما يقتضي الخزي إنك لا تخلف الميعاد بإثابة المؤمن وإجابة
الداعي وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو
شأنها وروي من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وفي المجمع عن النبي ص
لما نزلت هذه الآية قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها فاستجاب لهم ربهم
إلى طلبتهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض لأن
الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاتصال و
الاتحاد لاتفاقهم في الدين والطاعة وهو اعتراض وروي أن أم سلمة قالت يا
رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فأنزل الله فالذين هاجروا
الأوطان والعشائر للدين وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي بسبب إيمانهم
بالله ومن أجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرئ بتقديم وقتلوا بالتشديد
لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من
عند الله والله عنده حسن الثواب في الأمالي أن أمير المؤمنين ع لما هاجر من مكة
إلى المدينة ليلحق النبي ص وقد قارع الفرسان من قريش ومعه فاطمة بنت أسد وفاطمة
بنت رسول الله ص وفاطمة بنت زبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فلزم بها
يوما وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله ص ف
كان يصلي ليلته تلك والفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلن يزالوا
كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل وهن يصنعون ذلك
منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل
الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم الذين يذكرون قياما وقعودا الآيات قوله
من ذكر أو أنثى الذكر علي والأنثى الفواطم بعضكم من بعض يعني علي من فاطمة أو قال
الفواطم وهن من علي والقمي فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم يعني أمير المؤمنين

وسلمان وأبا ذر حين أخرج وعمار الذين أوذوا في سبيل الله أقول وتشمل الآيات كل
من اتصف بهذه الصفات لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد تبسطهم
في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشتهم وحظهم الخطاب لكل أحد
أو للنبي ص والمراد منه روي أن بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش
فيقولون أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت متاع قليل
ذلك التقلب متاع قصير مدته يسير في جنب ما أعد الله تعالى للمؤمنين في حديث النبوي
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم
جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لأنفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل ما يعد للنازل
من طعام وشراب وصلة وما عند الله لكثرته ودوامه خير للأبرار مما ينقلب فيه الفجار
لقلته وسرعة زواله وامتزاجه بالآلام وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
أنزل إليكم من القرآن وما أنزل إليهم من الكتابين خاشعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا كما فعله المحرفون من أحبارهم أولئك لهم أجرهم عند ربهم
ويؤتون أجرهم مرتين كما وعده في آية أخرى سريع الحساب لعلمه بالأعمال وما
يستوجبه كل عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء ويوصل الأجر الموعود سريعا يا أيها الذين
آمنوا اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة كذا في الكافي عن
الصادق ع والقمي عنه ع اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على
الأئمة والعياشي عنه ع اصبروا على المعاصي وصابروا على الفرائض وفي رواية اصبروا
على دينكم وصابروا عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا إمامكم وعن الباقر ع وصابروا على
التقية وفي المعاني عن الصادق ع اصبروا على المصائب وصابروهم على الفتنة ورابطوا
على من تقتدون به واتقوا الله لعلكم تفلحون العياشي عن الصادق ع يعني فيما أمركم
وافترض عليكم والقمي عن السجاد نزلت الآية في العباس وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا
وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وفي المجمع عن أمير المؤمنين ع
رابطوا الصلوات قال أي انتظروها واحدة بعد واحدة لأن المرابطة لم تكن حينئذ
وعن النبي ص من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة

سورة النساء ما ترجمت في آخر سورة البقرة وسبعون آية نزلت في المدينة المشرفة

بسم الله الرحمن الرحيم ٥
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم على نبينا وآله وعليه السلام
وخلق منها زوجها هي حواء القمي براها من اسفل اضلاعه وبث منهما انشر
رجالا كثيرا ونساء بنين وبنات كثيرة ورتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه
من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الظاهرة التي
توجب طاعة مولها العياشي عن امير المؤمنين قال خلقت حواء من قصيرا جنب ادم
والقصيرا هو الضلع الاصغر فابدل الله مكانه لحما وفي رواية خلقت حواء من
جنب آدم وهو راقد وعن الصادق ع ان الله خلق آدم من الماء والطين فهمة
ابن ادم في الماء والطين وان الله خلق حواء من آدم فهمة النساء الرجال فحصنوهن
في البيوت وفي الفقيه والعلل عنه ع انه سئل من خلق حواء وقيل له ان اناسا
عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم الايسر الاقصى قال سبحان
الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى
لم يكن له من القدرة ما يخلق لادم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع
سبيلا الى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء
حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين وامر
الملائكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابدع له حواء فجعلها في موضع النقرة
التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها
فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته
غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله
كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه
والنظر اليه فقال الله يا آدم هذه امتي حواء افتحب ان تكون معك فتؤنسك و
تحدثك وتأتمر لامرك فقال نعم يا رب ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت
فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا
زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال
يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضاي ان تعلمها معالم
ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها

فضمها

فضمها اليك فقال لها آدم الي فاقبلي فقالت له لا بل انت فاقبل الي فامر الله
آدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على
انفسهن فهذه قصة حواء والعياشي عن الباقر ع انه سئل من اي شيء خلق الله
حواء فقال اي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع
من اضلاع آدم ع فقال كذبوا اكان يعجز ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني
ابي عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها
بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء
وفي العلل عنه ع خلق الله عز وجل آدم من طين ومن فضلته وبقيته حواء
وفي رواية اخرى خلقت من باطنه ومن شماله ومن الطينة التي فضلت من ضلعه
الايسر قال في الفقيه واما قول الله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها والخبر الذي روي ان حواء خلقت من ضلع آدم الايسر
صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع
الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع اقول فما ورد انها خلقت من ضلعه
الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال والجهة
الروحانية الملكية بالعكس من ذلك وذلك لان اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت
الروحاني والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عبارة عن مادة الجسم
واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك الا بملكوت وهذا هو المعنى بقوله ع وكلتا
يديه يمين فالضلع الايسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي تنشؤ من غلبة
الجسمية التي هي من عالم الخلق وهو فضلة طينة المستنبط من باطنه التي صارت
مادة لخلق حواء فنبه في الحديث على ان جهة الملكوت والامر في الرجال اقوى من
الملك والخلق وبالعكس منهما في النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا
هو السر في هذا النقص ما في ابدان الرجال بالاضافة الى النساء واسرار الله
لا ينالها الا اهل السر فالتكذيب في كلام المعصومين ع انما يرجع الى ما فهمته العامة
من حمله على الظاهر دون اصل الحديث وفي العلل عن الصادق ع انه سئل عن بدو
النسل من ذرية آدم وقيل له ان عندنا اناسا يقولون ان الله تعالى اوحى الى آدم ان
يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق اصله كله من الاخوة والاخوات فقال سبحان الله

وتعالى عن ذلك علواً كبيراً يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه
واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام
ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على الحلال
والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزا عليها
ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج عن موله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه
ثم خر ميتاً وفي رواية اخرى عنه ع ما يقرب منه مع تاكيد بليغ في تحريم الاخوات
على الاخوة وانه لم يزل كان ذلك في الكتب الاربعة المنزلة المشهورة وان جيلاً من
هذا الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبياء واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه
فصاروا الى ما قد ترون من الضلال والجهل وفي آخرها اما اراد من يقول هذا
وشبهه الا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله ثم قال ان آدم ولد له سبعون
بطناً في كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فلما قتل هابيل جزع آدم على هابيل
جزعاً قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم تجلى
ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثاً وحده ليس معه ثان واسم
شيث هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من الادميين في الارض ثم ولد له
من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما ادركا واراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل
ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على
الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله
عز وجل آدم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد
حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من يافث فزوجها
منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله تعالى ادم حين ادركا ان يزوج
ابنة يافث من ابن شيث ففعل وولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما
ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من الامر الاخوة والاخوات وفي العقيد عنه ع
ان آدم ولد له شيث وان اسمه هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من الادميين
وساق الحديث الى آخر ما ذكره في العلل والعياشي عنه ع قيل له ان الناس يزعمون ان آدم
زوج ابنته من ابنه لو زوجت زينب من القاسم وما كنت لارغب عن دين آدم وفي
الكافي عن الباقر ع انه ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم وانهم يحاجونا

بذلك

بذلك فقال اما انتم فلا يحاجونكم به لما ادرك هبة الله قال يا رب زوج هبة الله
فاهبط الله حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها الله فلما ادرك ولد هبة الله قال
يا رب زوج هبة الله فاوحى الله عز وجل اليه ان يخطب الى رجل من الجن وكان
مسلماً اربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء
والنبوة وما كان من سفه او حدة فمن الجن والعياشي عنه قال آدم ولد له اربعة
ذكور فاهبط الله اليه اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا
ثم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم فما
كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل حور العين وما كان من قبح او سوء
خلق فمن الجن وفي رواية لما ولد لادم هبة الله وكبر سأل الله ان يزوجه فانزل
الله له حوراء من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد لادم ابن اخر
فلما كبر امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان
من جمال فمن قبل الحوراء وما كان من حلم فمن قبل ادم وما كان من خفة فمن قبل
قبل الجان فلما توالدوا اصعدت الحوراء الى السماء وفي الفقيه عنه ع ان الله
عز وجل انزل على ادم حوراء من الجنة فزوجها احد بنيه وتزوج الاخر ابنة الجان فما
كان في الناس من جمال كثير وحسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء
خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن الرضا ع حملت حواء هابيل واختاً له
في بطن ثم حملت في بطن الثاني قابيل واختاً له في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل
ثم حدث التحريم بعد ذلك وفي المجمع عن الباقر ع ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل
بطن غلاماً وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم
والبطن الثاني هابيل وتوامته لوزا فلما ادركوا جميعاً امر الله آدم ان ينكح قابيل
اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما
وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما الله ان يقربا قرباناً فرضياً بذلك
الحديث ويأتي تمامه في سورة المائدة عند تفسير واتل عليهم نبأ ابني ادم وفي
الاحتجاج عن السجاد ع يحدث رجلاً من قريش قال تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن
غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه قال وكان
ادم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان اذا اراد ان يغشى حواء خرج من الحرم

واخرجها معه فاذا جاز الحرم في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت
قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكرا وعشرون انثى يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول
بطن ولدت حواء هابيل ع ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني
قابيل ع وهو ومعه جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات آدم قال فلما ادركوا
خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا و
انكحك يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا اتنكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح
هابيل اختي الجميلة قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على اقليما وخرج كل
واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقرعا قال فخرج سهم هابيل
على لوزا اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما
خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله تعالى نكاح الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي
فاولداهما قال نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال ع ان المجوس انما
فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال له لا تنكر هذا انما هي شرائع جرت اليس الله قد خلق
زوجة آدم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك
ان قيل كيف التوفيق بين هذه الاخبار والاخبار الاولة قلنا الاخبار الاولة هي الصحيحة
المعتمد عليها واما الاخيرة فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز
تاويلها بما يوافق الاولة واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا
فيقول اسألك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء في السين والارحام واتقوا
الارحام ان تقطعوها كذا في المجمع عن الباقر ع وقيل هو من قولهم اسألك بالله و
الرحم ان تفعل كذا وانشدك بالله والرحم يعني كما انكم تعظمون الله باقوالكم فعظموه
بطاعتكم اياه وعليه بناء قراءة الجر والقمي قال تساءلون يوم القيمة عن التقوى هل
اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع هي ارحام الناس
ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها معه اقول يعني قرنها باسمه
في الامر بالتقوى وفي الكافي عنه ع عن امير المؤمنين ع قال صلوا ارحامكم ولو بالتسليم
ثم تلا هذه الآية وعن الرضا ع ان رحم آل محمد الائمة لمعلقة بالعرش تقول اللهم
صل من وصلني واقطع من قطعني ثم هي جارية بعدها في ارحام المؤمنين ثم تلا هذه
الآية وفي العيون عنه ع ان الله امر بثلثة مقرون بها ثلثة الى قوله وامر باتقاء الله

وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه ع عن ابيه عن آبائه عن علي ع قال قال
رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رأيت رحما متعلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها
فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت تلتقي في اربعين ابا ان الله
كان عليكم رقيبا حفيظا وآتوا اليتامى اموالهم يعني اذا بلغوا وآنستم
منهم رشدا كما في الآية الاخرى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام
من اموالهم بالحلال من اموالكم بان تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان يأتيكم
الرزق الحلال قدر لكم وقيل كانوا ياخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه
الخسيس فنهوا عنه ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم مضمومة اليها مسوين
بينهما فان احدهما حلال والآخر حرام يعني فيما زاد على قدر اجرة لقوله سبحانه فليأكل
بالمعروف انه كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء قيل يعني ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا
تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذا كان الرجل يجد يتيمة ذات مال و
جمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام
بحقوقهن وذكر القمي وغيره في سبب نزوله وكيفية نظام محصوله واتصال
فصوله وجوها اخر لا يخلو شيء منها عن تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
قال لبعض الزنادقة في حديث واما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في
اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين
من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر
من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل
النظر والتامل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح
في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال
وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء مثنى و
ثلاث ورباع ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع تخيير في العدد لكل
احد الى اربع في الكافي عن الصادق ع اذا جمع الرجل اربعا فطلق احداهن فلا
يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس

عنه م لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم
ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فانكحوا واحدة وذروا الجمع او ما
ملكت ايمانكم وان تعددن لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي
حكمهن المتعة ففي الكافي عن الصادق م في غير واحدة من الروايات انها ليست
من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستاجرات لا تطلق
ولا ترث ولا تورث وان العبد ليس له ان يتزوج الا حرتين او اربع اماء وله
ان يتسرى باذن مولاه ما شاء وعنه م ان الغيرة ليست الا للرجال واما للنساء
فانها ذلك منهن حسد وان الله اكرم ان يبتليهن بالغيرة ويحل للرجل معها
ثلثا وعنه م فان خفتم ان لا تعدلوا يعني في النفقة واما قوله تعالى ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني في المودة وفي العياشي عنه م في كل شيء اسراف
الا في النساء قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع
ذلك ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من عال الميزان اذا مال او الا
تمونوا من عال الرجل عياله اذا مانهم ويؤيده قراءة الا تعيلوا في الشواذ من اعال الرجل
اذا كثر عياله والقمي اي لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن
نحلة القمي اي هبة وقيل عطية من الله تفضلا منه عليهن او دينا من الله شرعه
وفرضه وظاهر الاية ان يكون الخطاب للازواج في الفقيه عن الصادق م من
تزوج امراة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين م ان احق الشروط
ان يوفى بها ما استحللتم به الفروج وفي المجمع عن الباقر م ان الخطاب فيه للاولياء
لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمة اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك
فان طبن لكم عن شيء منه من الصداق نفسا وهبن لكم عن طيب نفس
وعدي بعن لتضمنه معنى التجاوز والتجافي فكلوه هنيئا مريئا سائغا من غير
غص وهو مما يفرق بينهما بتخصيص الهنيئ بما يلذه الانسان والمرئ بما يحمد عاقبته
روي ان ناسا كانوا يتاثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها
فنزلت وفي المجمع والعياشي جاء رجل الى امير المؤمنين م فقال اني اجد بوجع في بطني
فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها
ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه

يقول

يقول في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت
البركة والشفاء والهنيئ والمرئ شفيت ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فشفي ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون
سمي ما به القيام قياما للمبالغة وارزقوهم فيها واكسوهم اجعلوها مكانا
لرزقهم وكسوتهم بان تحصلوا منها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا
عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن العياشي
عن الصادق م هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون
اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه م في هذه الاية قال من تثق به
وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر م انه سئل عن هذه الاية
فقال لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب الخمر
والقمي عنه م في هذه الاية قال السفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان امراته
سفيهة مفسدة لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعل الله له قياما
يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا والمعروف العدة
وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في
المال حتى اذا بلغوا النكاح بلغوا حدا يتاتى منهم النكاح فان آنستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم في الفقيه عن الصادق م ايناس الرشد حفظ المال
وعنه م في تفسير هذه الاية اذا رايتموهم يحبون آل محمد فارفعوهم درجة و
المجمع عن الباقر م الرشد العقل واصلاح المال والقمي عنه م في هذه الاية قال
من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا
احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا
فاذا آنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ
فليمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا
كان رشيدا ولا يجوز له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد ولا تاكلوها
اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف
من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه في

الكافي والعياشي عن الصادق ع في هذه الآية من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف فان كان ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزان من اموالهم شيئا وفي الكافي عنه ع المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم وعنه ع ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا باس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا وعنه ع انه سئل عن القيم للايتام في الابل وما يحل له منها فقال اذا لاط حوضها وطلب ضالتها وهنا جرباها فله ان يصيب من لبنها في غير نهك لضرع ولا فساد لنسل وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه والعياشي عنه ع في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة وفي رواية اخرى عنه ع قال كان ابي يقول انها منسوخة وفي المجمع عن الباقر ع من كان فقيرا فليأكل من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسيبا محاسبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يعني بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر من قليله او كثيره نصيبا مفروضا واجبا قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم وقال لكل من الفريقين سهم وحظ واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وقولوا لهم قولا معروفا تلطفوا لهم في القول واعتذروا اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بذلك عليهم والقمي هي منسوخة بقوله يوصيكم الله العياشي عن الباقر والصادق ع نسختها آية الفرائض وفي رواية عن الباقر ع انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم اقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب وقد مر نظيره في سورة البقرة وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون

ان

ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم في الكافي والعياشي عن الصادق ع من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم تلا هذه الآية فليتقوا الله في امر اليتامى وليقولوا لهم قولا سديدا مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرئ بضم الياء وصلي النار مقاسات حرها وصليته شويته والاصلاء القاء فيها وسعر النار الهابها في الفقيه عن الصادق ع ان آكل مال اليتيم يلحقه وبال ذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون الآية والقمي عنه ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رايت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وفي الكافي عن الباقر ع ان آكل مال اليتيم يجيء يوم القيمة والنار تلهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه آكل مال اليتيم يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في شان ميراثهم للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع الصنفان والعلة فيه ما في الكافي عن الرضا ع انهن يرجعن عيالا عليهم وفي الفقيه عن الصادق ع لما جعل الله لها من الصداق وفيهما عنه ع لانه ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وعد غيرها فان كن نساء ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه ولابوي المتوفى لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث مما ترك فان كان له اخوة فلامه السدس وقرئ فلامه اتباعا لما قبلها الاخوة تقع على الاثنين فصاعدا والاختان بمنزلة اخ واحد ولهذا ورد في الكافي والتهذيب في غير واحدة من الروايات عن الصادقين ع انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او اربع اخوات وورد الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق فوفر نصيبه من بعد وصية يوصي بها او دين يعني ان هذه الانصباء بعد الامرين ان كانا

ولفظة او لا توجب الترتيب في المجمع عن امير المؤمنين ع انكم تقرؤن في هذه الاية الوصية قبل
الدين وان رسول الله قضى بالدين قبل الوصية قيل قدم الوصية على الدين وهي
متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا يعني لا تعلمون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم
واجلكم ممن يورثكم ويرثكم اممن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام
من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم عليه ام من لم توصوا له فحرمتموه
فحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعتدوا الى تبديل الوصية او تفضيل بعض وحرمان
بعض فهو اعتراض مؤكد لامر العسمة وتنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر
مؤكد ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف
ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
اى ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بطن بناتها وان سفل ذكرا كان او انثى
منكم او غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن
لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها
او دين فرض للرجال بحق الزواج ضعف ما للمراة كما في النسب والعلة هنا هي العلة هناك
وتستوى الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة هذا
الكلام وجوه من الاعراب لا يتغير بها الحكم والكلالة القرابة ويطلق على الوارث
والموروث وفسرت في الكافي عن الصادق ع بمن ليس بولد ولا والد اى القريب من
جهة العرض لا الطول والمراد بها هنا الاخوة والاخوات من الام خاصة وفي الاية
الاخرى من الاب والام او الاب فقط كذا عن المعصومين ع او امراة كلك وله ولكل واحد
منهما وقيل اى وللرجل اكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه
اخ او اخت اى من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم
شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى ههنا لان الانتساب بمحض الانوثة من
بعد وصية يوصى بها او دين وقرئ على البناء للمفعول غير مضار لورثته بالزيادة
على الثلث او ان يقصد الاضرار بها دون القربة او بقر بدين لا يلزمه وصية من الله
والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى ما تقدم من
الاحكام في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه المحدودة التي لا يجوز

تجاوزها

تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين فيها
للفظ والمعنى ان قيل ان الله سبحانه لم يبين حكم البنتين في الفرائض ولا حكم
الفرائض اذا انقصت التركة عن السهام او زادت عليها قلنا الاضير فقد
بين اهل البيت ع ذلك كله على احسن وجه واجمعت الطائفة المحقة على ما
سمعوه منهم ع من غير اختلاف فيما بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمة
وهذا كما في سائر الايات القرانية المجملة فانها انما يأولها الراسخون
في العلم منهم ولا يتفرد احد الثقلين عن الاخر اما حكم البنتين بنهت عليه
هذه الايات وثبت عنهم بالروايات من غير اختلاف وقال في الكافي وقد
تكلم الناس في امر البنتين من اين جعل لهما الثلثان والله تعالى انما جعل
الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم باجماع وقال قوم قياسا كما ان كانت للواحدة
النصف كان ذلك دليلا على ان لما فوق الواحدة الثلثين وقال قوم
بالتقليد والرواية ولم يصب واحد منهم الوجه في ذلك فقلنا ان الله
جعل حظ الانثيين الثلثين بقوله للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه
اذا ترك الرجل بنتا وابنا فللذكر مثل حظ الانثيين وهو الثلثان فحظ
الانثيين الثلثان اكتفى بهذا البيان ان يكون ذكر الانثيين بالثلثين وهذا
بيان قد جهله كلهم والحمد لله كثيرا انتهى كلامه واما اذا انقصت التركة
عن السهام فالنقص عندنا انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد
من الابوين والزوجين له سهمان اعلى وادنى وليس للبنت والبنتين لولا
ما قلنا الا سهم واحد فاذا دخل النقص عليهما استوى ذو السهام في ذلك و
قد تبين ذلك في اخبارهم ع والمخالفون يقولون في ذلك بالعول فيوقعون
النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياسا على تركة لا تفي بالديون واستنادا
الى قضية عمرية واخرى متشابهة علوية وقياسهم مع بطلانه مع الفارق و
عمرهم كان عن بدعة لا يفارق مع انكار ابن عباس عليه وان لم يظهر الانكار
الا بعده معتذرا بانه كان رجلا مهيبا وتاويل المتشابه عند من اتى بدون

الذين فی قلوبهم زیغ مع عدم ثبوت الروایة وتواتر خلافها عنهم ع هذا مع ما فی القول من
التناقض والمحال کما بیّنه ائمتنا وفضلاء اصحابنا والفضل ابن شاذان ره فی هذا
الباب کلمات اوردها فی التهذیب علی وجهها واما اذا زادت الترکة عن السهام
فانما یزاد الزاید علی من کان یقع علیه النقص اذا انقصت کما بیّنوه ع واجمعت
علیه اصحابنا والمخالفون یقولون فیه بالتعصیب فیعطون الفاضل اولی
عصبة الذکر ولا یعطون الانثی شیئا وان کانت اقرب منه فی النسب استنادا
الی قصة ذکوتا حیث لم یسال الانثی لعلمه بعدم ارثها مع عدم العصبة کذلك
کانوا یوفکون ولیت شعری ما ادریهم انه لم یسال الانثی وانما حمله علی الطلب
کفالتهم ایوما ای من کرامتها ثم ما المانع من ارادته الجنس الشامل للذکر و
الانثی او انما اراد الذکر لانه احب الی طبایع البشر او انما طلبه للارث والقیام
باعباء النبوة معا ولا شك انه غیر متصور فی النساء او کان شرعهم فی الارث علی
خلاف شرعنا واستندوا ایضا الی روایة ضعیفة ردتها رواتها الاعلی بعد
ما سمعوها منقولة عن الادنی وردها بعضهم بمحکمات الکتاب قال اخر والله
ما رویت هذا وانما الشیطان القاه علی السنتهم علی انهم رووا عن زید ابن
ثابت قال من قضاء الجاهلیة ان یورث الرجال دون النساء وَاللَّاتِي يَأْتِينَ
الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ ای یفعلنها قیل الفاحشة الزنا سمی بها لزیادة قبحها
وشناعتها فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فاطلبوا ممن قذفهن
اربعة من رجال المؤمنین تشهد علیهن فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ
فاحبسوهن فیها حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا هذه الایة و
التی بعدها منسوختان بایة الزانیة والزانی ففی الکافی عن الباقر ع فی حدیث
وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصدیق ذلك ان الله تعالی انزل علیه
فی سورة النساء اللاتی یاتین الفاحشة الایة والسبیل الذی قال سورة
انزلناها الی قوله طائفة من المؤمنین والعیاشی عن الصادق ع هی منسوخة
والسبیل هو الحدود وعنه ع انه سئل عن هذه الایة واللاتی یاتین الفاحشة
قال هذه منسوخة قیل کیف کانت قال کانت المراة اذا فجرت علیها اربعة
شهود ادخلت بیتا ولم تحدث ولم تکلم ولم تجالس واوتیت بطعامها وشرابها

حتی تموت

حتی تموت او یجعل الله لهن سبیلا قال جعل السبیل الجلد والرجم وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا
مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا
القمی کان فی الجاهلیة اذا زنی الرجل یؤذی والمراة تحبس فی البیت الی ان تموت
ثم نسخ ذلك بقوله تعالی الزانیة والزانی فاجلدوا الایة انتهی وقیل الایة الاولی
فی السحاقات وهذه فی اللواطین والزانیة والزانی فی الزناة ولم یثبت عن اهل
البیت ع إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ای قبول التوبة الذی اوجبه الله علی نفسه بمقتضی
وعده من تاب علیه اذا قبل توبته الان علی هذه لیست هی علی فی قولهم تاب علیه
وقد مضی تحقیق معنی التوبة عند تفسیر قول الله تعالی فتلقی ادم من ربه کلمات
فتاب علیه لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ متلبسین بها سفها فان
ارتکاب الذنب والمعصیة سفه وتجاهل فی المجمع والعیاشی عن الصادق ع
کل ذنب عمله العبد وان کان عالما فهو جاهل حین خاطر بنفسه فی معصیة
ربه فقد حکی الله سبحانه قول یوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بیوسف و
اخیه اذ انتم جاهلون فنسبهم الی الجهل لمخاطرتهم بانفسهم فی معصیة
الله عز وجل وعن امیر المؤمنین ع انه قیل له فان عاد وتاب مرارا قال یغفر الله
له قیل الی متی قال حتی یکون الشیطان هو المحسور ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ قیل ای
قبل ان یشرب فی قلوبهم حبه فیطبع علیها فیتعذر علیهم الرجوع او قبل حضور
الموت لقوله تعالی حتی اذا حضر احدهم الموت سماه قریبا لان امد الحیوة قریب
کما قال سبحانه قل متاع الدنیا قلیل اقول التفسیر الثانی بعید عن ظاهر
اللفظ جدا ولا دلالة فی الایة علیه لجواز السکوت عن القسم الثالث کما
یقع کثیرا فی نظایره من مجملات القران واما الحصر المدلول علیه بلفظ انما
فلا ینافی الاخبار الاتیة لان وجوب القبول غیر التفضل به فی الفقیه قال
رسول الله ص فی اخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله علیه ثم قال
وان السنة لکثیرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله علیه ثم قال وان الشهر
لکثیر ومن تاب قبل موته بیوم تاب الله علیه ثم قال وان یوما لکثیر من تاب قبل
موته بساعة تاب الله علیه ثم قال وان الساعة لکثیرة من تاب وقد بلغت نفسه
هذه واهوی بیده الی حلقه تاب الله علیه وفی الکافی ما یقرب منه وذکر الجمعة ایضا

وقال في آخره من تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى توبته وفي رواية العامة من تاب قبل
ان يغرغر بها تاب الله عليه وفي رواية ان ابليس لما اهبط قال وعزتك وعظمتك
لا افارق ابن ادم حتى تفارق روحه جسده فقال الله عز وجل وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة
عن عبدي حتى يغرغر بها وفي الكافي عن الصادق ع اذا بلغت النفس هٰهنا و
اشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه الآية وفيه والعياشي عن
الباقر ع مثله وزاد وكانت للجاهل توبة اقول لعل السبب في عدم قبول التوبة
من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحيوة بامارات الموت بخلاف
الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينة الغيب قيل ومن لطف الله تعالى بالعباد ان
امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا
الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال
بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله فيخرج روحه
وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه فاولئك
يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه من قبول التوبة
وكان الله عليما يعلم اخلاصهم في التوبة حكيما لا يعاقب التائب وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الآن في الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك اذا عاين
امر الآخرة ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى
حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر وفي نفي التوبة
للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال توبة هؤلاء وعدم توبة
هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين
يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين
يموتون الكفار اولئك اعتدنا هيأنا لهم عذابا اليما تأكيد لعدم
قبول توبتهم وبيان لتهيئة عذابهم وانه يعذبهم متى شاء يا ايها الذين آمنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها القمي عن الباقر ع كان في الجاهلية
في اول ما اسلموا في قبائل العرب اذا مات حميم الرجل وله امرأة القى الرجل
ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان اصدقها يرث نكاحها كما

اقول لعل السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت عدم المسامحة من الله سبحانه في حقه كما يليق بالعالم [illegible] الله سبحانه في حق الجاهل هو العالم بحقائق [illegible]

يرث ماله فلما مات ابو قيس ابن الاسلت القى محصن ابن ابي قيس ثوبه على امرأة ابيه وهي
كبيشة ابنة معمر ابن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها
فاتت رسول الله ص فقالت يا رسول الله مات ابو قيس ابن الاسلت فورث ابنه
محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق باهلي فقال رسول
الله ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئا اعلمتك فنزل ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
فلحقت باهلها وكان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة
غير انه ورثهن غير الابناء فانزل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها والعياشي عن الصادق ع في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها
من التزويج يضر بها تكون قريبة له وفي المجمع عن الباقر ع انها نزلت في الرجل يحبس
المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها ولا تعضلوهن ولا تحبسوهن
ضرارا بهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن العياشي عن الصادق ع قال الرجل
تكون له المرأة فيضر بها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك وفي المجمع عنه ع
ان المراد بها الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم تكن له فيها حاجة
وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها الا ان يأتين بفاحشة مبينة
ظاهرة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف وفي المجمع عن الباقر ع كل معصية
وفي الكافي عن الصادق ع اذا قالت له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما
ولا وطين فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها وحل ما اخذ منها وعاشروهن
بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني فاصبروا عليهن ولا
تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد
واحب ما هو بخلافه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة و
تزويج اخرى وآتيتم احديهن قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه من القنطار
شيئا في المجمع عنهما ع القنطار ملء مسك ثور ذهبا أتأخذونه بهتانا و
اثما مبينا انكار وتوبيخ قيل كان الرجل اذا اراد جديدة بهت التي تحته
بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة

فنهوا عن ذلك وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض القمي الافضاء المباشرة واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا في المجمع عن الباقر هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي والعياشي عنه ع الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها وعن النبي ص اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف استثناء من لازم النهي فكانه قيل تستحقون العقاب بذلك الا ما قد سلف في الجاهلية فانكم معذورون فيه العياشي عن الباقر ع يقول الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء فلا يصلح للرجل ان ينكح امراة جده انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قيل كانوا ينكحون رواباتهم وذو مروّاتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي وقد مضى سبب نزولها انفا حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت يعني نكاحهن والامهات يشملن من علت وكذا العمات والخالات والبنات يشملن من سفلت وكذا بنات الاخ وبنات الاخت والاخوات يشملن الوجوه الثلثة وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة سماها اما واختا وقال النبي ص يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال الرضاع لحمة كلحمة النسب فعم التحريم وامهات نسائكم وان علون وربائبكم اللاتي في حجوركم وان سفلن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في الستر وهي كناية عن الجماع فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين اذا تزوج الرجل المراة حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالام فاذا لم يدخل فلا باس ان يتزوج بالابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام وقال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وفي رواية اخرى قال الربائب عليكم حرام مع الامهات التي قد دخل بهن في الحجور وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن وفي اخرى قال هذه مستثناة وهذه مرسلة وامهات نسائكم فما ورد عنهم ع بخلاف ذلك محمول

على

على التقية لموافقته العامة ومخالفته القران وفي الكافي عن ابي الحسن ع انه سئل عن الرجل يتزوج المراة متعة ايحل له ان يتزوج ابنتها قال لا وعن الصادق ع في الرجل تكون له الجارية يصيب منها اله ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم وعنه ع انه سئل عن رجل طلق امراته فبانت منه ولها ابنة مملوكة فاشتراها ايحل ان يطاها قال لا وعن الرجل تكون عنده المملوكة وابنتها فيطا احديهما فتموت وتبقى الاخرى ايصلح له ان يطاها قال لا القمي ان الخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لاهله بنت ولم تربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله اللاتي في حجوركم ثم قال الصادق ع لا تحل له قيل وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقا ان تجروها مجريهم لا تقييد الحرمة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا ابناء الولد فيشملونهم وان سفلوا في الكافي عن الباقر ع في حديث هل كان يحل لرسول الله ص حليلتي الحسن والحسين ع فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق ع في الرجل تكون عنده الجارية يجردها وينظر الى جسدها نظر شهوة ونظر منها الى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه وان فعل ذلك الابن لم تحل للاب وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فانه مغفور ان الله كان غفورا رحيما في الكافي عن الصادق ع في رجل طلق امراته او اختلعت او بارات اله ان يتزوج باختها قال اذا برات عصمتها ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها وفي رجل كانت عنده اختان مملوكتان فوطي احديهما ثم وطي الاخرى قال اذا وطئت الاخرى فقد حرمت عليه الاولى حتى تموت الاخرى قلت ارايت ان باعها اتحل الاولى قال ان كان يبيعها لحاجة ولا يخطر على قلبه من الاخرى شيء فلا ارى لذلك باسا وان كان انما يبيعها ليرجع الى الاولى فلا ولا كرامة وفي التهذيب عنه ع عن ابيه في اختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعا قال قال علي ع احلتهما اية وحرمتهما اية اخرى وانا انهى عنها نفسي وولدي اقول الاية المحللة قوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والاية المحرمة هي قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين ومورد الحل والحرمة ليس الا الوطي خاصة دون الجمع في الملك كما ظنه صاحب التهذيب فظن ان اية الحل اية الملك واية التحريم اية الوطي وتمايل

على ذلك صريحا ما رواه فيه عن الباقر ع انه سئل عما يروي الناس عن امير المؤمنين ع
عن اشياء من الفروج لم يكن يامر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل
كيف يكون ذلك قال احلتها اية وحرمتها اخرى فقيل هل الا ان يكون احدهما
نسخت الاخرى ام هما محكمتان ينبغي ان يعمل بهما فقال قد بين لهم اذ نهى نفسه
وولده قيل فما منعه ان يبين ذلك للناس قال خشي ان لا يطاع ولو ان امير المؤمنين ع
ثبتت قدماه اقام كتاب الله كله والحق كله والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن
اختين مملوكتين ينكح احدهما اتحل له الاخرى فقال ليس ينكح الا دون الفرج و
ان لم يفعل فهو خير له نظير تلك المراة تحيض فتحرم على زوجها ان ياتيها في
فرجها لقول الله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن قال وان تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف يعني في النكاح فيستقيم للرجل ان ياتي امراته وهي حائض فيما
دون الفرج والمحصنات من النساء اللاتي احصن التزويج او الازواج
وقرئ بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن في الفقيه والعياشي عن الصادق ع
هن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج
كفار فانهن حلال للسابين كما في المجمع عن امير المؤمنين ع واللاتي اشترين
ولهن ازواج فان بيعهن طلاق كما في الكافي عن الصادق ع في عدة روايات و
واللاتي تحت العبيد فيامرهم موليهم بالاعتزال فيستبرؤهن ثم يمسوهن
بغير نكاح كما في الكافي والعياشي عنه ع كتاب الله عليكم مصدر مؤكد
اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى
المحرمات المذكورة وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات
الرضاع والجمع بين المراة وعمتها او خالتها بغير اذنها كما في الكافي عن
الباقر ع في عدة روايات ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين ان
تصرفوا اموالكم في مهورهن او اثمانهن والاحصان العفة والسفاح
الزنا فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن مهورهن سمي اجرا لانه
في مقابلة الاستمتاع فريضة مصدر مؤكد في الكافي عن الصادق ع انما
نزلت فاستمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة والعياشي
عن الباقر ع انه كان يقراها كذلك ورواه العامة ايضا عن جماعة من الصحابة

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من زيادة في المهر او الاجل او نقصان
فيهما او غير ذلك مما لا يخالف الشرع في الكافي مقطوعا والعياشي عن الباقر ع
لا باس بان تزيدها وتزيدك اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول استحللتك
باجل اخر برضى منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان ان
الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام في الكافي عن الصادق ع
المتعة نزل بها القران وجرت بها السنة من رسول الله ص وعن الباقر ع
كان علي ع يقول لولا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شقي بالفاء الا
قليل اراد ع انه لولا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب
الناس لندبت الناس عليها ورغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنى
منهم الا قليل وكان نهيه عنها تارة بقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله
انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء واخرى بقوله ثلث كن
على عهد رسول الله ص انا محرمهن ومعاقب عليهن متعة الحج ومتعة النساء
وحي على خير العمل في الاذان وفيه جاء عبد الله بن عمير الليثي الى ابي جعفر ع
فقال له ما تقول في متعة النساء فقال احلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه
فهي حلال الى يوم القيمة فقال يا ابا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها
عمر ونهى عنها فقال وان كان فعل قال فاني اعيذك بالله من ذلك ان
تحل شيئا حرمه عمر فقال له فانت على قول صاحبك وانا على قول رسول الله ص
فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله ص وان الباطل ما قال صاحبك
قال فاقبل عبد الله بن عمير فقال يسرك ان نساءك وبناتك واخواتك
وبنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه ابو جعفر ع حين ذكر نساءه
وبنات عمه وفيه سال ابو حنيفة ابا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق
فقال يا ابا جعفر ما تقول في المتعة اتزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك
ان تامر نساءك يستمتعن ويكسبن عليك فقال له ابو جعفر ع ليس كل
الصناعات يرغب فيها وان كانت حلالا وللناس اقدار ومراتب يرفعون
اقدارهم ولكن ما تقول يا ابا حنيفة في النبيذ اتزعم انه حلال قال نعم قال
فما يمنعك ان تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك

هل هذا الا تصريح على كفره ... تاتمر في نصف ...

اسكت ايها الكلب ... بالمعون المتعصب ...

فقال ابو حنيفة واحدة بواحدة وسهمك انفذ ثم قال يا با جعفر ان الاية التي
في سال سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي قد جاءت بنسخها فقال
له ابو جعفر يا با حنيفة ان سورة سال سائل مكية واية المتعة مدنية وروايتك
شاذة ردية فقال ابو حنيفة واية الميراث ايضا تنطق بنسخ المتعة فقال
ابو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من اين قلت ذاك
فقال ابو جعفر لو ان رجلا من المسلمين تزوج بامراة من اهل الكتاب ثم
توفي عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث
ثم افترقا وعن الصادق ع انه سال ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين
تسال قال سالتك عن متعة الحج فانبئني عن متعة النساء احق هي فقال
سبحان الله اما تقرأ كتاب الله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن
فريضة فقال ابو حنيفة والله لكانها اية لم اقراها قط وفي الفقيه عنه ع
ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا اقول الكرة الرجعة وهي اشارة
الى ما ثبت عنهم ع من رجوعهم الى الدنيا مع جماعة من شيعتهم في زمن
القائم ع لينصروه وقد مضت الاشارة اليه فيما سلف وياتي اخبار اخر
فيها ان شاء الله ومن لم يستطع منكم طولا غنى كذا في المجمع عن الباقر ع
ان ينكح المحصنات المؤمنات يعني الحرائر فمن ما ملكت ايمانكم من
فتياتكم المؤمنات يعني الاماء في الكافي عنه ع انه سئل عن الرجل
يتزوج الامة قال لا الا ان يضطر اليه وعن الصادق ع لا ينبغي ان يتزوج
الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث قال الله تعالى ومن لم يستطع منكم
طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل وعنه ع يتزوج الحرة
على الامة ولا يتزوج الامة على الحرة ونكاح الامة على الحرة باطل وان اجتمعت
عندك حرة وامة فللحرة يومان وللامة يوم ولا يصلح نكاح الامة الا باذن
مواليها والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر
وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ولا اعتبار
بفضل النسب وحده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون
نسبكم من ادم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن في الفقيه

والعياشي

والعياشي عن الصادق ع انه سئل يتزوج الرجل بالامة بغير علم اهلها قال
هو زنا ان الله تعالى يقول فانكحوهن باذن اهلهن وفي الكافي عنه ع
لا باس ان يتمتع الرجل بامة المراة فاما امة الرجل فلا يتمتع بها الا بامره
وفي التهذيب ما يقرب منه واتوهن اجورهن بالمعروف بغير مطل
وضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات
بالزنا ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج وقرئ
بفتح الهمزة والصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على
المحصنات يعني الحرائر من العذاب يعني الحد كما قال تعالى وليشهد عذابهما
طائفة القمي يعني به العبيد والاماء اذا زنيا ضربا بنصف الحد فان عادا
فمثل ذلك حتى يفعلوا ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال الصادق ع
وانما صار يقتل في الثامنة لان الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد
الحر وفي الكافي ما معناه عن الصادق ع وعن الباقر ع في امة تزني قال تجلد
نصف الحد الحرة كان لها زوج او لم يكن لها زوج وفي رواية لا ترجم ولا تنفى ذلك
اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه
غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة
وضرر وان تصبروا خير لكم وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم
والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم
ومحاسن اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من الانبياء واهل الحق
لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي والله
عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة
ويريد الذين يتبعون الشهوات اهل الباطل ان تميلوا عن الحق بموافقتهم
على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى ميل
من اقترف خطيئة على ندرة غير مستحل له يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك
شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال
نكاح الامة عند الاضطرار وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات
ولا يحتمل مشاق الطاعات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم

مع ويريد الذين يتبعون الشهوات الواجبة

بالباطل بما لم يبحه الشرع العياشي عن الصادق ع يعني بها القمار وكانت قريش
يقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله عن ذلك وفي المجمع عن الباقر ع الربا
والقمار والبخس والظلم الا ان تكون تجارة عن تراض منكم القمي يعني بها
الشراء والبيع الحلال وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن
الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى ياتي الله
عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة
المكاسب او يقبل الصدقة قال يقضي بما عنده دينه ولا ياكل من اموال
الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله عز وجل يقول ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا يستقرض
على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين
والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من يموت
الا جعل الله له وليا يقوم في عدته ودينه ولا تقتلوا انفسكم القمي كان الرجل
اذا خرج مع رسول الله ص في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يامره رسول
الله ص فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره وفي المجمع عن الصادق ع ان
معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه والعياشي عنه ع
كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم
فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله ان يدخلوا عليهم في المغارات ان الله كان
بكم رحيما انما نهاكم عن قتل انفسكم لفرط رحمته بكم العياشي عن امير المؤمنين ع
قال سألت رسول الله ص عن الجبائر تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها
وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء قلت
وان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول الله ص ولا
تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما اقول هذا الحديث يشعر بعموم الحكم
في سائر انواع القتل والقاء النفس الى التهلكة وارتكاب ما يؤدي اليه بل
باقتراف ما يؤديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان
من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس
والمال الذي هو شقيقها اذ به قوامها استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس

وتستوفي فضائلها او افرطهم ومن يفعل ذلك اشارة الى ما سبق من المنهيات
عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه فسوف نصليه
نارا ندخله اياها وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم
ونمحها عنكم ما تسالون عنها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعدتم من الثواب
او ادخالا مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر في الفقيه
والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن الكبائر فقال كل ما اوعد الله عليه النار
وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الاية الكبائر التي اوجب الله عليها النار و
في ثواب الاعمال عنه ع في هذه الاية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار و
اذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع
الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة
وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف في رواها في الكافي عن
الكاظم ع مع اربع روايات صادقية عدت في كل منها سبعا وردتها الغا
ايضا الا ان بعضها بدل بعضا ببعض والمشترك في روايات السبع القتل
والعقوق واكل مال اليتيم والفرار وفي الكافي عن الصادق ع في جملة الاربع
انه سأله زرارة عن الكبائر فقال هن في كتاب علي ع سبع الكفر بالله و
قتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربوا بعد البينة واكل مال اليتيم
ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال قلت فهذا اكبر
المعاصي قال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة
قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة في الكبائر فقال اي شيء
اول ما قلت لك قال قلت الكفر قال فان تارك الصلوة كافر يعني من غير
علة اقول الموجبات يجوز فيها الكسر والفتح اي التي توجب النار او التي
اوجب الله تعالى عليها النار والتعرب بعد الهجرة ان يعود الى البادية
ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه
من غير عذر يعدونه كالمرتد ولا يبعد تعميمه لكل من تعلم اداب الشرع وسننه ثم
تركها واعرض عنها ولم يعمل بها وفي المعاني عن الصادق ع المتعرب بعد الهجرة

التارك لهذا الأمر بعد معرفته ومعنى بعد البينة بعد ان يتبين له تحريمه والمحصنة بفتح
الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج او لم تكن والزحف المشي الى العدو
للمحاربة وفي بعض الاخبار عدت اشياء اخر غير ما ذكر من الكبائر كالاشراك بالله و
اليأس من روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة و
الغلول وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة والزكوة
المفروضتين ونقض العهد وقطيعة الرحم واللواط والسرقة الى غير ذلك ومعنى
اليمين الغموس الفاجرة اى الكاذبة ما في الكافي عن الصادق ع اليمين الغموس
التى توجب النار الرجل يحلف على حق امرء مسلم على حبس ماله قيل انما سميت غموسا
لأنها تغمس صاحبها في الاثم وعن ابن عباس ان الكبائر الى السبعمائة اقرب منها
الى السبع وفي المجمع نسب الى اصحابنا ان المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعض و
ليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر واستحقاق
العقاب عليه اكثر قيل توفيقه مع الاية ان يقال من عن له امران ودعت
نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق
من الثواب على اجتناب الاكبر كما اذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى
بالنظر عن التقبيل ولعل هذا يتفاوت ايضا باعتبار الاشخاص والاحوال
فان حسنات الابرار سيئات المقربين ويؤاخذ المختار بما يعفى عن المضطر
اقول لا مستند له وقول الموفق يعطي ان من قدر على قتل احد فقطع اطرافه
مكفرا وهو كما ترى فلابد لكلامه وكلام الاصحاب من توجيه حتى يوافقا
الظاهر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية
كالجاه والمال فلعل عدمه خير في المجمع عن الصادق ع اى لا يقل احدكم
ليت ما اعطى فلان من المال والنعمة والمرءة الحسناء كان لي فان ذلك يكون
حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله وفي الخصال عنه عن ابائه
عن النبي ص من تمنى شيئا وهو لله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اى لكل
من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا
الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني واسئلوا الله من فضله اى لا تتمنوا ما

للناس

للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد في الفقيه عن النبي ص ان
الله تعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض عز وجل لخلقه المسئلة
واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب اليه من ان يسأل فلا يستحيي احدكم
ان يسأل الله عز وجل من فضله ولو شسع نعل وفي الكافي عن الصادق ع
من لم يسأل الله من فضله افتقر وفيه والعياشي عن الباقر ع ليس من نفس
الا وقد فرض الله لها رزقا حلالا يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر
فان هي تناولت شيئا بالحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله
سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسئلوا الله من فضله والعياشي عن
النبي ص ما يقرب منه وعن الصادق ع عنه ص ان الارزاق مضمونة مقسومة
ولله فضل يقسمه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله واسئلوا الله
من فضله ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض
ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل احد ولكل جعلنا موالي مما
ترك الوالدان والاقربون اى لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا ورثة
هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون في الكافي عن الصادق ع
انما عنى بذلك اولى الارحام في المواريث ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت
اقربهم اليه من الرحم التى تجره اليها والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك
وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس
من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمي
واولوا الارحام نسخت قوله والذين عقدت وقيل معناه اعطوهم نصيبهم
من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فلا نسخ وفي الكافي عن الصادق ع
اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته يعني دية جناية خطائه و
فيه والعياشي عن الرضا ع عنى بذلك الائمة ع بهم عقد الله عز وجل ايمانكم
ويؤيد هذا ما سبق في اية الوصية من سورة البقرة ان لصاحب هذا الامر
في اموال الناس حقا وقرئ عاقدت اى عاقدتهم ايديكم ان الله
كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء

يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيل
الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال
والطاعات وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة في العلل
عن النبي ص انه سئل ما فضل الرجال على النساء فقال كفضل الماء على الارض
فالماء يحيي الارض وبالرجال يحيي النساء ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا
هذه الاية ثم قال الا ترى الى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة
والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث فالصالحات قانتات القمي عن الباقر ع
يقول مطيعات حافظات للغيب في انفسهن واموال ازواجهن في الكافي
عن الصادق ع عن ابائه عن النبي ص ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام
افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب
عنها في نفسها وماله بما حفظ الله يحفظ الله تع اياهن واللاتي تخافون
نشوزهن ترفعهن من طاعتكم وعصيانهن لكم فعظوهن بالقول واهجروهن
في المضاجع ان لم تنجع العظة في المجمع عن الباقر ع يحول ظهره اليها واضربوهن
ان لم تنفع الهجرة ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما في المجمع عن الباقر ع
انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء
ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم
وان خفتم شقاق بينهما اي الاختلاف وعدم الاجتماع على رأي كان
كل واحد في شق اي جانب فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما في الكافي والعياشي عن الصادق ع الحكمان يشترطان
ان شاءا فرقا وان شاءا جمعا فان جمعا فجائز وان فرقا فجائز قال ليس لهما
ان يفرقا حتى يستامراهما ان الله كان عليما خبيرا فيعلم كيف يرفع
الشقاق ويقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
واحسنوا بهما احسانا العياشي عنهما ع في هذه الاية رسول الله ص احد الوالدين
وعلي ع الاخر وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار
ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب البعيد في الكافي عن الباقر ع
حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله

وعن الصادق ع قال رسول الله ص كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله وعنه ع حسن الجوار يزيد في الرزق وقال حسن الجوار يعمر
الديار ويزيد في الاعمار وعن الكاظم ع ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن
الجوار صبرك على الاذى وعن النبي ص الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق
القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق
الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب قيل من صحبكم وحصل
بجنبكم لرفاقة في امر حسن كتزوج وتعلم وتصرف وصناعة وسفر وابن السبيل
المسافر والضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء والقمي والصاحب بالجنب
يعني صاحبك في السفر وابن السبيل يعني ابناء الطريق الذين يستعينون بك في
طريقهم وما ملكت ايمانكم يعني الاهل والخادم ان الله لا يحب من كان مختالا
متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم
الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل في الفقيه عن النبي ص ليس البخيل من
ادى الزكوة المفروضة من ماله واعطى البائنة في قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكوة
المفروضة من ماله ولم يعط البائنة في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك اقول البائنة
العطية سميت بها لانها ابينت من المال وعن الصادق ع البخيل يبخل بما في يده و
الشحيح يشح بما في ايدي الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في ايدي الناس شيئا الا تمنى
ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله وفي الخصال عنه ع ما كان في شيعتنا
فلا يكون فيهم ثلثة اشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه ولا يكون فيهم بخيل
الحديث وعن النبي ص خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق و
يكتمون ما اتيهم الله من فضله من الغنى والعلم حيث ينبغي الاظهار واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه
فهو كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد لاشتراكهما
في عدم الانفاق على ما ينبغي ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ليتحروا بالانفاق
مراضيه وثوابه ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان
قرينهم يحملهم على ذلك ويزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله في طاعة الله توبيخ لهم
على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على
الفكر لطلب الجواب لعله يؤديهم الى العلم بما فيه من الفوائد والعوائد و
تنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع
وانما قدم الايمان ههنا واخره في الآية السابقة لان المقصود ههنا التخصيص وثمة
التعليل وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من
الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء
من اجزاء الهباء والمثقال من الثقل وان تك حسنة وقرئ بالرفع على التامة يضاعفها
يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا
على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لتبعيته له فكيف حالهم
من الهول والفزع اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا
في الكافي عن الصادق ع نزلت في امة محمد خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم
ومحمد شاهد علينا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث يذكر فيه احوال
اهل الموقف فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها الى اممهم
فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله تعالى فلنسألن
الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير
فيستشهد الرسل رسول الله ص فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها
من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء
قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليهم رسالاتهم
ولذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان
يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته
وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم
على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم
في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون
باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين اقول نزول الآية

نزوله

في هذه الامة لا ينافي عموم حكمها فلا تنافي بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذا
في سورة البقرة عند قوله سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض و
لا يكتمون الله حديثا العياشي عن الصادق ع عن جده عن امير المؤمنين في خطبة
يصف فيها هول يوم القيمة ختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت
الارجل وانطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا والقمي قال يتمنى الذين
غصبوا امير المؤمنين ع ان تكون الارض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه
وان لم يكتموا ما قال رسول الله ص فيه يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة لا تقوموا
اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تعلموا ما تقولون حتى تنتبهوا او تفيقوا
في الكافي والعلل والعياشي عن الباقر ع لا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متثاقلا
فانها من خلال النفاق وقد نهى الله عز وجل ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى
قال سكر النوم وفي الكافي عن الصادق ع منه سكر النوم وهو يفيد التعميم وفي
المجمع عن الكاظم ع ان المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر ومثله ما رواه
العامة وانها نزلت فيمن قرأ في صلوته اعبد ما تعبدون في سكره والعياشي عنه ع
هذا قبل ان يحرم الخمر وعن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية قال يعني سكر النوم
يقول بكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم
وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن
لا يشرب مسكرا ولا يسكر اقول لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجا و
التاخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة وكان من المسلمين يصلون
سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب
ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصار وامر لا ينبغي ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين
لا يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال الآية منسوخة بتحريم
الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر
ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه تارة
وان يعم الحكم اخرى فلا تنافي بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من
فهم كلام خلفائه ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في العلل والعياشي

النساء

عن الباقر ع والقمي عن الصادق ع الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان
الله يقول ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال بعض البارعين في علم
البلاغة من اصحابنا في كتابه لغرر الصناعات البديعية عند ذكر الاستخدام
بعد ما عرفه بانه عبارة عن ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة
بقرينتين يستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة قال وفي الاية
الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلوة لمعنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة
قوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون والاخر موضع الصلوة بقرينة قوله جل شانه
ولا جنبا الا عابري سبيل اقول هذا هو الصواب وهو الموافق لما رويناه من
الاخبار في هذا الباب كما دريت لا ما تكلفته العامة تارة بان المراد بالصلوة
في صدر الاية مواضعها وهي المساجد بقرينة عابري سبيل واخرى بان المراد
بعابري سبيل حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء ويتيمم بقرينة حتى تعلموا ما تقولون
وان كنتم مرضى قيل يعني مرضا يخاف على نفسه باستعمال الماء او الوصول اليه
اقول لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء متعلق بالجمل الاربع
وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لان الممنوع منه كالمفقود وكذلك تقييد
السفر بعدم وجدان الماء وهما مستفادان من النصوص المعصومية ايضا
او على سفر اي متلبسين به اذ الغالب فقدان الماء في اكثر الصحاري او جاء احد
منكم من الغائط كناية عن الحدث اذ الغائط المكان المنخفض من الارض
كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا تغيب فيه اشخاصهم عن الرائي
او لامستم النساء كناية عن الجماع كذا في المجمع عن امير المؤمنين ع وفي الكافي
والعياشي عن الصادق ع قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر ولم يسم
كما تسمون وعن الباقر ع ما يعني بهذا او لامستم النساء الا المواقعة في الفرج
وفي رواية اخرى في الكافي ان الله حي كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامسة
فلم تجدوا ماء بان تفقدوه او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فتيمموا صعيدا
طيبا فتعمدوا ترابا طاهرا وفي المعاني عن الصادق ع الصعيد الموضع المرتفع والطيب
الموضع الذي ينحدر عنه الماء وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره فيجوز
التيمم على الحجر الصلد ويدفعه من القران قوله سبحانه في المائدة فامسحوا بوجوهكم

وايديكم

وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من مثله
الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار تفسيره به كما ياتي في محله ومن الحديث
قوله في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه
الامة المرحومة في احدى الروايتين جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فلو كان
مطلق الارض طهورا لكان ذكر التراب مخلا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له
وكان مقتضى الحال ان يقول جعلت لي الارض مسجدا وطهورا كما في الرواية الاخرى
فامسحوا بوجوهكم وايديكم في الكافي عن الباقر ع في اية التيمم التي في المائدة فلما
وضع الوضوء ان لم تجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل
بها وايديكم اقول نبه بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما
تفعله العامة وان الباء فيه للتبعيض ويأتي تمام الحديث ان شاء الله تعالى وعنه ع
في صفة التيمم انه وضع كفيه على الارض ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين
بشيء وعن الصادق ع انه وصف التيمم فوضع تضرب بيديه على الارض ثم
رفعهما فنفضهما ثم مسح على جبينيه وكفيه مرة واحدة وفي رواية ثم مسح كفيه احدهما
على ظهر الاخرى وعن الرضا ع التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين وعن الباقر ع
هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة
للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل ان كنت جنبا والوضوء
ان لم تكن جنبا اقول ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما
يستفاد من ظاهر الاية وظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا ان ضربة للوضوء
واثنتان للغسل كما زعمه جماعة من متاخري اصحابنا كيف لا وكل ما ورد في بيان بدل
الغسل اكتفى فيه بالضربة الواحدة على انه خلاف ظاهر اللفظ وفي الفقيه والتهذيب
عن الصادق ع انه سئل عن التيمم من الوضوء ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء
فقال نعم اقول وانما استحب المرتان فيهما لاشتراط علوق التراب بالكف كما اشرنا
اليه فان الضربة في التيمم بمنزلة اغتراف الماء في الوضوء والغسل فلعله ربما يذهب
التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين
واما النفض فلعله لتقليل التراب لئلا تتشوه به الوجوه ان الله كان عفوا غفورا
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا يسيرا من الكتاب

من علم التورية كما قيل انها نزلت في احبار اليهود وَيَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد ص وانه المبشر به في التورية وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا ايها المؤمنون السَّبِيلَ سبيل الحق وَاللَّهُ أَعْلَمُ منكم بِأَعْدَائِكُمْ وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا يلي امركم وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا يعينكم فثقوا به واكتفوا عن غيره مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قوم يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ يميلونه عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما حرفوا في وصف محمد ص اسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه ادم طوال وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا أمرك وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ يعنون اسمع منا ندعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه وَرَاعِنَا يعنون به السب فان راعينا سب في لغتهم لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وراقبنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من الشتم والتحقير نفاقا وَطَعْنًا فِي الدِّينِ استهزاء به وسخرية وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ واعدل واسد وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ خذلهم وابعدهم عن الهدى بِكُفْرِهِمْ بسبب كفرهم فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل او ايمانا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا في المجمع عن الباقر ع ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا يفلح ابدا والطمس ازالة الصورة ومحو التخطيط أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ اى نخزيهم بالمسخ كما اخزيناهم به وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا فيقع لا محالة لما اوعدتم به ان لم تومنوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ لانه حكم على خلود عذابه من جهة ان ذنبه لا ينمحى عنه اثره فلا يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد فان باب التوبة مفتوح ابدا وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ما دون الشرك صغيرا او كبيرا لِمَنْ يَشَاءُ تفضلا عليه واحسانا في الكافي عن الصادق ع في هذه الاية قال الكبائر فما

سواها وفيه وفي الفقيه انه سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء عفى عنها والقمي عنه ع ما يقرب من صدره وفي الفقيه عن امير المؤمنين ع في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله ص يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال ع من قال لا اله الا الله باخلاص فهو برئ من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال وربي انه لشيعتك والعياشي عن الباقر ع إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ يعني لمن والى علياً ع وعن الصادق ع انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا قال من ابتدع رأيا فاحب عليه او ابغض وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع ما في القرآن اية احب الي من قوله عز وجل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ارتكب ما يستحقر دونه من الاثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذا في المجمع عن الباقر ع والقمي قال هم الذين سموا انفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ لانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن او قبح دون غيره وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وَكَفَى بِهِ بالافتراء إِثْمًا مُبِينًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ القمي قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب ادينا افضل ام دين محمد ص قالوا بل دينكم افضل قال وروي ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد ع حقهم وحسدوا منزلتهم والعياشي عن الباقر ع الجبت والطاغوت فلان وفلان اقول الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله والطاغوت

ابو بكر وعمر وعثمان ... بر عكس نهنه نام

يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم
وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد
طريقا فى الكافى عن الباقر ع يقولون لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء
اهدى من آل محمد ص اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له
نصيرا ام لهم نصيب من الملك انكار يعنى ليس لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا يعنى لو كان لهم نصيب فاذا لا يؤتون الناس نقيرا فى الكافى عن الباقر ع
ام لهم نصيب من الملك يعنى الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين عنى
الله والنقير النقطة التى فى وسط النواة اقول لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت
لهم والخلافة حقهم فلو كانت الاموال فى ايديهم لانتفع بها سائر الناس ولو
منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس وكانهم كل الناس وقد ورد نحن الناس
وشيعتنا اشباه الناس وسائر الناس نسناس ام يحسدون الناس على ما آتاهم
الله من فضله فى الكافى والعياشى وغيرهما عنهم ع فى عدة روايات نحن المحسودون
الذين قال الله على ما آتانا الله من الامامة وفى المجمع عن الباقر ع المراد بالناس
النبى وآله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فلا
يبعد ان يؤتيهم مثل ما آتاهم فانهم كانوا بنى عمهم فى الكافى والقمى عن الصادق ع هم
الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة و
فى الكافى والعياشى عن الباقر ع يعنى جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف
يقرون فى آل ابرهيم وينكرونه فى آل محمد ص وقال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة
من اطاعهم اطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم فمنهم من آمن
به ومنهم من صد عنه اعرض ولم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة
يعذبون بها يعنى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم
ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا القمى الآيات امير المؤمنين والائمة
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فى الاحتجاج عن
الصادق ع انه سئل ابن ابى العوجاء عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك
هى هى وهى غيرها قال فمثل لى فى ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارايت لو ان رجلا
اخذ لبنة فكسرها ثم ردها فى ملبنها فهى هى وهى غيرها والقمى عنه ع ما فى معناه

ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه الشمس مشتق
من الظل للتاكيد كما قيل ليل اليل وشمس شامس وانما اخر الوعد عن الوعيد لكونه
بالعرض ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فى الكافى وغيره فى عدة روايات
ان الخطاب الى الائمة امر كل منهم ان يؤدى الى الامام الذى بعده ويوصى اليه ثم هى
جارية فى سائر الامانات وفيه والعياشى عن الباقر ع ايانا عنى ان يؤدى الامام
الامام الاول الى الذى بعده العلم والكتب والسلاح وفى المجمع عنهما ع انها فى
كل من ائتمن امانة من الامانات امانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده
فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم ع فى عدة روايات لا تنظروا الى طول
ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شىء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا
الى صدق حديثه واداء امانته وفى الكافى عن الصادق ع ان ضارب على بالسيف
وقاتله لو ائتمننى واستنصحنى واستشارنى ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة
وفى معناه اخبار كثيرة واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فى الكافى والعياشى
عن الباقر ع يعنى العدل الذى فى ايديكم وفى رواية اخرى للعياشى ان تحكموا بالعدل
اذا ظهرتم ان تحكموا بالعدل اذا بدت فى ايديكم ان الله نعما يعظكم به العياشى
عن الباقر ع فينا نزلت والله المستعان ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم
واحكامكم وما تفعلون فى اماناتكم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم فى الكافى والعياشى عن الباقر ع ايانا عنى خاصة
امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفى الكافى عن الصادق ع انه سئل
عن الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله الآية
وقال الله انما وليكم الله الآية وفيه والعياشى عنه ع فى هذه الآية قال
نزلت فى على بن ابى طالب ع والحسن والحسين فقيل ان الناس يقولون فما
له لم يسم عليا واهل بيته فى كتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلوة ولم يسم الله
لهم ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول الله ص هو الذى فسر ذلك لهم ونزلت عليه
الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول الله ص هو الذى

فتم ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذى
فسر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ونزلت فى
على والحسن والحسين فقال رسول الله فى على من كنت مولاه فعلى مولاه وقال اوصيكم
بكتاب الله واهل بيتى فانى سالت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض
فاعطانى ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى
ولن يدخلوكم فى باب ضلال فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين من اهل بيته لادعاها
آل فلان وآل فلان ولكن الله انزل فى كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان على والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم
رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء فى بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبى اهلا وثقلا وهؤلاء
اهل بيتى وثقلى فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء
اهل بيتى وثقلى الحديث وزاد العياشى آل عباس وآل عقيل قبل قوله وآل فلان وآل
فلان وعن الصادق عليه السلام انه سئل عما بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل
ولم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار
بما جاء به من عند الله وحق فى الاموال الزكوة والولاية التى امر الله بها ولاية آل محمد
فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال الله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فكان على ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده
الحسين ثم من بعده على بن الحسين ثم من بعده محمد بن على ثم هكذا يكون الامر ان الارض
لا تصلح الا بامام الحديث وفى المعانى عن سليم بن قيس الهلالى عن امير المؤمنين عليه السلام انه
سأله ما ادنى ما يكون به الرجل ضالا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض
ولايته وجعل حجته فى ارضه وشاهده على خلقه قال فمن هم يا امير المؤمنين قال
الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم قال فقبلت رأسه فقلت اوضحت لى وفرجت عنى واذهبت
كل شئ كان فى قلبى وفى الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصارى قال لما نزلت
هذه الاية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين قرنهم الله
طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائى يا جابر وائمة المسلمين من بعدى اولهم على بن
ابى طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فى التورية بالباقر

وستدركه

وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه منى السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر
ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميى محمد وكنيى حجة
الله فى ارضه وبقيته فى عباده ابن الحسن على ذاك الذى يفتح الله على يديه مشارق
الارض ومغاربها ذاك الذى يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على
القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله صلى الله عليه وآله
فهل لشيعته الانتفاع به فى غيبته فقال اى والذى بعثنى بالنبوة انهم يستضيئون
بنوره وينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب يا
جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والاخبار فى هذا
المعنى فى الكتب المتداولة المعتبرة لا تحصى كثرة وفى التوحيد عن امير المؤمنين اعرفوا
الله بالله والرسول بالرسالة واولى الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفى العلل
عنه عليه السلام لا طاعة لمن عصى الله وانما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله بطاعة
الرسول لانه معصوم مطهر لا يامر بمعصية وانما امر بطاعة اولى الامر لانهم معصومون
مطهرون لا يامرون بمعصيته فان تنازعتم ايها المأمورون فى شئ من امور
الدين فردوه فراجعوا فيه الى الله الى محكم كتابه والرسول بالسؤال عنه فى
زمانه وبالاخذ بسنته والمراجعة الى من امر بالمراجعة اليه بعده فانها رد اليه
القمى عن الصادق نزل فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والى الرسول والى اولى
الامر منكم وفى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام انه تلا فى هذه الاية هكذا فان خفتم
تنازعا فى امر فردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منكم قال كذا نزلت وكيف
يامرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص فى منازعتهم انما قيل ذلك للمأمورين
الذين قيل لهم اطيعوا الله وفى نهج البلاغة فى معنى الخوارج لما انكروا التحكيم انا
لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين
لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى
ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم
فى شئ فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان
ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق فى كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة
رسول الله فنحن اولاهم به وقال عليه السلام فى عهده للاشتر واردد الى الله ورسوله ما

يضلعك من الخطوب يشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم اوشادهم يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته
الجامعة غير المفرقة وفي الاحتجاج عن الحسين ابن علي ع في خطبة واطيعونا فان طاعتنا
مفروضة اذ كانت بطاعة الله وطاعة رسوله مقرونة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه
الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان
يوجب ذلك ذلك اى الرد خير واحسن تاويلا من تاويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا القمي نزلت
في الزبير ابن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن شيبة
اليهودي وقال اليهودي نرضى بمحمد فانزل الله وفي الكافي عن الصادق ع ايما رجل كان
بينه وبين اخ مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا
ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله الم تر الى الذين يزعمون الاية وعنه
انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان
الى القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما ياخذ سحتا وان كان
حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال
انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به
حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف
وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
القمي هم اعداء ال محمد كلهم جرت فيهم هذه الاية فكيف حالهم اذا اصابتهم
مصيبة نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط
لحكمك ثم جاؤك فيعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا
وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك اولئك الذين

بعلم

يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم لمصلحة في
استبقائهم في الكافي والعياشي عن الكاظم ع فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء
وسبق لهم العذاب وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم في شان انفسهم او
خاليا بهم فان النصيحة في السر انجع قولا بليغا يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستيصال
ان ظهر منهم النفاق وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله نبه به على ان
الذي لم يرض بحكمه كافر وان اظهر الاسلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق جاؤك
تائبين فاستغفروا الله مخلصين واستغفر لهم الرسول بان يعتذروا اليه حتى
انتصب لهم شفيعا لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم
بالرحمة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم و
اختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا
مما حكمت به ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم وفي الكافي
عن الباقر ع لقد خاطب الله امير المؤمنين في كتابه في قوله ولو انهم اذ ظلموا وتلا الى
قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا الا يردوا هذا الامر
في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا
تسليما والقمي جاؤك يا علي قال هكذا نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
اما بالتعرض للجهاد او كما فعلت بنو اسرائيل او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا
قليل منهم توبيخ بليغ لهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد
تثبيتا لايمانهم في الكافي عن الصادق ع ولو ان اهل الخلاف فعلوا وعن الباقر ع ما
يوعظون به في علي قال هكذا نزلت واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح لهم ابواب الغيب فان من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين الذين هم في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في
اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتول انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر
والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا
فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق يستوي فيه
الواحد والجمع رغب الله المؤمنين في طاعة الله وطاعة رسوله بهذا الوعد وما

احسنه من وعد رزقنا الله نيله بمنه وجوده فى الكافى عن الباقر ع اعينونا بالورع فانه
من لقى الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله
والرسول وتلا الاية ثم قال فمنا النبى ومنا الصديق والشهداء والصالحون و
عن الصادق ع المومن مومنان مومن فى الله بشروطه التى اشترطها عليه فذلك
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وذلك
ممن يشفع ولا يشفع له وذلك من لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة و
مومن زلت به قدمه وذلك كخامة الزرع كيفما كفئتها الريح انكفى وذلك ممن يصيبه
اهوال الدنيا واهوال الاخرة ويشفع له وهو على خير وفيه والعياشى عنه ع لقد
ذكركم الله فى كتابه اولئك مع الذين انعم الله الاية فرسول الله فى الاية النبيون
ونحن فى هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح
كما سماكم الله والعياشى عن الرضا ع حق على الله ان يجعل ولينا رفيقا للنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين اولئك رفيقا وفى العيون عن النبى ص لكل امة صديق وفاروق
وصديق هذه الامة وفاروقها على ابن ابى طالب ع ذلك الفضل من الله تفضل عليهم
من الله تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين
امنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر بمعنى يقال اخذ
حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر الته التى يحفظ بها نفسه وفى المجمع
عن الباقر ع خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور فانفروا فاخرجوا
الى الجهاد هذا تفسيره وتاويله الى الخيرات كلها ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة
او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فى المجمع عن الباقر ع الثبات السرايا
والجميع العسكر وان منكم لمن ليبطئن يحمل للاثم والمتعدى وهم المنافقون فان
اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اى المبطئ قد انعم الله على اذ لم اكن معهم
شهيدا حاضرا فيصيبنى ما اصابهم العياشى عن الصادق ع لو قال هذه الكلمة اهل
الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مومنين باقرارهم
وفى رواية سماهم مومنين فليسوا هم بمومنين ولا كرامة ولئن اصابكم فضل من الله كفتح
وغنيمة ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين القول والمقول
يا ليتنى يا قوم ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما تنبيه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم

وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال فليقاتل
فى سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة يعنى المخلصين الباذلين
انفسهم فى طلب الاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه
اجرا عظيما قيل وعد الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا فى القتال وتكذيبا لقولهم
قد انعم الله اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد
ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان
لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين فى الكافى وغيره
عن الصادق ع عن النبى ص فوق كل بر بر حتى يقتل فى سبيل الله فليس فوقه بر وعنه
من قتل فى سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته وعن النبى ص للشهيد سبع خصال
من الله اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب الثانية يقع راسه فى حجر زوجته من
الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما
والثالثة تكسى من كسوة الجنة والرابعة يبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم ياخذه
والخامسة ان يرى منزله والسادسة يقال له روحه فى الجنة حيث شئت والسابعة
ان ينظر فى وجه الله وانها لراحة لكل نبى وشهيد وما لكم واى عذر لكم لا تقاتلون
فى سبيل الله فى طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين وفى سبيل المستضعفين
تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او فى خلاصهم او نصب على الاختصاص فان
سبيل الله يعم كل خير وهذا اعظمها من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا
من لدنك نصيرا قيل هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم
يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر لبعضهم الخروج الى
المدينة وبقى بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولى وخير ناصر وهو محمد ص فتولاهم
احسن التولى ونصرهم اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة
الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا العياشى عنهما ع فى هذه الاية قالا نحن اولئك الذين
يقاتلون فى سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل
الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد
الشيطان كان ضعيفا ترغيب للمومنين الى القتال وتشجيع لهم وتنبيه لهم

على ائمتهم او لياء الله وانتم ناصريهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال و
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به وذلك حين كانوا بمكة وكانوا
يتمنون ان يوذن لهم فيه في الكافي عن الصادق ع كفوا ايديكم يعني كفوا السنتكم
وقال اما ترضون ان تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكوة وتكفوا وتدخلوا الجنة وعن
الباقر ع انتم والله اهل هذه الاية فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم
باسه او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل
قريب في الكافي والعياشي عنه ع كفوا ايديكم مع الحسن ع كتب عليهم القتال مع الحسين ع
الى اجل قريب الى خروج القائم فان معه الظفر قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي
والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا ينقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا
عنه وقرئ بالغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قصور
محصنة او مرتفعة وان تصبهم حسنة اى نعمة كخصب يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة اى بلية كقحط يقولوا هذه من عندك يطيروا بك قل كل من
عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصوا
ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا
فان كل ما ياتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من اياديه وما اصابك من
سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا
ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان
امتحان والسيئة مجازات وانتقام قال الله تعالى ما اصابك من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير القمي عنهم ع ان الحسنات في كتاب الله على وجهين احدهما
الصحة والسلامة والسعة في الرزق والاخر الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها وكذلك السيئات فمنها الخوف والمرض والشدة ومنها الافعال التي يعاقبون
عليها وفي التوحيد عن الصادق ع كما ان بادي النعم من الله عز وجل نحلكموه فكذلك الشر
من انفسكم وان جرى بقدره وفي الكافي عن الرضا ع قال الله ابن ادم بمشيتي كنت
انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرايضي وبنعمتي قويت على معصيتي

جعلتك

جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وذاك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذاك انني لا اسأل
عما افعل وهم يسألون والعياشي ما يقرب منه وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا
على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في
الحقيقة مبلغ والامر والناهي هو الله روي انه قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني
فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا
كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع ذروة الامر وسنامه
ومفتاحه وباب الاشياء ورضاء الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك
وتعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله اقول وذلك لان الامام مبلغ كما ان
الرسول مبلغ فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما
عليك البلاغ وعلينا الحساب ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة امرنا وشاننا طاعة فاذا
برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم دبروا ليلا غير الذي تقول خلاف ما قلت
وامرت به او خلاف ما قلت لك من القبول وضمان الطاعة والله يكتب ما يبيتون يثبته
في صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يكفيك الله شرهم
افلا يتدبرون القران يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه ولو كان من عند
غير الله من كلام البشر كما زعموه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى و
تفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه قيل كان
قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ص او اخبرهم الرسول ص
بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة
ولو ردوه ردوا ذلك الامر الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم قيل اى يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم في الجوامع عن الباقر ع هم
الائمة المعصومون والعياشي عن الرضا ع يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون
من القران ويعرفون من الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وفي الاكمال عن الباقر
من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد
خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا

انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا
فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة
حجة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب في الجوامع
عنهم فضل ورحمته النبي وعلي وفي العياشي عن الباقر فضل الله رسوله ورحمته الائمة
وعن الكاظم الرحمة رسول الله والفضل علي بن ابي طالب لاتبعتم الشيطان بالكفر
والضلال الا قليلا وهم اهل البصائر النافذة فقاتل في سبيل الله ان تركوك وحدك
لا تكلف الا نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ينصرك لا الجنود
في الكافي عن الصادق ان الله كلف رسول الله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان
يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا
من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الاية والعياشي ما في معناه روي ان ابا سفيان يوم احد
لما رجع واعد رسول الله موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت
فخرج النبي وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين اذ ما
عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف
باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب انصرف النبي بمن معه سالمين
والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا تهديد وتقريع لمن لم يتبعه من
يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم اما بدفع شر عنه او جلب خير اليه ابتغاء لوجه الله
ومنها الدعاء للمؤمن يكن له نصيب منها ثواب لها ومن يشفع شفاعة سيئة وهي ما
كان خلاف ذلك ومنها الدعاء على المؤمن يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها
في القدر فان الكفل النصيب المثل وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا وحفيظا
يعطي على قدر الحاجة فان المقيت جاء بالمعنيين في الخصال عن الصادق عن اباءه
عن النبي من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك ومن امر بسوء
او دل عليه او اشار به فهو شريك وفي الجوامع عنه من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب في الكافي عن السجاد ان الملئكة
اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب يذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له
بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى مثلي ما سالت له واثنى عليك مثلي
ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس

الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك والحمد لله الذي
ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك اقول اربع على نفسك اي قف واسك
ولا تتعب نفسك من ربع كمنع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها التحية
قال السلام وغيره من البر وفي الخصال عن امير المؤمنين اذا عطس احدكم قولوا يرحمكم
الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية الاية وفي المناقب
جاءت جارية للحسن بطاق ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال
ادبنا الله تعالى فقال اذا حييتم بتحية وكان احسن منها اعتاقها وفي الكافي عن الصادق
قال قال رسول الله السلام تطوع والرد فريضة وعنه اذا سلم من القوم واحد
اجزا عنهم واذا رد واحد اجزا عنهم وعنه القليل يبدؤن الكثير بالسلام
والراكب يبدا الماشي واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل
يبدؤن اصحاب البغال وفي رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد وفي
اخرى اذا لقيت جماعة جماعة يسلم الاقل على الاكثر واذا لقي واحد جماعة يسلم الواحد على الجماعة
وعنه من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال البخيل من بخل بالسلام وعنه
عن النبي اولى الناس بالله وبرسوله من بدا بالسلام وعن الباقر ان الله يحب افشاء
السلام اقول الافشاء ان يسلم على من لقي كائنا من كان وعن الصادق ثلثة
يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس فقال يرحمكم الله و
ان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو
للرجل فيقول عافاكم وان كان ليس معه غيره اقول اراد بالرد ما يشمل الابتداء و
بالغير في اخر الحديث الملئكة والرد بالاحسن في السلام ان يضيف رحمة الله فان
قالها المسلم اضاف وبركاته وهي النهاية فيرد بالمثل ففي الكافي عن الباقر قال
مر امير المؤمنين بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته
ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين لا تجاوزوا بنا ما قالت الملئكة لابينا
ابرهيم انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وروي ان رجلا قال لرسول الله
السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله فقال اخر السلام عليك ورحمة الله
فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله و
بركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال

انك لاتتركه الى فضل وردت عليك مثله وفي الكافي عن الصادق ع من قال السلام
عليكم فهي عشر حسنات ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة
ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلثون حسنة وعنه ع من تمام التحية
للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة وعنه ع عن امير المؤمنين ع لا تبدؤا
اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن الصادق ع ثلثة
لا يسلمون الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وفي الخصال عنه ع عن ابيه
لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على
موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي
يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي لا يستطيع ان يرد السلام
لان التسليم على المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على اكل الربا ولا على رجل جالس
على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه ان الله كان على كل شيء
حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا انكار فما لكم في المنافقين فئتين
فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم في المجمع عن الباقر ع نزلت في قوم
قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا
الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في اسلامهم وشركهم والله اركسهم
ردهم في الكفر بان خذلهم فارتكسوا بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله
ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون
كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء في الضلال في الكافي عن الصادق ع
في حديث وان للشياطين الانس حيلة ومكرا وخدائع ووسوسة بعضهم الى بعض يريدون
ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم
يجعل الله شياطين الانس من اهله ارادة ان يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك
والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه ودوا لو تكفرون كما
كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم
وان امنوا حتى يهاجروا والهجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان
المصاحب للهجرة المستقيمة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا

منهم

منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم
اي الا الذين ينتهون الى قوم عاقدوهم ويفارقون محاربتكم في المجمع عن الباقر ع
هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول الله ص وقال في موادعته ان لا
نحيف يا محمد من اتانا ولا تحيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يعرض لاحد عمد
اليهم او جاؤكم حصرت صدورهم ضاقت العياشي عن الصادق ع هو الضيق
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم في الكافي عن الصادق ع نزلت في بني مدلج جاؤا
الى رسول الله ص فقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد انك رسول الله فلسنا
معك ولا مع قومنا عليك فواعدهم الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان اجابوا
والا قاتلهم القمي في قوله عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا الى اخر الاية نزلت
في اشجع وبني ضمرة وكان خبرهم انه لما خرج رسول الله ص الى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم
وقد كان رسول الله ص صادر بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله
يا رسول الله ص هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا
قريشا فلو بدانا بهم فقال رسول الله ص كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم
للرحم واوفاهم بالعهد وكان اشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة
وكانت اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعات والامان فاجدبت بلاد اشجع و
اخصبت بلاد بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله ص مسيرهم
الى بني ضمرة تهيأ للمصير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل
الله ودوا لو تكفرون كما كفروا الاية ثم استثنى باشجع فقال الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم الاية وكانت اشجع محالها البيضاء والحل والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول
الله ص فهابوا لقربهم رسول الله وان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله ص قد
خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو على ذلك اذ جاءت اشجع
ورئيسها مسعود بن رخيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع سنة
ست فدعا رسول الله ص اسيد بن حضير فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر
ما اقدم اشجع فخرج اسيد ومعه ثلثة نفر من اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقا

اليه مسعود ابن رحيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا للموادعة
فرجع اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خاف القوم ان اغزوهم
فارادوا الصلح بيني وبينهم ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال نعم
الشيء الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت دارنا
منك وليس في قومنا اقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا وضقنا بحرب قومنا
لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم فاقاموا يومهم ثم رجعوا
الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الآية الا الذين يصلون الآية ولو شاء الله لسلطهم
عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا
عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام
والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم القمي عن
الصادق عليه السلام كانت السيرة من رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله
ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل في ذلك من الله تعالى فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول
الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامر بقتل
المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح
مكة الى مدة منهم صفوان ابن امية وسهيل ابن عمرو والحديث طويل وهو مذكور
بتمامه في سورة براءة ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم
قيل كانوا يظهرون الاسلام ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا في المجمع
عن الصادق عليه السلام نزلت في عيينة ابن حصين الفزاري اجدبت بلادهم فجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وآله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي
سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الاحمق المطاع والقمي مثله كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر
والى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم
ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فان لم يعتزلوا هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا
لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث تمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا
وحجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم

وما كان لمؤمن وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله ان يقتل مؤمنا بغير حق الا
خطأ الا في عرضة الخطاء والقمي يعني ولا خطاء في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في عياش
ابن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما
وهو لم يعلم باسلامه وكان المقتول الحرث ابن يزيد ابو نبيشة العامري قتله
بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله
كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام كل العتق يجوز
فيه المولود الا في كفارة القتل فان الله عز وجل يقول فتحرير رقبة مؤمنة
يعني بذلك مقرة قد بلغت الحنث والعياشي عن الكاظم عليه السلام سئل كيف تعرف المؤمنة
قال على الفطرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى اولياء المقتول الا ان
يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عن الدية صدقة حثا عليه وتنبيها
على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة سئل الصادق عليه السلام عن الخطاء الذي
فيه الدية والكفارة هو الرجل يضرب الرجل ولا يتعمد قتله قال نعم قيل فاذا رمى
شيئا فاصاب رجلا قال ذلك الخطاء الذي لا شك فيه وعليه الكفارة والدية
فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة في الفقيه عن الصادق عليه السلام
في رجل مسلم في ارض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد فقال يعتق
مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم الآية وزاد
العياشي وليس عليه دية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله وكفارة لقتله كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام
فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين
توبة من الله وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر به في الكافي عن الصادق عليه السلام ان كان
على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض في الشهر الاول فان عليه ان
يعيد الصيام وان صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني شيئا ثم عرض له ما
له فيه عذر فعليه ان يقضي اول يعني يقضي ما بقي عليه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا

الدية فقال ان كان لايمانه فلا توبة له وان قتله لغضب او لسبب شيء من اشياء
الدنيا فان توبته ايقان دمه وان لم يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقر
عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم الدية واعتق نسمة وصام
شهرين متتابعين واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل وعنه ع لا يزال
المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا
للتوبة وفيه وفى الكافى والعياشى عنه ع من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد
الذى قال الله عز وجل فى كتابه واعد له عذابا عظيما قيل والرجل يقع بين الرجل
وبينه شىء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذى قال الله عز
وجل وفى الكافى فى قوله تعالى فجزاؤه جهنم قال ان جازاه يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم فى سبيل الله سافرتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر
والمؤمن وقرئ فتثبتوا فى الموضعين اى توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق
القتل والمعنيان متقاربان يعنى لا تعجلوا فى القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم
بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وقرئ السلم بغير الف
وهما بمعنى الاستسلام والانقياد وفسر السلام بتحية الاسلام ايضا والعياشى
نسب قراءة السلم الى الصادق ع لست مؤمنا وانما فعلت ذلك خوفا من القتل تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذى هو حطام سريع الزوال وهو الذى بعثكم على
العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم
من قبل اول ما دخلتم فى الاسلام وتفوهتم بكلمتى الشهادة فحصنت بها دماؤكم
واموالكم من غير ان تعلم مواطأة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار
بالايمان والاستقامة فى الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل الله
بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا وتكريرها تاكيد لتعظيم
الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به و
بالغرض منه فلا تتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه القمى نزلت لما رجع رسول الله ص
من غزوة خيبر وبعث اسامة ابن زيد فى خيل الى بعض اليهود فى ناحية فدك ليدعوهم
الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس ابن نهيك الفدكى فى بعض القرى
فلما احس بخيل رسول الله ص جمع اهله وماله وصار فى ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد

ان الله

ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص فمر به اسامة ابن زيد فطعنه فقتله
فلما رجع الى رسول الله ص اخبره بذلك فقال له رسول الله ص افلا شققت الغطاء
عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان فى نفسه علمت فحلف اسامة بعد
ذلك ان لا يقتل احدا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتخلف عن
امير المؤمنين ع فى حروبه وانزل الله فى ذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام الاية
اقول وفى هذا الخبر ما يدل على نفاق اسامة وابتغائه عرض الحيوة الدنيا وكفى
فى قول النبى ص ولا ما كان فى نفسه علمت عذرا لامير المؤمنين فى حروبه فانه كان
قد علم ذلك من الله ومن رسوله ص على ان طاعة الامام واجبة فلا عذر لاسامة فى
تخلفه عنه وفى رواية العامة ان مرداسا اضاف الى الكلمتين السلام عليكم وهى
تؤيد قراءة السلام وتفسيره بتحية الاسلام لا يستوى القاعدون عن الحرب
من المؤمنين غير اولى الضرر والاصحاء اى حال خلوهم عن الضرر المانع من الخروج فى
المجمع نزلت فى كعب ابن مالك من بنى سلمة ومرارة ابن ربيع من بنى عمرو ابن عوف وهلال
ابن امية من بنى واقف تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعذر الله اولى الضرر
وهو عبد الله ابن ام مكتوم قال رواه ابو حمزة الثمالى فى تفسيره وفى العوالى
روى زيد ابن ثابت انه لم يكن فى اية نفى المساواة بين المجاهدين والقاعدين
استثناء غير اولى الضرر فجاء ابن ام مكتوم وكان اعمى وهو يبكى فقال يا رسول
الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحى ثانيا ثم سرى عنه فقال
اقرأ غير اولى الضرر فالحقتها والذى نفسى بيده لكأنى انظر الى ملحقها عند
صدع فى الكتف والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ترغيب
فى الجهاد فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهى الجنة
لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم فى الجوامع عن النبى ص لقد خلفتم فى المدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت
جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
فى المجمع جاء فى الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين

درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر قيل كرر تفضيل المجاهدين
وبالغ اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من
الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الاخرة وقيل الدرجة ارتفاع
منزلتهم عنده والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء
والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف للكفاية بغيرهم وقيل المجاهدون
الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **اقول** ويحتمل ان يكون المراد بالاول قوما
وبالاخرين اخرين فان ما بين المجاهد والمجاهد كما بين السماء والارض وكان الله
غفورا رحيما يغفر لمن عسى ان يفرط منهم ويرحمهم باعطاء الثواب ان الذين توفيهم
الملئكة يحتمل الماضي والمضارع ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة و
موافقة الكفرة في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى
الذين تتوفيهم الملئكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل
ومرة للملئكة فقال ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه
وفعل رسله وملئكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملئكة رسلا وسفرة
بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملئكة رسلا ومن الناس
فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملئكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية
تولت قبض روحه ملئكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملئكة الرحمة والنقمة
يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكلما ياتونه منسوب اليه فاذا كان فعلهم فعل
ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي
ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن ذلك فقال ان الله
تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملئكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة
له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفيهم الملئكة ويتوفيهم ملك الموت من
الملئكة مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد سئل
عن امير المؤمنين ع عن ذلك فقال ان الله يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه

من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة
خاصة بمن يشاء من خلقه والملئكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء
ومن خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم
ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منهم ما يطيق حمله ومنه ما
لا يطيق حمله الا من يسهل الله له واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان
تعلم ان الله المحيي المميت وان الله يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من
ملئكته وغيرهم **اقول** ولغموض هذه المسئلة قال ع ما قال والسر فيه ان قابض
روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان
من اعوان الملئكة الموكله باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة و
المحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي
النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسماة بالروح القدس الذي شانه
اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصالها الى
الجواد الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملئكة والرسل واما
الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت واما
مرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات قالوا اي الملئكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر
دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في
ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع
رسوله اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار
الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملئكة تكذيبا لهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان
الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماويهم جهنم
الى مصر اخر ظ
وساءت مصيرا قيل نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت
الهجرة واجبة وفي المجمع عن الباقر ع هم قيس ابن الفاكه ابن المغيرة والحارث
ابن زمعة ابن الاسود وقيس ابن الوليد ابن المغيرة وابو العاص منبه ابن

الحجاج وعلي بن امية بن خلف في القمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين ع ولم يقاتلوا
معه فقالت الملئكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض اي
لم نعلم مع من الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب
الله واسع فتنظروا فيه اقول لا منافاة بين الخبرين لان الاول تفسير والثاني تاويل
والاية تحتملهما وفي نهج البلاغة قال لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها
اذنه ووعاها قلبه وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال
شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين المستضعفون فوالله لقد مشى
بامركم هذا العواتق الى العواتق في خدورهن وتحدثت به السقاءات في طرق المدينة
وعن الكاظم انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف
فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف اقول وفي الاية دلالة على وجوب الهجرة من موضع
لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي ص من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا
من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد ع الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة
اليه لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الكافي عن الباقر ع هو الذي
لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي سبيلا الى الايمان لا يستطيع
ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول
الصبيان وعنه ع انه سئل من هم قال نساؤكم واولادكم ثم قال ارايت ام ايمن
فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه وفي المعاني و
العياشي عنه ع ما يقرب من الحديث الاول وفي آخره مرفوع عنهم القلم وعن الصادق ع
لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه
هؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون
منازل الابرار والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء
في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا
يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير اقول الجليب الذي يجلب من بلد الى آخر
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا اذ صفح عن ذنوب
عباده ساترا عليهم ذنوبهم ومن يهاجر يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه

الى الارض الاسلام في سبيل الله في منهاج دينه يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا
من الرغام وهو التراب مخلصا من الضلال وسعة في الرزق واظهار الدين فيرغم
بذلك انوف من ضيق عليه من قومه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما في المجمع عن ابي
حمزة الثمالي لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب ابن
ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق
وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني
اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الاية
والعياشي عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة ابن اعين ابنه عبيدا الى المدينة
يستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر ع وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبد الله
قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن ع زرارة وتوجيهه
عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف الرباعيات لما امر الله بالجهاد والهجرة
بين صلوة السفر والخوف قليلا كانهم الفوا الاتمام وكانت مظنة لان يخطر
ببالهم ان عليهم نقصانا في التقصير رفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم
بالقصر ويطمئنوا اليه في الفقيه والعياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا
قلنا لابي جعفر ع ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز و
جل يقول فاذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار
التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما قال الله تعالى فليس عليكم
جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر فقال ع اوليس
قد قال الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه
نبيه وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي ص وذكره الله في كتابه قالا قلنا
فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قد قرئت عليه اية التقصير و
فسرت له وصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه

النساء

والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب فانها ثلث ليس فيها
تقصير وتركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلاث ركعات وزاد في الفقيه وقد
سافر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان
اربعة وعشرون ميلاً فقصر وافطر فصارت سنة وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله قوماً
صاموا حين افطر العصاة قال فهم العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء
ابناءهم الى يومنا هذا وعن النبي صلى الله عليه وآله فرض المسافر ركعتان غير قصر اقول واقل سفر يقصر فيه
ثمانية فراسخ ذاهباً وجائياً كما يستفاد من الاخبار المعصومية واكثر اصحابنا
قد خفي عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة وقد
حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا في
انفسكم او دينكم وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت
في حال الامن ايضاً وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في هذه الاية انها
في الركعتين تنقص منهما واحدة في حال الخوف إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا
ظاهر العداوة وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان
يغتروهم فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ بان تؤمهم فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ من اصحابك مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ يحرسونكم وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ
أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ تحرزهم وتيقظهم وَأَسْلِحَتَهُمْ
وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً
وَاحِدَةً تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيحملون عليكم حملة واحدة وهو بيان
ما لاجله امروا باخذ السلاح وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ
مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب
مطر او مرض وَخُذُوا حِذْرَكُمْ كيلا يهجم عليكم العدو إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا
مُهِينًا مذلاً القمي نزلت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر
الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس يستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يعارض
رسول الله صلى الله عليه وآله على الجبال فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر
اذن بلال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم
في الصلوة لاصبناهم فانهم لا يقطعون الصلوة ولكن يجيء لهم الآن صلوة اخرى

هي احب اليهم

هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلوة الخوف
بهذه الاية ففرق رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا
سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقاموا اصحابه فصلوا هم الركعة الثانية
وسلم عليهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه في غزوة ذات
الرقاع صلوة الخوف ففرق اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة خلفه
فكبر وكبروا فقرأ وانصتوا فركع وركعوا فسجد فسجدوا ثم استتم رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً و
لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله
فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم
على بعض وعنه عليه السلام انه سئل عن صلوة الخوف قال يقوم الامام ويجيء طائفة من
اصحابه فيقومون خلفه وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم الامام ركعة ثم يقوم و
يقومون معه فيمثل قائماً ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض
ثم ينصرفون فيقومون في مقام اصحابهم ويجيء الاخرون فيقومون خلف الامام
فيصلي بهم الركعة الثانية ثم يجلس الامام فيقومون هم فيصلون ركعة اخرى ثم يسلم
عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الامام ويجيء طائفة
فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الامام قائماً فيصلون
ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف
اصحابهم ويجيء الاخرون ويقومون موقف اصحابهم خلف الامام فيصلي بهم ركعة
يقرأ فيها ثم يجلس فيتشهد ثم يقوم ويقومون فيتمون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فاذا فرغتم من صلوتكم وانتم محاربوا عدوكم فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا
وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم
بهم مثل قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون فَإِذَا
اطْمَأْنَنْتُمْ فاذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فاتموا
الصلوة التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها في حال السفر والخوف واتموا
حدودها إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا في الكافي والعياشي عن
الباقر عليه السلام يعني مفروضاً وليس يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم
تكن صلوته هذه مؤداة ولو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها

لغيره وتهاونكن متى ماذكرها صلاها وفي الكافي عن الصادق موقوتا اي ثابتا وليس ان عجلت
قليلا بالذي يضرك ما لم تضع تلك الاضاعة فان الله عز وجل يقول لقوم اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا
في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداؤكم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون فهم
فانهم يألمون ايضا مما ينالهم من ذلك كما تألمون وترجون من الله ما لا
يرجون من اظهار الدين واستحقاق الثواب فانتم اولى واحرى على حربهم وقتالهم
منهم على قتالكم وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره العياشي والقمي ان
ان النبي لما رجع من وقعة احد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان
الله يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله
مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن
به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه ولا تهنوا
الاية وقال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الى قوله شهداء فخرجوا
على ما بهم من الالم والجراح انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك
بما عرفك واوحى به اليك في الكافي عن الصادق والله ما فوض الله الى احد من خلقه
الا الى رسول الله والى الائمة قال الله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء وفي الاحتجاج عنه انه قال لابي حنيفة
وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صوابا ومن دونه خطاء لان الله
قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره ولا تكن للخائنين لاجلهم والذب عنهم
خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره
القمي كان سبب نزولها ان قوما من الانصار من بني ابيرق اخوة ثلثة كانوا منافقين
بشير ومبشر وبشر فنقبوا على عم قتادة ابن نعمان وكان قتادة بدريا واخرجوا طعاما
كان اعده لعياله وسيفا ودرعا فشكا قتادة ذلك الى رسول الله فقال يا رسول الله
ان قوما نقبوا على عمي واخذوا طعاما كان اعده لعياله ودرعا وهم اهل بيت سوء
وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد ابن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة
هذا عمل لبيد ابن سهل فبلغ ذلك لبيدا فاخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيرق
اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبونه الى

قريش لتبينن ذلك او لاملأن سيفي منكم فداروه فقال له ارجع رحمك الله فانك بري
من ذلك فمشى بنو ابيرق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد ابن عروة وكان
منطقيا بليغا فمشى الى رسول الله فقال يا رسول الله ان قتادة النعمان عمد الى
اهل بيت منا اهل شرف وحسب ونسب فرميهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا
فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال ليتني مت ولم اكلم رسول الله فقد كلمني
بما كرهته فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه انا انزلنا اليك
الكتاب الايات وفي المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول
الشعر ويهجو به اصحاب رسول الله ثم يقول قاله فلان وفي الجوامع يروى ان ابا طعمة
ابن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة ابن النعمان وخباها عند رجل من اليهود
فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الى ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول
الله وكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي
فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت وفي معناه ما روته العامة
مع زيادات ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم جعل المعصية خيانة لها كما
جعلت ظلما عليها لان وبالها يعود عليها ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا
في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه يستخفون من الناس يسترون منهم حياء
وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى منه ويخاف
وهو معهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول من رمي البري
القمي يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت
عنه شيء ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا عنهم يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل
سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله بالتوبة
يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه في نهج البلاغة من اعطي الاستغفار
لم يحرم المغفرة ثم تلا الاية ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه لا يتعداه وباله
وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم بمجازاته ومن يكسب خطيئة ذنبا
على غير عمد او اثما ذنبا تعمده كبشير ثم يرم به بريئا كما رمى بشير لبيدا او اليهودي فقد
احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البري وتبرئة النفس الخاطئة ولولا فضل الله

عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء
بالحق مع علمهم بالحال وليس القصد فيه الى نفي همتهم بل الى نفي تأثيره فيه
وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عاصمك
وناصرك ومؤيدك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور
وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة القمي عن الباقر قال
ان اناسا من رهط بشير الادنين قالوا انطلقوا بنا الى رسول الله نكلمه في صاحبنا
ونعذره فان صاحبنا بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم الى قوله وكيلا فاقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله
وتب من الذنب فقال والذي احلف به ما سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة
او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله
في النفر الذين اعذروا بشيرا واتوا النبي ليعذروه ولولا فضل الله عليك ورحمته
الاية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وفي الكافي عن الكاظم
في قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعني فلانا وفلانا وابا عبيدة ابن الجراح
ومثله العياشي عنه وعن الباقر قال وفي رواية الاول والثاني وابو عبيدة ابن الجراح
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث وقد بين الله قصص المغيرين اذ يبيتون ما
لا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلت اليهود
والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن
مواضعه لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف من جميل او اصلاح
بين الناس تأليف بينهم بالمودة في الكافي والعياشي والقمي عن الصادق يعني
بالمعروف القرض والقمي عنه ان الله فرض التمحل في القران قيل وما التمحل قال
ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتمحل له وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم وعن امير
المؤمنين ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم وفي الكافي
عن الصادق الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وفسر الاصلاح بان تسمع
من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا

خلاف ما سمعت منه وفي الخصال عنه عن ابيه عن ابائه عن النبي ثلث يحسن فيهن
الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
اي الامور الثلاثة او لامر بها ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما و
من يشاقق الرسول يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق ويتبع غير
سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لمن تولى
من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وساءت مصيرا
القمي نزلت في بشير كما مر ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
تكرير اما للتأكيد او لقصة بشير ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق
ان يدعون من دونه ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله الا اناثا
يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه
ويسمونه انثى بني فلان كذا قيل وفي المجمع عن تفسير ابي حمزة الثمالي قال كان في كل
واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو
الشيطان الذي ذكره الله ولعنه وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا
شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة
له والمريد الخارج عن الطاعة الذي لا يخير لعنه الله ابعده عن الخير وقال اي
الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا قدر لي وفرض له عداوة و
بغضاء في المجمع عن تفسير الثمالي عن النبي في هذه الاية من بني آدم تسعة وتسعون
في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس
ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة لطول العمر وان لا بعث ولا عقاب
ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام قيل كانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت خمسة
ابطن والخامس ذكر وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وفي المجمع عن الصادق ليقطعن
الاذان من اصلها ولامرنهم فليغيرن خلق الله فيه عنه يريد دين الله وامره
وفيه ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اقول و
يزيده تاييدا قوله عز وجل عقيب ذلك الدين القيم وتفسيرهم فطرة الله بالاسلام
ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله عن وجهه صورة او صفة من دون اذن من الله
كفقئهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم واعفائه عن الركوب وخصاء العبيد وكل

مثلة ولا ينافيه التفسير بالدين والامر لان ذلك كله داخل فيهما ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله بان يوثر طاعته على طاعة الله عز وجل فقد خسر خسرانا مبينا
اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة مكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم
ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر
وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه في المجالس عن الصادق عم
لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
الله لذنوبهم صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلا صوته بعفاريته
فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه فمن لها فقام عفريت
من الشياطين فقال لها بكذا وكذا قال لست بها فقام آخر فقال مثل ذلك
فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى
يواقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة
اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا تاكيد بليغ ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب لقمي ليس ما تمنون انتم ولا اهل الكتاب اي ان لا تعذبوا بافعالكم
من يعمل سوءا يجز به عاجلا واجلا في العيون ان اسمعيل قال للصادق عم يا ابتاه
ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال عم ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به وفي المجمع عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية بكينا وحزنا
وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الاية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها
لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا
كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه اقول معنى قاربوا وسددوا
اقتصدوا في اموركم واطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة غير غلو ولا تقصير وفي
معنى هذا الحديث اخبار كثيرة عن اهل البيت في العياشي عن الباقر عم لما نزلت هذه
الاية من يعمل سوءا يجز به قال بعض اصحاب رسول الله ص ما اشدها من اية فقال
لهم رسول الله ص اما تبتلون في انفسكم واموالكم وذراريكم قالوا بلى قال هذا
مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات وفي الكافي عنه عم ان الله تعالى

اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه
بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث
ولا يجد له لنفسه من دون الله وليا من يواليه ولا نصيرا يدفع عنه العذاب
ومن يعمل من الصالحات بعضها من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله اخلص نفسه له وهو محسن آت بالحسنات وفي الحديث النبي ص الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم التي هي دين
الاسلام والمتفق على صحتها يعني اقتدى بدينه وبسيرته وطريقته حنيفا
مايلا عن ساير الاديان واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة
الخلة في الكافي عنهما ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه
نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه
خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما وفيه والعياشي عن الباقر عم لما
اتخذ الله عز وجل ابرهيم خليلا اتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب
ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطر راسه ماء او دهنا فدخل ابرهيم الدار فاستقبله
خارجا من الدار وكان ابرهيم رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه و
اخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل قائم احسن ما يكون الرجال فاخذ
بيده وقال يا عبد الله من ادخلك داري فقال ربها ادخلنيها فقال ربها
احق بها مني فمن انت قال انا ملك الموت ففزع ابرهيم فقال جئتني لتسلبني
روحي قال لا ولكن اتخذ الله عبدا خليلا فجئت لبشارته قال فمن هو لعلي اخدمه
حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة فقال ان الله تعالى اتخذني خليلا وفي
الكافي عن الصادق عم ان ابرهيم كان ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده خرج
يطلبهم واغلق بابه واخذ المفاتيح يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو برجل
او شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها باذن
ربها يردد ذلك ثلث مرات فعرف ابرهيم انه جبرئيل فحمد ربه ثم قال ارسلني
ربك الى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال ابرهيم فاعلمني من هو اخدمه حتى اموت
قال فانت قال وبم ذلك قال لانك لم تسئل احدا شيئا قط ولم تسئل شيئا قط فقلت لا

والقمى عنه ع ان ابرهيم هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه قصد صديقا
له بمصر فى قرض طعام فلم يجده فى منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا
فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام
ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال
ابرهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذى حملته من عند خليلك المصرى
فقال ابرهيم اما انه خليلى وليس بمصرى فلذلك اعطى الخلة فشكر الله وحمده
واكل وفى الاحتجاج عن النبى ص فى حديث قولنا ان ابرهيم خليل الله فانما هو مشتق
من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلا الى ربه فقيرا و
اليه منقطعا وعن غيره متعففا متعرضا مستغنيا وذلك انه اريد قذفه فى
النار فرمى به فى المنجنيق فبعث الله الى جبرئيل فقال له ادرك عبدى فجاءه فلقيه
فى الهواء فقال كلفنى ما بدا لك فقد بعثنى الله لنصرتك فقال بل حسبى الله و
نعم الوكيل انى لا اسئل غيره ولا حاجة لى الا اليه فسماه خليله اى فقيره ومحتاجه
والمنقطع اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل
معانيه ووقف على اسراره لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وباموره
ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله
واذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله وفى العيون عن الصادق ع انما اتخذ الله ابرهيم
خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسئل احدا قط غير الله وفى العلل عنه ع لكثرة سجوده
على الارض وعن الهادى ع لكثرة صلوته على محمد واهل بيته وعن النبى ص لاطعامه
الطعام وصلوته بالليل والناس نيام اقول لا تنافى بين هذه الاخبار لانها كلها
مشترك فى معنى انقطاعه الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لاتخاذ الله اياه
خليلا ومما يدل على هذا المعنى ما ورد فى بعض الروايات ان الملائكة قال بعضهم
لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله تعالى الى
الملائكة اعمدوا على ازهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا
الى ابرهيم فى يوم جمع غنمه وكان لابرهيم اربعة الاف كلب فى عنق كل كلب طوق وزنه
من من ذهب احمر واربعون الف غنمة حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف
الملكان فى طرفى الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس ربنا ورب

رب

رب الملائكة والروح فقال اعيداها ولكما نصف مالى ثم قال اعيداها ولكما
مالى وولدى وجسدى فنادت ملائكة السموات هذا هو الكريم هذا هو
الكريم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله ولله ما فى السموات
وما فى الارض خلقا وامرا وملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه
محتاجون اليه وكان الله بكل شىء محيطا علما وقدرة ويستفتونك ويسئلونك
الفتوى اى تبيين الحكم فى النساء فى ميراثهن القمى عن الباقر ع سئل النبى ص عن النساء
وما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثمن قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم ما سألتم
فى شأنهن وما يتلى عليكم فى الكتاب يبين لكم ايضا ما يقرأ عليكم فى القران فى
يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث كان
اهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل
ودفع عن الحريم فانزل الله تعالى ايات الفرائض التى فى اول السورة وهو معنى قوله
لا تؤتونهن ما كتب الله لهن كذا فى المجمع عن الباقر ع وزاد القمى وكانوا يرون
ذلك فى دينهم حسنا فلما انزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجدا شديدا
فقالوا انطلقوا الى رسول الله فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره فاتوه فقالوا يا
رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصغير الميراث وليس واحد
منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله بذلك امرت
وترغبون ان تنكحوهن عن نكاحهن القمى ان الرجل كان فى حجره اليتيمة فتكون
ذميمة وساقطة يعنى حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها
غيره من اجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك
والمستضعفين ويفتيكم فى المستضعفين من الولدان من الصبيان والصغار
ان تعطوهم حقوقهم لان ما يتلى عليكم واتوا اليتامى اموالهم كما مضى وان تقوموا
لليتامى بالقسط ويفتيكم فى ان تقوموا لليتامى بالقسط فى انفسهم واموالهم وما
تفعلوا من خير فى امر النساء واليتامى وغير ذلك فان الله كان به عليما وعدلهن
اثر الخير فى ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت لما ظهر لها من المخايل نشوزا
تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها وكراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل
مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا فى الكافى والعياشى

عن الصادق عليه السلام هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك فتقول له
لا تفعل اني اكره ان يشمت بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى
ذلك من شيء فهو لك ودعني على حالتي وهو قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما
صلحا هذا هو الصلح والقمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول والصلح خير من الفرقة
وسوء العشرة واحضرت الانفس الشح لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح
باغراض الزوج عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها او يقوم بحقها
على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها القمي قال واحضرت الانفس الشح فمنها من اختار
ومنها من لم تختره وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان
الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا فيجازيكم عليه ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ان تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في اوائل السورة
من الكافي ورواه العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام ان معناه التسوية
في كل الامور من جميع الوجوه ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه
ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم
هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك فلا تميلوا كل الميل بترك
المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة
التي ليست ذات بعل ولا ايما في المجمع عن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في
مرضه فيطاف به بينهن قال وروي ان عليا كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة
لا يتوضأ في بيت الاخرى وان تصلحوا ما تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل
فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
قيل يعني اذا ابى كل واحد منهما مصالحة الاخرى ويتفرقا بالطلاق يغني الله كلا منهما
عن الآخر ببدل او سلو من غناه وقدرته ويرزقه من فضله وكان الله واسعا حكيما
في الكافي عن الصادق عليه السلام انه شكى اليه الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت به الحاجة فامره
بالمفارقة فاثرى وحسن حاله فقال امرتك بامرين امر الله بهما قال تعالى وانكحوا الايامى
الى قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ولله ما
في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفقر والايناس بعد الوحشة
تنبيه على كمال قدرته وسعة ملكه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

من اليهود

اليهود والنصارى وغيرهم واياكم ان اتقوا الله في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
في هذه الآية قد جمع الله له ما يتواصى به المتواصون من الاولين والآخرين في خصلة واحدة
وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل الى الدرجات العلى وان
تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض ما لك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم و
عصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته وكان الله غنيا
عن الخلق وعباداتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض
كل يدل بحاجته على غناه وبما فاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا وكفى بالله
وكيلا حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما وقيل راجع الى قوله يغن الله كلا
من سعته فانه يوكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم يفنكم ايها
الناس ويأت بآخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم وكان الله على ذلك من الاعدام و
الايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد في المجمع ويروى انه لما نزلت هذه الآية ضرب
النبي صلى الله عليه وآله يده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس من كان يريد
ثواب الدنيا كمن يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فله طلب الثوابين
جميعا من عند الله وما باله يكتفي باخسهما ويدع اشرفهما على انه لو طلب الاشرف لم
اخطئه الاخس في الكافي والخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام
قال كانت الحكماء والفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلث ليس معهن رابعة من
كانت الآخرة همته كفاه الله همته من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته و
من صلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام
الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها ومن طلب الآخرة
طلبه الدنيا حتى توفيه رزقه وكان الله سميعا بصيرا عالما بالاغراض فيجازي كلا
بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل
مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو
كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها او الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه
او المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء
المشهود له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير
وتوقيرا للغني او خشية منه او حشمة له فالله اولى بهما بالغني والفقير فلا

تتبعوا الهوى ان تعدلوا الا ان تعدلوا عن الحق من العدول او لاجل ان تعدلوا في الشهادة
من العدل نهى عن متابعة الهوى في اقامتها كمراعاة صداقة او عداوة او وحشة او
عصبية او غير ذلك وان تلوا السنتكم عن شهادة الحق او تعرضوا عن اداءها في المجمع
عن الباقر ان تلوا اى تبدلوا الشهادة او تعرضوا اى تكتموها وفي الكافي عن الصادق
ان تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به وقرئ ان تلوا على معنى ان وليتم اقامة الشهادة فان
الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا بالسنتهم وظاهرهم
امنوا بقلوبكم وباطنكم بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله يعنى القران
والكتاب الذى انزل من قبل التورية والانجيل وغيرهما اريد به الجنس ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا
بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين امنوا كاليهود امنوا بموسى
وكالمنافقين امنوا بمحمد ثم كفروا ثم عبدا اليهود العجل وارتد المنافقون ثم امنوا اعا
الى الايمان ثم كفروا كفر اليهود بعيسى وارتد المنافقون مرة اخرى ثم ازدادوا كفرا بمحمد
وتمادوا في الغى واصروا عليه حتى ماتوا القمى نزلت في الذين امنوا برسول الله
اقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا الامر في اهل بيته
ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله الميثاق عليهم لامير المؤمنين امنوا اقرارا لا تصديقا
فلما قضى رسول الله كفروا فازدادوا كفرا والعياشي عن الباقر قال هما والثالث
والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا اسبعة الحديث وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم
وعن الصادق نزلت في فلان وفلان وفلان امنوا برسول الله في اول الامر وكفروا
حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلى مولاه ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين
حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله وبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله فلم يقروا
بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان
شيء وفي رواية الاخرى عنهما نزلت في عبد الله ابن ابى سرح الذى بعثه عثمان الى مصر
قال وازدادوا كفرا حتى لم يبق فيه من الايمان شيء وفي اخرى من زعم ان الخمر حرام ثم شربها
ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنا ومن زعم ان الزكوة حق ولم يؤدها لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا الى الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق فلا يتاتى منهم الرجوع اليه
بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون

المؤمنين

المؤمنين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز
الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
القمى نزلت في بنى امية حيث خالفوا على ان لا يردوا الامر في بنى هاشم وقد نزل عليكم
في الكتاب القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره القمى ايات الله هم الائمة وفي الكافي عن الصادق و
العياشي عن الرضا في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله
فقم من عنده ولا تقاعده وعن الصادق ان الله فرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع
الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال
في ذلك وقد نزل عليكم الاية قال ثم استثنى موضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم في الكفران رضيتم به
والا ففي الاثم لقدرتكم على الانكار والاعراض ان الله جامع المنافقين والكافرين
القاعدين والمقعود معهم في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر
بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم
وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم
ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال الم
نستحذ فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت
قلوبكم وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فاشركونا
فيما اصبتم قيل انما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه
مقصور على امر دنيوى سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة يفصل بينكم
بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم
بالقوة في العيون عن الرضا قيل له ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبى
لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان الذى لا يسهو هو الله لا اله الا هو
قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين ابن على لم يقتل وانه القى شبهه على حنظلة
ابن اسعد الشامى وانه رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم ويحتجون بهذه الاية ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا
بتكذيبهم النبى في اخباره بان الحسين سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل

قال العلامة [illegible]

من كان خيرًا من الحسين امير المؤمنين والحسن ابن علي ع وما منّا الا مقتول واني والله
لمقتول باغتيال من يغتنا لني اعرف ذلك بعهد معهود الي من رسول الله ص اخبره به
جبرئيل عن رب العالمين فاما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد اخبر الله تعالى عن كفار
قتلوا ابنيين بغير الحق ومع قتلهم اياهم لن يجعل الله لهم على انبيائه سبيلا من طريق
الحجة إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ مضى تفسيره في سورة البقرة
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى متثاقلين كالمكره على الفعل يُرَاءُونَ النَّاسَ
يخالونهم مؤمنين وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من
يرائيه في الكافي عن امير المؤمنين ع من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرًا ان المنافقين
كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراءون الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة
وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ
لا يصيرون الى المؤمنين بالكلية ولا الى الكافرين كذلك يظهرون الايمان كما
يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرون ويضمرون الكفر كما يضمره الكافرون
ولكن لا يظهرونه كما يظهرون وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا طريقا ومذهبا
نظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فانه صنيع المنافقين وشعارهم أَتُرِيدُونَ
أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل النفاق
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فان للنار دركات كما ان للجنة درجات
سميت بها لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والاسفل منها هي التي في قعر
جهنم وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا يخرجهم منه إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا من النفاق وَأَصْلَحُوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وثقوا به
وتمسكوا بدينه وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فَأُولَٰئِكَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ من عدادهم في الدارين وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا فيساهمونهم
فيه مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ايتشفى به غيظا او يدفع به ضررا
او يستجلب به نفعا سبحانه هو الغني المتعال عن النفع والضرر وانما يعاقب

المصر

المصر على كفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر
ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا
فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قيل وَكَانَ اللَّهُ
شَاكِرًا عَلِيمًا مثيبا يقبل اليسير ويعطي على القليل الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لَّا يُحِبُّ
اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ في المجمع عن الباقر ع لا يحب الله الشتم في
الانتصار الا من ظلم فلا باس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين
وفيه ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا والقمي ما يقرب منه قال وفي حديث
آخر في تفسيرها ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل
الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك وفي المجمع عن الصادق ع انه الضيف
ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكر سوء ما فعله والعياشي
عنه ع في هذه الاية من اضاف قوما فاساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم
فيما قالوا فيه وعنه ع الجهر بالسوء من القول ان يذكر الرجل بما فيه وَكَانَ
اللَّهُ سَمِيعًا لما يجهر به من سوء القول عَلِيمًا بصدق الصادق وكذب الكاذب
فيجازي كلا بعمله إِن تُبْدُوا خَيْرًا تظهروا طاعة وبرا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ
مع قدرتكم على الانتقام من دون جهر بالسوء من القول وهو المقصود ذكره وما قبله
تمهيد له ولذا رتب عليه قوله فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا لم يزل يكثر العفو عن
العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له
في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كما فعلته اليهود
صدقوا موسى ع ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا عيسى ع ومحمدا ص وكما فعلت النصارى
صدقوا عيسى ع ومن تقدمه وكذبوا محمدا ص وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ بين الايمان
والكفر سَبِيلًا طريقا الى الضلال لا مع ان الايمان بالله لا يتم الا بالايمان برسله
كلهم وتصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكافر ببعض ذلك كافر بالكل وماذا بعد الحق
الا الضلال فانى تصرفون أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الكاملون في الكفر حَقًّا تاكيد
لئلا يتوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من حيز الكفار وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

اقول في هذه العلوم وجوه من ... ولعل الاولى ان يقال لان المعطوف ... او ... ولكون ... العالمين ... لا يكون ... ان ... اقول ... عنكم ... لا يعتد بكم

عذابا مهينا يهينهم ويذلهم القمي قال هم الذين اقروا برسول الله وانكروا امير المؤمنين
والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك
سوف نؤتيهم نعطيهم اجورهم الموعودة لهم سمي الثواب اجرا للدلالة على
استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وكان
الله غفورا لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي رحيما يتفضل عليهم بانواع الانعام
يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء في المجمع روي ان كعب ابن
الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة
كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي لا يعظمن
عليك سؤالهم اياك انزال الكتاب من السماء فانهم سألوا موسى اعظم من ذلك
بعد ما اتيهم بالايات الظاهرة والمعجزات الباهرة وهذا السؤال وان كان
من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لهم والغرض ان
عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله
جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما
يستحيل ثم اتخذوا العجل عبدوه من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات
الباهرات فعفونا عن ذلك لسعة رحمتنا واتينا موسى سلطانا مبينا حجة
بينة تبين عن صدقه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم ليقبلوه وقلنا
لهم على لسان موسى ادخلوا الباب باب حطة سجدا وقلنا لهم على لسان
موسى او داود لا تعدوا في السبت لا تجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما
حرم عليكم واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم يعني
خالفوا فنقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتأكيد و
يجوز ان يكون الباء متعلقة بحرمنا عليهم طيبات متقدمة عليه وكفرهم بايات
الله بحججه وادلته وقتلهم الانبياء بغير حق القمي قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء
وانما قتلهم اجدادهم فرضي هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم
وكذا من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله وقولهم قلوبنا غلف اوعية
للعلوم او في اكنة كما مر تفسيره بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن
العلم خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون

الا قليلا منهم او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وقولهم على
مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا في المجالس عن الصادق ع ان رضا
الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا مريم ابنت عمران الى انها حملت
بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله بزعمه نظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وذلك لما رفعه
الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قد مضى ذكر هذه القصة في
سورة آل عمران عند قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
قيل انما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه
المؤيد بالمعجزات القاهرة وبتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وان الذين
اختلفوا فيه لفي شك منه قيل لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض
اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى
فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع
ان الله يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا قتلا
يقينا كما زعموه او تأكيدا لنفي القتل يعني حقا بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله
واثبات لرفعه في الفقيه عن السجاد ان لله بقاعا في سمواته فمن عرج به الى بقعة منها
فقد عرج به اليه الا تسمع الله يقول في قصة عيسى ابن مريم بل رفعه الله اليه وفي الفقيه
رفع وعليه مدرعة من صوف في العياشي عن الصادق ع قال رفع عيسى ابن مريم بمدرعة
صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا
عيسى الق عنك زينة الدنيا وفي الاكمال عن النبي ص ان عيسى ابن مريم اتى بيت
المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود
وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما
كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا
على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه
بعد ان توفاه وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران وكان الله عزيزا
لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعباده وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن

النساء

به قبل موته قيل يعني ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله
قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه لبرد فواته عنهم ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله
القمي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد اعيتني فقلت
ايها الامير اية اية هي فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله لاني
آمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد
فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم
القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل موته ويصلي خلف
المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب فقال جئت بها من عين صافية قال القمي وروى انه
رسول الله اذا رجع امن به الناس كلهم والعياشي عن الباقر ع في تفسيرها ليس من احد
من جميع الاديان يموت الا راى رسول الله وامير المؤمنين حقا من الاولين والاخرين
وعن الصادق ع انما ايمان اهل الكتاب انما هو بمحمد وفي المجمع في احد معانيها ليؤمنن
بمحمد قبل موت الكتابي قال ورواه اصحابنا في الجوامع عنهما ع حرام على روح
ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا او عليا والاخبار في هذا المعنى كثيرة والعياشي
عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال هذه نزلت فينا خاصة انه ليس رجل من
ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته كما اقر ولد يعقوب
ليوسف حين قالوا تالله لقد اثرك الله اقول يعني ان ولد فاطمة هم المعنيون
باهل الكتاب هنا وذلك لقوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فانهم المرادون بالمصطفين هناك كما يأتي ذكره عند تفسيره فبظلم من الذين هادوا
فبظلم عظيم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم قيل هي التي ذكرت في الانعام
في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وفي الكافي والعياشي والقمي
عن الصادق ع من زرع حنطة في ارض فلم يزك فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله
في ملك رقبة الارض او بظلم لمزارعيه واكرته لان الله يقول فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لحوم الابل والبقر والغنم وبصدهم عن
سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل

بالرشوة

بالرشوة وغيرها من الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون
من تاب وامن لكن الراسخون في العلم منهم المؤمنون يؤمنون بما انزل
اليك والمقيمين الصلوة قيل يعني يؤمنون بالمقيمين الصلوة يعني الانبياء (وما انزل من قبلك)
وقيل بل نصب على المدح وقرئ في الشواذ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون
بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما لجمعهم بين الايمان الصحيح و
العمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده قيل هذا جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا
من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كساير الانبياء الذين تقدموه
واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا وارسلنا رسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
قيل وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا
بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم العياشي عنهما انى اوحيت اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي وفي الكافي عن النبي ص
اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت
المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وفيه وفي الكافي
والعياشي عن الباقر ع وكان بين آدم ونوح من الانبياء مستخفين مستعلنين
ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء وهو
قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
يعني لم يسم المستخفين كما سمي المستعلنين من الانبياء وفي الخصال عن النبي
ان الله ناجى موسى بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلثة ايام
ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع كلامهم مقتهم
لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وفي التوحيد عن الكاظم ع
في حديث فخرج بهم الى طور سينا فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور
وسال الله تعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من
فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام ان الله عز وجل احدثه في الشجرة ثم

جعله منبعثا منها حتى يسمعوه من جميع الوجوه وعن امير المؤمنين ع كلم الله موسى
تكليما بلا جوارح وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات وعنه ع
في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله ليس بنحو
واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها
الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام
الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل
الارض وفي الاحتجاج في مكالمة اليهود النبي ص قالوا موسى خير منك قال ولم
قالوا لان الله تعالى كلمه باربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي ص
لقد اعطيت انا افضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا الآية ويأتي تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ان شاء الله
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا فيبينها ويعلمنا ما لم نكن نعلمه وكان الله عزيزا
لا يغلب فيما يريد حكيما فيما دبر لكن الله يشهد بما انزل اليك قيل ان
نزلت انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزلت انزله بعلمه
بانك مستأهل له والملائكة يشهدون ايضا وكفى بالله شهيدا وان لم
يشهد غيره القمي عن الصادق ع انما انزلت لكن الله يشهد بما انزل اليك
في علي ع الآية ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق في الضلال
وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا لجمعوا بينهما لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان
ذلك على الله يسيرا في الكافي والعياشي عن الباقر ع قال نزل جبرئيل بهذه الآية
هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله الآية والقمي
قرأ ابو عبد الله ع وظلموا آل محمد حقهم الآية يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم او يكن
الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله
عليما حكيما في الكافي والعياشي عن الباقر ع قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم

في ولاية علي ع فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي الآية يا اهل الكتاب لا
تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشده
والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق يعني
تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وجعلها فيها و
روح منه صدرت منه في الكافي عن الصادق ع انه سئل عنها قال هي
روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى ع وفي التوحيد عن الباقر ع روحان
مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى ع فآمنوا بالله و
رسله ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله ع
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انتهوا عن
التثليث خيرا لكم من نظيره انما الله اله واحد وحدة حقيقية لا يتطرق
اليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد اصلا سبحانه ان يكون له ولد
سبحه تسبيحا من ان يكون له ولد كيف والولد لا بد ان يكون مماثلا للوالد تعالى
الله ان يكون له مماثل ومعادل له ما في السموات وما في الارض ملكا و
ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا لا ينبها
على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم
بحفظ الاشياء كان في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف
المسيح لن يأنف ان يكون عبدا لله لان عبودية الله شرف يباهي به
وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره وروي ان وفد نجران قالوا
لرسول الله ص لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي
شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا
فنزلت ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف و
انما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق
فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه فسيحشرهم اليه جميعا
المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية فيجازيهم على حسب احوالهم

فَامَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَاَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ
مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ظاهر المعنى يَا اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ (يعني بهذه الآيات [illegible])
مِنْ رَبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا قيل البرهان رسول الله صلى الله عليه وآله والنور القرآن و
قيل البرهان المعجزات والنور القرآن اى جاءتكم دلائل العقل وشواهد النقل
ولم يبق لكم عذر ولا علة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام النور ولاية علي فَاَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ ثواب مستحق وَفَضْلٍ
واحسان زائد عليه وَيَهْدِيهِمْ اِلَيْهِ الى الله او الى الموعود من الرحمة و
الفضل صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة
العياشي عن الصادق عليه السلام البرهان محمد صلى الله عليه وآله والنور علي عليه السلام والصراط المستقيم
علي عليه السلام والقمي النور امامة امير المؤمنين عليه السلام والاعتصام التمسك بولايته وولاية
الائمة بعده يَسْتَفْتُونَكَ اى في الكلالة كما يدل عليه الجواب روي ان
جابر ابن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني
لي الكلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ قد مضى
تفسيرها في اول السورة اِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ اُخْتٌ اى اخت
لام واب او اخت لاب كذا عن الصادق عليه السلام كما مر فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ
وَهُوَ يَرِثُهَا اى والمرء يرث اخته جميع ما لها ان كانت الاخت هي الميتة
اِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ولا والد لان الكلام في ميراث الكلالة ولان السنة
دلت على ان الاخوة لا يرثون مع الاب كما تواتر عن اهل البيت فَاِنْ كَانَتَا
اثْنَتَيْنِ الضمير لمن يرث بالاخوة فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَاِنْ كَانُوا اِخْوَةً
رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ القمي عن الباقر عليه السلام اذا مات الرجل
وله اخت تاخذ نصف الميراث بالآية كما تاخذ البنت لو كانت والنصف الباقي
يرد عليها بالرحم اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان موضع الاخت
اخ اخذ الميراث كله بالآية لقول الله وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا
اختين اخذتا الثلثين بالآية والثلث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا و
نساء فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله اذا لم يكن للميت ولد وابوان

اوزوجة

اوزوجة ومضمون هذا الخبر روي في كثير من الاخبار المعصومية المروية في الكافي و
غيره يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوا قيل اى يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا
خليتم وطبائعكم لتحرزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة
ان تضلوا او لئلا تضلوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فهو عالم بمصالح العباد والمحيا و
الممات قيل هي آخر آية نزلت في الاحكام في ثواب الاعمال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام
من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر

سورة المائدة عشرون ومائة آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اَوْفُوا بِالْعُقُودِ القمي عن الصادق عليه السلام بالعهود اقول الايفاء والوفاء
بمعنى العقد العهد الموثق ويشتمل هيهنا كل ما عقد الله على عباده والزمه
اياهم من الايمان به وملائكته وكتبه ورسله واوصياء رسله وتحليل حلاله
وتحريم حرامه والاتيان بفرائضه وسننه ورعاية حدوده واوامره ونواهيه
وكل ما يعقده المؤمنون على انفسهم لله وفيما بينهم من عقود الامانات و
المعاملات الغير المحظورة والقمي عن الجواد عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم
لعلي عليه السلام في عشر مواطن ثم انزل الله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود التي عقدت
عليكم لامير المؤمنين عليه السلام اُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْاَنْعَامِ قيل اضافة بيان اريد بها
الازواج الثمانية والمستفاد من ظاهر الاخبار ان بيان حل الانعام في آيات
اخر والمراد هنا بيان حل الاجنة التي في بطونها ففي الكافي والتهذيب والفقيه
والعياشي عن احدهما عليهما السلام في تفسيرها الجنين في بطن امه اذا اشعر واوبر فذكاته
ذكاة امه وزاد في الكافي والقمي فذلك الذي عنى الله عز وجل به وفي رواية وان
لم يكن تاما فلا تاكله والعياشي عن الباقر عليه السلام هي الاجنة التي في بطون الانعام وقد
كان امير المؤمنين عليه السلام يامر ببيع الاجنة ويحتمل ان يكون المراد بهذه الاخبار بيان
الفرد الاخفى او يكون تحديدا الاول تسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التعميم مع انه
نص في حل الام والعياشي عنه عليه السلام ان عليا عليه السلام سئل عن اكل لحم الفيل والدب والقرد
فقال ليس هذا من بهيمة الانعام التي تؤكل اِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ تحريمه غَيْرَ
مُحِلِّي الصَّيْدِ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ قيل يعني احلت لكم في حال امتناعكم من الصيد و
انتم محرمون لئلا يتحرج عليكم اقول وهو لا ينافي عموم حلها سائر الاحوال

إنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ من تحليل و تحريم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ لا
تتهاونوا بحرمات الله جمع شعيرة وهي ما جعله الله شعائراً للدين وعلامة من
اعمال الحج وغيرها وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ بالقتال فيه في المجمع عن الباقر ع نزلت
في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم اقول يعني حين قدم حاجاً واراد المسلمون
قتله في اشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح المدينة قيل هي منسوخة
بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و في المجمع عنه ع لم ينسخ من هذه
السورة شيء ولا من هذه الاية لانه لا يجوز ان يبتدء المشركون في الاشهر الحرم بالقتال
الا اذا قاتلوا وَلَا الْهَدْيَ ما اهدى الى الكعبة وَلَا الْقَلَائِدَ ما قلد به الهدي من
نعل قد صلى فيه او غيره ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قاصدين لزيارته يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ان يثيبهم من فضله و يرضى عنهم
او يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم والمقصود النهي عن التعرض
لهؤلاء وَإِذَا حَلَلْتُمْ من احرامكم فَاصْطَادُوا ان شئتم وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ
شدة بغضهم وعداوتهم أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لان صدوكم يعني عام
الحديبية و قرئ بكسر الهمزة أَنْ تَعْتَدُوا بالانتقام وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ
التَّقْوَى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ للتشفي و الانتقام وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
فانتقامه اشد حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ بيان لما يتلى عليكم وَالدَّمُ اي المسفوح
منه لقوله تعالى او دماً مسفوحاً قيل كانوا في الجاهلية يصبون في الامعاء
ويشوونها وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وان ذكي وانما خص بالذكر دون الكلب وغيره لاعتيادهم
اكله دون غيره وَمَا أُهِلَّ رفع الصوت لِغَيْرِ اللهِ بِهِ كقولهم باسم اللات و
العزى عند ذبحه وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا
ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ في العيون
عن الباقر ع في تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير معروف وما اهل لغير الله به
يعني ما ذبح للاصنام واما المنخنقة فان المجوس كانوا لا ياكلون الذبائح و
ياكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغنم فاذا انخنقت وماتت اكلوها
والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها حتى تموت فاذا ماتت اكلوها و

المتردية

المتردية كانوا يشدون اعينها ويلقونها من السطح فاذا ماتت اكلوها والنطيحة
كانوا يناطحون بالكباش فاذا مات احدهما اكلوه وما اكل السبع الا ما ذكيتم
فكانوا ياكلون ما ياكله الذئب والاسد فحرم الله ذلك وما ذبح على النصب
كانوا يذبحون لبيوت النيران وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون
لها وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزؤنه
عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها الى رجل وهي
عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء فالفذ و
التوءم والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى والفذ له سهم والتوام له
سهمان والمسبل له ثلثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم
والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح
والوغد والثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصباء شيء وهو القمار فحرمه الله
والقمي مثله وفي الفقيه والتهذيب عن الجواد ع ما يقرب منه الا انه قال و
الموقوذة التي مرضت وقذها المرض حتى لم تكن بها حركة قال وكانوا في الجاهلية
يشترون بعيراً فيما بين عشرة ويستقسمون عليه بالقداح ثم ذكر اسمائها
السبعة والثلثة كما ذكر قال فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج
باسمه سهم من التي لا انصباء لها الزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك
حتى تقع السهام الثلثة التي لا انصباء لها الى ثلثة منهم فيلزمونهم
ثمن البعير ثم ينحرونه وياكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا ولم يطعموا
منه الثلثة الذين وفروا ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك
فيما حرم فقال عز وجل وان تستقسموا بالازلام ذلك فسق يعني حرام اقول
معنى تجزئته عشرة اجزاء اشتراؤه فيما بين عشرة انفس كما ذكر في حديث الجواد ع
لا تجزئته محضة والانصباء جمع نصيب والفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة و
التوام بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة
والباء الموحدة والنافس بالنون والفاء والسين المهملة والحلس بكسر الحاء
وسكون اللام والسين المهملة وقد يحرك والرقيب بالراء والقاف على وزن
فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام والسفيح بالسين المهملة

والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والحاء المهملة والوغد بالواو
والغين المعجمة والدال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة
ما قسم لهم بالاقداح يعني السهام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة
اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى اخر نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان
خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها
ثانيا وفي بعض الاخبار ايماء الى ذلك كما يأتي في اواخر السورة ويمكن التوفيق
بالتعميم وقوله تعالى الا ما ذكيتم يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى
ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم كذا في المجمع عن امير المؤمنين والعياشي
عن الرضا المتردية والنطيحة وما اكل السبع اذا ادركت ذكاته فكله وفي
المجمع عن الباقر والصادق ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك
اذنه او ذنبه او يطرف عينيه وفي الكافي عن الصادق ع في كتاب علي ع اذا طرفت
العين او ركضت الرجل او تحركت الذنب فكل منه فقد ادركت ذكاته وفي معناه
اخبار اخر اليوم الآن يئس الذين كفروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم
ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك القمي قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين
فلا تخشوهم ان يظهروا على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم واخشون
ان خالفتم امري ان تحل بكم عقوبتي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا في المجمع عنهما انما نزل بعد ان نصب النبي عليا
علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع قالا وهي آخر فريضة انزلها
الله ثم لم تنزل بعدها فريضة وفي الكافي عن الباقر الفريضة تنزل بعد الفريضة
الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فانزل الله اليوم اكملت لكم دينكم قال لا
انزل بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرائض والعياشي والقمي عنه ع
ما يقرب منه اقول وانما اكملت الفرائض بالولاية لان النبي انهى جميع ما
استودعه الله من العلم الى علي ثم الى ذريته الاوصياء واحدا بعد واحد
فلما اقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم
واستمر ذلك بقيام واحد بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد لله
وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم ع ويأتي ما يقرب منه من خطبة الغدير

ان شاء الله تعالى فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض والمعنى
فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة في مجاعة غير
متجانف غير مائل لاثم والقمي عن الباقر ع غير متعمد لاثم اقول وذلك بان
ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد
وقد مضى تفسيرها في سورة البقرة فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله
يسئلونك ماذا احل لهم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم
قل احل لكم الطيبات قيل ما لم يستخبثه الطبائع السليمة ولم تتنفر عنه وما
علمتم من الجوارح اي صيد ما علمتم وهي كواسب الصيد على اهلها من السباع
والطير مكلبين مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق
من الكلب في الكافي والتهذيب عن الصادق ع في كتاب علي ع في قول الله تعالى وما
علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب وعنه ع اذا ارسلت بازا او صقرا
او عقابا فلا تاكل حتى تدركه فتذكيه وان قتل فلا تاكل وعنه ع وقد سئل عن
ارسال الكلب والصقر فقال اما الصقر فلا تاكل من صيده حتى تدرك ذكاته واما
الكلب فكل منه اذا ذكرت اسم الله عليه اكل الكلب منه او لم ياكل وفي معناهما
اخبار كثيرة تعلمونهن مما علمكم الله الهمكم من طرق التاديب فان
ادبه اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه
وامساكه عليه الصيد في الكافي عن الباقر ع ما قتلت من الجوارح مكلبين
وذكر اسم الله عليه فكلوا من صيدهن وما قتلت الكلاب التي لم تعلموهن
قبل ان تدركوه فلا تطعموه وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق ع
قال في صيد الكلب ان ارسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما امسك عليه وان
قتل وان اكل فكل ما بقي وان كان غير معلم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل
منه فانه معلم فاما ما خلا الكلاب مما تصيده الفهود والصقور واشباه
ذلك فلا تاكل من صيده الا ما ادركت ذكاته لان الله عز وجل قال مكلبين فما
خلا الكلب فليس صيده بالذي يؤكل الا ان يدرك ذكاته واما الاخبار التي
وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتها لمذاهب العامة كما بيناه في
الوافي فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله القمي عن الصادق ع

جميع

انه سئل عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب قال لا الا ما ذكيتم الا الكلاب
قيل فانه قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن
مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ثم قال فكل شيء من السباع تمسك
الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت
الكلب المعلم فاذكروا اسم الله عليه فهو ذكاته واتقوا الله فيما حرم عليكم ان الله
سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم القمي قال عنى بطعامهم ههنا الحبوب و
الفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله خالصا على
ذبائحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم وفي الكافي
وغيره عنهما ع في عدة اخبار ان المراد به الحبوب والبقول وفي بعضها لا تاكل
من ذبائح اليهود والنصارى ولا تاكل من آنيتهم وفي بعضها الذبيحة بالاسم ولا
يؤمن عليها الا اهل التوحيد وفي بعضها اذا شهدتموهم وقد سموا اسم الله فكلوا
ذبائحهم وان لم تشهدوهم فلا تاكلوا وان اتاك رجل مسلم فاخبرك انهم سموا
فكل وفي بعضها لا تاكله ولا تتركه تقول انه حرام ولكن تتركه تنزها عنه ان في آنيتهم
الخمر ولحم الخنزير وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم
والمحصنات واحل لكم العقد على العفائف من المؤمنات العياشي عن الصادق ع
هن المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم في الفقيه
عن الصادق ع هن العفائف والعياشي عن الكاظم ع انه سئل ما معنى احصانهن
قال هن العفائف من نسائهم وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الباقر ع انها
منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا المشركات
القمي احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن قال وانما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية وغيرهم
لم يحل مناكحتهم اقول يؤيده هذا الحديث النبوي ان سورة المائدة آخر القرآن
نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وفي الكافي عن الحسن ابن الجهم قال قال
ابو الحسن الرضا ع يا ابا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة قلت جعلت
فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فان ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز

تزويج نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله تعالى ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن قال فما تقول في هذه الاية والمحصنات من المؤمنات و
المحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قلت فقوله ولا تنكحوا المشركات نسخت
هذه الاية فتبسم ثم سكت وفيه وفي الفقيه عن الصادق ع في الرجل المؤمن يتزوج
النصرانية واليهودية قال اذا اصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية
فقيل يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر واكل لحم الخنزير و
اعلم ان عليه في دينه غضاضة وعن الباقر ع لا ينبغي للمسلم ان يتزوج يهودية
ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة او امة وعنه ع انما يحل منهن نكاح البله
وفي الفقيه عنه ع انه سئل عن الرجل المسلم ايتزوج المجوسية قال لا ولكن
ان كانت له امة مجوسية فلا باس ان يطاها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها
وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة ويتزوج المسلمة على
اليهودية والنصرانية وفي التهذيب عن الصادق ع لا باس ان يتمتع الرجل
باليهودية والنصرانية وعنده حرة وفيه في جواز التمتع بهما وبالمجوسية اخبار
اخر اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين اعفاء بالنكاح غير
مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق
يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان يجحد الشرائع ويتركها في الكافي
عن الصادق ع في تفسيره ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان يترك الصلوة
من غير سقم ولا شغل وفي رواية ترك العمل حتى يدعه اجمع والعياشي مثله
وروي عن الصادق ع ادنى ما يخرج به الرجل من الاسلام ان يرى الراي
بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان الذي لا يعمل بما امر الله
ولا يرضى به وعن الباقر ع يعني ولاية علي ع والقمي قال من آمن ثم اطاع اهل الشرك
فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا
قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين وقرئ بنصب الارجل وهو مردود عند ائمتنا ع واريد
بالقيام القيام من النوم ففي التهذيب عن الصادق ع والعياشي عن الصادق ع انه
ما معنى اذا قمتم قال اذا قمتم من النوم والعياشي عن الباقر ع سئل ما عنى بها قال

عن النوم فاستر حنا عن تكلفات المفسرين واضمارا تهم واما وجوب الوضوء بغير
حدث النوم فمستفاد من الاخبار كما ان وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من
محل آخر كما ان ساير مجملات القران انما يتبين بتفسير اهل البيت ع وهم ادرى
بما نزل في البيت من غيرهم والوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشعر الكثيف اعنى
الذى لا يرى بشرة خلاله في التخاطب اذ المواجهة حينئذ انما تكون بالشعر لا بما تحته
كما ورد عن الباقر ع كل ما احاط به الشعر فليس على العباد ان يطلبوا ولا ان يبحثوا عنه
ولكن يجرى عليه الماء رواه في التهذيب فيه وفي الكافي عن احدهما انه سئل
عن الرجل يتوضأ ايبطن لحيته قال لا واما حد الوجه ففي الفقيه وفي الكافي
والعياشي عن الباقر ع الوجه الذى امر الله بغسله الذى لا ينبغى لاحد ان يزيد
عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه لم يوجر وان نقص منه اثم ما دارت
الوسطى والابهام من قصاص شعر الراس الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان
من الوجه مستديرا فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه قيل
الصدغ ليس من الوجه قال لا واما في ساير الاعضاء فيجب ايصال الماء والبلل
الى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الامر بالغسل والمسح
فلا يجزى المسح على القلنسوة ولا على الخفين في التهذيب عن الباقر ع جمع عمر
ابن الخطاب اصحاب رسول الله ص وفيهم على ع فقال ما تقولون في المسح على
الخفين فقام المغيرة ابن شعبة فقال رايت رسول الله ص يمسح على الخفين
فقال على ع قبل المائدة او بعد المائدة قال لا ادرى فقال على ع سبق الكتاب
الخفين انما نزلت المائدة قبل ان يقبض بشهرين او ثلثة اقول المغيرة ابن شعبة
هذا هو احد رؤساء المنافقين من اصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله
وفي الفقيه روت عايشة عن النبى ص انه قال اشد الناس حسرة يوم القيمة من
راى وضوءه على جلد غيره وروى عنها انها قالت لان امسح على ظهر عير
بالفلاة احب الى من ان امسح على خفى ولم يعرف للنبى ص خف الا خفا اهداه
النجاشى وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبى ص على رجليه و
عليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه وعلى ان الحديث غير صحيح الاسناد
انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت

المرفق

المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك
اخضب يدك الى الزند وللصيقل صقل سيفى الى القبضة فلا دلالة في الاية
على ابتداء الغسل بالاصابع وانتهائه الى المرافق كما انه ليس في هاتين العبارتين
دلالة على ابتداء الخضاب والتصقيل باصابع اليد وراس السيف فهى مجملة
في هذا المعنى يحتاج الى تبيين اهل البيت ع والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء او
بالعكس مجمع عظمى الذراع والعضد ولا دلالة في الاية على ادخاله في غسل اليد
ولا على ادخال الكعب في مسح الرجلين لخروج الغاية تارة ودخولها اخرى فهى في
هذا المعنى مجملة وانما تتبين بتفسيرهم ع يحصل بصب الماء على العضو او
غمسه فيه وان لم يدلك والباء في برؤسكم للتبعيض وكذا في بوجوهكم وكذا في
المعطوفتين عليهما اعنى ارجلكم وايديكم كذا عن الباقر ع كما ياتى والكعب عظم مائل
الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم نات عن ظهره يدخل نتوه في طرف
الساق كالذى في ارجل البقر والغنم وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل
لمجاورته له وانما اختلف الناس فيها لعدم عثورهم في كلام اهل اللغة واصحاب
التشريح واعراضهم عن التامل في الاخبار المعصومية ولما كانت الرجل تطلق على
القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غاية الممسوح
بعضها ثم دلالة الاية على مسح الرجلين دون غسلهما اظهر من الشمس في رابعة النهار
وخصوصا على قراءة الجر ولذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل في التهذيب
عن الباقر ع انه سئل عن قول الله تعالى فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين على
الخفض هى ام على النصب قال بل هى على الخفض اقول وعلى تقدير القراءة على
النصب ايضا يدل على المسح لانها تكون حينئذ معطوفة على محل الرؤس كما
تقول مررت بزيد وعمروا اذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة
بل عن اسلوب العربية روى العامة عن امير المؤمنين ع وابن عباس عن النبى ص
انه توضا ومسح على قدميه ونعليه ورووا ايضا عن ابن عباس انه قال
ان كتاب الله المسح ويابى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان ومسحتان
من باهلنى باهلته وانه وصف وضوء رسول الله ص فمسح على رجليه وفي
التهذيب عن الباقر ع انه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذى نزل به

جبرئيل وفي الكافي عن الصادق ع انه ياتى على الرجل ستون وسبعون سنة
ما قبل الله منه صلوة قيل وكيف ذلك قال لانه يغسل ما امر الله بمسحه و
في الفقيه عنه ع ان الرجل ليعبد الله اربعين سنة ما يطيعه في الوضوء
لانه يغسل ما امر الله بمسحه وفي الكافي والعياشى عن الباقر ع انه سئل
عن وضوء رسول الله ص فدعا بطست او تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها
غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فافرغ
على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق الى الكف لا يردها الى المرفق ثم غمس
كفه اليمنى فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى
ثم مسح راسه وقدميه ببلل كفه لم يحدث لهما ماء جديدا ثم قال ولا يدخل
اصابعه تحت الشراك قال ثم قال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم فليس له ان يدع شيئا من وجهه الا غسله وامر بغسل اليدين
الى المرفقين فليس له ان يدع شيئا من يديه الى المرفقين الا غسله لان الله
قال اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم قال وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين فاذا مسح بشئ من راسه او بشئ من قدميه ما بين الكعبين الى
اطراف الاصابع فقد اجزاه فقيل اين الكعبان قال ههنا يعنى المفصل دون
عظم الساق والكعب اسفل من ذلك قيل اصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزى
للوجه وغرفة للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان تاتيان على ذلك كله وفي
الفقيه والعياشى عن زرارة قال قلت لابى جعفر ع الا تخبرنى من اين علمت
وقلت ان المسح ببعض الراس وبعض الرجلين فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول
الله ص ونزل به الكتاب من الله لان الله تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا
ان الوجه كله ينبغى ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق فوصل اليدين الى المرفقين
بالوجه فعرفنا انه ينبغى لهما ان يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال
وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الراس لمكان الباء
ثم وصل الرجلين بالراس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين
حين وصلهما بالراس ان المسح على بعضهما ثم ذلك رسول الله ص للناس فضيعوه الحديث
فياتى تمامه عن قريب واشار اليه بقوله لمكان الباء ان الباء للتبعيض فلا وجه

لانكار سيبويه

لانكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعا من كتابه وانما بسطنا الكلام في تفسير
الاية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا
ببركة اهل بيت نبيه وتمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافى وان كنتم جنبا
فاطهروا عطف على جزاء الشرط الاول اعنى فاغسلوا وجوهكم يعنى اذا قمتم من
النوم الى الصلوة فتوضاوا وان كنتم جنبا فاغتسلوا ايدل عليه قوله تعالى وان
كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفا على
قوله اذا قمتم او كان مستانفا لم يتناسق المتعاطفان وللزوم ان يستفاد الارتباط
بين الغسل والصلوة من الاية ولم يحسن لفظة ان بل ينبغى ان يقال واذا كنتم
جنبا كما هو غير خاف على من تتبع اساليب الكلام ويدل عليه ايضا ما في الكافي
عن الباقر ع انه سئل عن المراة يجامعها الرجل فتحيض وهى بالمغتسل قال جاءها
ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب عن الصادق ع انه سئل عن غسل
الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك
ومرافقك ثم تمضمض واستنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك الى قدميك
ليس بعده ولا قبله وضوء وكل شئ امسسته الماء فقد انقيته ولو ان رجلا
ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزاه ذلك وان لم يدلك جسده وفي الكافي
مقطوعا ان لم يكن اصاب كفه شئ غمسها في الماء ثم بدء بفرجه فانقاه بثلث
غرف ثم صب على راسه ثلث اكف ثم صب على منكبه الايمن مرتين وعلى منكبه
الايسر مرتين فما جرى عليه الماء اجزاه وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مضى تفسير هذه الاية في سورة
النساء فلا حاجة الى اعادته وفي الفقيه حديث زرارة السابق انفا متصلا
باخره ثم قال ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم
ثم وصل بها وايديكم ثم قال منه اى من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك اجمع لم
يجر على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها
قوله من ذلك التيمم الظاهر ان المراد به المتيمم به بدليل قوله ان ذلك يعنى الصعيد

التراب

اجمع لمن يجر على الوجه ويستفاد منه ان لفظة من في منه للتبعيض وانه يشترط علوق
بالكف وانه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله بفرض
الطهارات ليجعل عليكم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث
والذنوب فان الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للاحداث وليتم نعمته
عليكم بهذا التطهير لعلكم تشكرون نعمته واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به قيل يعني عند اسلامكم
بان تطيعوا الله فيما يعرضه عليكم سركم او ساءكم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان
المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة
وفرض الولاية وغير ذلك اقول وهذا داخل في ذاك اذ قلتم سمعنا واطعنا القمي
قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ثم نقضوا ميثاقه
واتقوا الله في انساء نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بخفياتها
فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
من نفسه ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنآن قوم شدة عداوتهم وبغضهم على
ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء و
صبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا في اولياءكم واعدلوا هو اقرب
للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل تكرير هذا الحكم
اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد
الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا و
عملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم قابل الوعد بالوعيد وفاء بحق الدعوة يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا ان يبطشوا اليكم
ايديهم بالقتل والاهلاك فكف ايديهم عنكم منعها ان يمد اليكم
ورد مضرتها عنكم القمي يعني اهل مكة من قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم
الحديبية واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير
ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
كفيلا امينا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها ويعرف

ميثاقهم

ميثاقهم وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وآمنتم
برسلي وصدقتموهم وعزرتموهم ونصرتموهم وقويتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا بالانفاق في سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم لاغطينها ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء
السبيل قيل امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى
اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر
موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على الوفاء بما امروا به من الخروج
الى الجبابرة والجهاد وقائدا ورئيسا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني
اسرائيل وتكفل لهم به وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون
فراوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدث
بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط
افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من
رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر يحرفون الكلم
عن مواضعه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا مما ذكروا به ولا تزال تطلع
على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين حث على الصفح القمي منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين ومن الذين قالوا انا نصارى ادعوا نصرة الله بالاتسام
بهذا الاسم اخذنا ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم من بني اسرائيل فنسوا
حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا بينهم العداوة بالافعال والبغضاء
بالقلوب الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء
والعقاب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وآله واية الرجم في التورية وبشارة
عيسى عليه السلام باحمد في الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به القمي قال
يبين النبي صلى الله عليه وآله كثيرا مما اخفيتموه مما في التورية من اخباره ويدع كثيرا لا
يبينه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام عند تفسير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين

يسارعون في الكفر من هذه السورة ان امراة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل
من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم
ان يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا في ان ياتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن اسيد
وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد خبرنا
عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل
جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا
ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على موسى
قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله اني انشدك الله
الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر فانجاكم واغرق آل فرعون
وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من
احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبت
او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة
رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم
فقال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وآله فما ذا كان
اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا
عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل اخر فاراد
الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع
فلنصنع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم
وهو ان يجلدا اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل
وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت
اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت
غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني بالتورية ولولا ذلك لما اخبرته به
فامر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيى امرك اذ اماتوه
فانزل الله سبحانه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله

ثم قال

ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه
فاعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور محمد والكتاب
القرآن وقيل كلاهما القرآن وايد بتوحيد الضمير في يهدي القمي قال يعني بالنور
امير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة
من العذاب ويخرجهم من الظلمات في انواع الكفر الى النور الاسلام باذنه
بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله
والى جنته لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من
الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء و
الله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع
ابنيه عزير والمسيح قل فلم يعذبكم بذنوبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ
وفي الاخرة بالنار اياما معدودة كما زعمتم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن
يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم
معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما
كلها سواء في كونه خلقا وملكا له واليه المصير فيجازيكم كلا بما كسب يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما يحتاج الى البيان على فترة من الرسل
على فتور من الارسال وانقطاع من الوحي قال الصدوق طاب ثراه في اكمال الدين
الفترة ان لا يكون نبي ولا وصي ظاهر مشهود وقد كان بين نبينا وبين عيسى انبياء
وائمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع ولا
ينكره منكر وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسمائة سنة اقول تصديق ذلك
قول امير المؤمنين عليه السلام لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف
مغمور ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا
فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا والله على كل شيء قدير قد مضى في سورة
النساء عند قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ان الامم يوم القيمة
تجحد تادية رسالات رسلهم وتقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل تستشهد
نبينا فيقول نبينا لكل امة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على

شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ
الْعَالَمِينَ من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك يَا قَوْمِ
ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ العياشي عن الباقر ع يعني الشام الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ان تكون
مسكنا لكم العياشي عن الصادق ع ان بني اسرائيل قال الله لهم ادخلوا الارض المقدسة
فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى ابنائهم وانما دخلها ابناء ابنائهم وعنه ع كتبها لهم
ثم محاها وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ ولا ترجعوا مدبرين فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ثواب الدارين
قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ شديدي البطش والباس والخلق لا تتأتى لنا
مقاومتهم وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ اذ لا طاقة
لنا بهم قَالَ رَجُلَانِ هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه كذا عن الباقر ع
رواه العياشي مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اي يخافون الله ويتقونه أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بالايمان
والتثبيت ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم
من الاصحاب فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم
ولانهم اجسام لا قلوب فيها وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا في نصره على الجبارين إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
به ومتصدقين لوعده قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ
وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قالوها استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة
بهما قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ
فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
لانهم احقاء بذلك لفسقهم العياشي عن الباقر ع قال قال رسول الله ص والذي نفسي
بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون
طريقهم ولا تخطأكم سنة بني اسرائيل ثم قال ابو جعفر ع قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى ان
فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى اربعون الفا وسلم هرون وابناه ويوشع بن
نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تأس على القوم الفاسقين
فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله ص لما

قبض

قبض لم يكن على امر الله الا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وابو ذر فمكثوا
اربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه وعنه ع قال نعم الارض الشام وبئس
القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط عليه ولم يكن دخول
بني اسرائيل الا معصية منهم لله لان الله قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم يعني الشام فابوا ان يدخلوها فتاهوا في الارض اربعين سنة في مصر
فيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام
الا بعد توبتهم ورضاء الله عنهم وعن الصادق ع وذكر موسى ع وقولهم اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال فحرمها عليهم اربعين سنة وتيههم
فكان اذا كان العشاء واخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى
تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله تعالى للارض ديري
بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فا
فاذا اصبحوا اذا ابنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض
يا قوم لقد ضللتم واخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان
كتبها لهم وفي الكافي عن النبي ص ان موسى كليم الله مات في التيه فصاح صائح
من السماء مات موسى ع واي نفس لا تموت والقمي عن الباقر ع مات هرون قبل
موسى وماتا جميعا في التيه والقمي لما اراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان
خرج من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا اليه وسألوه ان يقيم معهم ويسأل
الله ان يتوب عليهم وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ قابيل وهابيل بِالْحَقِّ بالصدق إِذْ
قَرَّبَا قُرْبَانًا القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا
لانه رضي بحكم الله واخلص النية لله وعمد الى احسن ما عنده وهو هابيل وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما
عنده وهو قابيل قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه قَالَ
إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يعني انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي
قيل فيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل
ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان
الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ

إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء ان ترجع بإثمي وإثمك
فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين لعل غرضه بالذات ان لا يكون
لاخيه في ثواب الاعمال عن الباقر ع من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله جميع الذنوب
وبرئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من
اصحاب النار فطوعت له نفسه اتسعت له قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين
دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا نادما في المجمع عن الباقر ع ان حوا امرأة
ادم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته
اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى
ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل ورضي هابيل وابى قابيل لان اخته
كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما ان يقربا قربانا فرضيا
بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل
صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فاتت النار فاكلت
قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا بمكة خرج اليها ليزور البيت بامر
ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد
ان تاخذ اختي الحسناء وآخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه
بحجر فقتله والعياشي عن الصادق ع في حديث سبق صدره في اول سورة النساء قيل
له انهم يزعمون ان قابيل انما قتل هابيل لانهما تغايرا على اختهما فقال تقول هذا اما
تستحي ان تروي هذا على نبي الله آدم فقيل فبم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية
ثم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم ان يدفع الوصية واسم الله الاعظم الى هابيل
وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى بالكرامة والوصية فامرهما
ان يقربا قربانا بوحي من الله اليه ففعلا فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله
وفي الاكمال عن الباقر ع قال بعد ذكر قربانيهما وكان القربان اذا قبل تاكله النار فعمد
قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار البيوت وقال لاعبدن هذه النار حتى
يتقبل قرباني ثم ان عدو الله ابليس قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل
قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع
الى ادم ع قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما ادري وما بعثتني راعيا له فانطلق آدم

فوجد

فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من ارض كما قبلت دم هابيل اربعين ليلة وفي الكافي
ما في معناه فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا
ويلتي أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين
على قتله القمي عن السجاد بعد ذكر قربانيهما قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء
ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به
فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن
فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتي الآية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة
يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم اين تركت ابني
قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان واوجس
قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الارض
التي قبلت دم هابيل وامر آدم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما
قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل اربعين
يوما وليلة فلما جزع عليه شكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا
يكون خلفا من هابيل فولدت حوا غلاما زكيا مباركا فلما كان اليوم السابع
اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله وفي المجمع روت
العامة عن الصادق ع وقتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده
السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر
متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له
بمنقاره وبرجليه ثم القاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه العياشي
عن الباقر ع ان قابيل ابن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت
في زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة صيره الله الى النار
وعنه ع وذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله امن اهل النار هو فقال سبحان
الله الله اعدل من ذلك ان يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة وفي
الاحتجاج قال طاوس اليماني لابي جعفر ع هل تعلم اي يوم مات ثلث الناس فقال
يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط انما اردت ربع الناس قال وكيف ذلك
قال كان ادم وحوا وقابيل وهابيل فذلك ربع قال صدقت قال ابو جعفر ع

هل تدري ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار الى ان تقوم
الساعة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل القمي لفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها
جار في الناس كلهم انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد
في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا لهتكه حرمة الدماء
وتسنينه سنة القتل وتجرئة الناس عليه في الفقيه والعياشي عن الصادق ع واد في
جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه ولو قتل نفسا واحدة كان فيه وفي الكافي عن الباقر ع
يوضع في موضع من جهنم اليه ينتهي شدة عذاب اهلها لو قتل الناس جميعا كان انما يدخل
ذلك المكان قيل فان قتل اخر قال يضاعف عليه وفي رواية اخرى له في النار مقعد لو قتل
الناس جميعا لم يزد الى ذلك المقعد والعياشي ما يقرب من الروايتين ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع من القتل او استنقاذ من بعض
اسباب الهلاك فكانما فعل ذلك بالناس جميعا القمي قال من انقذها من حرق او غرق
او هدم او سبع او كفله حتى يستغني او اخرجه من فقر الى غنى وافضل من ذلك من اخرجها من
من ضلال الى هدى وفي الكافي عن الباقر ع في تفسيرها قال من حرق او غرق قيل فمن اخرجها
من ضلال الى هدى قال ذاك تاويلها الاعظم وفيه والعياشي مثله عن الصادق ع وعنه ع
من اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احياها ومن اخرجها من هدى الى ضلال فقد
قتلها وعنه ع تاويلها الاعظم ان دعاها فاستجابت له وفي الفقيه عنه ع من سقى الماء
في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه كان
كمن احيا نفسا ومن احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلهم
بالبينات الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تاكيدا للامر وتجديدا
للعهد كي يتحاموا من امثال هذه الجنايات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون متجاوزون عن الحق في المجمع عن الباقر ع المسرفون هم الذين يستحلون المحارم و
يسفكون الدماء انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان
يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض في الكافي
والعياشي عن الصادق ع قدم على رسول الله ص قوم من بني ضبة مرضى فقال لهم رسول الله
اقيموا عندي فاذا برأتم بعثتكم في سرية فقالوا اخرجنا من المدينة فبعث بهم الى ابل الصدقة
يشربون من ابوالها ويأكلون من البانها فلما برأوا واشتدوا قتلوا ثلثة ممن كانوا في

الابل

الابل وساقوا الابل فبلغ رسول الله ص الخبر فبعث اليهم عليا ع وهم في واد قد تحيروا ليس يقدرون
ان يخرجوا منه قريب من ارض اليمن فاسرهم وجاء بهم الى رسول الله ص فنزلت عليه هذه
الآية فاختار رسول الله ص القطع فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وعنه ع انه سئل عن هذه
الآية فقال ذلك الى الامام يفعل به ما يشاء قيل فمفوض ذلك اليه قال لا ولكن نحو الجناية
وفي حديث آخر ليس اي شيء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جناياتهم من قطع الطريق
فقتل واخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال
قتل ومن قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل قطع يده ورجله ومن قطع الطريق ولم يأخذ
مالا ولم يقتل نفي من الارض وفي معناه اخبار اخر وعن الرضا ع ما يقرب منه وانه
سئل كيف ينفى وما حد نفيه فقال ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل الى مصر آخر
غيره ويكتب الى اهل ذلك المصر بانه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه
ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب اليهم بمثل ذلك حتى
السنة وفي حديث آخر فانه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فان توجه الى ارض الشرك
ليدخلها قال قوتل اهلها اقول انما يقاتل اهلها اذا ارادوا استلحاقه الى انفسهم وابوا ان
يسلموه الى المسلمين ليقتلوه وهذا معنى قوله قوتل اهلها وفي رواية اخرى للعياشي
يضرب عنقه في ارض الشرك وفي رواية له عن الجواد ع في جماعة قطعوا الطريق قال
فان كانوا اخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا احدا ولم يأخذوا مالا امر بايداعهم الحبس
فان ذلك معنى نفيهم من الارض وفي رواية في الكافي ان معنى نفي المحارب ان يقذف في
البحر ليكون عدلا للقتل والصلب عن الباقر ع من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا ان
يكون رجلا ليس من اهل الريبة ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة
عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
رحيم قيل الاستثناء مخصوص بما هو حق الله اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة
وجوبه لا جوازه والتوبة بعد اخذه انما تسقط العذاب دون الحد الا ان تكون عن الشرك
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى
من فعل الطاعات وترك المعاصي بعد معرفة الامام واتباعه من وصل الى كذا اذا تقرب
اليه القمي قال تقربوا اليه بالامام وفي العيون عن النبي ص الائمة من ولد الحسين ع من
اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله

انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هرون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة
سبعمائة والنضير الفا وكانت النضير اكثر مالا واحسن حالا من قريظة وكانوا حلفاء
لعبد الله ابن ابي فكان اذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القتيل من بني النضير
قالوا لبني قريظة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات
كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على انه اي رجل من اليهود
من النضير قتل رجلا من بني قريظة ان يجبه ويحمم والتجبيه ان يقعد على جمل ويولى
وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية وايما رجل قتل رجلا
من النضير ان يدفع اليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله ص ودخل الاوس
والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا
اليهم بنو النضير ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا
حكم التورية وانما هو شيء غلبتمونا عليه فاما الدية واما القتل والا فهذا محمد ص بيننا وبينكم
فهلموا نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى عبد الله ابن ابي فقالوا سل محمدا ان لا ينقض
شرطنا في هذا الحكم بيننا وبين قريظة في القتل فقال عبد الله ابن ابي ابعثوا رجلا يسمع كلامي
وكلامه فان حكم لكم بما تريدون والا فلا ترضوا فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله ص فقال
يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به والان
في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم فان النضير
لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله ص من ذلك ولم يجبه
بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني عبد الله
ابن ابي وبني النضير وان لم تؤتوه فاحذروا يعني عبد الله قال لبني النضير ان لم يحكم بما تريدون
فلا تقبلوا ومن يرد الله فتنته اختباره ليفضح فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له
من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من العقوبات المترتبة
على الكفر كالختم والطبع والضيق لهم في الدنيا خزي هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء
بني النضير منهم واظهار كذبهم في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعا من
المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار سماعون للكذب كرره
للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الكافي
عن الصادق ع انه سئل عن السحت فقال الرشا في الحكم وعنه ع السحت ثمن الميتة

وثمن الكلب

وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة واجر الكاهن وفي رواية ثمن الكلب الذي لا يصيد
وعن الباقر ع كل شيء غل من الامام فهو سحت واكل مال اليتيم وشبهه سحت والسحت انواع
كثيرة منها اجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البينة فاما الرشا في الحكم
فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله ص وفي الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن قاض بين قريتين
يأخذ من السلطان على القضاء الرزق قال ذلك السحت وفي العيون عن امير المؤمنين في
قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل يقضي لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته والقمي قال السحت بين
الحلال والحرام وهو ان يواجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه
حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير في
التهذيب عن الباقر ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية والانجيل يتحاكمون اليه كان ذلك اليه
ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم
التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
في الكتاب الذي عندهم وفيه تنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة
الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ثم يتولون
من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي الى الحق
ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لله
قيل وصفهم بالاسلام لانه دين الله للذين هادوا يحكمون لهم والربانيون والاحبار
ويحكم بها الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
العياشي عن الصادق ع الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس
بعلمهم والاحبار هم العلماء دون الربانيين قال ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه وعن الباقر ع في هذه الآية
فينا نزلت فلا تخشوا الناس واخشون قيل نهي للحكام بان يخشوا غير الله في حكوماتهم
ويداهنوا فيها ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا من
رشوة او جاه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون في الكافي عن النبي ص من

وفى الكافى عن امير المؤمنين ع فى خطبة الوسيلة انها اعلى درجة فى الجنة ثم وصفها ببسط من
الكلام من اراده فليرجع اليه وجاهدوا فى سبيله سبيل الله بمحاربة اعدائه الظاهرة
والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم
ما فى الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من
عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى
الخلاص منه ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم العياشى عنهما ع انهم اعداء على ع والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما السرقة اخذ مال الغير فى خفية فى الكافى عن الصادق ع انه سئل فى كم يقطع
السارق قال فى ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ وقيل له فى درهمين قيل ارايت من سرق اقل من
ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو عند الله سارق فى تلك الحال
فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو
عند الله سارق ولكن لا يقطع الا فى ربع دينار او اكثر ولو قطعت ايدى السراق فيما
هو اقل من ربع دينار لالفيت عامة الناس مقطعين وعنه ع القطع من وسط الكف
ولا يقطع الابهام واذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفى رواية يقطع الاربع اصابع
ويترك يعتمد عليها فى الصلوة ويغسل بها وجهه للصلوة وفى معناها اخبار اخر والعياشى
عن امير المؤمنين انه كان اذا قطع السارق ترك الابهام والراحة فقيل له يا امير المؤمنين
تركت عامة يده قال فان تاب فبأى شئ يتوضا يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه واصلح
فان الله غفور رحيم وعن الجواد ان القطع يجب ان يكون من مفصل الاصابع فيترك
الكف والحجة فى ذلك قول رسول الله ص السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين
والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تعالى
وان المساجد لله يعنى به هذه الاعضاء السبعة التى يسجد عليها فلا تدعوا مع الله
احدا وما كان لله لم يقطع وفى الكافى عن الباقر ع قال قضى امير المؤمنين فى السارق
اذا سرق قطعت يمينه فاذا سرق مرة اخرى قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى
سجنه وترك رجله اليمنى يمشى عليها الى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجى بها
وقال انى لاستحيى من الله ان اتركه لا ينتفع بشئ ولكن اسجنه حتى يموت فى السجن وقال
ما قطع رسول الله ص من سارق بعد يده ورجله والعياشى ما يقرب منه وفى معناه

اخبار كثيرة جزاء بما كسبا نكالا من الله عقوبة منه والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق
من بعد ظلمه بعد سرقته واصلح امره برد المال والتفصى عن التبعات فان الله يتوب
عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذب فى الاخرة الا اذا كانت توبته
بعد ان يقع فى يد الامام فلا يسقط القطع حينئذ وان عفى عنه صاحبه ففى الكافى
عن احدهما ع فى رجل سرق او شرب الخمر او زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب و
صلح فقال اذا صلح فعرف منه امر جميل لم يقم عليه الحد وعن الصادق ع من اخذ
سارقا فعفى عنه فذاك له فاذا رفع الى الامام قطعه فان قال الذى سرق منه انا اهب
له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا رفعه اليه وانما الهبة قبل ان يرفع الى الامام وذلك
قول الله والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد الى الامام فليس لاحد ان يتركه وعنه ع
انه سئل عن الرجل يأخذ اللص يرفعه او يتركه فقال ان صفوان ابن امية كان
مضطجعا فى المسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق الماء فوجد رداءه قد سرق حين رجع اليه
فقال من ذهب بردائى فذهب يطلبه فاخذ صاحبه فرفعه الى النبى ص فقال اقطعوا
يده فقال الصفوان تقطع يده من اجل ردائى يا رسول الله قال نعم قال فانى اهبه له فقال
رسول الله ص فهلا كان هذا قبل ان ترفعه الى قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه
قال نعم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر
لمن يشاء والله على كل شئ قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم
تؤمن قلوبهم يعنى المنافقين ومن الذين هادوا سماعون للكذب قابلون له
او سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم اخرين لم يأتوك اى لجمع اخر من
اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا فى البغضاء يعنى مصغون لهم
قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه فى غير مورده
اوراها له يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به
وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا قبول ما افتاكم به قيل كان سبب نزول
هذه الاية ما مر فى تفسير قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه
السورة من قصة ابن صوريا ومحاكمته بين نبينا واليهود والقمى كان سبب نزولها

حكم بدرهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه الاية وعن الباقر والصادق ع
من حكم فى درهمين بغير ما انزل الله ممن له سوط او عصا فهو كافر بما انزل على محمد ص و
كتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها فى التورية ان النفس بالنفس اى تقتل بها والعين
بالعين تفقأ بها والانف بالانف تجدع بها والاذن بالاذن تصلم بها والسن بالسن
تقلع بها والجروح قصاص ذات قصاص القمى هى منسوخة بقوله كتب عليكم القصاص
فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى والجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به
بالقصاص اى عفى عنه فهو كفارة له فى الكافى عن الصادق ع يكفر عنه من ذنوبه بقدر
ما عفى من جراح وغيره والفقيه مثله الا انه قال ما عفى عن العمد ومن لم يحكم بما انزل الله
من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم واتبعنا على اثار النبيين
الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل فيه
هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين انما خصهم
بالذكر مع عموم الموعظة لانهم اختصوا بالانتفاع به وليحكم وقرئ بكسر اللام وفتح الميم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا
اليك الكتاب بالحق اى القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب
المنزلة ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب بحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة
والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اى انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهى الطريقة
الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية ومنهاجا وطريقا
واضحا من نهج الامر اذا اوضح فى الكافى عن الباقر ع فى حديث فلما استجاب لكل نبى من استجاب له
من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة
قال وامر كل نبى بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التى امر الله بها
موسى ان جعل عليهم السبت ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد
ولكن ليبلوكم فيما اتيكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون
بها مصدقين بوجود الحكمة فى اختلافها فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا
للفرصة وحيازة لقصب السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا وعد ووعيد للمبادرين
والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل و

المبادر والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله قيل عطف على الكتاب اى انزلنا اليك
الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز الاستيناف بتقدير وامرنا
ان احكم فى المجمع عن الباقر ع انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما جميعا لانهم
احتكموا اليه فى زنا المحصن ثم احتكموا فى قتل كان بينهم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن
الحكم المنزل واراد وا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه تنبيه على
ان لهم ذنوبا كثيرة والتولى عن حكم الله مع عظمته واحد منها معدود من جملتها وان كثيرا من
الناس لفاسقون هذا تسلية للنبى ص عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع
الى اجابته بان اهل الايمان قليل وان اهل الفسق كثير فلا ينبغى ان يعظم ذلك عليك
افحكم الجاهلية يبغون انكار على توليهم عن حكم الله ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور
ويحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله فى الكافى عن
الصادق ع الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تعتمدوا على الاستنصار
متوددين اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض فى العون
والنصرة ويدهم واحدة عليكم وهم المتفقون فى مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه
منهم من استنصر بهم فهو كافر مثلهم العياشى عن الصادق ع من تولى آل محمد
وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله ص فهو من آل محمد بمنزلة
آل محمد لا انه من القوم باعيانهم وانما هو منهم بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك
حكم الله فى كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول ابرهيم فمن تبعنى فانه منى
ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم والمؤمنين بموالاة الكفار
فترى الذين فى قلوبهم مرض كابن ابى واضرابه يسارعون فيهم بموالاتهم ومعاونتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من
الدوائر بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روى ان عبادة الصامت قال لرسول الله
انى لى موالى من اليهود كثير عددهم وانى ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله و
رسوله فقال ابن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية موالى فنزلت فعسى الله ان

يأتي بالفتح لرسوله أو أمر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام
فيصبحوا اى هولاء المنافقين على ما أسروا في أنفسهم من النفاق والشك في امر الرسول
نادمين القمي عن الصادق ع في تأويل هذه الاية اذن في هلاك بني امية بعد احراق
زيد سبعة ايام ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض او لليهود وقرء بدون واو العطف
وبالنصب عطفا على يأتي أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم تعجبا
من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وجهد الايمان اغلظها حبطت
أعمالهم فأصبحوا خاسرين اما من جملة المقول ومن قول الله شهادة لهم وفيه معنى
التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه
القمي قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله ص الذين غصبوا آل محمد ع حقهم وارتدوا عن
عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد سبق
معنى المحبة من الله ومن العباد أذلة على المؤمنين رحماء عليهم من الذل بالكسر هو
اللين لا من الذل بالضم الذي هو الهوان أعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من
عزه اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا
يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة في المجمع عن الباقر ع والصادق
هم امير المؤمنين ع واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قال
ويؤيد هذا ان النبي ص وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد ان ردها
حامل الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه
ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد
في سبيل الله مع انه لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي ع عن استحقاق ذلك لما
ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهودة في تشييد الملة
ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين ع انه قال يوم البصرة والله ما قوتل
اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وعن النبي ص يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي
فيحلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انه لا علم لك بما احدثوا بعدك
انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى والقمي انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها

خطاب لمن ظلم آل محمد ع وقتلهم وغصبهم حقهم وفي المجمع ويمكن ان ينصر هذا بان
قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت
نزول الخطاب فهو يتناول من ان يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة اقول
لا منافاة بين الروايتين على ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم ذلك فضل
اي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله و
توفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله
واسع جواد لا يخاف نفاد من عنده عليم بموضع جوده وعطائه إنما وليكم الله و
رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
في الكافي عن الصادق ع في تفسير هذه الاية يعني اولى بكم اي احق بكم وبامور كم من
انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة عليهم السلام
الى يوم القيمة ثم وصفهم الله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان
امير المؤمنين في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار
وكان النبي ص اعطاه اياه وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي
الله واولى المؤمنين من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه
ان احملها فانزل الله عز وجل فيه هذه الاية وصير نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من
اولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي
سأل امير المؤمنين ع من الملئكة والذين يسألون الائمة من اولاده يكونون من الملئكة
وعنه ع عن ابيه عن جده في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال لما نزلت انما
وليكم الله الاية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله ص في مسجد المدينة فقال بعضهم ان كفرنا
بهذه الاية نكفر بسائرها وان آمنا فان هذا ذل حين يسلط علينا علي ابن ابي طالب فقالوا
قد علمنا ان محمدا ص صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه
الاية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني ولاية علي ع واكثرهم الكافرون بالاية وعنه ع انه
سئل الاوصياء طاعتهم مفروضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وهم الذين قال الله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين ع في حديث فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا
شيء آخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره وانزل الله في ذلك قل انما

اعطاكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الاية وليس بين الامة خلاف
انه لم يوت الزكوة يومئذ احد منهم وهو راكع غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط
مع ما اسقط وعن الباقر عن رسول الله في حديث في قوله سبحانه يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك قال وانا مبين لكم سبب نزول هذه الاية ان جبرئيل هبط
الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان
علي ابن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد
انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك اية من كتابه انما وليكم الله ورسوله الاية وعلي ابن
ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وفي الخصال في
احتجاج علي على ابي بكر قال فانشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسوله في اية زكوة الخاتم
ام لك قال بل لك وفيه في مناقب امير المومنين وتعدادها قال واما الخامسة والستون
فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تعالى
انما وليكم الله ورسوله الاية والقمي عن الباقر قال بينما رسول الله جالس وعنده قوم من
اليهود فيهم عبد الله ابن سلام اذ نزلت عليه هذه الاية فخرج رسول الله الى المسجد
فاستقبله سائل فقال هل اعطاك احد شيئا قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله
فاذا هو امير المومنين والاخبار في هذا المعنى متواترة من العامة والخاصة في ان هذه الاية نزلت في امير المومنين
كثيرة جدا ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين انها نزلت في امير المومنين حين تصدق بخاتمه
في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي ان المتصدق
كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة انه كان خاتما بانه لعله تصدق في
ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والاية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون اشعار بذلك
لتضمنه التكرار والتجدد كما ان فيه اشعارا بفعل الاولاد ايضا ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فانهم الغالبون وضع الظاهر موضع المضمر
تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون وتنويها
بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هولاء بانه حزب
الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم في المجالس عن الباقر في قوله تعالى انما
وليكم الله الاية قال ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله ابن سلام واسد وثعلبة
وابن امين وابن صوريا فاتوا النبي فقالوا يا نبي الله ان موسى اوصى الى يوشع ابن نون

فمن

فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله
الاية قال رسول الله قوموا فقاموا فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما
اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي
قال قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي وكبر اهل المسجد فقال النبي علي ابن ابي
طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي ابن ابي طالب
وليا فانزل الله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون روي
عن عمر ابن الخطاب انه قال والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل في
ما نزل في علي ابن ابي طالب فما نزل وفي الاحتجاج عن امير المومنين والذين امنوا في
الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والاوصياء في عصر بعد عصر وفي التوحيد
عن الصادق يجيء رسول الله يوم القيمة اخذا بحجزة ربه ونحن اخذون بحجزة نبينا
وشيعتنا اخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم
انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله اخذا بدين الله ونجيء اخذين
بدين نبينا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم والكفار اولياء رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا
ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالات جدير بالمعادات قيل نزلت
في رفاعة ابن زيد وسويد ابن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما
خص المنافقين باسم الكفار وان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم واتقوا الله ان كنتم
مومنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اتخذوا الصلوة والمناداة
مضحكة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
قال احرق الله الكاذب فدخله خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرارة في البيت
فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يودي الى الجهل بالحق والهزء به
والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا تنكرون منا وتعيبون الا ان
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
بان اكثركم خارجون عن الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة قل هل انبئكم
بشر من ذلك المنقوم يعني ان كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم بشر منه مثوبة جزاء ثابتا
عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر وضعت ههنا موضعها على طريقة قوله

سبحانه فبشرهم بعذاب اليم مَن لَعَنَهُ اللّٰه ابعده من رحمته وَغَضِبَ عَلَيهِ وسخط عليه
بكفره وانهماكه في المعاصي بعد وضوح الايات وَجَعَلَ مِنهُمُ القِرَدَةَ وَالخَنازِيرَ مسخهم
وَعَبَدَ الطّاغُوتَ ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان وكل من عبد من دون اللّٰه
قيل من جعل القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا
اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت العجل و
ياتي ما ورد في ذلك في هذه السورة اُولئِكَ الملعونون شَرٌّ مَكاناً وَاَضَلُّ عَن سَواءِ
السَّبِيلِ عن قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وغلو اليهود والمراد بصيغتي
التفضيل الزيادة مطلقاً لا بالاضافة الى المؤمنين وَاِذا جاؤُكُم قالُوا آمَنّا القمي نزلت
في عبد اللّٰه ابن ابي وَقَد دَخَلُوا بِالكُفرِ وَهُم قَد خَرَجُوا بِهِ يخرجون من عندك كما دخلوا لا
يؤثر فيهم ما سمعوا منك وَاللّٰهُ اَعلَمُ بِما كانُوا يَكتُمُونَ من الكفر فيه وعيد لهم وَتَرى
كَثِيراً مِنهُم يُسارِعُونَ فِي الاِثمِ المعصية وَالعُدوانِ تعدي حدود اللّٰه وَاَكلِهِمُ
السُّحتَ الحرام كالرشوة لَبِئسَ ما كانُوا يَعمَلُونَ لَولا يَنهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَالاَحبارُ علمائهم
عن قولهم الاثم كالكذب وكلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن اللّٰه وَاَكلِهِمُ السُّحتَ قيل
لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض لَبِئسَ ما
كانُوا يَصنَعُونَ ذمهم بابلغ من ذم مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن
في عمله ويتمهر والوجه فيه ان ترك الحسنة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ
بالمعصية وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها عن ابن عباس هي اشد آية في القرآن
وفي الكافي عن امير المؤمنين ع في خطبة له انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي
ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون
والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الحديث وفي
كلام آخر له ع في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول قال اعتبروا ايها الناس بما وعظ
اللّٰه به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وقد مضى اخبار
اخر في ذلك في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وَقالَتِ
اليَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغلُولَةٌ قيل غل اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود والقمي قال قالوا قد
فرغ اللّٰه من الامر لا يحدث اللّٰه غير ما قدره في التقدير الاول فرد اللّٰه عليهم فقال بَل يَداهُ

مبسوطتان

مَبسُوطَتانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشاءُ اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية وفي
التوحيد عن الصادق ع في هذه الاية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر
فلا يزيد ولا ينقص قال اللّٰه جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع اللّٰه عز وجل يقول يمحوا اللّٰه ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب وفي العيون عن الرضا ع في كلام له في اثبات البداء مع سليمان المروزي
وقد كان ينكره فقال له احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ باللّٰه من ذلك
وما قالت اليهود قال قالت يد اللّٰه مغلولة يعنون ان اللّٰه قد فرغ من الامر فليس يحدث
شيئا الحديث والعياشي عن الصادق ع يعنون انه قد فرغ مما هو كائن غُلَّت اَيدِيهِم
وَلُعِنُوا بِما قالُوا دعاء عليهم بَل يَداهُ مَبسُوطَتانِ تثنية اليد اشارة الى تقابل
اسمائه سبحانه وكناية عن غاية الجود فان الجواد في الغاية انما يعطي بيديه جميعا يُنفِقُ كَيفَ
يَشاءُ على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنهُم ما اُنزِلَ اِلَيكَ مِن رَبِّكَ
طُغياناً وَكُفراً على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا من تناول غذاء الاصحاء وَ
اَلقَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَالبَغضاءَ اِلى يَومِ القِيامَةِ فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى
فلا يقع بينهم موافقة كُلَّما اَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ اَطفَاَها اللّٰهُ كلما ارادوا محاربة
غلبوا قيل كانوا في اشد باس وامنع دار حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس
والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي ص بني قريظة واجلى بني النضير وغلب على
خيبر وفدك فاستأصل اللّٰه شافتهم حتى ان اليوم تجد في اليهود في كل بلدة اذل الناس
وَيَسعَونَ فِي الاَرضِ فَساداً بمخالفة امر اللّٰه للفساد والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم
قيل لما خالفوا احكام التورية سلط اللّٰه عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي
ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وَاللّٰهُ لا يُحِبُّ المُفسِدِينَ
فلا يجازيهم الا شرا وَلَو اَنَّ اَهلَ الكِتابِ آمَنُوا بمحمد ص وبما جاء به وَاتَّقَوا لَكَفَّرنا عَنهُم
سَيِّئاتِهِم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها وَلَاَدخَلناهُم جَنّاتِ النَّعِيمِ فان الاسلام يجب ما
قبله وان جل وَلَو اَنَّهُم اَقامُوا التَّوراةَ وَالاِنجِيلَ باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وَما
اُنزِلَ اِلَيهِم مِن رَبِّهِم في الكافي والعياشي عن الباقر ع يعني الولاية لَاَكَلُوا مِن فَوقِهِم وَمِن
تَحتِ اَرجُلِهِم لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات من السماء والارض القمي قال
من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات مِنهُم اُمَّةٌ مُقتَصِدَةٌ قد دخلوا في الاسلام

القمي قوم من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم الله مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وفيه معنى التعجب ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يعني في علي عليه السلام في نفسهم كذا نزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية علي ع وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقرئ رسالته على التوحيد والله يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين في الجوامع عن ابن عباس وجابر ابن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا ع للناس ويخبرهم بولايته فتخوف ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقراوا العياشي عنهما ع ما في معناه ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة وفي الكافي عن الباقر ع في حديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي ع ابن ابي طالب فقال عند ذلك رسول الله ص امتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فاتتني عزيمة من الله بتلة اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني فنزلت يا ايها الرسول بلغ الاية فاخذ رسول الله ص بيد علي ع فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء ممن كان قبلي الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسئول وانتم مسئولون فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت واديت ما عليك فجزاك الله افضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلث مرات ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغايب قال ابو جعفر ع كان والله امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه وعنه ع امر الله عزوجل رسوله بولاية علي ع وانزل عليه انما وليكم الله ورسوله الاية وفرض ولاية اولى الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا ص ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عزوجل فاوحى الله تعالى اليه يا ايها الرسول الاية وصدع بامر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي ع يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة وامر الناس ان يبلغ الشاهد الغايب قال ع وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرايض فانزل الله عزوجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال يقول الله

تعالى عزوجل لا انزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرايض وفي الاحتجاج عنه ع انه قال قد حج رسول الله ص من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية فاتاه جبرئيل فقال له يا محمد ان الله عزوجل يقرئك السلام ويقول لك اني لم اقبض نبيا من انبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج ان تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك فاني لم اخل ارضي من حجة ولن اخليها ابدا فان الله يامرك ان تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي اوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع فنادى منادي رسول الله ص في الناس الا ان رسول الله ص يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله ص وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله ص من اهل المدينة واهل الاطراف والاعراب سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى ع سبعين الفا الذين اخذ عليهم بيعة هرون ع فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكذلك رسول الله ص اخذ البيعة لعلي ابن ابي طالب ع بالخلافة على عدد اصحاب موسى ع فنكثوا البيعة واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف بالموقف اتاه جبرئيل عن الله تعالى فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص فاعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من ايات الانبياء فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي ابن ابي طالب فاقمه للناس علما وجدد عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولا كل مؤمن ومؤمنة علي ابن ابي طالب فاني لم اقبض نبيا من الانبياء الا من بعد اكمال ديني واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك كمال توحيدي وديني واتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته وذلك اني لا اترك ارضي بغير قيم ليكون حجتي على خلقي

فاليوم اكملت لكم دينكم بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عبدي ووصي نبيي والخليفة من
بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد
بطاعتي من اطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني جعلته علما بيني وبين من عرفه
كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن اشرك ببيعته كان مشركا ومن لقيني بولايته دخل الجنة
ومن لقيني بعداوته دخل النار فاقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وجدد عليهم عهدي
وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فاني قابضك ومستقدمك علي فخشي رسول الله قومه
واهل النفاق والشقاق ان يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه
انفسهم لعلي من البغضة وسال جبرئيل ان يسال ربه العصمة من الناس وانتظر ان ياتيه
جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جل اسمه فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فامره ان يعهد
عهده ويقيم عليا للناس ولم ياته بالعصمة من الله جل جلاله الذي اراد حتى اتى كراع الغميم
بين مكة والمدينة فاتاه جبرئيل وامره بالذي اتاه به من قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال
يا جبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة
بثلثة اميال اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة
من الناس فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس من الناس
وكان اوايلهم قربت من الجحفة فامره بان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم في ذلك
المكان ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى في علي واخبره بان الله عز وجل قد عصمه
من الناس فامر رسول الله عند ما جاءته العصمة مناديا ينادي في الناس الصلوة جامعة
ويرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر فتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير امره
بذلك جبرئيل عن الله عز وجل وفي الموضع سلمات فامر رسول الله ان يقم ما تحتهن وينصب له
احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس اواخرهم في ذلك المكان لا
يزالون فقام رسول الله فوق تلك الاحجار ثم حمد الله تعالى واثنى عليه فقال الحمد لله الذي
علا في توحده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في اركانه واحاط بكل شيء علما وهو في مكانه
وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيدا لم يزل محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحي
المدحوات وجبار الارضين والسموات سبوح قدوس رب الملائكة والروح متفضل
على جميع من براه متطول على جميع من انشاه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو اناة

قد وسع

قد وسع كل شيء برحمته ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا
من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولا تخفى عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه
الخفيات له الاحاطة بكل شيء والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء
ليس كمثله شيء وهو منشئ الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم جل ان تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق
احد وصفه من معاينة ولا يجد احد كيف هو من سر وعلانية الا بما دل عز وجل
على نفسه واشهد بانه الله الذي ملا الدهر قدسه والذي يغشى الابد نوره والذي
ينفذ امره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير صور
ما ابدع على غير مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشاها
فكانت وبراها فبانت فهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة
العدل الذي لا يجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور واشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته
وخضع كل شيء لهيبته مالك الاملاك ومفلك الافلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد
ومهلك كل شيطان مريد لم يكن معه ضد ولا ند احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد اله واحد ورب ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت
ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويدني ويقصي ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد
بيده الخير وهو على كل شيء يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز
الغفار مستجيب الدعاء ومجزل العطاء محصي الانفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه
شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق
للمفلحين ومولى العالمين الذي استحق من كل من خلق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء
والشدة والرخاء وامن به وبملائكته وكتبه ورسله اسمع امره واطيع وابادر الى كل ما
يرضاه واستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته لانه الذي لا يؤمن مكره
ولا يخاف جوره واقر على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحى الي حذرا
من ان لا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا
هو لانه قد اعلمني اني ان لم ابلغ ما انزل الي فما بلغت رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى
العصمة وهو الله الكافي الكريم فاوحى الي بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الرسول بلغ

ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزله وانا مبين لكم سبب هذه الاية ان جبرئيل هبط
الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض
واسود ان علي ابن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني
محل هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك
وتعالى علي بذلك اية من كتابه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي ابن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع
يريد الله عز وجل في كل حال وسالت جبرئيل ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس
لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال الاثمين وحيل المستهزئين بالاسلام
الذين وصفهم الله في كتابه بانهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته
اياي واقبالي عليه حتى انزل الله عز وجل في ذلك ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن قل اذن على الذين يزعمون انه اذن خير لكم الاية ولو شئت ان اسمي اسمائهم لسميت
وان اومي اليهم باعيانهم لاومات وان ادل عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد
تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله مني الا ان ابلغ ما انزل الي ثم تلى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا
معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على المهاجرين والانصار
وعلى التابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي والحر والمملوك
والصغير والكبير وعلى الابيض والاسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ امره
ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع
معاشر الناس انه آخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم
فان الله عز وجل هو ربكم ووليكم والهكم ثم من دونه رسوله محمد وليكم القائم المخاطب
لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر الله ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم
القيمة يوم يلقون الله ورسوله لا حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرمه الله عرفني
الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه معاشر الناس
ما من علم الا وقد احصاه الله في كل علم علمته فقد احصيته في علي امام المتقين ما من علم

الا وقد علمته

الا وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه
ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل و
ينهى عنه ولا تاخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من امن بالله ورسوله والذي فدى رسول
الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره
معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس انه
امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل
ذلك بمن خالف امره فيه وان يعذبه عذابا نكرا ابد الاباد ودهر الدهور فاحذروا
ان تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ايها الناس
بي والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة
على جميع المخلوقين من اهل السموات والارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر
الجاهلية الاولى ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك
في الكل فله النار معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي واحسانا منه الي
ولا اله الا هو له الحمد مني ابد الابدين ودهر الداهرين على كل حال معاشر الناس فضلوا
عليا فانه افضل الناس بعدي من ذكر وانثى بنا انزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون
ملعون مغضوب مغضوب من رد قولي هذا وان لم يوافقه الا ان جبرئيل اخبرني
عن الله تعالى بذلك ويقول من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما
تعملون معاشر الناس انه جنب الله نزل في كتابه يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله معاشر
الناس تدبروا القران وافهموا آياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله
لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا آخذ بيده ومصعده الي و
شائل بعضده ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي ابن ابي طالب اخي
ووصيي وموالاته من الله عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي
هم الثقل الاصغر والقران هو الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت الا وقد بلغت
الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن الله عز وجل الا انه
ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره ثم ضرب بيده الى

عضده فرفعه وكان منذ اول ما صعد رسول الله شال عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله
ثم قال معاشر الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله والداعي
اليه والعامل بما يرضيه والمحارب لاعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته خليفة
رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بامر الله
اقول ما يبدل القول لدي بامر الله ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن
من انكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك انزلت علي ان الامامة لعلي وليك عند تبيين
ذلك ونصبي اياه بما اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام
دينا فقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فهو في الاخرة من الخاسرين اللهم
اني اشهدك اني قد بلغت معاشر الناس انما الله عز وجل اكمل دينكم بامامته فمن لم يأتم به
وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيمة والعرض على الله عز وجل فاولئك الذين
حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم العذاب ولا هم ينظرون معاشر
الناس هذا علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم الي واعزكم علي والله عز وجل وانا عنه راضيان
وما نزلت اية رضى الا فيه وما خاطب الله الذين امنوا الا بدا به ولا نزلت اية مدح في القرآن
الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى على الانسان الا له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها
غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي
المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه خير الاوصياء معاشر الناس ذرية كل نبي
من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس ان ابليس اخرج آدم من الجنة بالحسد فلا
تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم فان آدم اهبط الى الارض بخطيئة واحدة وهو
صفوة الله عز وجل فكيف بكم وانتم انتم ومنكم اعداء الله الا انه لا يبغض عليا الا الاشقى
ولا يتولى عليا الا الاتقى ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص وفي علي والله انزلت سورة العصر
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الى اخره معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغت رسالتي
وما على الرسول الا البلاغ المبين معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا
وانتم مسلمون معاشر الناس امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل
ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها معاشر الناس النور من الله عز وجل فيّ ثم مسلوك
في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي ياخذ بحق الله وبكل حق هو لنا لان
الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والاثمين

الظالمين

الظالمين من جميع العالمين معاشر الناس اني انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل
افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي
الله الشاكرين الا وان عليا الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر
الناس لا تمنوا على الله تعالى اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انه
لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم واشياعهم واتباعهم وانصارهم
في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين الا انهم اصحاب الصحيفة فلينظر
احدكم في صحيفته قال فذهب الناس الا شرذمة منهم امر الصحيفة معاشر الناس اني ادعها
امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيمة وقد بلغت ما امرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب
وعلى كل احد ممن شهد او لم يشهد ولد او لم يولد فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى
يوم القيمة وسيجعلونها ملكا اغتصابا الا لعن الله الغاصبين والمغتصبين وعندها
سنفرغ لكم ايها الثقلان فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس
ان الله عز وجل لم يكن ليذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله
ليطلعكم على الغيب معاشر الناس انه ما من قرية الا والله مهلكها بالتكذيب وكذلك يهلك
القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى وهذا امامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعد
معاشر الناس قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله لقد اهلك الاولين وهو مهلك الاخرين معاشر
الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه عز وجل
فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا
تتفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط الله المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي
ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ الحمد لله رب العالمين الى آخرها
وقال في نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت اولئك اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الا ان حزب الله هم الغالبون الا ان اعداء علي هم اهل الشقاق العادون واخوان
الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الا ان اولياءهم المؤمنون
الذين ذكرهم الله في كتابه فقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله الى آخر الاية الا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الا ان اولياءهم الذين يدخلون

الجنة امنين وتتلقهم الملئكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين الا ان اولياءهم الذين قال
الله عز وجل يدخلون الجنة بغير حساب الا ان اعداءهم الذين يصلون سعيرا الا ان اعداءهم
الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها الا ان
اعداءهم الذين قال الله عز وجل كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير الا
ان اولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير معاشر الناس شتان ما بين
السعير والجنة عدونا من ذمه الله ولعنه وولينا من احبه الله ومدحه معاشر الناس الا
اني منذر وعلي هاد معاشر الناس اني نبي وعلي وصيي الا ان خاتم الائمة منا القائم المهدي
الا انه الظاهر على الدين الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح الحصون وهادمها الا انه قاتل
كل قبيلة من اهل الشرك الا انه مدرك كل ثار لاولياء الله عز وجل الا انه ناصر دين الله عز وجل
الا انه الغراف من بحر عميق الا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله الا انه خيرة الله
ومختاره الا انه وارث كل علم والمحيط به الا انه المخبر عن ربه عز وجل المنبه بامر ايمانه الا انه الرشيد
السديد الا انه المفوض اليه الا انه قد بشر به من سلف بين يديه الا انه الباقي حجة ولا حجة
بعده ولا حق الا معه ولا نور الا عنده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه ولي الله
في ارضه وحكمه في خلقه وامينه في سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وافهمتكم
وهذا علي يفهمكم بعدي الا وان عند انقضاء خطبتي ادعوكم الى مصافقتي على بيعته
والاقرار به ثم مصافقته من بعدي الا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وانا اخذكم بالبيعة
له عن الله عز وجل ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر الناس ان الحج والصفا والمروة
والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر الاية معاشر الناس حجوا البيت فما ورده
اهل بيت الا استغنوا ولا تخلفوا عنه الا افتقروا معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن
الا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استانف عمله معاشر
الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع اجر المحسنين معاشر الناس حجوا
البيت بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد الا بتوبة واقلاع معاشر الناس
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله تعالى لئن طال عليكم الامد فقصرتم او نسيتم فعلي
وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله تعالى بعدي ومن خلفه الله تعالى مني ومنه يخبركم بما
تسألون منه ويبين لكم ما لا تعلمون الا ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما واعرفهما فامر
بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان اخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت

عزائم

عن الله تعالى في امير المؤمنين والائمة من بعده الذين هم مني ومنه وامة قائمة منهم المهدي
الى يوم القيمة الذي يقضي بالحق معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم
عنه فاني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه
ولا تغيروه الا واني اجدد القول الا فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر الا وان راس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتامروه بقبوله
وتنهوه عن مخالفته فانه امر من الله عز وجل ومني ولا امر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام
معاشر الناس القران يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول
الله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما معاشر الناس
التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات
والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة
اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقوني
بكف واحدة وامرني الله ان اخذ من السنتكم الاقرار بما عقدت لعلي من امرة المؤمنين ومن
جاء بعده من الائمة مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون
مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في امر علي وامر ولده من صلبه من
الائمة نبايعك بقلوبنا وانفسنا والسنتنا وايدينا على ذلك نحيى ونموت ونبعث ولا نغير
ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك
وعليا امير المؤمنين وولده الائمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين
والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا وانفسنا والسنتنا
ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر بهما بلسانه لا نبتغي بذلك بدلا ولا نرى من انفسنا
عنه حولا ابدا اشهدنا الله وكفى بالله شهيدا وانت علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر و
استتر وملئكة الله وجنوده وعبيده والله اكبر من كل شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله
يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما
يبايع الله يد الله فوق ايديهم معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا
امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى
من نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة
المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وقولوا الحمد لله الذي

الثالثة

هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي بن ابي طالب ع
عند الله عز وجل وقد انزلها علي في القرآن اكثر من ان احصيها في مكان واحد فمن انباكم
بها وعرفها فصدقوه معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا والائمة الذين ذكرتهم فقد
فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين
اولئك هم الفائزون في جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول فان
تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات و
اغضب على الكافرين والكافرات والحمد لله رب العالمين فناداه القوم نعم سمعنا واطعنا
على امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا على رسول الله وعلى علي ع وصفقوا
بايديهم فكان من صافق رسول الله ص الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين
والانصار وباقي الناس عن آخرهم على طبقاتهم وقدر منازلهم الى ان صليت العشاء
والعتمة في وقت واحد واصلوا البيعة والمصافقة ثلثا ورسول الله ص يقول كلما بايع قوم
الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين وصارت المصافقة سنة ورسما يستعملها من
ليس له حق فيها والقمي قال نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ص من حجة الوداع وحج رسول الله
حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته بمنى ان حمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي
هذا ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال الناس هذا اليوم قال فاي شهر قال الناس هذا
الشهر قال واي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم
الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وكل مأثرة او بدع كانت
كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس احد اكرم على الله الا بالتقوى
الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع
واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب الا وكل دم في الجاهلية فهو موضوع واول
موضوع منه دم ربيعة الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وان الشيطان
قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع
فقد عبد الا ايها الناس ان المسلم اخ المسلم حقا ولا يحل لامرء مسلم دم امرء مسلم وماله
الا ما اعطاه بطيبة نفس منه واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها

فقد

فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا فهل بلغت ايها الناس قالوا
نعم قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافقهوه تنعشوا
الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان انتم فعلتم ذلك
لتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت
عن يمينه وسكت ساعة ثم قال ان شاء الله او علي بن ابي طالب ثم قال واني قد تركت فيكم امرين
ان انفذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا
حتى يردا على الحوض الا من اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك الا قد بلغت قالوا
نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وانه سيرد على الحوض منكم رجال فيعرفون فيدفعون عني فاقول
رب اصحابي فيقال يا محمد انهم قد احدثوا بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقا سحقا فلما
كان آخر يوم من ايام التشريق انزل الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله ص نعيت
الى نفسي ثم نادى الصلوة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله
امرء سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه
الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة
المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم يسعى
بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين قالوا يا رسول الله
وما الثقلان فقال كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا
حتى يردا على الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته
والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه قالوا يريد محمد ان يجعل الامامة
في اهل بيته فخرج منهم اربعة نفر الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا
فيما بينهم كتابا ان امات الله محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل الله
على نبيه في ذلك ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون فخرج رسول الله ص من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد
علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته اذ انزل الله عليه هذه الآية يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك الآية فقام رسول الله ص فقال تهديد ووعيد فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم تعلمون اني اولى بكم
منكم بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول

ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين ع فرفعه حتى بدء للناس بياض ابطيه
ثم قال الامر كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره
واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهمه
عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله او من رسوله فقال رسول الله ص نعم من الله
ومن رسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيمة على الصراط
فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في
مسجد الخيف ما قال وقال هنا ما قال وان رجع الى المدينة ياخذنا بالبيعة له فاجتمع
اربعة عشر نفرا وتوامروا على قتل رسول الله ص وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى
بين جحفة والابواء فقعد واسبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة
رسول الله ص فلما جن الليل تقدم رسول الله ص في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته
فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول
الله فقال من هذا خلفي فقال حذيفة ابن اليماني انا حذيفة اليماني يا رسول الله قال سمعت
ما سمعت قال بلى قال فاكتم ثم دنا رسول الله ص منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله
مروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله وطلبوهم
وانتهى رسول الله ص الى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان امات
الله محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤا الى رسول الله فحلفوا انهم لم يقولوا
من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشيء في رسول الله ص فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ان
لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله ص ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا
بما لم ينالوا من قتل رسول الله وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم
وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
فرجع رسول الله ص الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئا ثم ابتدأ به
الوجع الذي توفي فيه وفي المجمع روي ان النبي ص لما نزلت هذه الآية قال للحراس من اصحابه
يحرسونه الحقوا بملاحقكم فان الله عصمني من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين
يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما
فيهما من البشارة بمحمد والاذعان بحكمه وما انزل اليكم من ربكم العياشي عن الباقر
هو ولاية امير المؤمنين ع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا

ناس

تأس على القوم الكافرين فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم
لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من امن يعني منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قد سبق تفسيره في سورة البقرة لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية
وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون قيل حكى
الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا
ومحافظة على رؤس الاي وحسبوا ان لا تكون فتنة ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل
الانبياء وتكذيبهم فعموا عن الدين وصموا عن استماع الحق ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا
كرة اخرى كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون في الكافي عن الصادق ع وحسبوا
ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبي ص بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله ص ثم تاب الله
عليهم حيث قام امير المؤمنين ع ثم عموا وصموا الى الساعة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب
لا فرق بيني وبينكم احتج الله تعالى عليهم بقوله انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص
به من صفاته وافعاله فقد حرم الله عليه الجنة لانها دار الموحدين ومأويه النار لانها
معدة للمشركين وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على ان الشرك
ظلم وهو اما من كلام عيسى ع او من كلام الله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
اي احد ثلاثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلاثة اقانيم جوهر واحد اب
وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلاثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان
يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب القمي
عن الباقر ع في حديث اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله
وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من اله الا اله واحد وهو الله
وحده لا شريك له وان لم ينتهوا عما يقولون اقسم ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره
ولم ينقلع عنه عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فيه تعجيب من اصرارهم
والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم اذا تابوا ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات

من قبل الله تعالى كما انه وان احيى الموتى على يديه فقد احيى العصى على يدي موسى عم وجعلها حية تسعى
وهو اعجب من ان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وأمه صديقة
صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق كانا يأكلان الطعام
في العيون عن الرضا عم معناه انهما كانا يتغوطان والقمي قال كانا يحدثان فكنى عن الحدث
وكل من اكل الطعام يحدث وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عم في جواب الزنديق قال له
لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك ان الله شهر
هفوات انبيائه وكنى عن اسماء اعدائه قال عم واما هفوات الانبياء عليهم السلام وما بين الله في
ان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه
علم ان براهين الانبياء عليهم السلام تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها
كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي انفرد به عز وجل
الم تسمع الى قوله في صفة عيسى عم حيث قال فيه وفي امه كانا يأكلان الطعام يعني ان من اكل
الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم انظر كيف
نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت
ما بين العجبين يعني ان بياننا للآيات عجيب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا تأكيد يعني عيسى عم فانه كان لا يملك شيئا من ذلك من نفسه وان ملك
شيئا منه فانما هو باذن الله وتمليكه اياه والله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا باطلا يعني لا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم
ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الالوهية ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل هم
ائمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي ص واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث
وضلوا لما بعث رسول الله ص عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم في الكافي والقمي عن الصادق عم الخنازير على لسان
داود والقردة على لسان عيسى ابن مريم وفي المجمع عن الباقر عم اما داود فانه لعن اهل ايلة
لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء على
المنكبين ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى عم فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة
ثم كفروا بعد ذلك ورواه في الجوامع مقطوعا وزاد فقال عيسى عم اللهم عذب من كفر بعد ما اكل
من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير

وكانوا

وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه هذا
بيان عصيانهم واعتدائهم يعني لا ينتهون ولا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر القمي قال كانوا
يأكلون لحم الخنزير ويشربون ويأتون النساء ايام حيضهن وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عم
لما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه
ذلك من ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم
القرآن حيث يقول جل وعز لعن الذين كفروا الآية والعياشي عن الصادق عم اما انهم لم يكونوا
يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكنهم كانوا اذا لقوهم انسوا بهم لبئس ما كانوا يفعلون
تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم القمي عن الصادق عم انه سئل عن قوم من الشيعة
يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبون لهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة
ولكنهم من اولئك ثم قرء عم لعن الذين كفروا الآية ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم
ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم لبئس زادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون في المجمع عن الباقر عم يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم
اهواءهم ليصيبوا من دنياهم ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم
اولياء فان الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم لتجدن اشد
الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم
وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب
الانبياء ومعاداتهم اياهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا علماء وعبادا وانهم لا يستكبرون عن قبول
الحق اذا فهموه ويتواضعون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا
بانه حق وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع
الصالحين والدخول مداخلهم فاثابهم الله بما قالوا عن اعتقاد واخلاص كما دل عليه قوله
مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وذلك جزاء المحسنين العياشي عن الصادق عم في قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين

ورهبانا قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيء محمد القمي كان سبب نزولها انه لما
اشتدت قريش في اذى رسول الله ص واصحابه الذين امنوا به بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله ص
ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر ابن ابي طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون
رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعث عمرو ابن العاص وعمارة ابن الوليد
الى النجاشي ليردهم اليهم وكان عمرو وعمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين
فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو ابن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه
شابا مترفا فاخرج عمرو ابن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو ابن
العاص قل لاهلك تقبلني فقال عمرو ايجوز هذا سبحان الله فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان على
صدر السفينة فدفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه واخرجوه فوردوا
على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو ابن العاص ايها الملك ان قوما
منا خالفونا في ديننا وسبوا الهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال
يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها الملك وما يقولون قال يسألون ان اردكم اليهم قال
ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال عمرو لا بل احرار كرام قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبونا
بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبونا بها فقال عمرو لا قال فما
تريدون منا اذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو ابن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا
وسبوا الهتنا وافسدوا شباننا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك
خالفناهم بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة
وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ع
ابن مريم ع ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه سورة
مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فلما
سمع النجاشي هذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو ابن العاص ايها الملك ان هذا
مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء
لافقدتك نفسك فقام عمرو ابن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان
هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض له وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت الى
عمارة ابن الوليد وكان فتى جميلا فاحبته فلما رجع عمرو ابن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت

جاريه

جارية الملك فراسلها فاجابته فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت
اليه فاخذه عمرو وكان ذلك الطيب الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب
على النجاشي فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا اذا دخلنا
بلاده ونأمن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخدعها
وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز
قتله فانهم دخلوا الى بلادي بامان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا اشد عليه من
القتل فاخذوه ونفخوا في احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس الناس فبعثت
قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في ايديهم و
يصيح حتى مات ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى
هادن رسول الله ص قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء
بنت عميس عبد الله ابن جعفر وولد للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمدا وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان
تحت عبد الله فكتب رسول الله ص الى النجاشي يخطب ام حبيب فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول الله
فاجابته فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله ص وبعث اليها
بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى رسول الله ص وبعث اليه بمارية القبطية ام ابراهيم
وبعث اليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا
الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله الى الاسلام وقرأ
عليهم القرآن واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الى قوله
فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله ص بكوا وامنوا ورجعوا الى
النجاشي واخبروه خبر رسول الله ص وقرأوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم
النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي ص فلما عبر البحر
توفي فانزل الله على رسوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود الى قوله وذلك جزاء
المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
لا تمنعوا انفسكم طيبات ما احل الله لكم ما طاب منه ولذ ولا تعتدوا لا تعدوا حد الله
ان الله لا يحب المعتدين في المجمع والقمي عن الصادق ع نزلت هذه الاية في امير المؤمنين ع
وبلال وعثمان ابن مظعون فاما امير المؤمنين ع فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه
حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان ابن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا وزاد القمي

قد دخلت امراة عثمان على عايشة وكانت امراة جميلة فقالت عايشة مالى اراك متعطلة فقالت
ولمن اتزين فوالله ما قربنى زوجى منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد فى الدنيا فلما
دخل رسول الله ص اخبرته عايشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات انى انام بالليل وانكح وافطر
بالنهار فمن رغب عن سنتى فليس منى فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل
لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم الاية اقول ليس فى مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على
المخاطب المعاتب ان لم يكن مدحة نظير قوله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات
ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولكم وهو العليم الحكيم وقد
ورد القرآن كله تقريع وباطنه تقريب وفى الاحتجاج عن الحسن بن على ع فى حديث انه قال لمعوية
واصحابه انشدكم بالله اتعلمون ان عليا اول من حرم الشهوات على نفسه من اصحاب رسول الله
فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا مباحا لذيذا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه
لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم بما يبدو من غير قصد فى الكافى والفقيه والعياشى عن الصادق
هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شىء ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان
عليه بالقصد والنية يعنى اذا حنثتم فحذف للعلم به فكفارته فكفارة نكثه اى الفعلة التى
تذهب اثمه وتستره اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم فى المجمع عن الصادق
انه قوت اهاليكم او كسوتهم فى الكافى عنه ع الوسط الخل والزيت وارفعه الخبز واللحم و
الصدقة مد من حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان وعنه ع هو كما يكون فى البيت من ياكل اكثر
من المد ومنهم من ياكل اقل من المد فبين ذلك وان شئت جعلت له ادما والادم ادناه ملح واوسطه
الخل والزيت وارفعه اللحم وعن الباقر ع ما تقوتون به عيالكم من اوسط ذلك قال الخل والزيت
والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد وفى رواية ثوب يوارى به عورته
اقول يحمل الثوبان فى الرواية المتقدمة على ما اذا لم يوارها الواحد او تحرير رقبة عتق عبد او
امة ويجوز المولود كما فى الكافى عن الصادق ع وعنه ع كل شىء فى القرآن او فصاحبه فيه بالخيار
يختار ما يشاء والعياشى عن الباقر ع مثله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الكافى عن الكاظم ع
انه سئل فى كفارة اليمين ما حد من لم يجد وان الرجل يسئل فى كفه وهو يجد فقال اذا لم يكن عنده
فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق ع كل صوم يفرق فيه الا ثلثة ايام فى كفارة

اليمين

اليمين وعنه ع صيام ثلثة ايام فى كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن ذلك كفارة ايمانكم اذا
حلفتم اى حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تبروا فيها ما استطعتم ولا تحنثوا ان لا تبذلوها لكل
امر او كفروا اذا حنثتم او الجميع كذلك يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم
والتبيين فى الكافى عن الصادق ع الايمان ثلثة يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة
ويمين غموس توجب النار فاليمين التى ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب بر ان لا يفعله
وكفارته ان يفعل واليمين التى تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية ان
يفعله فيفعله فيجب عليه الكفارة واليمين الغموس التى توجب النار الرجل يحلف على
حق امرء مسلم على حبس ماله وعنه ع من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فاتى ذلك
فهو كفارة يمينه وعنه ع ما حلفت عليه مما فيه البر فعليك الكفارة اذا لم تف به وما
حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة اذا رجعت عنه وما كان
سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشىء وفى الخصال عنه ع لا حنث ولا كفارة على
من حلف تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه وعن امير المؤمنين ع لا يمين لولد مع والده ولا لمرأة
مع زوجها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فى الكافى عن الباقر ع لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله
ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا لالهتهم
قيل فما الازلام قال قداحهم التى يستقسمون بها اقول قد مضى فى تفسير الانصاب والازلام
حديث آخر فى اول السورة وفى الاية ضروب من التاكيد فى تحريم الخمر والميسر وقد مضت اخبار
فى ذلك عند قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة والقمى عن الباقر ع
فى هذه الاية اما الخمر فكل مسكر من الشراب اذا خمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام
وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكى على قتلى المشركين من
اهل بدر فسمع النبى ص فقال اللهم امسك على لسانه فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه
السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر
فلما نزل تحريمها خرج رسول الله ص فقعد بالمسجد ثم دعا بانيتهم التى كانوا ينبذون فيها
فكفاها كلها وقال هذه كلها خمر وقد حرمها الله فكان اكثر شىء كفى فى ذلك يومئذ من
الاشربة الفضيخ ولا اعلم اكفى يومئذ من خمر العنب شىء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر
جميعا فاما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شىء حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها

وشرائها والانتفاع بها وقال رسول الله ص من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد
فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه قال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج
المومسات والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط
يؤذي اهل النار حره ونتنه وقال رسول الله ص من شرب الخمر لم تقبل منه صلوة اربعين
ليلة فان عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين من غير توبة سقاه
الله يوم القيمة من طينة خبال وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ص يوم اكفيت الاشربة
مسجد الفضيخ من يومئذ لانه كان اكثر شيء اكفا من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد
والشطرنج وكل قمار ميسر واما الانصاب فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما
الازلام فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركوا العرب في الامور في الجاهلية كل هذا
بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان
وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان وفي الخصال عن الباقر ع لعن رسول الله ص في الخمر عشرة غارسها
وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح
ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على
انهما مثلهما في الحرمة والشرارة كقول النبي ص شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد
للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه
وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف
ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا عما نهيا عنه او عن مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الاية اما والله انما هلك من كان قبلكم وما هلك
من هلك حتى يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله ص من الدنيا حتى الزم
رقاب هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا من المستلذات ماكولا كان او مشروبا فان الطعم يعمهما في المجمع في
تفسير اهل البيت ع فيما طعموا من الحلال اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين القمي لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد

في امرها

في امرها قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه
الله رجسا وجعلها من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت افيضر اصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا
فانزل الله هذه الاية فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها
بعد التحريم وقيل فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم اذا ما اتقوا اي المحرم وامنوا وعملوا الصالحات
اي ثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا اي ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه
ثم اتقوا اي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اي وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا
بها اقول لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم ع لم يبعد ان يكون
تكريرهما في الاية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل ففي الكافي عن الصادق ع الايمان حالات
ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه
ومنه الراجح الزايد رجحانه وعن الباقر ع ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين
ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل
على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث ثم قال
وعلى هذه الدرجات وفي مصباح الشريعة عنه ع التقوى على ثلثة اوجه تقوى في الله
وهي ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك
الشبهات فضلا عن الحرام وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام
وهي تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث في معنى
التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر كل لون وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء
من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار و
الثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وبعضها
على بعض في الاكل فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار في لونها وطعمها
مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان
اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة
على التقوى فهي هباء منثورا قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه
فنقول في بيان ذلك ان اوائل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك على
اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

ويعبر عنها بالاسلام كما قال الله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام واوسطها تصديقات
لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال عز وجل الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان
عليها خاصة كما قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص واواخرها تصديقات كذلك
مع شهود وعيان ومحبة كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة بالاحسان كما
ورد في الحديث النبوي ص الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان كما قال وبالاخرة
هم يوقنون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وانما قدمت التقوى على الايمان
لان الايمان انما يحصل ويتقوى بالتقوى لانها كلما ازدادت ازدادت الايمان بحسب ازديادها
وهذا لا ينافي تقدم اصل الايمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده ايضا لان الدرجة
المتقدمة لكل منهما غير الدرجة المتاخرة ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء
له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا الاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الكافي
عن الصادق ع اتي عمر بقدامة ابن مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسال امير المؤمنين
فامره ان يجلد ثمانين فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس علي حد انا من اهل هذه الاية ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال لست من اهلها ان طعام اهلها
لهم حلال ليس ياكلون ولا يشربون الا ما احله الله لهم ثم قال علي ع ان الشارب اذا شرب
لم يدر ما ياكل ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة اقول في قوله الا ما احله الله لهم تنبيه
على انهم يحترزون عن الشبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع والجناح في الاية نكرة في
سياق النفي تعم ادنى مراتبه كاستحقاق العتاب والترفيه ان شكر نعم الله تعالى ان تصرف
في طاعة الله سبحانه على وجهها فليتدبر فيه على ما حققناه ان صح ان سبب نزول الاية ما
ذكره القمي موافقا لطائفة من المفسرين فمعنى الاية ان الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول
تحريمها اذا كانوا بهذه المثابة من الايمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها يا ايها
الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم يعني في حال احرامكم تنبيه
بقوله بشيء على تحقيره بالاضافة الى الابتلاء ببذل النفس والاموال القمي قال نزلت في
غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم وفي الكافي عن الصادق ع حشر عليهم
الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به وعنه ع حشر لرسول الله في عمرة الحديبية

الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي رواية ما تناله الايدي البيض والفراخ وما تناله الرماح
فهو ما لا تصل اليه الايدي وفي المجمع عنه ع الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار
الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب ليميز
من يخاف عقاب الاخرة وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون
في التهذيب عن الصادق ع اذا احرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الافعى والعقرب والفارة
فاما الفارة فانها توهي السقاء وتضرم على اهل البيت البيت واما العقرب فان نبي الله ص
مد يده الى الحجر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا تدعين برا ولا فاجرا والحية اذا ارادتك
فاقتلها وان لم تردك فلا تردها والكلب العقور والسبع اذا اراداك فاقتلهما فان لم يريداك
فلا تردهما والاسود الغدر فاقتله على كل حال وارم الغراب رميا والحداة على ظهر بعيرك
وفي الكافي ما في معناه وعنه ع يقتل المحرم الزنبور والنسر والاسود الغدر والذئب
ما خاف ان يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذئب وعنه ع كل ما خاف المحرم على نفسه
من السباع والحيات فليقتله وان لم يردك فلا ترده ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
مثل ما قتل من النعم في التهذيب عن الصادق ع في تفسيرها في الظبي شاة وفي حمار وحش
بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية اخرى وفي البقرة بقرة والعياشي عن الباقر ع ما تقر منه
يحكم به ذوا عدل منكم في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل وفي الكافي عنهما
والعياشي عن الباقر ع العدل رسول الله ص والامام من بعده ثم قال هذا مما اخطات به الكتاب
وزاد العياشي يعني رجلا واحدا يعني الامام ع اقول يعني ان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف
نساخ القران خطا والصواب عدم نسخها وذلك لانه يفيد ان الحاكم اثنان والحال انه واحد
وهو الرسول في زمانه ثم كل امام في زمانه على سبيل البدل وفي التهذيب عن الباقر ع العدل
رسول الله ص والامام من بعده يحكم به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله والامام
فحسبك ولا تسال عنه هديا بالغ الكعبة في الكافي عن الصادق ع من وجب عليه هدي
في احرامه فله ان ينحره حيث شاء الا فداء الصيد فان الله يقول هديا بالغ الكعبة وعنه ع
من وجب عليه فداء صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان
كان معتمرا نحر بمكة قبالة الكعبة وعن الباقر ع مثله وزاد وان شاء تركه الى ان يقدم
فيشتريه فانه يجزي عنه او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما في الكافي عن الصادق

انه سئل عن محرم اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم
ستين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوما والصدقة
مد على كل مسكين وسئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة
قال فليطعم ثلثين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم تسعة ايام قيل فان
اصاب ظبيا قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما
يتصدق به فعليه صيام ثلثة ايام وفي الفقيه والقمي عن السجاد ع في حديث الزهري
او تدري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهري قال لا ادري قال يقوم الصيد قيمة ثم تفض
تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما لِيَذُوقَ وَبَالَ
أَمْرِهِ يعني هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبته هتكه لحرمة الاحرام عَفَا اللَّهُ عَمَّا
سَلَفَ يعني الدفعة الاولى وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ في الكافي عن
الصادق ع في محرم اصاب صيدا قال عليه الكفارة قيل فان اصاب آخر قال اذا اصاب
آخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن ينتقم الله منه وفي معناه اخبار اخر وفي
التهذيب عنه ع اذا اصاب المحرم الصيد خطا فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطا فعليه
الكفارة ابدا اذا كان خطا فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا
فهو ممن ينتقم الله ولم يكن عليه الكفارة وفي الكافي عنه ع في قول الله عز وجل ومن عاد فينتقم
منه قال ان رجلا انطلق وهو محرم فاخذ ثعلبا فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب
يصيح ويحدث من استه وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلك فبينا الرجل
نائم اذ جاءت حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه
أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ولسيارتكم يتزودونه قديدا وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا في الكافي عن الصادق ع لا باس ان يصيد المحرم السمك
وياكل مالحه وطريه ويتزود وقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال مالحه
الذي ياكلون وفصل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر
وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر وعنه ع كل شيء يكون اصله
في البحر ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال الله
وعن احدهما ع قال لا ياكل المحرم طير الماء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ
الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ لمعاشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به

الخائف

الخائف ويامن فيه الضعيف ويربح عنده التجارة باجتماعهم عنده من سائر الاطراف
يغفر بقصده للمذنب ويفوز حاجيه بالمثوبات في الجمع عن الصادق ع من اتى هذا
البيت يريد شيئا في الدنيا والآخرة اصابه والقمي قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس
اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ مضى
تفسيرها ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يعني اذا اطلعتم على
الحكمة في جعل الكعبة قياما وما في الحج ومناسكه من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء
جميعا وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها في التوحيد
عن الصادق ع عن ابائه عن رسول الله ص عن جبرئيل قال قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا كان
او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ تشديد
في ايجاب القيام بما امر به وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة
قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ انسانا كان او عملا او مالا او غير ذلك وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
فان العبرة بالجودة والرداءة لا الكثرة والقلة فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ في تحري الخبيث وان كثر
واثروا الطيب وان قل لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ
تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ في الكافي عن الباقر ع لا تسئلوا عن اشياء
لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين ع خطب رسول الله ص فقال ان الله كتب
عليكم الحج فقال عكاشة ابن محصن ويروى سراقة ابن مالك افي كل عام يا رسول الله فاعرض
عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله ص ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم
لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر ع ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت
فقال لها اغطي قرطك فان قرابتك من رسول الله ص لا تنفعك شيئا فقالت له هل رايت
لي قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله ص فاخبرته بذلك وبكت فخرج رسول الله ص فنادى
الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت
المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسالني اليوم احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل
فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان ابن فلان فقام آخر فقال

الربع

من ابي يا رسول الله قال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله ما بال الذين يزعمون ان قرابتي لا
تنفع لا يسئلني عن ابيه فقام اليه عمر فقال اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب
رسول الله اعف عني عفا الله عنك فانزل الله يا ايها الذين امنوا الاية عفا الله عنها
قيل استيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة اخرى
اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها ويؤيده قول امير المؤمنين ع
ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء
فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها والله غفور حليم
لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها
كافرين حيث يأمروا وجحدوا ما جعل الله ما شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام في المعاني عن الصادق ع ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد
قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها
ولا اكلها والحام فحل الابل لم يكونوا يستحلون فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك
قال وقد روى ان البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان
الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوه وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر
يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه منزله ان يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن
فان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها فلم يذبح وكان لحومها حراما على النساء الا ان يموت منها شيء فيحل اكلها للرجال والنساء والحام
الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره وقد يروى ان الحام هو من الابل اذا انتج عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره
فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم
لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرياسة
عن الاعتراف به في المجمع عن النبي ص ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل
فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله ص فلقد رأيته في
النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه او لو كان اباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يعني وحسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
احفظوها والزموا اصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة

ويتمنون

ويتمنون ايمانهم والقمي قال اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم
ضلالتهم اذا كنتم انتم صالحين وفي المجمع ان ابا ثعلبة سئل رسول الله ص عن هذه الاية
فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب
كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم الاشهاد الذي شرع بينكم فيما امرتم به اذا حضر احدكم الموت
اذا شارفه وحضرت اماراته حين الوصية قيل فيه تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان
يتهاون فيه ذوا عدل منكم من المسلمين او اخران من غيركم من اهل الكتاب والمجوس
كما يأتي ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت قاربكم الاجل تحبسونهما
تقفونهما من بعد الصلوة لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت اجتماع الناس فيقسمان
بالله اي الاخرين ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم وهو اعتراض لا نشتري به بالقسم او
بالله ثمنا عوضا من الدنيا ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله التي امر الله باقامتها انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمنا فان عثر فان اطلع وحصل
العلم على انهما اي الاخرين استحقا اثما استوجبا عقوبة بسبب تحريف في الشهادة او
خيانة فاخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي الذين جني
عليهم يعني هم الورثة الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما اي يميننا اصدق سمي اليمين شهادة لوقوعها موقعها
كما في اللعان وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين ذلك اي الحكم الذي تقدم
او تحليف الشاهدين ادنى اقرب ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من
غير تحريف ولا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان اي ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم
فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة جمع اليمين ليعم الشهود كلهم في الكافي و
الفقيه والتهذيب عن الصادق ع في تفسير هذه الاية اللذان منكم مسلمان واللذان
من غيركم من اهل الكتاب فان لم تجدوا من اهل الكتاب فمن المجوس لان رسول الله ص
سن في المجوس سنة اهل الكتاب في الجزية وذلك اذا مات الرجل في ارض غربة فلم يجد مسلمين
اشهد رجلين من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولو
كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين قال وذلك ان ارتاب ولي الميت في

شهادتهما فان عثر على انهما شهدا بالباطل فليس له ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين
فيقومان مقام الشاهدين الاولين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما
اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فاذا فعل ذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة
الآخرين بقول الله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا الآية وفي الكافي عن ع خرج تميم الداري
ابن بيدي وابن ابي مارية في سفر وكان تميم الداري مسلما وابن بيدي وابن ابي مارية نصرانيين
وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق
العرب للبيع واعتل تميم الداري علة شديدة فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بيدي
وابن ابي مارية وامرهما ان يوصلاه الى ورثته فقدما المدينة وقد اخذا من المتاع الآنية
والقلادة واوصلا سائر ذلك الى ورثته فافتقد القوم الآنية والقلادة فقال اهل تميم
اهل المرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة كثيرة فقالا لا ما مرض الا اياما قلائل قالوا فهل
سرق منه شيء في سفره هذا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا افتقدنا افضل شيء
كان معه آنية منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة فقالا ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما
الى رسول الله ص فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت تلك الآنية والقلادة
عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله ص فقالوا يا رسول الله على ابن بيدي وابن ابي مارية
ادعيناه عليهما فانتظر رسول الله ص من الله الحكم في ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الآية فاطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر
ولم يجد المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم
لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فهذه الشهادة الاولى
التي جعلها رسول الله ص فان عثر على انهما استحقا اثما اي انهما حلفا على كذب فآخران يقومان
مقامهما يعني من اولياء المدعي من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يحلفان
بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله اولياء تميم الداري ان يحلفوا بالله على
ما امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله ص القلادة والآنية من ابن بيدي وابن ابي مارية
وردهما على اولياء تميم الداري والقمي ما يقرب منه وفي الكافي عن عدة اخبار عن الصادق ع
اذا كان الرجل في ارض غربة لا يوجد فيها مسلم جازت شهادة من ليس بمسلم على الوصية واتقوا
الله واسمعوا سمع اجابة وقبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة يوم

يجمع الله

يجمع الله الرسل اذكر فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب في
الجوامع السؤال توبيخ ولذلك قالوا لا علم لنا ووكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا
اليه في الانتقام منهم وفي المعاني عن الصادق ع يقولون لا علم لنا بسواك وقال القرآن كله
تقريع وباطنه تقريب وفي الكافي عن الباقر ع ان لهذا تأويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم
الذين خلفتموهم على اممكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا والقمي عنه ع مثله من دون
ان يسميه تأويلا اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا تكلمهم في جميع احوالك على سواء واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ
فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني مضى تفسيره
في سورة آل عمران واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين العياشي عن الباقر ع
الهموا ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون قد مضى الوجه في تسمية الحواريين
وذكر عددهم في سورة آل عمران اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك وقرئ
بالخطاب والعياشي مقطوعا قرأها هل تستطيع ربك يعني هل تستطيع ان تدعو ربك وقيل
هذه الاستطاعة بناء على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة ان ينزل
علينا مائدة من السماء المائدة الخوان اذا كان عليه الطعام قال اتقوا الله من امثال هذا
السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم
الى السؤال وتطمئن قلوبنا بالمشاهدة ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها
من الشاهدين قيل اي نشهد عليها عند الذين لم يحضروها قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا
انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قيل يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وكان يوم الاحد
ولهذا اتخذه النصارى عيدا وقيل بل العيد السرور العائد ومنه يوم العيد لاولنا وآخرنا نأكل
منها جميعا وقيل لمن في زماننا ولمن بعدنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله
اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من
العالمين في المجمع عن الباقر ع ان عيسى ع ابن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله
ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلاثين فلما فرغوا قالوا لو انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا
طعاما وانا صمنا جميعا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها

المائدة

عليها سبعة ارغفة وسبعة الوان حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما كان اولهم
وعن عمار ابن ياسر عن النبي ص نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سألوا عيسى ع طعاما لا ينفد
ياكلون منه قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتم
قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وعن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى ع
شيئا من المساوي قط ولا انتهر شيئا ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا على وجهه ولا اخذ على انفه
من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون
اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى ع وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط
ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى ع فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند
راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على
واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد
فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ع ليس شيء
مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا
مما سألتم يمددكم ويرزقكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية اليوم
آية اخرى فقال عيسى ع يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها
وشوكها ففرقوا منها فقال ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة
عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم
ناكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها
عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها ولكم المهنأ ولغيركم البلاء فاكل منها
الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشى ثم نظر عيسى ع الى السمكة فاذا هي
كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم ياكل
يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون
ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى
ذلك عيسى ع جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء

طارت

طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى
الى عيسى ع اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا
الناس فيها فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد
نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم
على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة
في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام
ثم هلكوا قال وفي تفسير اهل البيت كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها وياكلون منها
ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا ياكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة
وخنازير والقمي اقتصر على ما نسبه الى تفسير اهل البيت مقطوعا والعياشي عن الباقر ع
المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة اخونة و
تسعة ارغفة وفي رواية اخرى تسعة الوان ارغفة وفي المجمع عن الكاظم ع انهم مسخوا خنازير
والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا ع والجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حيث نزلت
المائدة على عيسى ابن مريم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر وفي الخصال
عن النبي ص في حديث المسوخات واما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم انزال المائدة عليهم
فلما انزلت عليهم كانوا اشد ما كانوا كفرا واشد تكذيبا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم العياشي
عن الباقر ع لم يقله وسيقوله ان الله اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله توبيخ للكفرة وتبكيت لهم القمي وذلك
ان النصارى زعموا ان عيسى قال لهم اتخذوني وامي الهين من دون الله فاذا كان
يوم القيمة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له ءانت قلت الآية قال سبحانك
انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما لا يحق
ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما
اخفيه ولا اعلم ما تخفيه والعياشي عن الباقر ع في تفسيرها ان الاسم الاكبر ثلثة
وسبعون حرفا فاحتجب الرب تعالى بحرف فمن ثم لا يعلم احد ما في نفسه عز وجل
اعطى آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثها الانبياء حتى صارت الى عيسى ع فذلك قول عيسى ع
تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاكبر يقول انت علمتنيها فانت

تعلمها ولا اعلم ما في نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم احد ما في
نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي و
ربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا مطلعا امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه ما
دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع اليك لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ
الشيء وافيا والموت نوع منه وقال الله عز وجل يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على كل شيء شهيد
مطلع مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك تملكهم وتطلع على جرائمهم قيل فيه تنبيه
على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا تثيب ولا تعاقب الا عن حكمة وصواب فان
المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير فيه تنبيه
على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه القمي والدليل ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله
تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ثم روى باسناده عن الباقر ع في هذه الاية اذا كان يوم
القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا
جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى
بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم
حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ثم يدعى
بامة محمد فيقفون على يسار علي ع ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى اخرهم
وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف
بين يدي الله في صورة الادميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به
من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك
فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال
فيقول له افلحت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول له
هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم
يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الادميين فيقول الله له هل

بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى
يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك
وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم
كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر ما بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك
وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر ع فاول من يدعى من ولد
آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله
يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل
اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله ص نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته
به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل
من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله ص نعم يا رب قد بلغت امتي جميع ما الي من كتابك و
حكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد ص فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد
يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة
فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي
وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد ص
فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم
ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم
علي بن ابي طالب ع اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حيوتي ودعوتهم الى طاعته
وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدى به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب
فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حيوته وهل
قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي ع نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم
علما في حيوته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني
وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك
حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادك
الى دينك والى سبيلك فيقول علي ع نعم قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن
علي فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل
الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم العياشي عن امير المؤمنين

فا كان القران ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله ص باخره وكان من آخر ما نزل
عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء
وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على
رسول الله ص حتى وضع يده على ذؤابة شيبة ابن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ص فقرأ علينا
سورة المائدة فعمل رسول الله ص وعملنا وعن الصادق ع نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون
الف ملك في ثواب الاعمال عن الباقر ع من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم

سورة الانعام مكية يشرك به ابدا وخمس وستون اية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وصف نفسه بما نبه به على انه المستحق للحمد حمدا
ليكون حجة على العادلين به وجعل الظلمات والنور انشأهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه
معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
يعني انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد
عدولهم بعد هذا الوضوح في الاحتجاج عن الصادق ع في حديث انها رد على ثلثة اصناف لما
قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض كان ردا على الدهرية قالوا ان الاشياء لا بدء لها وهي
دائمة ثم قال وجعل الظلمات والنور فكان ردا على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران
ثم قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فكان ردا على مشركي العرب الذين قالوا ان اوثاننا آلهة هو
الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه ثم قضى اجلا كتب وقدر اجلا محتوما للموت لا يتقدم
ولا يتأخر واجل مسمى عنده للموت ايضا يمحوه ويثبت غيره لحكمة الصدقة والدعاء وصلة الرحم
وغيرها مما يحقق الخوف والرجاء ولوازم العبودية فان بها وباضدادها يزيد العمر وينقص وفيه
سر البداء وقد بيناه في كتابنا المسمى بالوافي مستوفى في الكافي عن الباقر ع في تفسيرها قال اجلان
اجل محتوم واجل موقوف والقمي عن الصادق ع الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى
هو الذي فيه البداء ما يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ثم انتم تمترون
تشكون فيه وفي بعثه اياكم استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى
آجالهم فان من قدر على خلق الاصول وجمعها وايداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء وتوقيفهم في
الاجل بعد حتمه اياه وفي الخوف والرجاء بعد قضاء الامر كان حقيقا بان يعيد وكان اقدر
على جمع الاصول واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل التوحيد والبعث

جميعا

١

جميعا وهو الله في السموات وفي الارض هو المعبود فيهما والمعروف بالالهية والوحدانية مثل
قوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله في التوحيد عن الصادق ع في هذه الاية كذلك هو في كل
مكان قيل بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير
ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض
باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء عنده سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة يعلم
سركم وجهركم القمي قال السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره ويعلم ما تكسبون من خير وشر
فيثيب عليه ويعاقب وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر
فيها غير ملتفتين فقد كذبوا بالحق بما جاء به محمد ص لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
من اهل زمان مكناهم في الارض اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم
نمكن لكم ما لم نعطكم يا اهل مكة وفي الكلام التفات وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا
مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم
ولم يغن عنهم شيئا وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم يعني انا كما قدرنا ان نهلك
من قبلكم كعاد وثمود وننشئ مكانهم آخرين قدرنا ان نفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم وقالوا لولا انزل عليه ملك يصدقه
ويكلمنا انه نبي لقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر حق
اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا جواب ثان او جواب لاقتراح ثان فانهم كانوا تارة يقولون
لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قرينا لك
ملكا يصدقك ويعاينوه او جعلناك ملكا كما اقترحوا لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل
في صورة دحية فان القوة البشرية لا يقوى على رؤية الملك في صورته وللبسنا عليهم
ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا وكذبوه كما
كذبوك في تفسير الامام في سورة البقرة وفي الاحتجاج عنه قال قلت لابي علي ابن محمد ع هل
كان رسول الله ص يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة ان رسول الله ص
كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ ابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد

الانعام

لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هايلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين
وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك
ويشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد
الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما
قاله عبادك فانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلناه ملكا لقضي الامر الى قوله
وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك
ونشاهده بل لو اراد ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لم تشاهده
حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا اعيان منه ولو شاهدتموه بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا
ملكا بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا
خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وانما يقوله حق بل انما بعث الله بشرا واظهر على يده
المعجزات التي ليست في طبايع البشر الذين قد علمتم ضماير قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان
ذلك شهادة من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما
يدلكم ان ذلك ليس في طبايع ساير اجناسه من الملئكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون ان الطيور
التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان ادميا طار كطيرانها
كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الامر وجعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجته وانتم تقترحون
عمل الصعب الذي لا حجة فيه الحديث ويأتي نبذ منه في سورة بني اسرائيل واخرى في سورة الفرقان واخر
في سورة زخرف ان شاء الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله على ما يرى
من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الذي يستهزءون به من العذاب قل سيروا
في الارض قيل اي سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم والقمي اي انظروا الى القران
واخبار الانبياء فانظروا وقد مضى نظيره عن الصادق في سورة ال عمران كيف كان عاقبة المكذبين
المستهزءين بالرسل من الامم السالفة حيث استاصلهم بالعذاب قل لمن ما في السموات والارض
سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا
شيا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته والعلم بتوحيده
بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر والذنوب لتدارك ما فرط ليجمعنكم قرنا بعد قرن
الى يوم القيمة لا ريب فيه قيل استيناف وعيد على اشراكهم واغفالهم النظر وقيل بدل من الرحمة
فانه منها الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم الذي هو الفطرة الاصلية فهم لا يؤمنون

فان ابطال

فان ابطال الفطرة اداهم الى الاصرار على الكفر وله وله ما سكن في الليل والنهار ما تمكن وحل
من السكنى ذكر في الاول السموات والارض المشتملتين على الامكنة جميعا وهنا الليل والنهار المشتملين
على الازمنة جميعا ليعم الموجودات التي تندرج تحت الظرفين وهو السميع العليم لا يخفى عليه شيء
قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي ولذلك قدم غير واولي الهمزة فاطر
السموات والارض منشئهما ومبدعهما ابتداء بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال وهو يطعم ولا
يطعم يرزق ولا يرزق يعني ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت اي امرني
ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا
تكونن من المشركين ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة
اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العياشي عن الصادق
ما ترك رسول الله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد
الى ذلك الكلام من يصرف عنه يومئذ يعني العذاب فقد رحمه وتفضل عليه في المجمع عن
النبي والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر بلية
كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو
على كل شيء قدير يقدر على ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة يعني انهم تحت تسخيره وتذليله وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم وبكل شيء قل اي شيء اكبر شهادة اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم قيل
الله جواب شهيد مستانف بتقدير هو وقيل بل الله شهيد سادّ مسد الجواب اقول لعله اريد انه
لا يحتاج الى الجواب ليكون معنى السؤال انه غير خاف ان الله هو اكبر شيء شهادة وانتم ايضا تعلمون
ذلك ومعنى الله شهيد ان الله الذي هو اكبر شيء شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوة وانما جاز
اطلاق الشيء على الله تعالى لاخراجه عن حد التعطيل ولكنه شيء بخلاف الاشياء كذا في الكافي
عن الصادق القمي عن الباقر ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما
نرى احدا يصدقك بالذي تقول وذلك في اول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة قالوا ولقد سالنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك ذكر عندهم فاتنا بامر يشهد انك رسول الله قال
رسول الله الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ قيل يعني انذركم
وانذر سائر من بلغه الى يوم القيمة وفي المجمع والكافي والعياشي عن الصادق في هذه الاية

يعني ما زال رسول الله يكرر هذه الاية اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح
يعني انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ابو ع م

اقول من تامل هذا الحديث النبوي وتحقق يليق ان يكسر ظهره ويفرق اعضاءه ويفنى اوصاله يا رب ارحمنا وتفضل علينا
ابو ع م

اقول لعل الاشارة بقوله تعالى وان يمسسك الله بضر وان يمسسك بخير والتعبير بالمس للضر والخير الى ان الضر والخير هذه النشاة الفانية امران عرضيان زائلان
ابو ع م

اقول من دخل في الانصاف وخرج عن الجاهلية والمنازعة يفهم ويعلم ان هذا الكلام اعني قوله تعالى لرسوله قل الله شهيد بيني وبينكم كلام يدل على صدقه بالاذعان لان من له دين العقول بمثل هذا الكلام الا في محل الصدق واليقين لان من كان شاهده الله تعالى كفى
ابو ع م

ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله والقمي ما في معناه أئنكم
لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا أشهد بما تشهدون قل انما
هو اله واحد بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون به من الاوثان وغيرها الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم
بحلاهم القمي نزلت في اليهود والنصارى لان الله قد انزل عليهم في التورية والانجيل والزبور صفة
محمد وصفة اصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى محمد رسول الله الى قوله ذلك مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل فهذه صفة رسول الله في التورية والانجيل وصفة اصحابه فلما بعثه الله عز وجل
عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب
والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم
الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كأن كذبوا القرآن والمعجزات وسموها
سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم
انه لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم قيل اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله تعالى ويأتي ما ورد
فيه وان المراد بها شركاؤهم في الولاية الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء توبيخ لهم بعدم
انتفاعهم بها ثم لم تكن فتنتهم في المجمع عن الصادق يعني معذرتهم اقول معنى معذرتهم
التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة وفي الكافي
عن الباقر والقمي عن الصادق يعنون بولاية علي انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء في الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث يذكر فيه اهوال
يوم القيمة ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء
خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم
فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير
فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم والقمي قال انها في قدرية
هذه الامة يحشرهم الله يوم القيمة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون والله ربنا
ما كنا مشركين يقول الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال وقال
رسول الله ان لكل امة مجوسا ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون المشية و

ذكر ربنا مع انه لغاية الحلف بالله لاظهار انهم معتقدون بان الله ربهم لا شريك له بدليل قولهم ما كنا مشركين
ابدام

القدرة

القدرة اليهم ولهم ومنهم من يستمع اليك حين تتلوا القرآن وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه
كناية عن نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام
التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك يخاصمونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين الاساطير الاباطيل واصله السطر بمعنى الخط والمعنى بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم
يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث خرافات الاولين وهي
غاية التكذيب وهم ينهون عنه وينأون عنه القمي قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله
ويمنعون قريشا عنه وينأون عنه اي يتباعدون ولا يؤمنون به وان يهلكون وما يهلكون
بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على
النار جوابه محذوف يعني لو تريهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او حين يطلعون
عليها بالدخول لرأيته امرا فظيعا القمي قال نزلت في بني امية فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا ان
يرجعوا الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين عطف على نرد او ابتداء كلام
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من نفاقهم وقبايح اعمالهم فتمنوا ما تمنوا ضجرا لا عزما
على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه
من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به العياشي عن الصادق
انهم ملعونون في الاصل وقالوا عطف على عادوا او ابتداء ان هي الا حيوتنا الدنيا الضمير
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي
مولاه كناية عن اطلاعهم على الرب وجزائه او الوقوف بمعنى الاطلاع قال أليس هذا بالحق
تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا باليمين لانجلاء غاية الجلاء
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
ببلوغ الآخرة وما يتصل به من الجزاء اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم حتى اذا جاءتهم
الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا
اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها قيل اي في الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او في الساعة او
في شأنها والايمان بها او في الجنة يعني في طلبها والعمل لها كما ورد عن النبي في هذه الآية
يرى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل
لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا

يحتمل ان يكون الاصل لئلا يفقهوه
اقول التعبير بالرؤية والمراد الى العين لفرط عنادهم كما قاله او لعدم شعورهم
ابدام

ازالرسالة

لعب ولهو وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة وهي جواب قولهم
ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص لذاتها ومنافعها افلا
تعقلون اى الامرين خير قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون ايات ويكذبونه والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب وقرئ
بالتخفيف من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب في الكافي والعياشي عن الصادق ع قرء
رجل على امير المؤمنين ع فانهم لا يكذبونك فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب لكنها مخففة لا يكذبونك
لا ياتون بباطل يكذبون به حقك وفي تفسير القمي عن الصادق ع الا انه قال لا ياتون بحق يبطلون حقك
والعياشي عنه اى لا يستطيعون ابطال قولك وفي المجمع عن امير المؤمنين ع انه كان يقرؤ لا
يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق من حقك وفيه عن اكثر المفسرين لا يكذبونك
بقلوبهم اعتقادا قال ويشهد لهذا ما روى ان رسول الله ص لقى ابا جهل فصافحه فقيل له في ذلك
فقال والله انى لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله تعالى الاية ولقد كذبت
رسل من قبلك تسلية لرسول الله ص فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا في الكافي عن الصادق ع
ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال وعليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل
بعث محمدا ص فامره بالصبر والرفق فقال فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز
وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه
ورموه فحزن لذلك فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا
فالزم النبي ص نفسه الصبر الحديث القمي عنه ص ما يقرب منه ولا مبدل لكلمات الله قيل اى لمواعيده
من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأء
المرسلين من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك
وعن الايمان بما جئت به القمي عن الباقر ع كان رسول الله ص اسلام الحرث بن نوفل بن عبد مناف
دعاه وجهد به ان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله ص فانزل الله هذه الاية فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض او سلما في السماء او مصعدا تصعد به
الى السماء فتاتيهم باية فتطلع لهم اية من الارض او تنزل اية من السماء يؤمنون وجوابه محذوف
اى فافعل والجملة جواب لشرط الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على ايمان قومه وانه لو قدر
على ذلك لفعل لكنه لا يقدر ونظيره فلعلك باخع نفسك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان

تاتيهم

ما تيهم اية تخضعوا لها ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة في الاكمال عن النبي ص يا علي ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف
على هذه الامة فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الامة ولا تنازع في شيء
من امره ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله فلا تكونن من الجاهلين القمي مخاطبة للنبي ص
والمعنى للناس انما يستجيب الذين يسمعون بتفهم وتدبر يعني ان الذين تحرص على ايمانهم
بمنزلة الموتى الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله فيحكم فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون
واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه مما اقترحوه تركوا الاعتداد
بما نزلت عليه من ايات والمعجزات مع كثرتها كان لم ينزل عليه شيء من الايات عنادا منهم
قل ان الله قادر على ان ينزل اية تخضعوا لها ولكن اكثرهم لا يعلمون انه يقدر عليه وان حكمة
لا يقتضي ذلك القمي قال لا يعلمون ان الاية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا وعن الباقر ع
في هذه الاية سيريكم في آخر الزمان ايات منها دابة الارض والدجال ونزول عيسى بن مريم
وطلوع الشمس من مغربها وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في
الهواء قيل وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها
مكتوبة اجالها مخلوقة ابدانها من بعد ارواحها كما انتم كذلك القمي يعني خلق مثلكم قال وقال كل
شيء مما خلق خلق مثلكم قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة
تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية ما فرطنا في الكتاب من شيء شيئا من التفريط
لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفي الى الكتاب يعني بالكتاب القران كما يستفاد من
كثير من الاخبار كحديث اختلاف العلماء في الفتيا في نهج البلاغة عن امير المؤمنين ع حيث قال
ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فعليهم ان يقولوا وعليه
ان يرضى ام انزل دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا
في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وحديث وصف الامامة عن الرضا ع في العيون وغيره
جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ان الله لم يقبض نبيه ص حتى اكمل الدين وانزل عليه القرآن
فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه كملا
فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها في الفقيه عن
الصادق ع انه اى بعير حج عليه ثلث سنين جعل من نعم الجنة قال وروى سبع سنين وفيه ان
النبي ص ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة
وفي الخصال عن النبي ص في حديث القيمة قال لن يركب يومئذ الا اربعة انا وعلي وفاطمة وصالح

اقول لعل ذكر الطيران بالجناح حين
لا لبيان ان الطيران بالجناح
لبيان حركة كل نوع وصنف
على خاصيته ومناسبته لحال
خلقته والله العالم اب م م

نبي الله فاما انا فعلى البراق واما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء واما صالح فعلى ناقة الله التي
عقرت واما علي فعلى ناقة من نور زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان والذين كذبوا باياتنا
صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني ظلمات الكفر كذا رواه القمي عن الباقر ع
في تفسير الاية من يشا الله يضلله يخذله فيضل لانه ليس من اهل الهدى ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم يرشده الى الهدى بلطفه لانه من اهل الهدى واللطف القمي عن الباقر ع
نزلت في الذين كذبوا الاوصياء هم صم وبكم كما قال الله تعالى في الظلمات من كان من ولد ابليس
فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابدا وهم الذين اضلهم الله ومن كان من ولد آدم
آمن بالاوصياء وهم على صراط مستقيم قل ارايتكم ارايت انفسكم معناه اخبروني ان اتيكم
عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة يعني القيمة من تدعون اغير الله تدعون تبكيت لهم
ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء دون الالهة
فيكشف ما تدعون اليه ما تدعون الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون
ما تشركون وتتركون آلهتكم لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او لا تذكرونها
في ذلك الوقت من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعني الرسل فكذبوهم فاخذناهم
بالباساء بالشدة والفقر والضراء والمرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون
لكي يتضرعوا ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا و
لكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون معناه نفي تضرعهم في ذلك
الوقت جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم
واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم في نهج البلاغة من كلامه ع ولو ان الناس
حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولهٍ من قلوبهم
لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء يعني
تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من الخير والنعم واشتغلوا بالنعم عن المنعم اخذناهم بغتة مفاجاة من حيث لا
يشعرون فاذا هم مبلسون ايسون من النجاة والرحمة متحسرون فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اي آخرهم لم يترك منهم احد من دبره اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاك
اعدائه واعلاء كلمته فان تخليص اهل الارض من سوء عقائد الكفار وقبح اعمال العصاة
والفجار نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها في المجمع عن النبي ص اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي

فان

فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الاية وعن امير المؤمنين ع يا ابن آدم اذا رايت ربك يتابع
عليك نعمه فاحذره القمي عن الباقر ع فلما نسوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي بن
ابي طالب ع وقد امروا بها فتحنا عليهم ابواب كل شيء دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها
اخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم حتى كانهم لم يكن لهم سلطان قط والعياشي عنه ع
لما تركوا ولاية علي ع وقد امروا بها اخذناهم بغتة الاية قال نزلت في ولد العباس قل ارايتم
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب
عقلكم ويسلب تمييزكم من اله غير الله ياتيكم به بذاك القمي عن الباقر ع ان اخذ الله منكم
الهدى انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون قال يعرضون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله
بغتة من غير مقدمة وظهور امارة او جهرة بتقدم امارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة
من معنى الخفية هل يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا
بكفرهم وفسادهم القمي نزلت لما هاجر رسول الله الى المدينة واصاب اصحابه الجهد والعلل
المرض فشكوا ذلك اليه يعني لا يصيبكم الا الجهد والضر في الدنيا فاما العذاب الاليم الذي فيه
الهلاك فلا يصيب الا القوم الظالمين العياشي عن الصادق ع يؤاخذ بني امية بغتة وبني العباس
جهرة وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار فمن آمن
واصلح فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا
يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم يفعل بهم ما يريد بما كانوا
يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله في التوحيد
والمعاني والمجالس عن الصادق ع لما صعد موسى ع الطور فنادى ربه عز وجل قال يا رب ارني خزائنك
فقال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول كن فيكون ولا اعلم الغيب الذي اختص الله به
بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني الله ولا اقول لكم اني ملك من جنس الملئكة اقدر على ما
يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي ما انبئكم بما كان وما يكون الا بالوحي تبرا من
دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه
وجزمهم على فساد مدعاه في العيون عن الرضا ع انه سئل يوما وقد اجتمع عنده قوم من اصحابه وقد
كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله ص في الشيء الواحد فقال ع ان الله عز وجل
حرم حراما واحل حلالا وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله او دفع فريضة
في كتاب الله رسمها قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك شيء لا يسع الاخذ به لان رسول الله ص لم يكن ليحرم

ما احل الله ولا يحلل ما حرم الله ولا يغير فرائض الله واحكامه وكان في ذلك كله متبعا مسلما
مؤديا عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل ان اتبع الا ما يوحى الي فكان متبعا لله مؤديا عن
الله ما امره به من تبليغ الرسالة قل هل يستوي الاعمى والبصير قيل الضال والمهتدي او الجاهل
من لا يعلم ومن يعلم ونسبه في المجمع الى اهل البيت افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه
العميان وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم
من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون في المجمع عن الصادق عليه السلام وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول
الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يعبدونه على الدوام يريدون وجهه يبتغون مرضاته مخلصين له ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين
جواب النهي القمي كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب الصفة
وكان رسول الله ص امرهم ان يكونوا في صفة يأوون اليها وكان رسول الله ص يتعاهدهم بنفسه وربما
يحمل اليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون الى رسول الله ص فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا
جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون اطردهم عنك فجاء يوما رجل
من الانصار الى رسول الله ص وعنده رجل من اصحاب رسول الله ص من اصحاب الصفة قد لزق
برسول الله ص يحدثه فقعد الانصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله ص تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله
لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الاية وكذلك فتنا مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا
ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدنيا فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا
أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا
نحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة
الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة أليس الله باعلم
بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين
لا يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قيل في الذين نهى الله عز وجل في
طردهم وكان النبي ص اذا راهم بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام
وقيل نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمير وغيرهم وقيل ان جماعة اتوا رسول الله وقالوا انا
اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم فنزلت وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انها نزلت في التائبين ويؤيده ما

الاية ولا ينافي بين الروايات انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب واصلح بالتدارك فانه غفور رحيم وكذلك
ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات ايات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم
والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب من الادلة وانزل علي
من الايات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم تاكيد
لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ
ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت
اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم
وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة على حجة واضحة من ربي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه او صفة
لبينة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره ما عندي ما تستعجلون به قيل يعني العذاب الذي استعجلوه
بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره
يقص الحق قضاء في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل وهو خير الفاصلين وقرئ يقضي الحق اي يتبعه من
قص اثره قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا
غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الامر
الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل كذا قيل وفي الكافي عن الباقر ع في حديث وقال الله
عز وجل لمحمد ص لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم قال لو اني امرت ان اعلمكم الذي اخفي
في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا اهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل الذي
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يقول اضاءت الارض بنور محمد ص كما تضيء الشمس الحديث وعنده
مفاتح الغيب خزائنه ان كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن او مفاتيحه ان كان جمع المفتح بكسر الميم بمعنى
المفتاح اي ما يتوصل به الى المغيبات لا يعلمها الا هو فيظهرها على ما اقتضته حكمته ويعلم ما
في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين قيل اي علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن بدل من الاستثناء الاول في الفقيه في خطبة
لامير المؤمنين ع وما تسقط من ورقة من شجرة وفي الكافي والمعاني والعياشي عن الصادق ع والقمي الورقة
السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل ذلك في كتاب مبين
والعياشي عن الكاظم ع الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد والحبة الولد في بطن امه
اذا اهل ويسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها وقبل ان ينتقل
واليابس الولد التام والكتاب المبين الامام المبين وفي الاحتجاج عن الصادق ع في حديث وقال الصادق

اقول هذا الكلام اشارة الى رؤساء المنافقين كابي بكر وعمر وعثمان لعنهم الله لعنا وبيلا واشياعهم ابدا

ابن المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده اقول قد مضى معنى الكتاب من جهة التاويل في اول
سورة البقرة وهو الذي يتوفيكم بالليل يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت
ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم فيه ثم ينبهكم من نومكم في النهار ليقضى
اجل مسمى لتستوفوا اجالكم القمي عن الباقر في قوله ليقضى اجل مسمى قال هو الموت ثم اليه مرجعكم
بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وهو القاهر فوق عباده المقتدر المستعلى على عباده
ويرسل عليكم حفظة يحفظونكم ويحفظون اعمالكم يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام
الارض وسائر الافات ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة الاعمال ان العباد اذا علموا
ان اعمالهم يكتب عليهم وتعرض على رؤس الاشهاد كانوا ازجر من القبائح وان العبد اذا وثق
بلطف سيده واعتمد على عطفه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه
ويأتي ما يقرب منه عن الصادق في سورة الانفطار انشاء الله حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا ملك الموت واعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء وهم لا يفرطون لا يقصرون بالتواني
والتاخير ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق
الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر كما مر في
سورة البقرة وفي الاعتقادات ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين والاخرين يوم القيمة بمجمل
حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب
دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والاخرين مقدار
نصف ساعة من ساعات الدنيا قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعير
الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول والابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تدعونه تضرعا
متضرعين بالسنتكم وخفية مسرين في انفسكم لئن انجيتنا من هذه على ارادة القول
اي قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام
الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى
اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون او يلبسكم يخلطكم
شيعا فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يختلطوا ويشتبكوا في ملاحم
القتال ويذيق بعضكم باس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد

ثم

لعلهم يفقهون العياشي والقمي عن الباقر عذابا من فوقكم هو الدخان والصيحة او من تحت ارجلكم
هو الخسف او يلبسكم شيعا هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ويذيق بعضكم باس بعض
هو ان يقتل بعضكم بعضا وكل هذا في اهل القبلة يقول الله انظر كيف نصرف الايات لعلهم
يفقهون وفي المجمع عن الصادق من فوقكم من السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء
ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية
ويذيق بعضكم باس هو سوء الجوار وعن النبي سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني
وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلال فاعطاني وسألته ان لا
يلبسهم شيعا فمنعني قال وفي الخبر انه قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع الى يوم القيمة وكذب
به قومك قيل اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق الصدق او الواقع لا بد ان ينزل قل لست عليكم
بوكيل بحفيظ لكل نبا مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم
وقم عنهم العياشي عن الباقر في هذه الاية قال الكلام في الله والجدال في القران قال منه
القصاص حتى يخوضوا في حديث غيره غير ذلك واما ينسينك الشيطان النهي فلا تقعد بعد
الذكرى بعد ان تذكر مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيها على انهم ظلموا
بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام في العلل عن السجاد ليس لك ان تقعد
مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول واذا رايت الذين الاية والقمي عن النبي من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام او يغتاب فيه مسلم ان الله تعالى
يقول في كتابه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين
الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم ولكن
ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها
لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم في المجمع عن الباقر لما نزل فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزء المشركون فتركناهم
وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء امر بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا و
لهوا حيث سخروا به واستهزؤا منه او بنوا امر دينهم على التشهي او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات
عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا

قال منه القصاص لعنوا كونوا
وقصة خونان اللهم اغفلنا

فالمتهم عن الغفلة وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مخافة ان تسلّم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها
واصل البسل المنع لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ يدفع عنها العذاب وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ
وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى والمراد به هنا الفداء لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا
أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة
لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى
يتجرجر فى بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قُلْ أَنَدْعُو انعبد مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا
وَلَا يَضُرُّنَا الا يقدر على نفعنا وضرنا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا ونرجع على دين الاسلام الى الشرك بَعْدَ إِذْ
هَدَانَا اللَّهُ له كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كالذى ذهبت به مردة الجن المهامه من هوى اذا ذهب
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ متحيرا ضالا عن الطريق لَهُ أَصْحَابٌ لهذا المستهوى رفقة يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى الى
الطريق المستوى او الى ان يهدوه الطريق المستقيم ائْتِنَا يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا
للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبنى على ما تزعمه العرب ان الجن يستهوى الانسان كذلك قُلْ إِنَّ هُدَى
اللَّهِ الذى هو الاسلام هُوَ الْهُدَى وحده وما سواه ضلال وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ من جملة المقول
وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ اى امرنا لان نسلم ولان اقيموا يعنى للاسلام ولاقامة الصلوة وَهُوَ
الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيجازى كل عامل منكم بعمله وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ قائما
وقوله الحق بالحق والحكمة وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قيل اى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة واليوم
بمعنى الحين والمعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ فى الكائنات او يوم معطوف على السموات
وقوله الحق مبتدأ وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون والمراد حين
يكون الاشياء ويحدثها وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ كقوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ والصور قرن من نور التقمه اسرافيل فينفخ فيه كذا عن النبى ص وان فيه بعدد كل
انسان ثقبة فيها روحه ووصف بالسعة والضيق واختلف فى ان اعلاه ضيق واسفله واسع
وبالعكس ولكل وجه ويأتى فى بيانه وصفة النفخ فيه حديث فى سورة الزمر ان شاء الله عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ اى هو عالم الغيب والشهادة وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ وهذا كالفذلكة للآية وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ آزَرَ فى المجمع عن الزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابى ابرهيم تارخ وهذا يقوى
ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابرهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبى ص الى آدم
كان كلهم موحدين واجتمعت الطائفة على ذلك ورووا عن النبى ص انه قال لم يزل ينقلنى الله تعالى
من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجنى فى عالمكم هذا لم يدنسنى بدنس الجاهلية

ولو كان فى آبائى كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله انما المشركون نجس وفى الكافى عن الصادق ع
ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود وساق الحديث الى ان قال ووقع آزر باهله فعلقت
بابرهيم ع الحديث والعياشى عنه ع انه سئل عن قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر قال
كان اسم ابيه آزر والعلم عند الله أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ عن الحق
مُبِينٍ ظاهر الضلالة وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية
مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ربوبيتها وملكها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة
وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ اى ليراه وليكون او وفعلنا ذلك ليكون فى المجمع عن الباقر ع كشط
الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من
الملائكة وحملة العرش والعياشى والقمى عن الصادق ع كشط له عن الارض ومن عليها
وعن السماء ومن فيها والملك الذى يحملها والعرش ومن عليه وزاد القمى وفعل ذلك
برسول الله ص وامير المؤمنين ع وفى رواية والائمة ع وفى رواية العياشى عن الباقر ع وفعل بمحمد ص
كما فعل بابرهيم وانى لارى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك وعنه ع اعطى بصره من القوة ما نفذ
السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى ما فى الارض وما تحتها وفى المناقب عنه ع
انه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع بيده وقال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقا
ورمق ناظرى فى ثلمة حتى رأيت نورا حار عنه بصرى فقال هكذا رأى ابرهيم ملكوت السموات و
الارض وانظر الى الارض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم اخذ بيدى واخرجنى
من الدار والبسنى ثوبا وقال غمض عينيك ساعة ثم قال انت فى الظلمات التى رأى ذو القرنين
ففتحت عينى فلم ار شيئا ثم اخطا خطا فقال انت على رأس عين الحيوة للخضر ثم خرجنا من ذلك
العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال هذا ملكوت الارض ثم قال غمض عينيك واخذ بيدى فاذا
نحن بالدار التى كنا فيها وخلع عنى ما كان البسنى قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم
فقال ثلث ساعات وفى الكافى والمجمع والقمى والعياشى عن الصادق ع لما رأى ابرهيم ع
ملكوت السموات والارض رأى رجلا يزنى فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات
ثم رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على
عبادى فانى لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم انى خلقت خلقى على ثلثة اصناف صنف
يعبدنى لا يشرك بى شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيرى فليس يفوتنى وصنف يعبد غيرى فاخرج
من صلبه من يعبدنى فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ اظلم عليه وستره بظلامه رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا

على سبيل الانكار والاستخبار لان قومه كانوا يعبدون الكواكب وعلى وجه النظر والاستدلال
لانه كان طالبا فى هذا ثم سنه فلما افل غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان
الانتقال والاحتجاب بالاستتار دليل الحدوث والفقر فلما راى القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع
قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه و
استعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان
القمر ايضا لتغيره لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال العياشى عنهما لاكونن
من القوم الضالين اى ناسيا للميثاق فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى قيل ذكر اسم
الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره اظهارا لشبهة الخصم
او استدلالا فلما افلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون من الاجرام المحدثة المفتقرة الى محدث
يحدثها ويخصص احوالها بما اختصت به ثم لما تبرا منها توجه الى موجدها ومبدعها الذى
دلت هى عليه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين فى العيون عن الرضا ع سال المامون فقال له يا ابن رسول الله اليس من قولك
ان الانبياء معصومون قال بلى قال فاخبرنى عن قول الله عز وجل فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربى فقال الرضا ع ان ابرهيم وقع الى ثلثة صنف يعبد الزهرة وصنف
يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذى اخفى فيه فلما جن عليه الليل
راى الزهرة قال هذا ربى على الانكار والاستخبار فلما افل الكوكب قال لا احب الافلين لان الافول
من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما راى القمر بازغا قال هذا ربى على الانكار و
الاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين يقول لئن لم يهدنى
ربى لكنت من القوم الضالين فلما اصبح وراى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر من الزهرة
والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف الثلثة من عبدة
الزهرة والقمر والشمس يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين وانما اراد ابرهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم
ان العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان مما احتج به على قومه مما الهمه الله واتاه
كما قال الله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فقال المامون لله
درك يا ابن رسول الله والقمى عن الصادق ع ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال
له انى ارى فى حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين اخر

فقال له نمرود فى اى بلاد يكون قال فى هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوثا فقال له نمرود
قد خرج الى الدنيا قال لا قال فينبغى ان يفرق بين الرجال والنساء ففرق بين الرجال والنساء
وحملت ام ابرهيم بابرهيم ولم يتبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا آزر انى قد اعتللت واريد
ان اعتزل عنك وكان فى ذلك الزمان المراة اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت
فى غار ووضعت ابرهيم وهيئته وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة
فاجرى الله لابرهيم ع لبنا من ابهامه وكانت امه تاتيه ووكل نمرود بكل امراة حامل وكان يذبح
كل ولد ذكر فهربت ام ابرهيم بابرهيم من الذبح وكان يشب ابرهيم ع فى الغار يوما كما يشب غيره
فى الشهر حتى اتى له فى الغار ثلثة عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه فلما ارادت ان
تفارقه تشبث بها فقال يا امى اخرجينى فقالت له يا بنى ان الملك ان علم انك ولدت فى هذا
الزمان قتلك فلما خرجت امه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة فى السماء فقال
هذا ربى فلما غابت الزهرة قال لو كان ربى ما تحرك ولا برح ثم قال لا احب الافلين والافل
الغائب فلما راى القمر بازغا قال هذا ربى هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم
يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح وطلعت الشمس وراى ضوءها وقد
اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربى هذا اكبر واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله له عن
السموات حتى راى العرش ومن عليه واراه ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال يا قوم
انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين فجاء الى امه وادخلته الى دارها وجعلته بين اولادها قال وسئل ابو عبد الله
عن قول ابرهيم هذا ربى اشرك فى قوله هذا ربى قال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن
من ابرهيم شرك وانما كان فى طلب ربه وهو من غيره شرك والعياشى مثله وزاد عن احدهما
انما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفرا وانه من فكر من الناس فى مثل ذلك فانه بمنزلته وحاجه قومه
وخاصموه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله وحدانيته وقد هدان الى توحيده ولا اخاف
ما تشركون به اى لا اخاف معبوداتكم لانها لا قدرة لها على ضر او نفع الا ان يشاء ربى
شيئا ان يصيبنى بمكروه وكانه جواب لتخويفهم اياه من جهة الهتهم وسع ربى كل شىء علما
فلا يستبعد ان يكون فى علمه انزال المخوف بى افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز
وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضرر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان
يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز والقادر

والضار النافع ما لم ينزل عليكم سلطانا حجة والمعنى وما لكم تنكرون على الأمن في موضع
الامن ولا تنكرون على انفسكم الأمن في موضع الخوف فأي الفريقين أحق بالأمن الموحدون
او المشركون إن كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا او لم يخلطوا ايمانهم بظلم أولئك
لهم الأمن وهم مهتدون في المجمع عن امير المؤمنين انه من تمام قول ابرهيم وعن ابن مسعود
لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه فقال انه ليس
الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والعياشي
عن الصادق في هذه الآية الظلم الضلال فما فوقه وعنه انه سئل الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم الزنا منه قال اعوذ بالله من اولئك لا ولكنه ذنب اذا تاب تاب الله عليه
قال مد من الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال اولئك الخوارج واصحابهم
وفي الكافي والعياشي عنه ان الظلم هنا الشك وعنه ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال آمنوا
بما جاء به محمد من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم
ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة ان ربك حكيم
في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا
هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل يعني هديناه لنجعل الوصية في اهل بيتهم كذا عن الباقر
رواه في الكافي والاكمال في حديث اتصال الوصية من لدن آدم والعياشي ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
العياشي عن الصادق والله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القرآن الى ابرهيم من قبل النساء
ثم تلا هذه الآية وفي العيون عن الكاظم انما الحق عيسى بذراري الانبياء من طريق مريم وكذلك
الحقنا بذراري النبي من قبل امنا فاطمة والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع
ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو
اشركوا مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كغيرهم اولئك الذين
آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم والحكمة او الحكم بين الناس والنبوة فان يكفر بها
اي بالنبوة او الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين في المجمع
عن الصادق قوما يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيرا اولئك الذين
هدى الله يريد الانبياء المقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والهاء للوقف

في مصباح الشريعة

في مصباح الشريعة عن الصادق لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء لأنه المنهج
الأوضح والمقصد الأصح قال الله لأعز خلقه محمد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه وانبياءه اليه والقمي عن النبي واحسن
الهدى هدى الانبياء وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدى قل لا اسئلكم
عليه على التبليغ اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسئل من كان قبلي من النبيين وهذا من جملة
ما امروا بالاقتداء بهم ان هو اي التبليغ الا ذكرى للعالمين تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله
حق قدره وما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف من
الرحمة على عباده واللطف بهم في الكافي عن الصادق ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال
في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك ويأتي فيه حديث
آخر في سورة الزمر ان شاء الله تعالى اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة
الرسل وذلك من اعظم رحمته واجل الطافه القمي هم قريش واليهود قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الرمز بما الابق لهم من الآية
برمع توبيخهم بتحريفهم بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه
العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتمون ما شاءوا ويبدون ما شاءوا
وفي رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاءوا ويخفون ما شاءوا والقمي يخفون يعني
من اخبار رسول الله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله اي انزله الله قيل امره بان
يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون
على الجواب ثم ذرهم في خوضهم يلعبون القمي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب وهذا كتاب
انزلناه مبارك كثير النفع والفائدة مصدق الذي بين يديه الكتب التي قبله ولتنذر ام
القرى يعني مكة سميت بها لانه دحيت الارض من تحتها فكانها تولدت منها والقمي قال
سميت ام القرى لانها اول بقعة خلقها الله من الارض ومن حولها اهل الشرق والغرب
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة
خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة
وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله في الكافي والعياشي
عن احدهما نزلت في ابن ابي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله

يوم فتح مكة بهدر دمه وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فاذا انزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب ان
الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله دعها فان الله عليم حكيم وكان ابن ابي سرح يقول
للمنافقين اني لاقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي فانزل الله تبارك وتعالى فيه الذي
انزل والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان من الرضاعة
اسلم وقدم المدينة وكان له خط حسن وكان اذا انزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فكتب
ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فكان اذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله سميع بصير يكتب سميع عليم واذا
قال والله بما تعملون خبير يكتب بصير ويفرق بين الياء والتاء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول هو واحد فارتد كافرا ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري محمد ما يقول
انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر علي ذلك فانا انزل مثل ما ينزل فانزل الله على نبيه في ذلك
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة امر بقتله فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه وآله
في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال
هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عيني اليك
يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة
فكان من الطلقاء والعياشي عن الباقر عليه السلام في تاويله من ادعى الامامة دون الامام ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت شدائده من غمرة الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم لقبض
ارواحهم كالمتقاضي الملظ المتسلط اخرجوا انفسكم يقولون لهم تغليظا وتعنيفا اليوم تجزون
عذاب الهون الهوان القمي العطش والعياشي عن الباقر عليه السلام يوم القيمة بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون لا تؤمنون ولقد جئتمونا فرادى عن اموالكم واولادكم
واوثانكم كما خلقناكم اول مرة على الهيئة ولد تم عليها في الخرائج عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرئ على فاطمة
بنت اسد هذه الاية فقالت وما فرادى فقال عراة قالت واسوأتاه فسأل الله ان لا يبدي
عورتها وان يحشرها باكفانها وفي حديث في الكافي عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام تنوقوا في الاكفان
فانكم تبعثون بها وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه سئل عن الناس يحشرون عراة قال بل يحشرون في
اكفانهم قيل انى لهم بالاكفان وقد بليت قال ان الذي احيا ابدانهم جدد اكفانهم قال
فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وتركتم ما خولناكم ما ملكناكم
في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحتملوا منه شيئا وما نرى معكم شفعاءكم

الذين

الذين زعمتم انهم فيكم شركاء شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم
اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وبالنصب
اضمار الفاعل اي ما بينكم وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون القمي عن الصادق عليه
السلام نزلت هذه الاية في معوية وبني امية وشركائهم ائمتهم لقد تقطع بينكم يعني المودة
ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر يخرج الحي من الميت ما ينمو من الحيوان و
النبات مما لا ينمو كالنطفة والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ما لا ينمو مما ينمو وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام في حديث الطينة الحب طينة المؤمنين القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين
الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد منه فقال الله يخرج
الحي من الميت ومخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر و
الميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن والقمي الحب ما احبه و
النوى ما نأى عن الحق وقال ايضا فالق الحب اي يفلق العلم عن الائمة والنوى ما بعد عنه
والعياشي عن الصادق عليه السلام الحب المؤمن وذلك قوله فالقيت عليك محبة مني والنوى الكافر
الذي نأى عن الحق فلم يقبله ذلكم الله اي الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه
الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجعل الليل سكنا يسكن فيه
الخلق كما قال لتسكنوا فيه في نهج البلاغة ولا تسار اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما
لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك وفي الكافي عن الباقر عليه السلام تزوج بالليل فان الله جعله سكنا
والعياشي مثله وفي رواية ولا تطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم وفي الكافي كان علي بن الحسين عليه السلام يامر غلمانه
ان لا يذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول ان الله جعل الليل سكنا لكل شيء والشمس والقمر حسبانا على
ادوار مختلفة بحسب الاوقات ذلك تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص
العليم بتدبيرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل
البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الامور سماها ظلمات على الاستعارة
القمي قال النجوم آل محمد عليهم السلام قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم
منتفعون به وهو الذي انشاكم من نفس واحدة وهو آدم فمستقر ومستودع العياشي عن
الباقر عليه السلام انه قال لابي بصير حين سأله عن هذه الاية ما يقول اهل بلدك الذي انت فيه قال
يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر من استقر الايمان
في قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان

الزبير منهم وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقد يكون مستودع
الايمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى
بالسيف وهو يقول لا نبايع الا عليا وفي رواية قال المستقر الثابت والمستودع المعار وعن
الكاظم في هذه الاية ما كان من الايمان المستقر فمستقر الى يوم القيمة وابدا وما كان مستودعا
سلبه الله قبل الممات وفي الكافي عنه عليه السلام ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء
وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان
شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما
كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول كنى بفلان عن ابي الخطاب محمد بن مقلاص الغالي كما
يستفاد من حديث آخر قد فصلنا الايات لقوم يفقهون قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان
امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشائهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال
مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء
فاخرجنا على تلوين الخطاب به نبات كل شيء نبت كل شيء من اصناف النبات والمعنى اظهار القدرة
في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
فاخرجنا منه خضرا انبتنا خضرا وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا
متراكبا قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اعذاق جمع قنو كصنوان
جمع صنو دانية قريبة من المتناول وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه بعضها
متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه انظروا الى ثمره الى ثمر كل
واحد من ذلك اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حقيرا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه
كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة مصدر ينعت الثمر اذا ادركت وجمع يانع ان في ذلكم لايات على
وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره ويدبره وينقله من حال الى حال لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون
وجعلوا لله شركاء الجن الملئكة جعلوهم اندادا لله فعبدوهم وقالوا انهم بنات الله سماهم
جنا لاجتنانهم وتحقيرا لشانهم ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل بل اريد بالجن
الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله واعبدوا الاوثان بتسويلهم وقالوا ان الله خالق الخير
وابليس خالق الشر وخلقهم وقد خلقهم اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق
كمن لا يخلق وخرقوا له واختلفوا افتعلوا بنين وبنات فان المشركين قالوا الملئكة بنات الله
واهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله وقرئ وخرقوا للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا

حقيقة ما قالوا ولكن جهلا منهم بعظمة الله سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا
وولدا بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على مثال
سبق كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام انى يكون له ولد من اين وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
يكون منها الولد وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفات فهو غني عن
كل شيء ذلكم الموصوف بهذه الصفات الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء في الخصال عن
الباقر ع وفي العيون عن الرضا عليه السلام افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء
ولا نقول بالجبر والتفويض فاعبدوه فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة و
هو على كل شيء وكيل حفيظ مدبر وقيل هو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه
وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الاية يعني احاطة الوهم الا ترى
الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه وليس يعني من
البصر بعينه ومن عمي فعليها لم يعن عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر
وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين
وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك
السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه
فكيف ابصار العيون وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من
الايات واما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار
ولا تحيط بها وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عما اختلف الناس من الرؤية
فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه
الابصار وهذه الابصار ليست هذه الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع
عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف الخبير في الكافي والتوحيد والعيون عن
الرضا عليه السلام اما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء
والامتناع من ان يدرك كقول الرجل لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه
وقوله يخبرك انه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم
فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة منا الصغر
والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قال واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته

ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فيفيده التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان
كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم
فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة للقلب كالبصر
للبدن فمن ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها
وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم
عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف
نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال
وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم
وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست من الدروس اي قدمت هذه
الآية وعفت كقولهم اساطير الاولين القمي كانت قريش تقول لرسول الله ص ان الذي يخبرنا
به من الاخبار يتعلمه من علماء اليهود ويدرسه ولنبينه اللام هنا على اصله لان
التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به
اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض واعرض عن المشركين ولا تحتفل
باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ولو شاء الله ما اشركوا في المجمع في تفسير اهل البيت ولو شاء
الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا
الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا
الثواب والعقاب القمي ما يقرب منه وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل
تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها
من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة وبما يجب ان
يذكر به في المجمع والقمي عن الصادق ع انه سئل عن قول النبي ص ان الشرك اخفى من دبيب النمل
على صفا سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان
المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار
اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا من حيث لا يعلمون وفي الكافي عنه ع في حديث واياكم
وسب اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم والعياشي عنه ع انه سئل عن هذه الآية
فقال ارأيت احدا يسب الله فقيل لا وكيف فقال من سب ولي الله فقد سب الله وفي الاعتقادات عنه ع انه قيل
انا نرى في المسجد رجلا يعلن بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا

الذين

الذين يدعون الآية قال وقال الصادق ع في تفسير هذه الآية لا تسبوهم فانهم يسبوا عليكم وقال
من سب ولي الله فقد سب الله قال النبي ص لعلي ع من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله
ومن سب الله فقد كبه الله على منخريه في نار جهنم والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله
بما كانوا يعملون كذلك زينا لكل امة عملهم في الخير والشر القمي يعني بعد اختبارهم ودخولهم
فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثم
الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة واقسموا بالله جهد ايمانهم
حلفوا به مجدين مجتهدين القمي يعني قريشا لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما
الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي و
ارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون
بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك قيل وذلك ان المؤمنين
كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء الآية ويتمنون مجيئها فاخبرهم الله سبحانه انهم ما يدرون ما
سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل لا مزيدة وقيل ان
بمعنى لعل ويؤيده قراءة ابي لعلها وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله ثم اخبرهم بعلمه
فيهم وهذا اوضح ولا تؤمنون بالتاء على ان الخطاب للمشركين ونقلب افئدتهم وابصارهم
عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا
يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي بما انزل الله من الآيات والقمي يعني في
الذر والميثاق ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين ولا نهديهم هداية المؤمنين
القمي عن الباقر ع ونقلب افئدتهم يقول قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها وتعمى
ابصارهم فلا يبصرون الهدى وقال علي بن ابي طالب ان ما يقلبون عليه من الجهاد الجهاد
بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا نكس
قلبه وجعل اعلاه اسفله فلم يقبل خيرا ابدا ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى و
حشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او تأتي
بالله والملائكة قبيلا القمي قبلا اي عيانا وفسر بمعان أخر وقرئ قبلا بكسر القاف وفتح الباء
وهو بمعناه المذكور ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية
لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان
مطلق الجهل يعمهم ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في

ايمانهم كذا قيل وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا
بمعنى التخلية بينهم وبين اعدائهم للامتحان القمى عن الصادق ع ما بعث الله نبيا الا و فى امته
شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فاما صاحبا نوح ع فيبطيفوس وخرام واما صاحبا
ابرهيم ع فمكتل ورزام واما صاحبا موسى ع فالسامرى ومرقيبا واما صاحبا عيسى فبولس ومريتون
واما صاحبا محمد ص فحبتر وزريق قيل بتقديم الزاى على الراء صغر ازرق والحبتر بالمهملة ثم الموحدة
ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب وانما كنى عنهما بهما لزرقة عين احدهما و تشبيه
الاخر فى حيلته شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مردتهما يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا الاباطيل
المموهة من زخرفه اذا زينه فى الكافى عن الصادق ع فى حديث من لم يجعله الله من اهل صفة الحق
فاولئك شياطين الانس والجن وفى الخصال عنه ع الانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش
يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب و العذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب
الشياطين وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ تميل أَفْئِدَةُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ لانفسهم وَلِيَقْتَرِفُوا وليكتسبوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ من الاثام
أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا يعنى قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بينى وبينكم و يفصل المحق منها
من المبطل وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ القران مُفَصَّلًا مبينا فيه الحق والباطل بحيث
ينفى التخليط والالتباس وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ التورية والانجيل يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ
رَبِّكَ بِالْحَقِّ لتصديق ما عندهم مع انه لم يمارس كتبهم ولم يخالط علمائهم فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
فى انهم يعلمون ذلك او فى انه منزل لجحود اكثرهم فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكن من المشركين
من قبيل اياك اعنى واسمعى يا جارة وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ما تكلم به من الحجة و قرئت كلمات ربك قيل
يعنى بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صِدْقًا فى الاخبار والمواعيد وَعَدْلًا فى الاقضية
والاحكام لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل وَهُوَ السَّمِيعُ لما يقولون
الْعَلِيمُ بما يضمرون فى الكافى عن الصادق ع ان الامام يسمع فى بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه
و فى رواية بين عينيه وفى اخرى على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا الاية فاذا
صار الامر اليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل اهل كل بلد و فى رواية فبهذا يحتج الله
على خلقه والقمى والعياشى ما يقرب منه وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لان الاكثر فى الغالب يتبعون الاهواء إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وهو ظنهم ان اباءهم
كانوا محقين فهم يقلدونهم او جهالاتهم واراءهم الفاسدة وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يقولون

اقول لما خلق الانسان منهم شقى و منهم سعيد بحسب القابلية ثم سعيد ايرتفع الى حد العصمة و من كان شقيا يتنزل الى حد المقابلة لاهل العصمة لكن لما قرر سبحانه لعوارض التنزل اثرا صارت كانها جعلت فى اصل خلقته فلهذا نسب الجعل الى نفسه سبحانه وجعل لكل نبى عدوا والكلام طويل يتفرع اللزكى ابحاث

عن تخمين إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ بمن يضل او استفهام وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ اى
اعلم بالفريقين فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال
ويحلون الحرام وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون مما قتلتم انتم ولا تاكلون مما قتل ربكم فقيل كلوا
مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون ما ذكر عليه غيره او مات حتف انفه إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ فان
الايمان بها يقتضى استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
واى غرض لكم بان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم منه وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مما لم يحرم بقوله
حرمت عليكم الميتة إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ مما حرم عليكم فانه ايضا حلال لحال الضرورة وَ
إِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بتحليل الحرام وتحريم الحلال بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ
المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ما يعلن وما يسر القمى
قال الظاهر من الاثم المعاصى والباطن الشرك والشك فى القلب إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يعملون وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فى الفقيه والتهذيب
عن الباقر ع انه سئل عن مجوسى قال بسم الله و ذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم فقال
لا تاكل ان الله يقول فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وفى الكافى
عن الصادق ع انه سئل عن ذبائح اهل الكتاب فقال لا باس اذا ذكر اسم الله عليه ولكنى اعنى منهم
من يكون على امر موسى وعيسى وعنه ع انه سئل عن ذبائح اليهود والنصارى الذبيحة اسم ولا يؤمن
على الاسم الا مسلم وفى التهذيب عن الباقر ع فى ذبيحة الناصب اليهودى والنصرانى قال لا
تاكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه اما سمعت قول الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه اقول هذا الحديث يوضح سابقيه ويحكم عليهما ويفصل اجمالهما كما ان اولهما يحكم عليه
والثلثة توفق بين كل ما ورد فى هذا المعنى مع كثرته واختلافه وفى الكافى عن الصادق ع انه
سئل عن رجل ذبح ولم يسم فقال ان كان ناسيا فليسم حين يذكر ويقول بسم الله على اوله واخره
عنه ع اذا ذبح المسلم ولم يسم ونسى فكل من ذبيحته وسم الله على ما ياكل وعنه ع انه سئل عن
رجل ذبح فسبح او كبر او هلل او حمد الله قال هذا كله من اسماء الله تعالى ولا باس به وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ فان الفسق ما اهل لغير الله به لقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ
ليوسوسون إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ من الكفار لِيُجَادِلُوكُمْ بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون
ما قتله الله وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فى استحلال ما حرم إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ فان من ترك طاعة الله الى طاعة
غيره واتبعه فى دينه فقد اشرك بالله أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ

مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني مثل من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي
بنورها كمن صفته البقاء في الضلالة لا يفارقها بحال في الكافي عن الباقر ع ميتا لا يعرف
شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام والعياشي
مثله وعنه ع الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني علي
ابن ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي المناقب عن
الصادق ع كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمي قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه الينا
قال النور الولاية في الظلمات يعني ولاية غير الائمة وفي الكافي عن الصادق ع في حديث قال الله
تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر
والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر
وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان
حيوته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد
دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل
لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون في المجمع
عن الباقر ع ان الآية نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة والمعنى خليناهم وشأنهم ليمكروا ولم نكفهم عن المكر وانما
خص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان
وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا القمي قال الاكابر لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف
حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان
يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوه قوله عز وجل بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة
الله اعلم حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال
وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه
يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة
بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون القمي
اي يعصون الله في السر فمن يرد الله ان يهديه يعرفه الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره
للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل القلب قابلا للحق مهيئا لحلوله

فيه

فيه مصفا عما يمنعه وينافيه في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الآية
سئل رسول الله ص عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح
صدره وينفسح قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الفوت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان في المعاني عن الصادق ع في هذه الآية
قال قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتئم الذي لا منفذ له يسمع به
ولا يبصر منه والعياشي عنه ع انه قال لموسى بن اشيم اتدري ما الحرج قال قلت لا فقال بيده
وضم اصابعه كالشيء المصمت الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء كأنما يصعد في
السماء يتصعد مبالغة في ضيق صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود
السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ويضيق عنه القدرة كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون العياشي عن الصادق ع هو الشك وفي الكافي عنه ع ان القلب ليتخلخل
في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن وقر ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الآية والعياشي
مثله وفي رواية قال ان القلب ينقلب من موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب
الحق قر ثم تلا هذه الآية وفي المجمع عنه ع مثله اقول يتخلخل بالخائين المعجمتين او الجيمين اي
يتحرك وفي الكافي عن الصادق ع ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور
فاضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون احرص على ما في ايديكم منكم واذا اراد بعبد سوء نكت في
قلبه نكتة سوداء فاظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الآية وفي التوحيد
والعياشي عنه ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح
مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء
وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عنه ع في حديث
اعلموا ان الله اذا اراد بعبد خيرا شرح الله صدره للاسلام فاذا اعطاه ذلك نطق لسانه
بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فاذا جمع الله له ذلك تم له اسلامه وكان عند الله
ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقا واذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه فكان
صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه عليه
لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله
من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه و

لم يعطوا العمل بحجة عليه فاتقوا الله وسلوه ان يشرح صدوركم للاسلام وان يجعل السنتكم
تنطق بالحكمة حتى يتوفاكم وانتم على ذلك وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا انه سئل عن
هذه الآية فقال من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح
صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان
يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا
حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك قيل يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان
مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه القمي يعني الطريق الواضح قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون
فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وانه عليم باحوال
العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم لهم للذين تذكروا وعرفوا الحق دار السلام دار الله او دار
السلامة من كل آفة وبلية يعني الجنة والسلام والامان والعافية والسرور ويأتي في سورة
يونس فيه حديث بالمعنى الاول عند ربهم في ضمانه يوصلهم اليها لا محالة وهو وليهم قيل مولاهم
ومحبهم القمي اي اولى بهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ويوم يحشرهم جميعا واذكر يوم نحشرهم
نقول يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا القمي قال كل من
والى قوما فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها
وانتفع الشياطين بالانس حيث اطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا القمي يعني
القيمة قال قال الله لهم النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك
حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
نكل بعضهم الى بعض القمي قال نولي كل من تولى اولياءهم فيكونون معهم وفي الكافي والعياشي عن
الباقر ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا
يعني يوم القيمة في العيون في خبر الشامي انه سأل امير المؤمنين هل بعث الله نبيا الى الجن فقال
نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه وعن الباقر في حديث ان الله عز وجل
ارسل محمدا الى الجن والانس اقول وعموم رسالته الثقلين مستفيض قالوا شهدنا
على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة

الدنيا

الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رأيهم
فانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين
من مثل حالهم ذلك اي ارسال الرسل ان لم يكن لان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ظالما
او بسبب ظلم فعلوه واهلها غافلون لم ينبهوا برسول ولكل من المكلفين درجات مراتب مما
عملوا وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب وعقاب وربك
الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي
لا يحسن ايصالها اليها الا بالاستحقاق ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم
ما يشاء وينشئ من بعد هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونوا خلفا لكم كما انشأكم من
ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب لآت لكائن لا محالة
وما انتم بمعجزين بخارجين من ملكه يقال اعجزني كذا اي فاتني وسبقني قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
قيل على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على حالكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي التي انا عليها
وهو تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار ايتنا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار والتهديد
بصيغة الامر مبالغة في الوعيد وتسجيل على المأمور بانه لا يأتي منه الا الشر وهذا كقوله
اعملوا ما شئتم انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة و
جعلوا لله يعني مشركي العرب مما ذرأ مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم من غير ان يأمر به وهذا لشركائنا اصنامهم التي اشركوها في اموالهم فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا وقيل انهم
كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لالهتهم
وينفقون على سدنتها ويذبحون عند هياكلها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان
رأوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا
كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام
تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق
من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله غني قيل وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط
جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي

وقرئ بضم الزاء وكذا فيما يأتي

وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل أولادهم بالوأد خيفة العيلة او
العار او بالنحر لالهتهم شركاؤهم من الشياطين او السدنة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء و
ليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم
من غير حجة القمى قال كانوا يحرمونها على قوم وانعام حرمت ظهورها قال يعنى البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح والنحر وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون
على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه
انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعوتهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله
افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما فى بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء القمى كانوا يحرمون
الجنين الذى يخرجونه من بطون الانعام على النساء فاذا كان ميتا ياكله الرجال والنساء
قيل وانث خالصة لان ما فى معنى الاجنة او التاء فيه للمبالغة كما فى راوية الشعر وهو مصدر
كالعافية سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحريم والتحليل من قوله وتصف
السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يقتلون
بناتهم مخافة السبى والفقر سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم
وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
وهو الذى انشأ جنات من الكروم معروشات ملقيات على وجه الارض والنخل والزرع مختلفا
اكله اكل ذلك اى ثمره الذى يؤكل فى اللون والطعم والحجم والرائحة والزيتون والرمان متشابها و
غير متشابه يتشابه بعض افرادهما فى الطعم واللون والحجم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد
من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع وقيل فائدته رخصة المالك فى الاكل منه قبل اداء حق الله
اقول وانما يصح ذلك اذا خرص ما ياكل واتوا حقه يوم حصاده فى قرب الاسناد انه قرء عند الرضا ع
فقال للقارى هكذا يقرءها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاء كانه يقرءها بالكسر وكان القمى يقرءها
بهذا الشارح حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة لان الزكوة
فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل بل هو الزكوة اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء
والاية مدنية والمروى عن اهل البيت ع انه غير الزكوة ففى الكافى والعياشى عن الصادق ع فى الزرع حقان
حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذى تؤخذ به فالعشر ونصف العشر اما الذى تعطيه فيقول الله

عزوجل

1

عزوجل واتوا حقه يوم حصاده فالضغث تعطيه ثم الضغث حتى تفرغ وعن الباقر ع هذا من
الصدقة تعطى المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة والقمى عن الصادق ع
فى هذه الاية قال الضغث من السنبل والكف من التمر اذا خرص والكافى والعياشى عنه ع فيهما قال اعط من
حضرك من مشرك وغيره والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وفى الكافى عن الصادق ع لا تصرم بالليل
ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل الى قوله وان حصدت بالليل لم ياتك
السؤال وهو قول الله واتوا حقه يوم حصاده يعنى القبضة بعد القبضة اذا حصدته فاذا
خرج فالحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك البذر ولا تبذر بالليل لانك تعطى من البذر
كما تعطى فى الحصاد وعنه ع فى هذه الاية تعطى المسكين يوم حصادك الضغث ثم اذا وقع فى البيدر
ثم اذا وقع فى الصاع العشر ونصف العشر والقمى قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة
للمساكين وكذا فى جذاذ النخل وفى التمر وكذا عند البذر وان الرضا ع سئل ان لم يحضر المساكين و
هو يحصد كيف يصنع قال عليه شىء وان الصادق ع سئل هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله قال لا
هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته ولا تسرفوا فى التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب
المسرفين لا يرتضى فعلهم فى الكافى والعياشى عن الرضا ع انه سئل عن هذه الاية فقال كان ابى يقول
من الاسراف فى الحصاد والجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعا وكان ابى اذا حضر شيئا من هذا
فراى احدا من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث
بعد الضغث من السنبل وعن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال كان فلان ابن فلان الانصارى
وسماه كان له حرث وكان اذا اخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شىء فجعل الله عزوجل ذلك سرفا
وفى الكافى عنه ع فى حديث قال وفى غير اية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن
الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه
ولا يستجيب له ومن الانعام حمولة وفرشا وانشأ من الانعام ما تحمل الاثقال وما ينسج من وبره
وصوفه وشعره الفرش كلوا مما رزقكم الله منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى تحريم شىء منها
من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول
كلوا ولا تتبعوا معترض والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما من الضان
اثنين الاهلى والوحشى ومن المعز اثنين الاهلى والوحشى قل ءالذكرين ذكر الضان وذكر المعز
حرم ام الانثيين ام انثييهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملته اناث الجنسين ذكرا
كان او انثى نبئونى بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين فى دعوى

التحريم عليه ومن الابل اثنين العراب والبخاتي ومن البقر اثنين الاهلي والوحشي وقيل المراد باثنين
الذكر والانثى من كل صنف والصواب ما قلناه كما يأتي بيانه قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين كما مر والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة اهليا
كان او وحشيا ذكرا كان او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة
واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل أكنتم حاضرين
شاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم
الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم
ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له الذي بحر البحائر وسيب السوائب
ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين القمي فهذه التي احلها الله في كتابه في
قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ثم فسرها في هذه الآية فقال من الضأن اثنين عنى
الاهلي والجبلي ومن المعز اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن البقر اثنين عنى الاهلي والوحشي
الجبلي ومن الابل اثنين يعني البخاتي والعراب فهذه احلها الله وفي الكافي عن الصادق ع حمل
نوح في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله عز وجل ثمانية ازواج من الضأن اثنين الآية
فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال
الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الظبا
التي تكون في المفاوز ومن الابل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج
الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي وانسي وفيه وفي الفقيه عن داود الرقي قال سألني بعض
الخوارج عن هذه الآية من الضأن اثنين الآية ما الذي احل الله من ذلك وما الذي حرم
فلم يكن عندي فيه شيء فدخلت على ابي عبد الله ع وانا حاج فاخبرته بما كان فقال ان الله تع
احل في الاضحية بمنى الضأن والمعز الاهلية وحرم ان يضحى بالجبلية واما قوله ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين فان الله تعالى احل في الاضحية الابل العراب وحرم منها البخاتي واحل
البقر الاهلية ان يضحى بها وحرم الجبلية فانصرفت الى الرجل فاخبرته بهذا الجواب فقال شيء
حملته الابل من الحجاز اقول لعل الخارجي كان قد سمع تحريم الاضحية ببعض هذه الازواج الثمانية
مع حلها كلها فاراد ان يمتحن بمعرفة داود ولعل علة تحريم الاضحية الجبلية منها بمعنى كونها
صيدا وتحريمها بالبخت لعلة اخرى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه
فيه ايذان بان التحريم انما يثبت بالوحي لا بالهوى الا ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا

كالدم

كالدم في العروق لا كالكبد والطحال والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس قذر او فسقا
اهل لغير الله به سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى
تناول شيء من ذلك غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه باكله وقد مضى تفسير الباغي والعادي
في سورة البقرة فان قيل لم خص هذه الاشياء الاربعة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم ايضا فانه سبحانه
ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها وقد ورد الاخبار الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب من الطير
وكل ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك الى غير ذلك قلنا اما المذكورات في المائدة فكلها يقع عليه
اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل هنا وفصل هناك واما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة فخص هذه
الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها رسول الله ص وورد انه كان يعاف عنه واما
ما قيل ان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غيرها في هذه الآية من المحرمات ثم
حرم فيما بعد فلا يساعده الاخبار الواردة في ذلك عن اهل البيت ع وكذا ما قاله القمي فانه قال قد احتج قوم
بهذه الآية على انه ليس شيء محرما الا هذا واحلوا اكل كل شيء من البهائم القردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد
والبغال والحمير والدواب زعموا ان ذلك كله حلال وغلطوا في هذا غلطا مبينا وانما هذه الآية رد على
ما احلت العرب وحرمت لان العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم شيئا فحكى الله ذلك لنبيه ما قالوا
فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الآية فكان اذا سقط الجنين
اكله الرجال وحرم على النساء واذا كان ميتا اكله الرجال والنساء انتهى كلامه وانما قلنا ان القولين لا
يساعده الاخبار لانها وردت بان الحرام ليس الا ما حرم الله وتليت هذه الآية وذلك حين سئلوا
عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان ففي التهذيب عن الصادق ع والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن الجري
والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لي يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الانعام
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه فقال فقرأتها حتى فرغت منها فقال انما الحرام ما حرم الله
ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون اشياء فنحن نعافها وعن الباقر ع والعياشي عن الصادق ع انه
سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل فقال ليس الحرام
الا ما حرم الله في كتابه وقد نهى رسول الله ص يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير وانما نهاهم من اجل ظهورهم
ان يفنوه وليست الحمير بحرام ثم قال اقرأ هذه الآية قل لا اجد الآية وعنه ع انه سئل عن الجريث فقال
وما الجريث فنعت له فقال لا اجد الآية ثم قال لم يحرم الله شيئا من الحيوان في القرآن الا الخنزير بعينه
يكره كل شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام انما هو مكروه وعن احدهما ع ان اكل الغراب ليس بحرام
انما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكن الانفس تتنزه عن كثير من ذلك تقززا قال صاحب التهذيب قوله ليس بحرام

الا ما حرم الله في كتابه المعنى فيه انه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر الا ما ذكره الله في القرآن وان
كان فيما عداه ايضا محرمات كثيرة الآن جاء مزيد التغليظ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من دابة او
طير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت
بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية فانه متصل بالعصعص
ذلك جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك
فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل فاذا جاء وقته
ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا
آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك فان الله منع
من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم
بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا
ان تتبعون الا الظن ما تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله تعالى قل فلله
الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات فلو شاء لهديكم اجمعين
بالتوفيق لها والحمل عليها القمي قال لو شاء لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على الاختلاف
وفي الكافي عن الكاظم ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل
والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول وعن الباقر نحن الحجة البالغة على من دون السماء
وفوق الارض والعياشي عنه مثله وفي الامالي عن الصادق انه سئل عن قوله فلله الحجة البالغة
فقال ان الله يقول للعبد يوم القيمة عبدي كنت عالما فان قال نعم قال افلا عملت بما علمت و
ان كان جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة وفي رواية عن الصادق
الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من اهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه قل هلم
شهداءكم احضروهم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم
الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا فيه اشعار بان التكذيب مسبب عن متابعة الهوى و
التصديق مسبب عن متابعة الحجة والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاصنام وهم بربهم يعدلون
يجعلون له عديلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا لما اوجب ترك
الشرك والاحسان الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما الا ان ايجاب الشيء نهي عن ضده

فيجب

فيجب ان يقع تفصيلا لما حرم وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي
عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف القمي قال الوالدين
رسول الله وامير المؤمنين ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر او من خشيته فقر لقوله
خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب والزنا ما ظهر منها وما
بطن في الكافي والعياشي عن السجاد ما ظهر نكاح امرأة الاب وما بطن الزنا وفي المجمع عن الباقر
ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم
المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده قوته وهو بلوغ
الحلم وكمال العقل في الفقيه والتهذيب عن الصادق انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده
وان احتلم ولم يونس منه رشده وكان سفيها او ضعيفا فليمسك عنه وليه ماله وفيهما وفي الكافي
عنه اذا بلغ اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم
او لم يحتلم وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا
او سفيها واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها
الا ما يسعها ولا يعسر عليها في اتباع ايفاء الكيل والوزن بذلك تنبيه على تعسره وان ما
وراء الوسع فيه معفو واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له
او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام
الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به العياشي عن الباقر انه كان متكئا على فراشه
اذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الانعام فقال شيعهن سبعون الف ملك
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الآيات وفي المجمع عن ابن عباس هذه
الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من
عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان ولان تعليل للامر باتباعه هذا صراطي مستقيما
قيل الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة
وقرئ ان بالكسر على الاستيناف فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة المتشعبة
عن الاهوية المتباينة فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان
ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق في روضة الواعظين عن النبي
في هذه الآية سألت الله ان يجعلها لعلي ففعل وفي الاحتجاج عنه في خطبة الغدير معاشر الناس

ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا ونهيت فعلم الامر والنهي من ربه فاسمعوا لامره تسلموا و
اطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر
الناس انا الصراط المستقيم الذي باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون
بالحق وبه يعدلون والعياشي عن الباقر ع انه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيما قال
قلت لا قال ولاية علي والاوصياء قال وتدري ما يعني فاتبعوه قال قلت لا قال يعني علي بن ابي طالب ع
قال وتدري ما يعني ولا تتبعوا السبل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وتدري ما يعني
فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل علي ع ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم
للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك
انا آتينا تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به وتفصيلا لكل شيء و
بيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم بني اسرائيل بلقاء ربهم
يؤمنون بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القران انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون باتباعه والعمل بما فيه ان تقولوا انزلناه كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري
ما هو او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا
فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها
وهدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها
وصدف عنها اعرض او صد الغير عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شدته
بما كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل ينظرون انكار يعني ما ينتظرون الا ان تاتيهم الملائكة الموت
او العذاب او ياتي ربك اي امره بالعذاب او ياتي بعض ايات ربك في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في معنى هذه
الاية انما خاطب نبيه هل ينظر المنافقون والمشركون ان تاتيهم الملائكة فيعاينوهم او ياتي ربك او ياتي
بعض ايات ربك يعني بذلك امر ربك والايات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون
الخالية وفيه وفي التوحيد عنه ع يخبر محمدا ص عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله
فقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله او ياتي ربك او ياتي بعض ايات
ربك يعني بذلك العذاب ياتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا كان المعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا في التوحيد في الحديث السابق من قبل يعني من قبل

ان تجيء هذه الاية وهذه الاية طلوع الشمس من مغربها ومثله في الاحتجاج عنه ع والقمي عن الباقر ع
نزلت او اكتسبت في ايمانها خيرا قال اذا طلعت الشمس من مغربها امن في ذلك اليوم لم ينفعه ايمانه و
في الخصال عنه ع فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها
ومثله في الكافي والعياشي عنهما ع في قوله يوم ياتي بعض ايات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال و
الدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل على الايمان ثم تجيء الايات فلا ينفعه ايمانه وعن احدهما ع في قوله او كسبت في
ايمانها خيرا قال المؤمن العاصي حالت بينه وبين ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في ايمانه خيرا وفي
الكافي عن الصادق ع من قبل يعني في الميثاق او كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء والاوصياء و
امير المؤمنين ع خاصة قال لا ينفع ايمانها لانها سلبت وفي الاكمال عنه ع في هذه الاية يعني خروج القائم
المنتظر وعنه ع قال الايات هم الائمة ع والاية المنتظرة القائم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها وعن امير المؤمنين ع
في حديث يذكر فيه خروج الدجال وقاتله يقول في آخره الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير
المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى تضع الخاتم على وجه كل
مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي
الويل لك يا كافر وان الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم
ترفع الدابة راسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من
مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم فسر صعصعة راوي هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج
القائم ع قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم وتهديد اي انتظروا اتيان احد الثلثة فانا
منتظرون له وح لنا الفوز ولكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض
وافترقوا فيه وقرئ فارقوا اي باينوا وفيهما في المجمع الى امير المؤمنين ع والعياشي عن الصادق ع
قال كان علي ع يقراها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وكانوا شيعا فرقا يشيع كل فرقة اماما
في المجمع عن الباقر انهم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة والقمي قال فارقوا
امير المؤمنين ع وصاروا احزابا وعن الصادق ع في هذه الاية فارقوا القوم والله دينهم وفي الحديث
النبوي ص ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي
عليا لست منهم في شيء قيل اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة
التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم
الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالمجازاة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر

حسنات امثالها فضلاً من الله تعالى في الجمع عن الصادق ع لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة
فله خير منها قال رسول الله ص رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
الحديث والقمي فهذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها اقول هذا اقل ما وعد من
الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب في الكافي عن الباقر ع انه سئل هل
للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والاحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك
مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في اعمالهما وما يتقربان به الى الله عز وجل قيل اليس الله عز وجل
يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وزعمت انهم مجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم والحج
مع المؤمن قال اليس قد قال الله يضاعفه له اضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم
حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه
اضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير والقمي عنه ع في هذه الآية هي للمسلمين عامة
قال فان لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها بعدل لامر الله تعالى وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب القمي عن الصادق ع
لما اعطى الله سبحانه ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي واجريته فيهم
مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة
والحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم فقال يا
رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي **اقول** لعل السر في كون الحسنة بعشر امثالها والسيئة
بمثلها ان الجوهر الانساني المؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوي لانه مقتبس منه وهبوطه الى
القالب الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقي الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر لانها من
جنسه والقوة التي تحرك الحجر الى ما فوق ذراعا واحدا هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى اسفل
حركته عشرة اذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ومنها ما
يوفى اجرها بغير حساب التي لا يدفع تأثيرها مستعار دنياوي او عجب كالحجر الذي يدور من شاهق لا
دافع فانه لا يتقدر مقدار هويه بحساب حتى يبلغ الغاية قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
بالوحي والارشاد دينا قيما هداني دينا قيما فيعل من قام كالسيد والهين ملة ابراهيم حنيفا
هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته وما كان من المشركين العياشي عن الباقر ع ما ابقت
الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الاظفار والاخذ من الشارب والختان وعنه ع ما من احد من
هذه الامة يدين بدين ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا وعن السجاد ع ما احد على ملة ابراهيم الا نحن و

شيعتنا

شيعتنا وسائر الناس منها براء قل ان صلاتي ونسكي عبادتي وقرباني ومحياي ومماتي وما انا عليه
في حيوتي واموت عليه من الايمان والطاعة لله رب العالمين خالصة له لا شريك له لا اشرك فيها
غيره وبذلك اي الاخلاص لله امرت وانا اول المسلمين قيل لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام
امته **اقول** بل لانه اول من اجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم ع فاسلامه متقدم على اسلام
الخلائق كلهم العياشي عن النبي ص في حديث ذكر فيه ابراهيم فقال دينه ديني وديني دينه وسنته
سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وانا افضل منه قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب
عن دعائهم الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء والحال ان كل ما سواه مربوب مثلي لا للربوبية
ولا تكسب كل نفس جزاء عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب
طاعتها ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم في العيون عن الرضا ع انه سئل ما تقول في حديث يروى عن الصادق ع انه اذا
خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين ع بفعال آبائها فقال ع هو كذلك فقيل قول الله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم
ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب
لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم ع اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم وفيه
فيما كتبه للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين ولا يأخذ الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله
الاطفال بذنوب الآباء ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق والمبطل وهو الذي جعلكم خلائف
الارض قيل اي يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن تخلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق
الى يوم القيمة او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف
والغنى والعقل وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما آتيكم من الجاه والمال كيف تشكرون نعم
ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمه وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها في الكافي والعياشي
عن الصادق ع ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك حتى نزلت
على محمد ص فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قرائتها
ما تركوها والقمي عن الرضا ع نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل
بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيمة رزقنا الله تلاوته

سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم **مائتان وست آيات وهي نزلت بمكة**

المص قد مضى الكلام في تأويله في اول سورة وفي المعاني عن الصادق ع في حديث والمص معناه
انا الله المقتدر الصادق والعياشي عنه ع انه اتاه رجل من بني امية وكان زنديقا
فقال له قول الله عز وجل في كتابه المص اي شيء اراد بهذا واي شيء فيه من الحلال والحرام واي شيء
فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ ع من ذلك فقال امسك ويحك الالف واحد واللام ثلثون
والميم اربعون والصاد تسعون كم معك فقال الرجل مائة واحد وستون فقال ع اذا انقضت سنة احدى
وستين ومائة ينقضي ملك اصحابك قال فنظر فلما انقضت احدى وستين ومائة يوم عاشوراء
دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم كتاب هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه
ضيق من تبليغه قيل كان النبي ص يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق
صدره في الاداء ولا ينبسط له فآمنه الله بهذه الآية وامره بترك مبالاته لتنذر به اي انزل اليك
لانذارك به وذكرى وتذكيرا للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن والوحي ولا
تتبعوا من دونه اولياء شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله
وعما امرتم باتباعه قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا تتذكرون وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها
فجاءها اهلها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط او هم قائلون او قائلين نصف النهار كقوم شعيب
يعني اخذناهم في غفلة منهم وامن وفي وقت دعة واستراحة فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم
او دعائهم واستغاثتهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم ببطلانه وبظلمهم
فيما كانوا عليه وتحسرهم على ما كان منهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن قبول الرسالة
واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين من الانبياء عن تأديتها حملوا من الرسالة في الاحتجاج
عن امير المؤمنين ع في حديث فيقام الرسل فيسألون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فيخبرون
قد ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة
والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعن افعالهم واحوالهم والغرض من السؤال التوبيخ والتقريع
عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم والوزن يومئذ
الحق اي وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها القمي قال المجازاة بالاعمال ان خيرا
فخير وان شرا فشر قال وهو قوله فمن ثقلت موازينه حسناته جمع موزون وفي التوحيد
عن امير المؤمنين ع انما يعني الحسنات توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات

خفة

خفة الميزان وفي الاحتجاج عنه ع هي قلة الحساب وكثرته فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة
والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت
عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون مكان التصديق القمي
قال بالائمة ع يجحدون وفي الاحتجاج عن الصادق ع انه سئل او ليس توزن الاعمال قال لا ان
الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء
ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل
فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله اقول وسر ذلك ان ميزان كل شيء
هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس ليوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان
وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك الا الانبياء والاوصياء
اذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف
مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة
التي اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت فاولئك الذين خسروا
انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للانبياء والاوصياء او عدم اتباعهم في الكافي والمعاني
عن الصادق ع انه سئل عن قول الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الانبياء والاوصياء
وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الاعمال ووفقنا
بين الاخبار المتعارضة في ذلك والاقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيامة
وهو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما اظن يوفق لمطالعته وفهمه من كان من اهله ان شاء الله
ولقد مكناكم في الارض مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها
معايش تعيشون بها قليلا ما تشكرون فيما خلقنا لكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم القمي
عن الباقر ع اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم لحما واما صورناكم فالعين و
الانف والاذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم و
الطويل والقصير واشباه هذا اقول الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني ادم في الحديث لا ينافي
شمول الآية لآدم فانه خلقه طينا غير مصور ثم صوره فلا ينافي الحديث تمام الآية ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم اي بعد خلق آدم وتصويره فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم
قال ما منعك الا تسجد اي تسجد زاد لا في مثله لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه نظيره
لئلا يعلم وفيه تنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى

خلافه فكأنه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
في الكافي عن الصادق ع ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين
فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار وعنه ع
ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه
من الحمية فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وفي الكافي والاحتجاج والعلل عنه ع انه دخل
عليه ابو حنيفة فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم انا اقيس قال لا تقس فان اول
من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس
نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر وعنه ع في حديث
ان اول معصية ظهرت الانانية من ابليس اللعين حين امر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا
وابى اللعين ان يسجد فقال الله عز وجل ما منعك ان لا تسجد الآية فطرده الله عز وجل عن جواره
ولعنه وسماه رجيما واقسم بعزته لا يقيس احد في دينه الا قرنه مع عدوه ابليس في اسفل درك
من النار والقمي عنه ع كذب ابليس ما خلقه الله الا من طين قال الله عز وجل الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا قد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين قال فاهبط
منها من المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة الملائكة فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر
فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده
واهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه قال النبي ص من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فاخرج
انك من الصاغرين اهانه الله تعالى لكبره قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة
فلا تمتني ولا تعجل قال انك من المنظرين اجابه الله الى ما سأل له من الامهال ولم يجبه الى
ما سأله من غايته لان الله يقول في موضع آخر فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الاولى ويوم البعث والقيمة هو النفخة الثانية في العلل عن الصادق ع يموت ابليس ما
بين النفخة الاولى والثانية والعياشي عنه ع انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا ويأتي الخبران في
سورة الحجر ان شاء الله تعالى وفي سؤاله اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال
فبما اغويتني اي فبسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت
الملائكة فانه لما امره الله بالسجود حملته الانفة على معصيته لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي
لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم بان ارصد لهم على طريق
الاسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعوه على المارة العياشي عن الصادق ع الصراط

هنا

هنا علي ع وفي الكافي عن الباقر ع يا زرارة انما صمد لك ولاصحابك فاما الآخرون فقد فرغ
منهم وفي رواية العياشي انما صمد ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم و
عن شمائلهم من الجهات الاربع في المجمع عن الباقر ع ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه
اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم
وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب
اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم والقمي ما يقرب منه ببيان ابسط ولا تجد اكثرهم
شاكرين مطيعين قاله ظنا لقوله سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها
مذؤما من ذأمه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم
وجوابه لأملأن جهنم منكم اجمعين اي منك ومنهم فغلب المخاطب القمي عن الصادق ع
في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فقال ابليس يا رب فكيف
وانت العدل الذي لا يجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا
لعملك اعطك فاول ما سأل البقاء الى يوم الدين فقال الله وقد اعطيتك قال سلطني
على ولد آدم قال سلطتك قال اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم ولد
الا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب
زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال رب حسبي قال ابليس عند ذلك فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينهم الى قوله شاكرين قيل له جعلت فداك
بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قيل
وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة ويا آدم وقلنا
يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
قد مضى تفسيرها في سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له
ان الاول بمعنى القى الى قلبه المعنى بصوت خفي والثاني انه اوهمه النصيحة له بذلك والوسوسة
في الاصل الصوت الخفي ليبدي لهما ليظهر لهما ما وري عنهما من سوآتهما عوراتهما فانهما
كانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اقسم لهما اني لكما لمن الناصحين
فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة
سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما

ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما فلما وجدا طعمها آخذين في
الأكل اخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما فظهرت لهما عوراتهما القمي والعياشي
عن الصادق عليه السلام كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت داخل وطفقا يخصفان واخذا
يلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة يغطيان سوآتهما به القمي عن الصادق عليه السلام لما اسكن الله آدم
الجنة واباحها له الا الشجرة لانه خلق خلقة لا تبقى الا بالامر والنهي والغذاء واللباس والاكنان والتناكح
ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه ابليس فقال له انكما ان اكلتما من هذه الشجرة
التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة ابدا وان لم تأكلا اخرجكما من الجنة وحلف
لهما انه لهما ناصح فقبل آدم قوله فاكلا من الشجرة وكان كما حكى الله بدت سوآتهما وسقط عنهما
ما البسهما الله من لباس واقبلا يستتران من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو قالا
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد مضى تفسيرها مع تمام القصة في سورة البقرة قال
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم العياشي عنهما عليهما السلام هي عامة قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سوآتكم ويغنيكم عن خصف الورق وريشا تتجملون به والريش ما يتجمل به استعير
من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ولباس التقوى خشية الله ذلك خير القمي قال لباس التقوى
ثياب البياض وعن الباقر عليه السلام فاما اللباس فالثياب التي تلبسون واما الرياش فالمتاع والمال
واما لباس التقوى فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عورة وان كان عاريا من الثياب والفاجر
بادي العورة وان كان كاسيا من الثياب ذلك خير يقول والعفاف خير ذلك اي انزال اللباس
من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون
عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم والنهي
نهيهم عن اتباعه والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اسند
اليه النزع للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنته وقبيله
جنوده وفي الحديث ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين
لا يؤمنون لما بينهم من التناسب واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم
والائتمام بامام الجور والطواف بالبيت عريانا قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل
ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون القمي قال الذين عبدوا الاصنام

فرد الله

فرد الله عليهم وفي الكافي مضمرا والعياشي عن عبد صالح هل رأيت احدا زعم ان الله امرنا بالزنا
وشرب الخمر وشيء من المحارم فقيل لا قال ما هذه الفاحشة التي يدعون ان الله امرهم بها قلت
الله اعلم ووليه فقال فان هذا في ائمة الجور ادعوا ان الله امرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله
بالائتمام بهم فرد الله ذلك عليهم فاخبر انهم قد قالوا عليه الكذب وسمى ذلك منهم فاحشة
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال من زعم ان الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير
والشر اليه فقد كذب على الله امر ربي بالقسط بالعدل والاستقامة واقيموا وجوهكم توجهوا
الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها واقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود
وفي كل مكان سجود وهو الصلاة في التهذيب عن الصادق عليه السلام هذه في القبلة وعنه عليه السلام مساجد محدثة
فامروا ان يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام والعياشي مثل الحديثين وزاد في الاول ليس فيها
عبادة الاوثان خالصا مخلصا وعنه عند كل مسجد يعني الائمة وادعوه واعبدوه مخلصين
له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته
فيجازيكم على اعمالكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا و
سعيدا وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضال فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق
عليهم الضلالة اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى فضلوا انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله اطاعوهم فيما امروهم به ويحسبون انهم مهتدون القمي وكانه تمام الحديث السابق
وهم القدرية الذين يقولون لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلال وذلك اليهم
ان شاؤوا اهتدوا وان شاؤوا ضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة
لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه ومن خلقه سعيدا يوم خلقه كذلك يعود
اليه سعيدا قال رسول الله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وفي
العلل عنه عليه السلام انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق يا بني آدم
خذوا زينتكم عند كل مسجد القمي قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا بيضا وروي
ايضا المشط عند كل صلاة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني في العيدين والجمعة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام
اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلاة في الجمعات والاعياد والعياشي عن الرضا عليه السلام هي الثياب
وعن الصادق عليه السلام هي الاردية في العيدين والجمعة وفي الجامع والعياشي كان الحسن بن علي عليه السلام اذا قام
الى الصلاة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرء
الآية وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام من ذلك التمشط عند كل صلاة والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله

كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم
والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في
الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام اما قوله ما ظهر منها يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها
الفواجر للفواحش في الجاهلية واما قوله عز وجل وما بطن يعني ما نكح من ازواج الآباء لان الناس
كانوا قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وآله اذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم
الله ذلك واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع آخر يسألونك عن الخمر والميسر قل
فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما كبير وزاد العياشي
بعد قوله والميسر اخيرا فهي النرد قال واثمهما كبير واما قوله والبغي فهي الزنا سرا اقول وتعميم
الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها وما خفي وتعميم الاثم لكل ذنب وتفسير البغي بالظلم والكبر
ويحمل بغير الحق تأكيدا او ما لم ينزل به سلطانا تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن
من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون اي تتقولوا وتفتروا وفيه وفي الخصال عنه عليه السلام اياك وخصلتين ففيهما
هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم وفي رواية اخرى ان تدين الله
بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم وفيه وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل ما حجة الله على
العباد فقال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام
في وصيته لابنه الحنفية يا بني لا تقل ما لم تعلم بل لا تقل كل ما تعلم وفي العيون عنه عن النبي صلى الله عليه وآله
من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول الموت
فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون العياشي
عن الصادق عليه السلام هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر وفي الكافي عنه عليه السلام تعد السنين ثم تعد الشهور
ثم تعد الايام ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم
ضمت ما الى ان الشرطية تأكيدا لمعنى الشرط رسل منكم من جنسكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى
التكذيب منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قيل ادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة
في الوعيد فمن اظلم اشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته تقول عليه ما لم يقله او
كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال والقمي اي ينالهم

ما في كتابنا

ما في كتابنا من عقوبات المعاصي حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم
اياه اي الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا
اي الرسل اين ما كنتم تدعون من دون الله اي الآلهة التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عنا و
شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه قال اي قال
الله تعالى لهم ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس
يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت
اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام في حديث يبرء بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء
الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين
نجاة قالت اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة اي لاجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم
وهم القادة والرؤساء في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور ربنا هؤلاء اضلونا دعونا الى الضلال
وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما
القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل فريق وقالت
اولاهم لاخراهم مخاطبين لهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه
للاتباع لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق
الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون القمي قال شماتة بهم ان الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم ولنزول
البركة عليهم ولصعود ارواحهم اذا ماتوا وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اما المؤمنون فترفع اعمالهم
وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء
نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط اي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل
الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم
من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا و
عملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم
بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من
غل على اخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن منهم الا

وفي الخصال عنه عليه السلام في هذه الآية تمشطوا فان التمشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد
في ماء الصلب ويقطع البلغم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرح تحت لحيته اربعين مرة ومن فوقها سبع مرات
ويقول انه يزيد في الذهن ويقطع البلغم وفي التهذيب عنه عليه السلام في هذه الآية قال الغسل عند لقاء
كل امام والعياشي عنه عليه السلام يعني الائمة وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف فانهم كانوا يطوفون
عراة ويقولون لا نعبد في ثياب اذنبنا فيها القمي ان اناسا كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار
والنساء بالليل فامرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا ياكلون الا قوتا فامرهم الله ان ياكلوا ويشربوا ولا
يسرفوا اقول يعني في ايام حجهم يعظمون بذلك حجهم وكلوا واشربوا ما طاب لكم ولا تسرفوا بالافراط
والاتلاف بالتعدي في الحرام وتحريم الحلال وغير ذلك قيل لقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وهو ناظر الى الافراط في الاكل وهو مذموم في اخبار كثيرة انه لا يحب المسرفين لا يرتضي
فعلهم العياشي عن الصادق عليه السلام قال اترى الله اعطى من اعطى من كرامته عليه ومنع من منع من هوان
عليه لا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع وجوز لهم ان ياكلوا قصدا ويشربوا
قصدا ويلبسوا قصدا وينكحوا قصدا ويركبوا قصدا ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين
ويلموا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما ياكل حلالا ويشرب حلالا ويركب وينكح حلالا ومن عدا
ذلك كان عليه حراما ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اترى الله ائتمن رجلا على مال خوله
ان يشتري فرسا بعشرة آلاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهما ويشتري جارية بالف دينار ويجزيه بعشرين
دينارا وقال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعنه عليه السلام قال من سال الناس شيئا وعنده ما يقوته يومه
فهو من المسرفين قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من الارض
كالقطن والكتان والابريسم والصوف والجواهر والطيبات من الرزق المستلذات من المأكل
والمشرب هو انكار لتحريم هذه الاشياء في الكافي عن الصادق بعث امير المؤمنين عبد الله بن العباس
الى ابن الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في
انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال هذا اول ما اخاصمكم فيه قال من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والعياشي عنه ما
في معناه وفي الكافي عنه عليه السلام انه رآه سفيان الثوري وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال والله لآتينه
ولاوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله مثل هذا اللباس ولا علي ولا احد من آبائك
فقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قتر مقتر وكان ياخذ لقتره واقتاره وان الدنيا بعد ذلك ارخت
عزاليها فاحق اهلها بها ابرارها ثم تلا قل من حرم زينة الله الآية فنحن احق من اخذ منها ما اعطاه

غير انه يا ثوري ما ترى علي من ثوب انما لبسته للناس ثم اجتذب يد سفيان فجرها اليه ثم
رفع الثوب الاعلى واخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا فقال هذا لبسته لنفسي وما رايته
للناس ثم جذب ثوبا على سفيان اعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال لبست هذا
الاعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرها وعنه عليه السلام انه كان متكئا على بعض اصحابه فلقيه
عباد بن كثير وعليه ثياب مروية حسان فقال يا ابا عبد الله انك من اهل بيت نبوة وكان
ابوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب فقال له ويلك
يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم
على عبد نعمة احب ان يراها عليه ليس بها باس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله
فلا تؤذوني وكان عباد يلبس ثوبين من قطن وعنه عليه السلام انه قيل له اصلحك الله ذكرت ان
علي بن ابي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك
اللباس الجيد فقال له ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل
ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا عليه السلام اذا قام لبس لباس علي
وسار بسيرته اقول وفي روايات اخرى عن امير المؤمنين انه علل خشونة مطعمه وملبسه بان
الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره
قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة واما مشاركة الكفار لهم فيها فتبع خالصة
يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم في الكافي عن الصادق عليه السلام بعد ان ذكر انهار الارض فما سقت او سقت فهو
لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء الا ما غصب عليه وان ولينا لفي اوسع فيما بين ذه
وذه يعني فيما بين السماء والارض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا المغصوبين عليها
خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث واعلموا يا عباد الله ان المتقين
حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم اباحهم الله
في الدنيا ما كفاهم به واغناهم قال الله تعالى قل من حرم زينة الله الى آخر الآية سكنوا الدنيا بافضل ما
سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما
ياكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون
وتزوجوا من افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون واصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا
وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من
اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق من كان له عقل كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي

التعاطف والتراحم والتوادد القمي عن الباقر عليه السلام العداوة تنزع منهم اي من المؤمنين في الجنة
تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اذا كان يوم القيمة دعي بالنبي وبامير المؤمنين وبالائمة
من ولده عليهم السلام فينصبون للناس فاذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذي هدانا الآية يعني هدانا الله
في ولاية امير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم
يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا اذ صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من احد الا وله منزل
في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة
فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسرا
لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعده
بهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لاهلها قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين في الكافي
والقمي عن الكاظم والعياشي عن الرضا عليه السلام المؤذن امير المؤمنين وزاد القمي يؤذن اذانا يسمع الخلائق وفي
المجمع والمعاني عن امير المؤمنين انا ذلك المؤذن الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
زيغا وميلا عما هو عليه وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم
بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول احدهما الى الآخر وعلى الاعراف اعراف الحجاب اي اعاليه
رجال من الموحدين العارفين المعروفين يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم
التي اعلمهم الله بها لانهم المتوسمين اهل الفراسة في المجمع والجوامع عن امير المؤمنين نحن نوقف يوم
القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه
فادخلناه النار وفيهما والقمي عن الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة
ويأتي تمام الحديث وفي الكافي عن امير المؤمنين في هذه الآية نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم
ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يوقفنا الله عز وجل
يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه
ومثله في البصائر والاحتجاج الا انه قال نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة احد
وزاد في آخره وذلك بان الله تعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكن
جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه والعياشي ما يقرب منه وعن سلمان قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي اكثر من عشر مرات يا علي انك والاوصياء من بعدك اعراف بين الجنة
والنار ولا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الباقر عليه السلام هم
آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ورواه في المجمع
ايضا وفي البصائر عنه عليه السلام الرجال هم الائمة من آل محمد والاعراف صراط بين الجنة والنار فمن
شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى وعنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال
الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها
من صالح او طالح والاخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها انهم عرفاء العباد عرفهم الله
اياهم عند اخذ المواثيق عليهم بالطاعة فوصفهم في كتابه فقال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداؤهم باخذهم لهم مواثيق العباد بالطاعة
والقمي عن الصادق عليه السلام كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو
قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا
حساب ويعطون اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب وفي البصائر والقمي عن الباقر عليه السلام انه
سئل عن اصحاب الاعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما
قال الله عز وجل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته وفي رواية العياشي فان ادخلهم الله الجنة
فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم اقول لا منافاة بين الروايتين وبين ما تقدمهما من الاخبار كما
زعمه الاكثرون لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف فكلاهما اصحاب الاعراف
يدل على ما قلناه صريحا حديث الجوامع والقمي الآتيان في آخر هذه الآيات فانهما يدلان على انه
يكون على الاعراف الائمة مع مذنبي اهل زمانهم من شيعتهم والوجه في اطلاق لفظ الاعراف على
الائمة كما ورد في عدة من الاخبار التي سبقت ان الاعراف لئن كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء
والاوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون الله والناس للناس في هذه النشأة وان كان
من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في
مكان عال مرتفع ينظرون الى سائر الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء
على معرفة منهم بهم وهم بعد في هذه النشأة وكذا بعض من سار بسيرتهم من شيعتهم كما يدل عليه
حديث حارثة بن النعمان الذي كان ينظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة والى اهل النار يتعاوون
في النار وكان بعد في الدنيا وحديثه مروي في الكافي ونادوا يعني ونادى اصحاب الاعراف ويدلهم

من كان مع الائمة على الاعراف من مذنبي شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم اصحاب الجنة
ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى في النار وفي المجمع ان
في قراءة الصادق ع قالوا ربنا عائذا بك ان لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف
اى الائمة رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا
وما كنتم تستكبرون عن الحق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول الائمة
والاشارة الى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون
ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحابهم
وقالوا لهم ادخلوها لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون في الجوامع عن الصادق ع الاعراف كثبان
بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش
مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه
انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم
يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي ع والامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف ع هم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل
النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم و
يحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا
الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين والقمي عنه ع الاعراف كثبان
بين الجنة والنار والرجال الائمة يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة
فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب
وهو قول الله تع سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار
وهو قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين و
نادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما اغنى جمعكم في الدنيا وما كنتم
تستكبرون ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون
في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اى صبوه وذلك لان الجنة فوق النار
او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه العياشي عن احدهما ع قال ان اهل النار يموتون عطاشا
ويدخلون قبورهم عطاشا ويدخلون جهنم عطاشا فيرفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله وعن الصادق ع يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما اى حرم شراب الجنة وطعامها
على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة
الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا نفعل بهم فعل الناسين بهم وفي العيون
عن الرضا ع في حديث اى نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وقال انما يجازي من
نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيه انفسهم كما قال تع ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع في تفسيره يعني بالنسيان انه لم يثبهم
كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب
وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اى انه لا يامر لهم بخير ولا يذكرهم به وما كانوا
بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين لآياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد
والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما هدى ورحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله ما يؤول اليه امره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد
والوعيد يوم ياتي تاويله قبل يوم القيمة والقمي ذلك في قيام القائم ويوم القيمة يقول الذين
نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من
شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام القمي قال في ستة اوقات في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا
للحجة على خلقه وفي العيون عن الرضا ع وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل
خلقها في ستة ايام ليظهر على الملئكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث
على الله تعالى مرة بعد مرة وفي الكافي عن الصادق ع ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر
في الاحد وفي الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء
ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة

ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر الشيطان مجتمعا في الارض الحديث وهو الذي يرسل
الرياح بشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرء بالباء مخففة جمع بشير بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر
فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب يجلبه والدبور يفرقه حتى اذا اقلت حملت
سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت لاحياءه فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات
من كل انواعها كذلك نخرج الموتى نحييهم ونخرجهم من الاجداث لعلكم تذكرون فتعلمون ان
من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بامره و
تيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة والذي خبث كالحرة والسبخة
لا يخرج نباته الا نكدا قليلا عديم النفع كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون
نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها قيل الآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع
اليها راسا ولم يتاثر بها والقمي مثل للائمة يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا
كدرا فاسدا وفي المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ع ما بال لحاكم اوفر من لحانا فقرا ع هذه الآية
لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس اول
نبي بعده والقمي روي في الخبر ان اسم نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه
وفي العلل عن الصادق ع مثله قال وفي رواية اسمه عبد الاعلى وفي اخرى عبد الملك قال وفي
رواية انما سمي نوحا لانه بكى خمسمائة عام وفي الكافي عن الباقر ع في حديث ان آدم بشر بنوح وانه
يدعو الى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان واوصى ولده ان من ادركه منكم فليؤمن به
وليتبعه فانه ينجو من الغرق وكان بينهما عشرة آباء انبياء واوصياء وكانوا مستخفين ولذلك
خفي ذكرهم في القرآن وفيه والعياشي عنه ع كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص
وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها واخذ الله ميثاقه على نوح والنبيين ان يعبدوا الله
ولا يشركوا به شيئا وامر بالصلوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم
يفرض عليهم احكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته فقال يا قوم اعبدوا الله اعبدوه
وحده ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا او اليوم يوم القيمة
او يوم الطوفان قال الملأ من قومه اى الاشراف انا لنريك في ضلال متمكنا في ذهاب عن الحق والصواب
مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة كشيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات ولكني رسول من
رب العالمين على غاية من الهدى ابلغكم رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة وفي
المعاني المختلفة وانصح لكم في زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة واعلم من الله من صفاته

وشدة بطشه او من جهته بالوحي ما لا تعلمون اشياء لا علم لكم بها اوعجبتم الهمزة للانكار والواو
للعطف على محذوف اى اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم موعظة منه على رجل على لسان
رجل منكم وذلك انهم تعجبوا من ارسال البشر لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا
سبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به في الفلك
واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير متبصرين واصله
عميين ويأتي تمام قصة نوح في سورة هود ان شاء الله والى عاد وارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعني
بالاخ الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم والعياشي عن السجاد ع انه قيل له ان جدك قال
اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك اما تقرء القرآن والى عاد اخاهم هودا والى مدين
اخاهم شعيبا والى ثمود اخاهم صالحا فهم مثلهم وكانوا اخوانهم في عشيرتهم وليسوا اخوانهم
في دينهم وفي رواية اخرى قال فاهلك الله عادا وانجا هودا واهلك الله ثمود وانجا صالحا وفي الاحتجاج
ما يقرب من الروايتين قيل انما جعل منهم ليكونوا اليه اسكن وعنه افهم وهود من ولد سام
ابن نوح كما ان عادا كذلك وقيل عاد جد هود وفي الكافي عن الباقر ع في حديث وبشر نوح ساما بهود
قال ان الله باعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح فمن ادركه
منهم فليؤمن به وليتبعه وكان بينهما انبياء وفي الاكمال عن الصادق ع لما حضرت نوحا الوفاة دعا
الشيعة فقال لهم اعلموا انه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت وان الله عز وجل
سيفرج عليكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخلقي وعنه ع
ان هودا لما بعث سلم له العقب من ولد سام واما الآخرون فقالوا من اشد منا قوة فاهلكوا
بالريح العقيم واوصاهم هود وبشرهم بصالح وعن الباقر ع ان الانبياء بعثوا خاصة وعامة و
اما هود فانه ارسل الى عاد بنبوة خاصة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
عذابه فقال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها
حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من
رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم من توحيد الله وطاعته امين
ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم مضى تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن
مقابلتهم بمثلها مع علمهم بانهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده
كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى خلفتموهم

أيام أقول هذه الآية المشتملة على قوله وما بينهما إنما هي في سورة الفرقان وفي سورة السجدة التالية للقمان ويستفاد منها ومن هذا الحديث وأمثالهما ورد من هذا القبيل أن ما بينهما أيضاً داخل في المقصود من الآية التي نحن بصدد تفسيرها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها عن أيام السنة والسنة ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً وفي الفقيه والتهذيب عنه عليه السلام إن الله تعالى خلق السنة ثلاثمائة وستين يوماً وخلق السموات والأرض في ستة أيام فحجزها من ثلاثمائة وستين يوماً فالسنة ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً الحديث وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه إن قيل إن الأيام تتقدر وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات في الأيام المتمايزة قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيام وتقدرها إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السموات السبع والمخلوق في الأيام المتمايزة إنما هو السموات السبع والأرض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع وليعلم أن هذه الآية وأمثال هذه الأخبار من المتشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم ثم استوى على العرش في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام استوى تدبيره وعلا أمره وعن الكاظم استولى على ما دق وجل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء وفي رواية أخرى استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء وفي أخرى استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء أقول قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح التي لا يتقوم الأجسام إلا بها أعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله الذي اطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه عليهم السلام وقد وقعت الإشارة إلى كل منها في كلامهم عليهم السلام وربما يفسر بالملك والاستواء بالاحتواء كما يأتي في سورة طه ويرجع إلى ما ذكرتم أقول فسر الصادق عليه السلام الاستواء في روايات الكافي باستواء النسبة والعرش بمجموع الأشياء وضمن الاستواء في الرواية الأولى ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والإشراف ونحوهما لموافقة القرآن فيصير المعنى استوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها أيضاً إشارة إلى معيته القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحديته وتقدس جلاله وإلى إفاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة وإحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء على نهج سواء وأتى بلفظة من في الرواية

الثانية تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة في في الثالثة تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه وأما اختلاف المقربين كالأنبياء والأولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الجاثليق قال إن الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء يغشي الليل النهار يغطيه به يطلبه حثيثاً يعقبه سريعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق عالم الأجسام والأمر عالم الأرواح تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ذوي تضرع وخفية فإن الإخفاء أقرب إلى الإخلاص إنه لا يحب المعتدين المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان في غزاة فأشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم أما إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً إنه معكم وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام استعن بالله في جميع أمورك متضرعاً إليه آناء الليل والنهار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين والاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الأنبياء وشرع الأحكام في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه فقال ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها والقمي أصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام وادعوه خوفاً وطمعاً ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في إجابته تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته إن رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابة في الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي من خاف سارقاً أو شيطاناً فليقرأ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض الآية وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام إلى قوله تعالى تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشيطان فإذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه أنظره واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له رأيت في كلامك الشفاء والصدق

لم تجبني صالحاً اليوم لتفتضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني فسلوني حتى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك وأجبناك ويبايعك جميع أهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا إلى هذا الجبل وكان الجبل قريباً منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا إلى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم علي ويهون على ربي تعالى قال فسأل الله صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم أبقي شيء قالوا لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا إلى الجميع وقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر هذا فيما كذبوا صالحاً وما أهلك الله تعالى قوماً قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فأخرجها الله كما طلبوا منه ثم أوحى الله إليه أن يا صالح قل لهم إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم إنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض قالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا

من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحب فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا لا يعرف له أب يقال له قدار شقي من الأشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء وأقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله إلى صالح إن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها أعظم المنفعة فقل لهم إني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فأتاهم صالح فقال لهم يا قوم إني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم إن أنتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال يا قوم إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما أن كانوا أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناغية ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم والقمي ما يقرب من بعض ما في الحديثين في سورة هود ولوطاً وأرسلنا لوطاً أو واذكروا لوطاً في الكافي عن الصادق عليه السلام أن أم إبراهيم وأم لوط كانتا أختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً وفي العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام وكان لوط ابن خالة إبراهيم

في الارض بعد هلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا
كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون
لكي يفضي بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح في الكافي عن الصادق عليه السلام اتدري ما آلاء الله
قيل لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا
في التقليد وحبا لما الفوه فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله أفلا تتقون
إن كنت من الصادقين فيه قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب من الارتجاس
وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم في أشياء
ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه ما
تدعون من دونه من شيء ما نزل الله بها من سلطان من حجة ولو استحقت للعبادة لكان استحقاقها
بانزال آية من الله ونصب حجة منه فانتظروا نزول العذاب إني معكم من المنتظرين فأنجيناه
والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين
يعني استأصلناهم وكان ذلك بان انشأ الله سبحانه سحابة سوداء زعموا انها ممطرهم فجاءتهم
منها ريح عقيم فاهلكتهم وفي الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع
وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل
سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج
الخزنة الى الله تعالى من ذلك فقالوا يا ربنا انها قد عتت عن امرنا ونحن نخاف ان يهلك من لم
يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي
على ما امرت به فخرجت على ما امرت به واهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم وفي المجمع عنه عليه السلام
ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل لو فتحت لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم
عاد الا قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا يتكلمون بالعربية ويأتي
تمام قصة هود في سورة هود ان شاء الله والى ثمود وارسلنا الى ثمود أخاهم صالحا قبيلة
اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود ابن عابر ابن ادم ابن سام ابن نوح وصالح من
ولد ثمود في الاكمال عن الباقر عليه السلام اما صالح فانه ارسل الى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل اربعين بيتا
على ساحل البحر صغيرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة
ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي هذه ناقة الله لكم آية انما اضافها الى الله لانها خلقت بلا واسطة

ولذلك

ولذلك كانت آية فذروها تأكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم و
اذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون
الجبال بيوتا في المجمع روي انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا في الجبال بيوتا لان
السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
اي ولا تبالغوا في الفساد قال الملأ الذين استكبروا انفوا من اتباعه من قومه للذين استضعفوا
للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين أتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي
آمنتم به كافرون فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لانه
كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم تولوا واستكبروا عن امتثاله عاتين وهو ما امر به على لسان
صالح فذروها تأكل في ارض الله قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم
الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة
لعلها كانت من مباديها القمي فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا فاصبحوا في دارهم
جاثمين خامدين ميتين لا يتحركون يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم واصل الجثوم اللزوم في
المكان فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
قال ذلك متحسرا على ما فاته من ايمانهم متحزنا لهم بعدما ابصرهم موتى صرعى في الكافي عن الباقر عليه السلام
ان رسول الله سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه
وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان
لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما راى ذلك منهم قال يا قوم بعثت اليكم وانا ابن
ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسئلوني
حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعة وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتني بالذي اسألها
خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني فقالوا قد انصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه
قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا
يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا فلان فقال له صالح يا فلان اجب فلم يجبه فقال صالح
ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم
فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا فلم تجب فقالوا تنح عنا ودعنا وآلهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم
وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب فطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لاصنامهم لئن

وكانت سارة امراة ابرهيم اخت لوط وكان لوط وابرهيم نبيين منذرين وفي الكافي عن الصادق ع
ان ابرهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة الى ان نزل باعلى الشامات وخلف لوطا
بادنى الشامات اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك السيئة المتمادية في القبح
ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط في الكافي والعلل عن احدهما ع في
قوم لوط ان ابليس اتاهم في صورة حسنة فيها تانيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فامرهم
ان يقعوا به ولو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوه
ثم ذهب عنهم وتركهم فاحال بعضهم على بعض وفي العيون عن امير المؤمنين ع ان اول عمل قوم لوط
ابليس فانه امكن من نفسه انكم لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة من دون النساء
تاركين اتيان النساء اللاتي اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد
حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما
جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من اخراجه ومن معه
من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث فانجيناه خلصنا لوطا واهله المختصين به
من الهلاك الا امراته وهي داخلة فانها كانت تسر الكفر وتوالي اهل القرية كانت من الغابرين
من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر عجيبا وهي
امطار حجارة من سجيل كما ياتي في موضع آخر فانظر كيف كان عاقبة المجرمين في المجمع عن الباقر ع
ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش
ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم
البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل
بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لينكل النازل عليهم
من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل
وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل بهم فنهوه من ذلك فقالوا لا تقري ضيفا ينزل بك
فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك
انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي العلل والعياشي عنه ع مثله وياتي تمام القصة في سورة هود والحجر ان شاء الله
والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قيل هم اولاد مدين ابن ابرهيم وشعيب منهم وكان يقال
له خطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم وفي القمي قال بعث الله
شعيبا الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وفي الاكمال عن الباقر ع ان شعيبا لما ارسل الى مدين

وهو لا يكمل

وهو لا يكمل اربعين بيتا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
معجزة شاهدة بصحة نبوتي وهي غير مذكورة في القران ولم نجدها في شيء من الاخبار فاوفوا الكيل و
الميزان اي بالكيل المكيال كما في سورة هود ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم
في الاشياء للتعميم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها ما اصلح فيها الانبياء
واتباعهم باقامة الشرائع والسنن ذلكم خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من
الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي
في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن
لهم صراطك المستقيم توعدون توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به قيل كانوا
يجلسون على الطريق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان تفعل
قريش بمكة وتبغونها عوجا تطلبون لسبيل الله عوجا يعني تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير
مستقيمة بالقاء الشبه لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم
او عدتكم فكثركم بالنسل والمال قيل ان مدين بن ابرهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له
فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من افسد قبلكم
من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا
اي بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير
الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين والعود اما
بمعنى الصيرورة او ورد الخطاب على تغليب الجماعة على الواحد او ورد على زعمهم وذلك لان
شعيبا لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قال يا شعيب او لو كنا كارهين
اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق لنا وما يكون لنا
وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم بانه لا ينفع
فينا وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول
وقلوبهم كيف تتقلب قيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون على الله توكلنا
في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا الازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا

فان الفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق
من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من
قومه اشرافهم لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى
قالوها لمن دونهم يثبطونهم عن الايمان فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذت الذين
ظلموا الصيحة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام بعث الله عليهم الصيحة الواحدة فماتوا وقد سبق نظيره فاصبحوا
في دارهم جاثمين خامدين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم يقيموا
والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا والمعنى انهم هم المخصوصون
بالهلاك والاستيصال وبالخسران العظيم دون اتباع شعيب لانهم الرابحون وفي هذا
الابتداء والتكرير تسفيه لراي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك فتولى عنهم وقال يا
قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تصدقوني فكيف آسى على قوم كافرين فكيف
احزن على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم وما ارسلنا
في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم
يضرعون لكي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي دفعنا ما كانوا
فيه من البلاء والمحنة ووضعنا مكانه الرخاء والعافية حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم
واموالهم من قولهم عفا النبات اي كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء
والسراء ابطرتهم النعمة فتركوا شكر الله ونسوا ذكر الله وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في
الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه
كما كان آباؤكم كذلك فاخذناهم بغتة فجاة عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل
بهم الا بعد حلوله ولو ان اهل القرى ولو انهم آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل
جانب بانزال المطر واخراج النبات وغير ذلك ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون
بسوء كسبهم افامن اهل القرى المكذبون لنبينا ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا وقت بيات
وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل اسم لضوء الشمس
اذا اشرقت وارتفعت وهم يلعبون يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله مكر الله استعارة
لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب القمي المكر من الله العذاب فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون بترك النظر والاعتبار فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه العبد من الخوف

لعقاب الله واجتناب المعصية اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا
قبلهم في ديارهم وانما عدي يهدي باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء انه لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم مستانف يعني ونحن نطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى نقص عليك من انبائها بعض انبائها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل من قبل
مجيئهم القمي قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر وهو رد على من انكر الميثاق في الذر الاول وفي
الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة
الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقيل
واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى
الاقرار بالله وهو قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين
فاقر بعضهم وانكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو
قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب ثم وفي رواية اخرى فمنهم من اقر
بلسانه ولم يقر بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية
بعث الله الرسل الى الخلق وهم في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد
ذلك ومن كذب حينئذ كذب بعد ذلك كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا عهد الله اليهم في الايمان والتقوى وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وانه علمنا اكثرهم خارجين في الكافي عن الكاظم عليه السلام انها نزلت في الشاك وعن الصادق عليه السلام انه
قال لابي بصير يا ابا بصير انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا
ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين والعياشي عن ابي ذر والله ما صدق احد ممن اخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير اهل بيت
نبيهم وعصابة قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا بالمعجزات الى فرعون
وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع
ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم
وكان اسمه الوليد بن مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الاكمال عن الباقر عليه السلام
في حديث ثم ان الله تعالى ارسل الاسباط اثنى عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملائه

الى مصر وحدها والعياشي مرفوعا ان فرعون بنى سبع مداين يتحصن فيها من موسى وجعل فيما بينها
آجاما وغياضا وجعل فيها الاسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى الى فرعون فدخل البلد
فلما رآه الاسد تبصبصت وولت مدبرة قال ثم لم يات مدينة الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون
الذي هو فيه قال فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج الآذن قال له موسى
استاذن لي على فرعون فلم يلتفت اليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله ان يستاذن له فلما
اكثر عليه قال له اما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق
بينه وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه فدخل عليه وهو في قبة
له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال فقال اني رسول رب العالمين اليك قال فقال فات باية
ان كنت من الصادقين قال فالقى عصاه وكان له شعبتان قال فاذا حية قد وقع احدى الشعبتين في
الارض والشعبة الاخرى في اعلى القبة قال فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب نيرانا قال واهوت اليه
فاحدث وصاح يا موسى خذها وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق وكان اصله حقيق علي ان لا اقول فقلب لامن الالتباس او لان ما لزمك فقد لزمته
او للاغراق في الوصف بالصدق يعني انه حق واجب على الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به وضمن حقيق
معنى حريص ووضع على مكان الباء كقولهم رميت على القوس وقرئ علي على الاصل وعن ابي انه قرئ بالباء
وقرئ بالشواذ بحذف على قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا الى معي
الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت
جئت باية من عند من ارسلك فات بها ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان موسى آدم شديد الادمة فيما يروى قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم في سورة الشعراء قال للملأ حوله ولعله قاله وقالوه عنه
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه اخرهما واصدرهما
عنك حتى ترى رايك فيهما وتدبر امرهما العياشي مقطوعا لم يكن في جلساء يومئذ ولد سفاح ولو كان
لامر بقتلهما قال وكل نحن لا ينزع الا كل خبيث الولادة وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر
عليم وقرئ سحار وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروه مراعاة للادب لكن كانت رغبتهم في ان
يلقوا قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ قال القوا كرما وتسامحا وثقة بما اتيهم وتقربا

كان بصدده من التاييد الالهي فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافها
والشعوذة واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في فنه
روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادي وركب بعضها بعضا
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يافكون ما
يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم
وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى
فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق
فحصل وثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين صاروا اذلاء منهزمين والقي السحرة ساجدين وخروا سجدا كانهم القاهم ملق لشدة
خرورهم ولعل الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك ليكسر فرعون بالذين
اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا
الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان
هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان
تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطاتم على ذلك لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم و
لبني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف
تعلمون وعيد مجمل يفصله ما بعده لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا
ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قالوا انا الى ربنا منقلبون اي لا
نبالي بالموت والقتل لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وانا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا
الا ان آمنا بايات ربنا لما جاءتنا اي وما تنكر منا وتعيب الا الايمان بايات الله وهو اصل كل منقبة
وخير ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا واسعا كثيرا يغمرنا كما يفرغ الماء وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام
قال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم
الى مخالفتك ويذرك والهتك معبوداتك القمي قال كان فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك
الربوبية وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرء ويذرك والاهتك يعني عبادتك وقيل ان فرعون
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وان غلبة
موسى لا اثر لها في ملكنا وانا فوقهم قاهرون غالبون وانهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه

استعينوا بالله واصبروا تسكينا لهم من ضجرهم بوعيد فرعون وتسلية لقلوبهم إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما كان قد وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له العياشي عن الصادق عليه السلام قال إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده قال فما كان لله فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للإمام بعد رسول الله وعن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وأنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا فمن أحيا أرضا من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها فإن تركها وأخربها بعد ما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها وأحياها فهو أحق بها من الذي تركها فليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحوزها ويمنعها ويخرجهم عنها كما حواها رسول الله ومنعها إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقاطعهم ويترك الأرض في أيديهم قالوا أي بنو إسرائيل أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة قيل أي بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا أي بإعادته والقمي قال قال الذين آمنوا لموسى قد أوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض صرح بما كنى عنه أولا لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الأمطار والمياه والقمي يعني السنين الجدبة

أقول السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت القوم إذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو لترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده فإذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لأجلنا ونحن مستحقوها وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا به ويقولوا ما أصابتنا إلا بشؤمهم القمي قال الحسنة هنا الصحة والسلامة والأمن والسعة والسيئة هنا الجوع والخوف والمرض ألا إنما طائرهم عند الله أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته كما قال قل كل من عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين أي شيء تأتنا لتموه علينا فما نحن لك بمصدقين أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه وإن أتى بجميع الآيات فأرسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء والطاعون والجراد والقمل

قيل هو كبار القردان وقيل هو صغار الجراد وقيل غير ذلك والضفادع والدم آيات مفصلات لا تشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم أو منفصلات لامتحان أحوالهم إذ كان بين كل آيتين منها سنة وكان امتداد كل واحدة أسبوعا فاستكبروا عن الإيمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب العياشي عن الرضا عليه السلام الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إلى حد من الزمان هم بالغوه إذا هم ينكثون فاجأوا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فأردنا الانتقام فأغرقناهم في اليم في البحر الذي لا يدرك قعره بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين القمي مقطوعا ونسب حديثه في المجمع إلى الباقر والصادق عليهما السلام قال لما سجد السحرة وآمن به الناس قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربك أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى إن رفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال إنها تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤوا إلى موسى فقالوا ادع الله يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما والإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي يشربه دما فكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك

وصبه في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني إسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى موسى وخرج موسى من مصر واجتمع إليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الأبناء مشارق الأرض ومغاربها يعني أرض مصر والشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالإنجاز عدته إياهم بالنصر والتمكين وهي قوله عز وجل ونريد أن نمن على الذين استضعفوا إلى قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرفعون من البنيان وجاوزنا ببني إسرائيل البحر بعد مهلك فرعون فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على أصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا إلها صنما نعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء إشارة إلى القوم متبر مدمر مكسر ما هم فيه يعني أن الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم أصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها لا ينتفعون بها وإن قصدوا بها التقرب إلى الله عز وجل قال أغير الله أبغيكم إلها أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وإذ أنجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت يسومونكم سوء العذاب يبغونكم ويكلفونكم شدة العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم في الإنجاء نعمة عظيمة أو في العذاب محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة قد سبق تفسيره في سورة البقرة مبسوطا وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح ما يجب أن يصلح من أمورهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع من دعاك إلى الإفساد ولا تسلك طريقه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه وحده

وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة قال رب أرني أنظر إليك أرني نفسك واجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك قال لن تراني لن تطيق رؤيتي ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه لما تجليت عليه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وأمره جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق متقاربان وقرئ دكاء أي أرضا مستوية وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما أفاق قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت إليك من الجرأة والإقدام على مثل هذا السؤال وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه أنا أول من آمن وصدق بأنك لا ترى وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أن الله لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام إن كليم الله علم أن الله منزه عن أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه الله وقربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائة ألف فاختار منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله أن يكلمه ويسمعهم كلامه وكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله إياك فأحياهم وبعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل بآية من آياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث

وسأل موسى وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسئلته تلك
امرا عظيما وسأل امرا جسيما فعوقب فقال الله تعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في
الآخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فابدى الله بعض آياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله
وبعثه فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من آمن بك منهم انه لن يراك
والعياشي عن الصادق ع ان موسى بن عمران لما سأل ربه النظر اليه وعده الله ان يقعد
في موضع ثم امر الملئكة ان تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما
مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرفع رأسه فيسأل افيكم ربي فيجاب هو آت
قد سألت امرا عظيما يا ابن عمران وعنه وعن الباقر ع لما سأل موسى ربه قال ارني انظر اليك
قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى الى الجبل
فتحت ابواب السماء واقبلت الملئكة افواجا في ايديهم العمد وفي رأسها النور يمرون به فوجا
بعد فوج يقولون يا ابن عمران اثبت فقد سألت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى
ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما ان رد الله اليه روحه وافاق قال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وفي رواية ان النار احاطت بموسى لئلا يهرب
لهول ما رأى قال لما خر موسى صعقا مات فلما ان رد الله روحه افاق فقال سبحانك تبت
اليك وانا اول المؤمنين والقمي في قوله ولكن انظر الى الجبل قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل
فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملئكة وفتحت ابواب السماء فاوحى الله
الى الملئكة ادركوا موسى لا يهرب فنزلت الملئكة واحاطت بموسى وقالوا اثبت فقد سألت الله
عظيما فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملئكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله و
هول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
اي اول من صدقك انك لا ترى وفي البصائر عن الصادق ع ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق
الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان
موسى لما سأل ربه ما سأل امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا قال في الجوامع
وقيل في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا
جليا باظهار بعض آيات الآخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية
كأني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه

معرفة

معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلى واستوى بدرا قال لن تراني لن تطيق معرفتي
على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه آية من تلك
الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت
للجبل آية من آيات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك اقول تحقيق القول في رؤية الله سبحانه ما افاده
مولانا امير المؤمنين ع بقوله لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان
لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات
وقاله لم اعبد ربا لم اره وفي التوحيد عن الصادق ع انه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون
يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقيل متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى
ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك
هذا قيل فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم
قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون
والملحدون قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الذين في زمانك وهرون ع
ان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وتوى
برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين
على النعمة فيه وروي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر في الكافي عن الصادق ع
قال اوحى الله تعالى الى موسى ان يا موسى تدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم
ذاك قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل
لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض و
في العلل عنه ما يقرب منه وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين
موعظة وتفصيلا لكل شيء وكانت زبرجدة من الجنة كما رواه العياشي عن الصادق ع
وفي البصائر عن امير المؤمنين ع انها كانت من زمرد اخضر فخذها بقوة بجد وعزيمة القمي اي
قوة القلب وأمر قومك يأخذوا باحسنها باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام
والاقتصاص وهو مثل قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم فيتبعون احسنه
سأريكم دار الفاسقين منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله الخارجة عن طاعة الله
لتعتبروا والعياشي عن الصادق ع في الجفر ان الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى انزلها عليه

وفيها تبيان كل شيء كان او كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى اوحى الله اليه ان
استودع الالواح وهي زبرجدة من الجنة جبلا يقال له زينة فاتى موسى فانشق له الجبل فجعل
فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه فاقبل
ركب من اليمن يريدون الرسول صلى الله عليه وآله فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة
كما وضعها موسى عليه السلام فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها و
هابوها حتى ياتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل جبرئيل على نبيه صلى الله عليه وآله فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوا
فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلموا عليه ابتداهم فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا
قال اخبرني ربي وهو الالواح قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر اليها
وقراها وكانت بالعبرانية ثم دعا امير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الاولين والاخرين
وهي الواح موسى عليه السلام وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل امرني
ان امرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها
تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر
وفيه علم الاولين والاخرين وهو عندنا والالواح عندنا وعصى موسى عندنا ونحن ورثنا
النبيين اجمعين قال قال ابو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى عليه السلام تحت شجرة في واد يعرف
بكذا وفي البصائر ان الباقر عرف تلك الصخرة لليماني دخل عليه وفيه هذا الخبر بنحو اخر عن امير المؤمنين
وفي اخره فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله واذا هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه الي ووضعته عند راسي فاصبحت
بالغداة وكتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم
الساعة فعلمت ذلك سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بالطبع على قلوبهم
فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ منزلة او معجزة لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لاختلاف
عقولهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد في الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزعت عنها
هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا القمي قال اذا راوا الايمان
والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا الشرك والزنا والمعاصي
ياخذوا بها ويعملوا بها ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ذلك الصرف بسبب
تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لا ينتفعون
بها هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الا جزاء اعمالهم وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ من بعد

ذهاب

ذهابه الى الميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا خاليا من الروح لَهُ خُوَارٌ صوت البقر قد مضى قصة العجل
مبسوطة في سورة البقرة العياشي عن الباقر عليه السلام ان فيما ناجى موسى ربه ان قال يا رب هذا
السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص
عنها وعن الصادق عليه السلام قال يا رب ومن اخار الصنم فقال الله يا موسى انا اخرته فقال موسى
إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني انه ليس كاحاد البشر فكيف يكون خالق
القوى والقدر اتَّخَذُوهُ الها وَكَانُوا ظَالِمِينَ واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ
العجل بدعا منهم وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما
فتصير يده مسقوطا فيها وَرَأَوْا وعلموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا باتخاذ العجل قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا
وَيَغْفِرْ لَنَا بالتجاوز عن الخطيئة لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ
أَسِفًا شديد الغضب وحزينا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي
من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يقال عجل عن الامر اذا تركه
غير تام واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل الامر والمعنى اتركتم امر ربكم غير تام
وهو انتظار موسى حافظين لعهده وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ طرحها من شدة الغضب لله وفرط
الضجر حمية للدين وروي انه لما القاها انكسرت فذهب بعضها وفي البصائر عن امير
المؤمنين عليه السلام ان منها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع وعن الباقر عليه السلام انه عرف يمانيا صخرة
باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقمت ما ذهب من التوراة حين القى موسى الالواح فلما بعث
الله رسوله صلى الله عليه وآله ادته اليه وهو عندنا وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين
لقد اخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه
فرجع الى قومه وراهم فغضب فالقى الالواح والعياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وَأَخَذَ
بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ في العلل عن الصادق عليه السلام وذلك لانه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم
يلحق بموسى وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب قَالَ ابْنَ أُمَّ انما نسبه الى الام لانه اقرب الى الاستعطاف
وفي العلل عنه عليه السلام ولم يقل يا ابن ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم شتى لم تستبعد العداوة
بينهم الا من عصمه الله منهم وانما يستبعد العداوة بين بني ام واحدة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة الوسيلة انه كان اخاه لابيه وامه والقمي مثله عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام قيل وكان
هرون اكبر من موسى عليه السلام بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل والقمي

عن الباقر ع ان الوحي نزل على موسى وموسى يوحيه الى هرون وكان موسى الذي يناجي ربه ويكتب
العلم ويقضي بين بني اسرائيل قال ولم يكن لموسى ولد وكان الولد لهرون ابن ام ان القوم استضعفوني
قهروني واتخذوني ضعيفا ولم الجهد في كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني وقاربوا قتلي
لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم
الظالمين معدودا في عدادهم بالموجدة علي ونسبة التقصير الي قال رب اغفر لي ولاخي و
ادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم
قيل ما امروا به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا قيل هي خروجهم من ديارهم وقيل هي الجزية
وكذلك نجزي المفترين وافتراؤهم قولهم هذا الحكم واله موسى في الكافي عن الباقر ع انه
تلا هذه الآية فقال فلا ترى صاحب بدعة الا ذليلا ولا مفتريا على الله وعلى رسوله واهل بيته
الا ذليلا والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات
وامنوا وعملوا بمقتضى الايمان ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت
سكن عن موسى الغضب عبر عن سكون الغضب واطفائه بالسكوت تنبيها على ان الغضب
كان هو الحامل له على ما فعل والامر له به والمغري عليه وهذا من البلاغة في الكلام اخذ
الالواح التي القاها وفي نسختها هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امر الدين ورحمة
نعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون معاصي الله واختار موسى قومه من قومه من باب
الحذف والايصال سبعين رجلا لميقاتنا سبقت قصتهم عند ذكر سؤال الرؤية فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما راى
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية في التوحيد عن الرضا ع ان السبعين لما
صاروا معه الى الجبل قالوا له انك قد رايت الله سبحانه فارناه كما رايته فقال اني لم اره فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة واحترقوا عن اخرهم وبقي موسى وحيدا فقال
يا رب اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدي فكيف يصدقني قومي
بما اخبرهم فلو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله بعد
موتهم وفي العيون ما يقرب منه كما مر ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك
حتى طمعوا في الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود

اذا رجع

اذا رجع قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا فما من مسلم
ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وفي الدنيا والآخرة الا ان قوما لم
يدخلوها لضلالهم فساكتبها فساثبتها واوجبها في الآخرة للذين يتقون الشرك والمعاصي
ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول
النبي في الكافي عنهما ع الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه
وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد الامي المنسوب الى ام القرى وهي مكة كذا في المجمع عن
الباقر ع والعياشي عنه ع انه سئل لم سمي النبي الامي قال نسب الى مكة وذلك من قول الله
لينذر ام القرى ومن حولها وام القرى مكة فقيل امي لذلك وفي العلل عن الجواد انه سئل عن
ذلك فقال ما تقول الناس قيل يزعمون انه انما سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا
عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان
رسول الله ص يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلاث وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان
من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله عز وجل لتنذر ام القرى ومن حولها الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل باسمه ونعته العياشي عن الباقر ع يعني اليهود
والنصارى صفة محمد ص واسمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث قال يهودي لرسول الله ص
اني قرأت نعتك في التورية محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله هذا مالي
فاحكم فيه بما انزل الله وفي الكافي عن الباقر ع لما انزلت التورية على موسى بشر بمحمد ص قال فلم تزل
الانبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد ص وذلك قوله يجدونه يعني اليهود والنصارى
مكتوبا يعني صفة محمد ص عندهم يعني في التورية والانجيل وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وفيه مرفوعا ان موسى ناجاه ربه تعالى فقال له في مناجاته اوصيك يا
موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الاحمر الطيب
الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب راهب اخوانه
المساكين وانصاره قوم آخرون يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم
ما كلفوه به من التكاليف الشاقة واصل الاصر الثقل وقد مضى حديث وضع الاصر

من هذه الامة واخر سورة البقرة فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية والذب عنه واصل التعزير المنع ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه قيل النور القران وفي العياشي عن الباقر ع النور علي ع وفي الكافي عن الصادق ع النور في هذا الموضع علي ع والائمة ع اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا في المجالس عن الحسن المجتبى قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله ص فقالوا يا محمد انت الذي تزعم انك رسول الله وانك الذي يوحى اليك كما اوحى الى موسى بن عمران فسكت النبي ص ساعة ثم قال نعم انا سيد ولد ادم ولا فخر وانا خاتم النبيين وامام المتقين ورسول رب العالمين قالوا الى من الى العرب ام الى العجم ام الينا فانزل الله هذه الاية الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته يريد بها ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل واتبعوه لعلكم تهتدون اقول يعني الى العلم اللدني الموصل الى محبة الله وولايته فانه لا يحصل الا بالايمان واتباع النبي ومن امر النبي باتباعه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم العياشي عن الصادق ع في هذه الاية قوم موسى هم اهل الاسلام وفي المجمع عن الباقر ع ان هذه الامة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي ص ليلة المعراج اليهم فقرا عليهم من القران عشر سور نزلت بمكة فامنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد وروى ان ذا القرنين راهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهرهم وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا ولد الولد والاسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وفي حذفه اشارة الى انه لم يتوقف في الامتثال منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مضى تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل

الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسئلهم واسئل اليهود وهو سؤال تقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا ظاهرة على وجه الماء من شرع عليه اذا دنا منه واشرف ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم جماعة من اهل القرية لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في العصيان قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون اذ الياس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به الواعظون انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس شديد من بؤس باسا اذا اشتد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عن ما نهوا عنه تكبروا عن النهي او عن ترك ما نهوا عنه وهذا مثل قوله تع وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مطرودين مبعدين من كل خير كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون في تفسير الامام في سورة البقرة عند قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال علي بن الحسين ع كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وانبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا الى حيلة ليحلوا بها لانفسهم ما حرم الله فخدوا اخاديد وعملوا طرقا تؤدي الى حياض يتهيا للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيا لها الخروج اذا همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على امان لها فدخلت الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها الى اللجج لتامن من صائدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيا اخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها وكانوا ياخذون يوم الاحد ويقولون ما اصطدنا في السبت انما اصطدنا في الاحد وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها باخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراهم وتنعموا بالنساء وغيرهم لاتساع ايديهم به وكانوا في المدينة نيفا وثمانين الفا فعل هذا منهم سبعون الفا وانكر عليهم الباقون كما قص الله واسئلهم عن القرية التي كانت

حاضرة البحر الاية وذلك ان طائفة منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله خوفوهم ومن انتقامه وشدائد باسه حذروهم فاجابوهم من وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بذنوبهم هلاك الاصطلام او معذبهم عذابا شديدا اجاب القائلين هذا لهم معذرة الى ربكم هذا القول منا لهم معذرة الى ربكم اذ كلفنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم قالوا ولعلهم يتقون ونعظهم ايضا لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها قال الله تعالى فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين فلما نظر العشرة الالاف والنيفات السبعين الفا لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون تخويفهم اياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم الى قرية اخرى وانتقلوا الى قرية من قريتهم وقالوا انكروا ان ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم فامسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه احد ولا يدخله احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وتسنموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان انت فلانة فتدمع عينه ويومي براسه او بفيه بلا او نعم فما زالوا كذلك ثلثة ايام ثم بعث الله تع مطرا وريحا فجرفتهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلثة ايام وانما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي اشباهها لا هي باعيانها ولا من نسلها والقمي والعياشي عن الباقر ع قال وجدنا في كتاب علي ع ان قوما من اهل ايلة من قوم ثمود وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم ان الشيطان اوحى الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام فقالت طائفة منهم الان نصطادها فعتت وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تعرضوا لخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال فسكتت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فقال الله تع فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم

ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله تع غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه يا قوم ارى والله عجبا قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا الباب فدخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة الم ننهكم قال فقال علي ع والله الذي فلق الحبة وبرا النسمة اني لاعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد قال الله فبعدا للقوم الظالمين فقال الله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الاية كانوا ثلثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يامروا فمسخوا ذرا وصنف لم ياتمروا ولم يامروا فهلكوا والعياشي عن الباقر ع ما في معناه وفي المجمع عن الصادق ع هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الثالثة واذ تاذن ربك تفعل من الايذان بمعنى الاعلام او العزم والاقسام معناه واذكر اذ اعلم او عزم ربك واقسم ليبعثن عليهم ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب يكلفهم شدته بالقتل والاذلال وضرب الجزية قيل بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا ص ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى اخر الدهر وفي المجمع عن الباقر ع ان المعني به امة محمد ص ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وامن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون هم الذين امنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون ينتبهون فينيبون فخلف من بعدهم خلف بدل سوء وهو بالتسكين شائع في الشر وبالتحريك في الخير قيل المراد بهم الذين كانوا في عصر النبي ص ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم ياخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا قيل هو ما كانوا ياخذون من الرشا في الحكم وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز

عنه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير
تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الميثاق في التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق
بان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله ودرسوا ما فيه وقرؤا ما فيه فهم ذاكرون
لذلك في الكافي عن الصادق ع ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا
ولا يردوا ما لم يعلموا قال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا
الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والعياشي عنه وعن الكاظم ع ما يقرب منه والدار
الآخرة خير للذين يتقون محارم الله مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلمون ذلك وقرء بالخطاب
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين اما عطف على الذين
يتقون وما بينهما اعتراض واما استيناف ووضع الظاهر موضع المضمر لانه في معناه وللتنبيه
على ان الاصلاح مانع من الاضاعة القمي عن الباقر ع نزلت في آل محمد واشياعهم واذ نتقنا
الجبل قلعناه ورفعناه واصله الجذب فوقهم كأنه ظلة سقيفة وهي كل ما اظل وظنوا و
تيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به قيل انما
اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه خذوا ما آتيناكم بقوة بعزم من قلوبكم وابدانكم العياشي عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الآية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب قال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي
لعلكم تتقون القمي عن الصادق ع لما انزل الله التورية على بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم
جبل طور سيناء فقال لهم موسى ان لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤسهم وقد
مضى تفسيره في سورة البقرة بابسط من هذا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اخرج
من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن يعني نثر حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقايق
بألسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار
بها حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم
انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك حين انفسهم في اصلاب آبائهم العقلية و
معادنهم الاصلية يعني شاهدهم وهم دقايق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان
كل واحد منهم ظهر او مظهر لطائفة من النفوس او ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة
بذاتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم

العقلية

العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم
كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بألسنة تلك العقول
بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ولا
يبعد ايضا ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل
فان لكل شيء ملكوتا في ذلك العالم كما اشير اليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد
والتوحيد والتمجيد وبهذا اللسان نطق الحصا في كف النبي ص وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ
تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء ان تقولوا اي كراهة ان
تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او تقولوا انما اشرك آباؤنا من
قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الحجة والتمكن من
العلم بها لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع الباطل في الكافي
عنه ع والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية قال وابوه يسمع حدثني ابي ان الله عز وجل
قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم ع فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين
صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها
فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب
اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها وعن الصادق ع انه
سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وزاد العياشي يعني في الميثاق
اقول وهذا بعينه ما قلناه انه عز وجل ركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار وعنه ع لما
اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله وامير المؤمنين
والائمة ع فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي
في خلقي وهم مسئولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا
نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شهدنا على ان لا تقولوا غدا
انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الآية والقمي عنه ع في هذه الآية انه سئل معاينة
كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه
ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا

من قبل والعياشي عنه ع وعن ابيه ع في معناه الى قوله وذا ذقر وفي رواية اخرى له واستر بعضهم خلاف
ما اظهر وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة منها ما هو ابسط مما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه
في كتابنا الوافي واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا القمي نزلت في بلعم بن باعورا وكان من
بني اسرائيل اوتي بعض كتب الله وفي المجمع عن الباقر ع الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر
هواه على هدى الله من اهل القبلة والعياشي عنه ع مثل المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي اوتي
الاسم الاعظم الذي قال الله آتيناه آياتنا فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه
الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين من الضالين القمي عن الرضا ع
انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى
واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت
عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ما تضربني اتريد ان اجيء معك
لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله فانسلخ منها
الآية ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى
الارض مال الى الدنيا واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات فحططناه
فمثله كمثل الكلب صفته كصفة الكلب في اخس احواله ان تحمل عليه بالزجر والطرد من الحملة لا من
الحمل يلهث يخرج لسانه بالتنفس الشديد او تتركه يلهث وآثم اللهث بخلاف ساير الحيوان فانه اذا
هيج وحرك لهث والا لم يلهث والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال في كل
حال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة لعلهم يتفكرون
فيتعظون ويحذرون مثل عاقبته ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا اي مثلهم وانفسهم
كانوا يظلمون لا غيرهم من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تحمل الافراد
في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف
الضالين ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها القمي عن الباقر ع لهم قلوب لا يفقهون بها يقول
طبع الله عليها فلا تعقل ولهم اعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها جعل في آذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى اولئك كالانعام في عدم الفقه
الابصار للاعتبار والاستماع للتدبر فان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش
مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد

في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك
هم الغافلون الكاملون في الغفلة في العلل عن امير المؤمنين ع ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا
شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير
من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن
الاسماء لتضمنها معاني هي احسن المعاني القمي قال الرحمن الرحيم فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء
في الكافي عن الرضا ع انه سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف والعياشي عنه ع قال اذا نزلت
بكم شدة فاستعينوا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال قال ابو عبد الله ع
نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل من احد الا بمعرفتنا قال فادعوه بها وقد مضى تمام
تحقيق معنى الاسم في اوائل سورة البقرة وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا الذين يعدلون بها عما
هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به في الكافي
عن الرضا ع ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه واني يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه
والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون
وتعالى عما ينعته الناعتون الحديث وفي التوحيد عن الصادق ع في حديث ولله الاسماء
الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه جهلا بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن ولذلك قال وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها
سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون في الكافي عن الصادق ع
والعياشي عن الباقر ع في هذه الآية هم الائمة ع وفي المجمع عنهما ع قالا نحن هم والقمي هذه الآية
لآل محمد واتباعهم والعياشي عن امير المؤمنين ع والذي نفسي بيده لتفترق هذه الامة
على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فهذه التي تنجو من هذه الامة وعنه ع يعني امة محمد ص وفي المجمع عن النبي ص هذه لكم وقد
اعطي قوم موسى ع مثلها وعنه ع هي لامتي بالحق ياخذون وبالحق يعطون وقد اعطي لقوم بين
ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اقول اريد بهذه الاخبار الثلثة
بعض الامة كما يدل عليه قوله مثلها وما رواه في المجمع ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى
ابن مريم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى
يقعوا فيه بغتة واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة من حيث

لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا
في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب القمي تجديد النعم عند المعاصي وفي الكافي عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة تلهيه تلك النعمة عن
الاستغفار من ذلك الذنب وعنه ع اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار
فاذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي وأملي لهم وامهلهم إن كيدي متين لا يدفع
بشيء وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان أولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا
من جنة اي جنون روي انه ص علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان
صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى
على ناظر أولم ينظروا نظر اعتبار في ملكوت السماوات والارض في باطنهما وارواحهما وما خلق الله من شيء ومما
يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة
مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وأن عسى
عسى أن يكون قد اقترب اجلهم يعني وفي اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق
والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فبأي حديث بعده بعد القرآن
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن
وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل
الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون القمي قال يكله الى نفسه يسئلونك عن الساعة
اي القيامة وهي من الاسماء الغالبة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها قل انما
علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهرها
في وقتها الا هو يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت ثقلت
في السموات والارض عظمت على اهلها من الملئكة والثقلين لهولها وشدتها لا تأتيكم الا
بغتة فجاة على غفلة في الجوامع عن النبي ص ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل
يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسئلونك كأنك حفي
عنها قيل اي عالم بها واصله كانك حفيت بالسؤال حتى علمتها اي استقصيت والحفت قل
انما علمها عند الله لم يؤت احدا من خلقه لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انه المختص بالعلم بها القمي ان قريشا بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث

كلدة وعقبة ابن ابي معيط الى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله ص
كان فيها سلوا محمدا متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم
يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلما سألوه نزلت قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله
من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
في المعاني والعياشي عن الصادق ع يعني الفقر والقمي قال كنت اختار لنفسي الصحة والسلامة ان
انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي
آدم ع وجعل منها من فضل طينتها زوجها حواء ع ليسكن اليها ليانس بها ويطمئن اليها فلما تغشيها جامعها
حملت حملا خفيفا خفت عليها فمرت به اي استمرت بالحمل فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر
الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا بريا من الآفة لنكونن من الشاكرين
فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما وقرئ شركا بالمصدر فتعالى الله عما يشركون
القمي عن الباقر ع هما آدم وحواء وانما شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي
جعلا للحارث نصيبا في خلق الله ولم يكن اشراكا ابليس في عبادة الله بعد ان ذكر في ذلك حديثا
مبسوطا وزاد عن الباقر ع موافقا لما رواه العامة فيه مما لا يليق بالانبياء والمستفاد
من ذلك الحديث ان معنى اشراكهما فيما آتيهما الله تسميتهما ولدهما بعبد الحارث و
الحارث ابليس وابليس قد حملهما على ذلك وقيل معناه التسمية بعبد عزى وعبد مناة وعبد
يغوث وما اشبه ذلك من اسماء الاصنام ومعنى جعلا له جعل اولادهما شركاء فيما اتى اولادهما
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه في موضعين وفي العيون عن الرضا ع انه قال
له المأمون يا بن رسول الله اليس من قولك الانبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله
عز وجل فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فقال له الرضا ع ان حواء ولدت لآدم خمسمائة
بطن في كل بطن ذكر وانثى وان آدم وحواء عاهدا الله تعالى ودعواه وقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن
من الشاكرين فلما آتيهما صالحا من النسل خلقا سويا بريا من الزمانة والعاهة كان ما آتيهما
صنفين صنفا ذكرانا وصنفا اناثا فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما آتيهما ولم يشكراه كشكر
ابويهما له عز وجل قال الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون اشهد انك ابن رسول الله
حقا أيشركون ما لا يخلق شيئا ولا يخلقون يعني الاصنام ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا
ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم يحتمل معنيين

الاعراف

احدهما ان يكون الخطاب للمسلمين وهم ضمير المشركين يعني ان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يجيبوكم
الثاني ان يكون الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام يعني ان تدعوا الاصنام الى ان يهدوكم
لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه سبحانه عباد امثالكم
مملوكون مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم في مهماتكم ان كنتم صادقين انهم آلهة الهم
ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون
بها قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم ناصري ومحافظي في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما
تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على
ولاية الله وحفظه ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ينصرهم ويحفظهم
والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى
لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة
من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم من
غير كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله ص يسروا ولا تعسروا
من العفو الذي هو ضد الجهد العياشي عن الصادق ع ان الله ادب رسوله ص بذلك اي خذ منهم ما
ظهر وما تيسر قال العفو الوسط وفي الفقيه عن امير المؤمنين ع انه قال لرجل من ثقيف اياك ان تضرب
مسلما او يهوديا او نصرانيا في درهم خراج او تبيع دابة عمل في درهم فانا امرنا ان ناخذ منهم العفو
وأمر بالعرف بالمعروف الجميل من الافعال والحميد من الاخلاق واعرض عن الجاهلين ولا تمار
السفهاء ولا تكافئهم بمثل سفههم في المجمع روي انه لما نزلت هذه الاية سال رسول الله ص جبرئيل عن ذلك
فقال لا ادري حتى اسال العالم ثم اتاه فقال يا محمد ص ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من
حرمك وتصل من قطعك وفي الجوامع عن الصادق ع امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن
آية اجمع لمكارم الاخلاق منها وفي العيون عن الرضا ع ان الله امر نبيه بمداراة الناس فقال خذ
العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس
في القلب بوسوسة على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب النزغ والنسغ والنخس والغرز بمعنى شبه
وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه في الجوامع لما نزلت الاية
قال النبي ص كيف يا رب والغضب فنزلت فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم بما فيه صلاح
امرك ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه كانها طافت بهم ودارت حولهم

ولم تقدر

ولم تقدر ان تؤثر فيهم تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون مواقع الخطاء ومكايد الشيطان
فيتحرزون عنها وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك وفي
رواية فيذكر وفي اخرى فيبصر ويقصر والقمي قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها
يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون واخوانهم اخوان الشياطين يعني الذين لم يتقوا يمدونهم
الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا
يرجعوا فيهلكوا او لا يقصر الاخوان عن الغي واذا لم تأتهم بآية من القرآن او بآية مما اقترحوه
قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من عند نفسك كسائر ما تقرء او هلا طلبتها من الله
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا القرآن بصائر
للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له و
انصتوا لعلكم ترحمون قيل نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام
والانصات له وفي الفقيه عن الباقر ع ان كنت خلف امام فلا تقرأن شيئا في الاولتين وانصت
لقراءته ولا تقرأن في الاخيرتين فان الله يقول للمؤمنين واذا قرئ القرآن يعني في الفريضة خلف
الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والاخيرتان تبع للاولتين وفي التهذيب عن الصادق ع
اذا كنت خلف امام تولاه وتثق به فانه يجزيك قراءته وان احببت ان تقرأ فاقرأ فيما تخافت به فاذا
جهر فانصت قال الله تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون والعياشي عن احدهما ع قال اذا كنت خلف امام
تأتم به فانصت وسبح في نفسك وعن الصادق ع يجب الانصات للقرآن في الصلوة وفي غيرها
واذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع وفي التهذيب عنه ع انه سئل
عن الرجل يؤم القوم وانت لا ترضى به في صلوة يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله
يتلى فانصت له قيل فانه يشهد علي بالشرك قال ان عصى الله فاطع الله فرددت عليه فابى ان
يرخص لي قيل اصلي اذن في بيتي ثم اخرج اليه قال انت وذاك وقال ان عليا ع كان في صلوة الصبح
فقرأ ابن الكوا وهو خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين فانصت علي ع تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم اعاد ابن الكوا
الآية فانصت علي ع ايضا ثم قرء فاعاد ابن الكوا فانصت علي ع ثم قال فاصبر ان وعد الله حق
ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع اقول هذان الحديثان وما في معناهما
مما يوافق ظاهر القرآن من عموم وجوب الاستماع والانصات محمول عند اصحابنا وعامة الفقهاء
على الاستحباب وتأكده بل قد ورد الامر بالقراءة خلف المخالف وان سمعت قراءته اذا لم تكن

هناك تقية واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول باللسان لان الذكر في النفس ودون الجهر الذين يعبر عنهما بالسر ادخل في الاخلاص وابعد من الريا واقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغداة والعشيات لفضل هذين الوقتين ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه في الكافي والعياشي عن احدهما لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته والعياشي فوضا عن النبي واذكر ربك في نفسك يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون الجهر من القراءة بالغداة والعشي وفي الكافي عن الصادق قال الله من ذكرني سرا ذكرته علانية وعن امير المؤمنين من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وفيه والعياشي عنه في هذه الاية قال تقول عند المساء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير هو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال ان بيده الخير ولكن قل كما اقول لك عشر مرات واعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات ان الذين عند ربك قيل يعني الملائكة والقمي يعني الانبياء والرسل والائمة لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره هنا اول سجدات القران وفي الحديث اذا قرء ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار في ثواب الاعمال عن الصادق من قرء سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرءها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة

سورة الانفال بسم الله الرحمن الرحيم خمس وسبعون آية وهي مدنية

يسئلونك عن الانفال عن حكمها وهي غنائم خاصة والنفل الزيادة على الشيء وسميت به الغنيمة لانها عطية من الله وفضل في المجمع قرء السجاد والباقر والصادق يسئلونك الانفال يعني ان تعطيهم قل الانفال لله والرسول مختصة بهما يضعانها حيث شاءا في التهذيب عن الباقر والصادق الفيء والانفال ما كان من ارض لم يكن فيها هراقة دم او قوم صولحوا واعطوا بايديهم وما كان من ارض خربة او بطون اودية فهو كله من الفيء والانفال فهذا كله لله ولرسوله فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء وهو للامام بعد الرسول وفي الكافي عن الصادق الانفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب او قوم صولحوا او قوم اعطوا بايديهم وكل ارض

خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله وهو للامام من بعده يضعه حيث يشاء وعنه في عدة اخبار ومن مات وليس له وارث فما له من الانفال وعنه نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال والعياشي عن الباقر لنا الانفال قيل وما الانفال قال منها المعادن والآجام وكل ارض لا رب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا وقال ما كان للملوك فهو من الانفال وفي الجوامع عن الصادق الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده والقمي عنهم انه سئل عن الانفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلى اهلها فهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكل ارض لا رب لها والمعادن منها ومن مات وليس له مولى فما له من الانفال وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان اصحاب رسول الله على ثلث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي وصنف اغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطي هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء وخاف ان يقسم رسول الله الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا انما غنمتم الاية فقسمه رسول الله بينهم فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله ببدر وقسم بين اصحابه ثم استقبل باخذ الخمس بعد بدر فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما

له وهيبة من جلاله وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ازدادوا بها يقيناً وطمانينة نفس
وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لانهم حققوا ايمانهم بضم مكارم الاخلاق
ومحاسن افعال الجوارح اليه لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كرامة وعلو منزلة وَمَغْفِرَةٌ لما فرط
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ما اعد لهم في الجنة القمي نزلت في امير المؤمنين وابي ذر وسلمان ومقداد وفي
الكافي والعياشي عن الصادق ع بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل
المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار ويأتي صدر الحديث في اواخر
سورة التوبة ان شاء الله كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ
قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب
وفي المجمع في حديث ابي حمزة فالله ناصرك كما اخرجك من بيتك يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ في ايثارك الجهاد
اظهاراً للحق لايثارهم تلقي العير واخذ المال الكثير على ملاقاة النفير والجهاد مع الجم الغفير بَعْدَ
مَا تَبَيَّنَ انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ اي
يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم
تاهبهم للقتال وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ على اضمار اذكر إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ يعني العير او
النفير وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ الحدة تَكُونُ لَكُمْ يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون
فارساً ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم العياشي عن الصادق ع
ذات الشوكة التي فيها القتال وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ ان يثبته ويعليه بِكَلِمَاتِهِ قيل بآياته
المنزلة في محاربتهم او باوليائه والقمي قال الكلمات الائمة ع وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ويستاصلهم
والمعنى انكم تريدون ان لا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز
الدارين لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت
ما بينه وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها
وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذلك إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ لما علمتم ان لا محيص عن القتال مع قلتكم وكثرة عدوكم
بدل من اذ يعدكم في المجمع عن الباقر ع ان النبي ص لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين
استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فانزل الله اذ تستغيثون الآية فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ
بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ متبعين المؤمنين او بعضهم بعضاً من اردفته اذا جئت بعده

قره

وقرئ بفتح الدال وهو من اردفته اياه وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ اي الامداد إِلَّا بُشْرَى بشارة لكم بالنصر
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ليزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وامداد الملائكة وكثرة العدد وسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا
تياسوا منه بفقدها إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ امنا من الله بدل ثان من اذ يعدكم
لاظهار نعمة ثالثة والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب من قلوبكم وَ
يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ من الحدث والخبث وفي الكافي عن الصادق ع اشربوا
ماء السماء فانه يطهر البدن ويدفع الاسقام ثم تلا هذه الآية ومثله في الخصال والعياشي عن
امير المؤمنين ع وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب
المشركون على الماء ويحتمل ان يكون المراد برجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش
اذ روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون
على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين
مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلاً حتى
جرى الوادي فاتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي
بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بالوثوق
على لطف الله تعالى بكم وَيُثَبِّتَ بِهِ بالمطر الْأَقْدَامَ حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى
يثبت في المعركة إِذْ يُوحِي رَبُّكَ بدل ثالث لاظهار نعمة رابعة إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ في اعانتهم و
تثبيتهم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا بالبشارة لهم وبتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم سَأُلْقِي فِي
قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ اعاليها التي هي المذابح والرؤوس وَ
اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ
رَسُولَهُ بسبب مشاقتهم لهما وكونهم في شق خلاف شقهما وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ
النَّارِ والمعنى ذوقوا ما عجل لكم من القتل والاسر مع ما اجل لكم في الآخرة من عذاب النار القمي
وكان سبب ذلك ان عير قريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم فامر النبي ص اصحابه بالخروج لياخذوها
فاخبرهم ان الله تعالى قد وعده احدى الطائفتين اما العير او قريش ان ظفر بهم فخرج في ثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلا فلما قارب بدرا وكان ابو سفيان في العير فلما بلغه ان رسول الله ص قد
خرج يتعرض العير خاف خوفا شديدا ومضى الى الشام فلما وافى النقرة اكترى ضمضم بن عمرو

الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه قلوصا وقال له امض الى قريش واخبرهم ان محمدا والصباة من
اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا العير واوصاه ان يخرم ناقته ويقطع اذنها
حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولى وجهه الى ذنب البعير وصاح باعلى صوته
قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اريكم تدركون فان
محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم يبادر الى مكة ورات عاتكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلثة ايام كان راكبا قد دخل مكة ينادي يا آل
غدر يا آل غدر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على ابي قبيس فاخذ حجرا فدهده
من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابه منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله
دما فانتبهت ذعرة فاخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة ابن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة
تحدث في قريش وفشت فبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رات عاتكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية
في بني عبد المطلب واللات والعزى لننتظرن ثلثة ايام فان كان ما رات حقا فهو كما
رات وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا
نساء من بني هاشم فلما مضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو جهل
هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب
اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب
قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم فتصايح الناس بمكة وتهيئوا للخروج وقام سهيل ابن عمرو
وصفوان ابن امية وابو البختري ابن هشام ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ونوفل ابن خويلد فقالوا
يا معشر قريش والله ما اصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطمع محمد والصباة من اهل يثرب
ان يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولهما في هذه العير نش فصاعدا
وانه للذل والصغار ان يطمع محمد في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا واخرج صفوان
ابن امية خمسمائة دينار وجهز بها واخرج سهيل ابن عمرو وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا
مالا وحملوا وقووا وخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون انفسهم كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم
بطرا ورئاء الناس وخرج معهم العباس ابن عبد المطلب ونوفل ابن الحرث وعقيل ابن ابي طالب واخرجوا معهم
القيان يشربون الخمر ويضربون بالدفوف وخرج رسول الله ص في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان
يقرب بدر على ليلة منها بعث بشر ابن ابي الرغبا ومجدي ابن عمرو يتجسسان خبر العير فاتيا ماء بدر
فاناخا راحلتيهما فاستعذبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبثت احديهما بالاخرى وتطالبها بدرهم

كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت امس في موضع كذا وهي تنزل غدا هاهنا واعمل لهم واقضيك
فرجعا فاخبراه بما سمعا فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير واقبل وحده
حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال يا كسب هل لك
علم بمحمد واصحابه فقال لا واللات والعزى لئن كتمتنا امر محمد لا تزال قريش لك معادية الى آخر الدهر
فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير نش فصاعدا فلا تكتمني فقال والله ما لي علم بمحمد
واصحابه بالتجار الا اني رايت في هذا اليوم راكبين اقبلا فاستعذبا من الماء واناخا راحلتيهما
ورجعا فلا ادري من هما فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ ابلهما ففت ابعار الابل بيده فوجد فيها
النوى فقال هذه علائف يثرب هؤلاء والله عيون محمد فرجع مسرعا وامر بالعير فاخذ بها نحو
ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله ص فاخبره ان العير قد افلتت
وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وامره بالقتال ووعده النصر وكان نازلا ماء الصفراء
فاحب ان يبلو الانصار لانهم انما وعدوه ان ينصروه وكان في الدار فاخبرهم ان العير قد جازت
وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم فجزع اصحاب رسول الله ص من ذلك
وخافوا خوفا شديدا فقال رسول الله ص اشيروا علي فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش و
خيلاؤها ما امنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله
اجلس فجلس فقال اشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال
يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله
ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا
معكما مقاتلون فجزاه خيرا ثم جلس ثم قال اشيروا علي فقام سعد ابن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول
الله كانك اردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد امرت بغيره قال نعم قال بابي انت وامي يا رسول الله
انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا
ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت والله لو امرتنا ان نخوض
هذا البحر لخضنا معك ثم قال بابي انت وامي يا رسول الله ما خضت هذا الطريق قط وما لي به علم وقد
خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن باشد جهادا لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل
ونلقى عدونا فانا لصبر عند اللقاء انجاد في الحرب وانا لنرجو ان يقر الله عينيك بنا فان يك ما تحب
فهو ذاك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا فقال رسول الله ص او يحدث الله غير ذلك

كان بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل ابن عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة
ومنبه ونبيه ابني الحجاج فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل على
رسول الله بهذه الاية كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله ولو كره المجرمون فامر رسول الله
بالرحيل حتى نزل عشاء ماء بدر وهي العدوة الشامية واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية
وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله وحبسوهم فقالوا من انتم قالوا نحن
عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله يصلي فانفتل
من صلوته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم علي بهم فاتوا بهم فقال لهم
من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم
جزورا قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله القوم تسعماية الى الف قال فمن فيهم من بني هاشم
قالوا العباس ابن عبد المطلب ونوفل ابن الحرث وعقيل ابن ابي طالب فامر رسول الله بهم فحبسوا وبلغ
قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة ابن ربيعة ابا البختري ابن هشام فقال له اما ترى هذا البغي
والله ما ابصرنا موضع قدمي خرجنا لتمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوا والله ما افلح قوم بغوا قط
ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك
سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه
حليفك فقال عتبة انت تشير علي بذلك وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فسر اليه
واعلمه اني قد تحملت العير التي اصابها محمد بنخلة ودم الحضرمي فقال ابو البختري فقصدت خباه
واذا هو قد اخرج درعا له فقلت له ان ابا الوليد بعثني اليك برسالة فغضب ثم قال اما وجد عتبة رسولا
غيرك فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى فقال
تقول سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله انه قد تحمل العير بدم ابن الحضرمي فقال ان عتبة
اطول الناس لسانا وابلغه في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذل بين
الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم بيثرب ونأخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا
يكون بيننا وبين متجرنا احد نكرهه وبلغ اصحاب رسول الله كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا
واستغاثوا فانزل الله على رسوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فلما امسى
رسول الله وجنه الليل القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تعالى عليهم السماء وكان نزول رسول
الله في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء ولبد الارض حتى ثبتت اقدامهم وهو قول الله

اذ يغشيكم

اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز
الشيطان وذلك ان بعض اصحاب النبي احتلم وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وكان المطر
على قريش مثل العزالي وكان على اصحاب رسول الله رذاذا بقدر ما يلبد الارض وخافت
قريش خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله عمار ابن ياسر وعبد الله
ابن مسعود فقال ادخلا في القوم واتونا باخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون الا خائفا
ذعرا اذا صهل الفرس وثب على جحفلته فسمعوا منبه ابن الحجاج يقول لا يترك الجوع لنا
مبيتا لا بد ان نموت او نميتنا قال قد والله كانوا شباعا ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقى الله
في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما اصبح رسول الله
عبا اصحابه وكان في عسكر رسول الله فرسان فرس للزبير ابن العوام وفرس للمقداد وكان في عسكره
سبعون جملا يتعاقبون عليها وكان رسول الله وعلي ابن ابي طالب ومرثد ابن ابي مرثد الغنوي على
جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس فعبا رسول الله اصحابه بين
يديه فقال غضوا ابصاركم ولا تبدؤوهم بالقتال ولا يتكلمن احد فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب
رسول الله قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة
ابن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو ابن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى
طاف على عسكر رسول الله ثم صعد في الوادي وصوت ثم رجع الى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد
ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم
ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتاوا رايكم
فقال له ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ سحرك حين نظرت الى سيوف اهل يثرب وفزع اصحاب رسول
الله حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله على رسوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله وقد علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم وانما اراد بذلك ليطيب قلوب اصحاب النبي
فبعث رسول الله الى قريش فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض الي من ان ابدأ بكم فخلوني والعرب
فان اك صادقا فانتم اعلى بي عينا وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امري فارجعوا فقال عتبة والله
ما افلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله يجول في العسكر وينهى عن القتال
فقال ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان تطيعوه ترشدوا فاقبل عتبة يقول
يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رحب ورحب مع يمن يا معشر قريش اطيعوني
اليوم واعصوني الدهر وارجعوا الى مكة واشربوا الخمور وعانقوا الحور فان محمدا له الى ذمة وهو

ابن عمكم وارجعوا ولا تردوا رأيي وانما تطلبون محمدا بالعير التي اخذها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي
وهو حليفي وعلي عقله فلما سمع ابو جهل ذلك غاظه وقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم
في الكلام ثم قال يا عتبة نظرت الى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرك وتامر الناس
بالرجوع وقد رأينا ثأرنا بأعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على ابي جهل وكان على فرس فاخذ بشعره
فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال امثلي يجبن وستعلم قريش اليوم اينا الألأم والأجبن
واينا المفسد لقومه لا يمشي الا انا وانت الى الموت عيانا ثم قال هذا جناي وخياره فيه و
كل جان يده الى فيه ثم اخذ بشعره يجره فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تفت
في اعضاد الناس تنهى عن شيء تكون اوله فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى اخيه ونظر الى
ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجد وها العظم
هامته فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا
من قريش فبرز اليه ثلثة نفر من الانصار عوذ ومعوذ وعوف ابنا عفرا فقال عتبة من انتم انتسبوا
لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا انصار الله وانصار رسوله فقال ارجعوا فانا لسنا اياكم نريد انما نريد الاكفاء
من قريش فبعث اليهم رسول الله صلعم ان ارجعوا فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة بالانصار فرجعوا ووقفوا
مواقفهم ثم نظر رسول الله صلعم الى عبيدة ابن الحرث ابن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له
قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة ابن عبد المطلب فقال قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين
فقال له قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها
وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم قال رسول الله صلعم يا عبيدة عليك بعتبة وقال
لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد ابن عتبة فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم
انتسبوا لنعرفكم فقال انا عبيدة ابن الحرث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فمن هذان فقال حمزة ابن
عبد المطلب وعلي ابن ابي طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف فقال
شيبة لحمزة من انت فقال انا حمزة ابن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت
اسد الحلفاء فانظر كيف يكون صولتك يا اسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق بها هامته
وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما
وكل واحد منهما يتقي بدرقته وحمل امير المؤمنين على الوليد ابن عتبة فضربه على حبل عاتقه فاخرج من
ابطه فقال علي فاخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على
الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد نهز عمك فحمل اليه علي ثم

قال

قال يا عم طأطئ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه امير المؤمنين
على رأسه فطير نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتوا به
رسول الله صلعم فنظر اليه رسول الله صلعم فاستعبر فقال يا رسول الله بابي انت وامي الست شهيدا قال بلى
انت اول شهيد من اهل بيتي فقال اما لو ان عمك حيا لعلم اني اولى بما قال منه قال واي اعمامي تعني
قال ابو طالب حيث يقول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقال يا رسول الله اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله
وابنه الاخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله اسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت
عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابنا ربيعة
عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم
التي كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش الى بدر وهم على الشك
والارتياب والنفاق منهم قيس ابن الوليد ابن المغيرة وابو قيس ابن الفاكهة والحرث ابن ربيعة وعلي
ابن امية ابن خلف والعاص ابن منبه فلما نظروا الى قلة اصحاب محمد قالوا مساكين هؤلاء غرهم
دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء
دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وجاء ابليس عليه اللعنة الى قريش في صورة سراقة بن مالك
فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على اصحاب
رسول الله صلعم ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية فنظر اليه رسول الله
فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجد ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال
يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه
وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملئكة مردفين قال
فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلعم وقائل يقول اقدم حيزوم
اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة السلاح من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل فتراجع ورمى باللواء فاخذ منبه
ابن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهو قول الله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء
منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ثم قال عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في

الحرب فقال رب انظرني لما وعدتني من البقاء الى يوم الدين وروى فى خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو
في الهزيمة فقال يا هذا ابدا لكم فيما اعطيتمونا فقيل لابي عبد الله اترى كان يخاف ان يقتله
فقال لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها الى يوم القيمة وانزل الله على نبيه اذ يوحي ربك
الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان قال اطراف الاصابع فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله
ويابى الله الا ان يتم نوره وخرج ابو جهل من بين الصفين فقال اللهم ان محمدا اقطعنا الرحم و
اتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة فانزل الله على رسوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان
تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين
ثم اخذ رسول الله كفا من حصى فرمى به في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه فبعث الله رياحا
تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله اللهم لا يفلتنك فرعون هذه الامة ابو جهل
ابن هشام فقتل منهم سبعين واسر منهم سبعين والتقى عمرو ابن الجموح مع ابي جهل فضرب
عمرو ابا جهل على فخذه وضرب ابو جهل عمرا على يده فابانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى
عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده وقال عبد الله ابن مسعود
انتهيت الى ابي جهل وهو يتشحط بدمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع راسه فقال انما
اخزى الله عبد ابن ام عبد لمن الدين ويلك قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي
على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك
اياي في هذا اليوم الا تولى قتلي رجل من المطلبين او رجل من الاحلاف فاقتلعت بيضة
كانت على راسه فقتلته واخذت راسه وجئت به الى رسول الله فقلت يا رسول الله
البشرى هذا راس ابي جهل ابن هشام فسجد لله شكرا واسر ابو بشر الانصاري العباس ابن
عبد المطلب وعقيل ابن ابي طالب وجاء بهما الى رسول الله فقال له هل اعانك عليهما احد قال
نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله للعباس افد
نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكرهوني فقال
رسول الله الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك عليه فاما ظاهر امرك فقد
كنت علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك وقد كان
العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله فلما قال رسول الله للعباس
افد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائي فقال لا ذاك شيء اعطانا الله منك فافد نفسك

وابن اخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي خلفته عند ام الفضل بمكة وقلت لها
ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم فقال له تتركني وانا اسأل الناس بكفي فانزل الله على رسوله
في ذلك يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال الله وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل فامكن
منهم ثم قال رسول الله لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل ابن هشام وعتبة ابن ربيعة وشيبة
ابن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج ونوفل ابن خويلد واسر سهيل ابن عمرو والنضر ابن الحرث
ابن كلدة وعقبة ابن ابي معيط وفلان وفلان فقال عقيل اذا لا تنازعوا في تهامة فان كنت قد
اثخنت القوم والا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين
قتل منهم امير المؤمنين ع سبعة وعشرين ولم يوسر احد فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال
وساقوهم على اقدامهم وجمعوا الغنائم وقتل من اصحاب رسول الله تسعة رجال فيهم سعد ابن
خيثمة وكان من النقباء فرحل رسول الله ونزل الاثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة
اميال فنظر رسول الله الى عقبة ابن ابي معيط والى النضر ابن الحرث ابن كلدة وهما في قران واحد
فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت مقتولان فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمدا
قد نظر الينا نظرة رأيت فيها القتل فقال رسول الله يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر
رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله فقال النضر يا محمد اسالك بالرحم
بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني
فقال رسول الله لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال
عقبة يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا قال وانت من قريش انما انت علج من اهل
صفورية لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه
فلما قتل رسول الله النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول
الله وقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واساراك هبهم لنا
يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاطلق لهم ان ياخذوا الفداء و
يطلقوهم وشرط ان منهم في عام قابل بعدد من ياخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك
تمام الحديث مضى في سورة آل عمران يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا

بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون اى يدبّون والقمّى اى يدنو بعضهم من بعض فلا تولّوهم الادبار بالانهزام
ومن يولّهم يومئذٍ دبره الا متحرّفاً لقتال لان يكرّ بعد الفرّ يخيّل عدوه انه منهزم وهو من مكايد
الحرب او متحيّزاً الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين ليستعين بهم فقد باء بغضبٍ من الله
ومأواه جهنّم وبئس المصير العيّاشى عن الكاظم الا متحرّفا لقتال قال متطرّدا يريد الكرّة عليهم او متحيّزا
يعنى متأخرا الى اصحابه من بعد هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صفّ اصحابه فقد باء بغضب من الله
فلم تقتلوهم بقوّتكم يعنى ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم بان انزل
الملئكة والقمّى الرعب فى قلوبهم وقوّى قلوبكم وما رميت يا محمد اذ رميت ولكنّ الله رمى
حيث اثّرت الرمية ذلك الاثر العظيم القمّى يعنى الحصى الذى حمله رسول الله ص ورمى فى وجوه قريش
وقال شاهت الوجوه وروى ان قريشا لمّا جاءت بخيلائها اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب
فارمهم بها فقال لعلىّ ع اعطنى قبضة من حصى الوادى فاعطاه فرمى بها فى وجوههم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم
ثم لمّا انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت اثبت الرمى لرسول الله ص
لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لانّ اثره الذى لا يدخل فى قدرة البشر فعل الله سبحانه فكان
فاعل الرمية على الحقيقة وكانّها لم توجد من الرسول ص وفيه وجه آخر غامض وفى الاحتجاج عن
امير المؤمنين ع فى حديث قال فى هذه الاية سمّى فعل النبى ص فعلا له الا ترى تأويله على غير تنزيله العيّاشى
عن الصادق ع والسجّاد ان عليا ناول رسول الله ص القبضة التى رمى بها فى وجوه المشركين فقال الله
وما رميت اذ رميت ولكنّ الله وفى الخصال فى مناقب امير المؤمنين ع وتعدادها قال ع واما الخامسة
والثلثون فانّ رسول الله ص وجّهنى يوم بدر فقال ائتنى بكفّ حصيات مجموعة فى مكان فاخذتها
ثم شممتها فاذا هى طيّبة يفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات
اربع منها كنّ من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة
مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله عزّ وجلّ بهذه الفضيلة احدا قبلنا ولا بعدنا وليبلى المؤمنين
منه بلاءً حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات فعل ما فعل انّ الله
الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنيّاتهم واحوالهم ذلكم اى الغرض ذلكم وانّ الله موهن
كيد الكافرين يعنى انّ المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح قيل خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم اذ روى انهم حين ارادوا الخروج تعلّقوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم انصر على الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وفى المجمع فى حديث ابى حمزة قال

ابوجهل

ابوجهل اللهم ربّنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاىّ الدينين كان احبّ اليك وارضى عندك
فانصر اهله اليوم وروى انه قال ايّنا افجر واقطع للرحم فاهنه اليوم فاهلكه وقيل خطاب
للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول والتكاسل
فى القتال والرغبة عمّا يستأثره الرسول فهو خير لكم لتضمّنه سلامة الدارين وخير المنزلين
وان تعودوا للمحاربة او التكاسل نعد لنصره او الانكار ولن تغنى عنكم فئتكم ولن تدفع عنكم
جماعتكم شيئا من الاغناء او المضارّ ولو كثرت فئتكم وانّ الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولّوا عنه عن الرسول وانتم تسمعون
القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادّعوا السماع وهم
لا يسمعون سماعا ينتفعون انّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ عن الحق البكم الذين لا يعقلون
الحق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع تفهّم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولّوا ولم
ينتفعوا به وهم معرضون لعنادهم فى المجمع عن الباقر ع نزلت فى بنى عبد الدار لم يكن منهم غير مصعب بن
عمير وحليف لهم يقال له سويط يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم
الرسول لما يحييكم فى الكافى عن الصادق ع نزلت فى ولاية على ع والقمّى الحيوة الجنّة وعن الباقر ع
فى هذه الاية ولاية على ع فانّ اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم وابقى للعدل فيكم واعلموا انّ
الله يحول بين المرء وقلبه يملك تقليب القلوب من حال القمّى اى يحول بينه وبين ما يريد
وعن الباقر ع يقول يحول بين المؤمن ومعصيته ان تقوده الى النار وبين الكافر وبين طاعته
ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا انّ الاعمال بخواتيمها وفى التوحيد والعيّاشى عن الصادق ع
فى هذه الاية يحول بينه وبين ان يعلم انّ الباطل حقّ وفى المجمع والعيّاشى عنه ع معناه لا
يستيقن القلب انّ الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب انّ الباطل حق ابدا والعيّاشى عنه ع
هو ان يشتهى الشىء بسمعه وبصره ولسانه ويده امّا ان هو غشى شيئا مما يشتهى فانه لا يأتيه الا
وقلبه منكر لا يقبل الذى يأتى يعرف انّ الحق ليس فيه وعن الباقر ع هذا الشىء يشتهيه الرجل
بقلبه وسمعه وبصره لا تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه وبين قلبه الا ذلك الشىء
وانّه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة
بل يعمّهم وغيرهم كالمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور
البدع العيّاشى عن الصادق ع فى هذه الاية قال اصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله
نبيّه حتى تركوا عليا ع وبايعوا غيره وهى الفتنة التى فتنوا بها وقد امرهم رسول الله ص باتّباع

على والاوصياء من آل محمد وفي المجمع عن علي والباقر انهما قرءا لتصيبن وعن ابن عباس
انها لما نزلت قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء
قبلي والقمي نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا امير المؤمنين وظلموه واعلموا ان الله شديد العقاب
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم
بنصره ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم القمي نزلت في قريش خاصة
وهو مروي عن امير المؤمنين ايضا يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون انكم تخونون في المجمع عن الباقر والصادق نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
الانصاري وذلك ان رسول الله حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله
الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من
ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل
الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله
فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه
الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما
حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الاية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد
وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما
ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله
لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي يجزيك الثلث ان تتصدق به والقمي
عن الباقر فخيانة الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض
الله عز وجل عليه قال نزل في ابي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الاية عام ومعناها خاص قال و
نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت
على راس ستة عشر شهرا من مقدم رسول الله المدينة ونزلت مع الاية التي في سورة التوبة قوله
واخرون اعترفوا بذنوبهم التي نزلت في ابي لبابة قال فهذا الدليل على التاليف على خلاف ما انزل الله
على نبيه ثم ذكر هذه القصة هناك كما يأتي ثم واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم
اياكم عن ذكر الله وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضا الله عليهم في المجمع عن امير المؤمنين
لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من

استعاذ

استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة يا
ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
القمي يعني العلم الذي يفرق به بين الحق والباطل ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم
بالتجاوز والعفو عنها والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا واذكر اذ يمكر بك قريش
ذكره ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه ليثبتوك بالحبس او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك
من مكة ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم ومجازاتهم عليه والله خير الماكرين العياشي عن
احدهما ان قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس ثم انطلقوا الى دار الندوة ليتشاوروا
فيما يصنعون برسول الله فاذا شيخ قائم على الباب واذا ذهبوا فخرج من كل بطن اناس ثم انطلقوا
الى دار الندوة اليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا ومن انت يا شيخ قال انا شيخ من مضر
ولي راي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس واجمعوا امرهم على ان يخرجوه
فقال ليس هذا لكم براي ان اخرجتموه اجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا
براي ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم ان يوثقوه قال هذا ليس بالراي ان فعلتم هذا ومحمد رجل
حلو اللسان افسد عليكم ابناءكم وخدمكم وما ينفع احدكم اذا فارقه اخوه وابنه او امرأته
ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم
جميعا عند الكعبة ثم قرأ هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا والقمي نزلت بمكة قبل الهجرة و
كان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج
فقال لهم رسول الله تمنعوني وتكونون لي جارا حتى اتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله
الجنة فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة
الوسطى من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا الى منى وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان اليوم الثاني من ايام
التشريق قال لهم رسول الله اذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا
تنبهوا نائما وليتسلل واحد فواحد فجاء سبعون رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فقال
رسول الله تمنعوني وتجيروني حتى اتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال سعد بن
زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت
فقال اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم
وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الاخرة
وتملكون العرب ويدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال

اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل
اثني عشر نقيبا فاشار اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب هذا نقيب تسعة من الخزرج سعد بن
زراره والبراء ابن معرور وعبد الله ابن حرام وابو جابر ابن عبد الله ورافع بن مالك و
سعد ابن عبادة والمنذر ابن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد ابن الربيع وعبادة بن الصامت
ومن الاوس ابو الهيثم ابن التيهان وهو من اليمن واسيد ابن حصين وسعد ابن خيثمه فلما
اجتمعوا وبايعوا رسول الله صاح ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من اهل
يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح
وسمع رسول الله النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله امرتنا ان نميل
عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله لم اومر بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم
قالوا فتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة
وامير المؤمنين ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذي
اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد الا ضربته بسيفي
فرجعوا الى مكة وقالوا لا نامن ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد
فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة الا من قد اتى عليه اربعون سنة فدخلوا
اربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من انت قال انا
شيخ من اهل نجد لا يعدمكم لا يعدمكم من راي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل
فجئت لاشير عليكم فقالوا ادخل فدخل ابليس فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن
احد من العرب اعز منا نحن اهل الله تقدا الينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا ونحن في حرم الله
لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشا فينا محمد ابن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه
وصدق لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السماء تاتيه فسفه
احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار
فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا وقد رايت فيه رايا قالوا وما رايت قال رايت ان ندس اليه رجلا
منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا راي خبيث
قالوا وكيف ذاك قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم
فانه اذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل
محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال آخر منهم فعندي راي آخر قال وما هو

قال

قال نثبته في بيت ونلقي اليه قوته حتى ياتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس
فقال ابليس هذا اخبث من الآخر قال وكيف ذاك قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء
موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه وقال آخر منهم لا ولكنا نخرجه
من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا قال ابليس هذا اخبث من الرايين المتقدمين قالوا و
كيف ذاك قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه
الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجاكم الا وقد ملاها عليكم خيلا ورجلا فبقوا
حائرين ثم قالوا لابليس فما الراي فيه يا شيخ قال ما فيه الا راي واحد قالوا وما هو قال يجتمع
من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل فياخذون سكينة او
حديدة او سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها
فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فان سالوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم
ثلث ديات فقالوا نعم عشر ديات ثم قالوا الراي راي الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك
ابو لهب عم النبي ونزل جبرئيل على رسول الله واخبره ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون
عليك وانزل عليه في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد
يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين وهذه الآية معطوفة الى قوله واذ يمكر
بك الذين كفروا وقد كتبت بعد آيات كثيرة فلما امسى رسول الله جاءت قريش ليدخلوا عليه
فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل فان في الدار صبيانا ونساء ولا نامن ان
تقع بهم يد خاطئة فنحرسه بالليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله
وامر رسول الله ان يفرش له ففرش له فقال لعلي ابن ابي طالب افدني بنفسك قال نعم يا رسول
الله قال نم على فراشي والتحف ببردتي فنام علي على فراش رسول الله والتحف ببردته وجاء جبرئيل
فاخذ بيد رسول الله فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرء عليهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق
منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة
وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شانكم قالوا له اين محمد قال جعلتموني عليه
رقيبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا يضربونه ويقولون انت تخدعنا منذ

ولعمري في ذلك رمز وهو ان
امير المؤمنين نام في فرشه ذلك
وابو بكر كان يخدمه وحضوره
ظهر ما ظهر عنه من الحزن والخوف
يا ايها المخالف تامل وانصف
هل كانت فائدة في امر النبي
اياه بالنوم في فراشه الا اظهار
اتحاده وجلالته وقابليته لامر
الخلافة لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور

الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار فقالوا يا ابا كرز
اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي في
المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله فرده معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه
ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان
اما ان يكونوا صعدوا السماء او دخلوا تحت الارض وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار
وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم
الله عن رسول الله ثم اذن لنبيه في الهجرة وَاِذا تُتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا قيل قائله النضر بن الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صبرا بيد علي وانما
قاله صلفا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا
وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم
على قهره وغلبته اِن هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص قيل قاله
النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا هو مثل ذلك
وَاِذ قالوا اللهم اِن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم قيل هذا ايضا من كلام النضر وهو ابلغ في الجحود اذا دبرا لتهكم واظهار الجزم
التام على كونه باطلا وفي القمي قاله ابو جهل وفي الكافي قاله الحرث ابن عمرو الفهري وفي المجمع
قاله النعمان ابن الحرث كما ياتي جميعا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون بيان لموجب امهالهم والتوقف في اجابة دعائهم وما لهم الا
يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام فانهم الجاؤا رسول الله والمؤمنين الى الهجرة و
احصروا عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لقولهم
نحن ولاة البيت والحرم اِن اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره
في المجمع عن الباقر معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون والعياشي عن الصادق ع
وما كانوا اولياءه يعني اولياء البيت يعني المشركين اولياؤه الا المتقون حيثما كانوا اولى به من المشركين و
لكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه القمي نزلت لما قال رسول الله لقريش ان الله
بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها
العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقول
محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم حسدا لرسول الله

ثم قال

ثم قال كنا وبنو هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونطعن اذا طعنوا ونوقد اذا اوقدوا فلما
استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون
في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حين قال غفرانك اللهم فلما هموا بقتل رسول الله
واخرجوه من مكة قال الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا
اولياءه يعني قريشا ما كانوا اولياء مكة ان اولياؤه الا المتقون انت واصحابك يا محمد
فعذبهم الله يوم بدر فقتلوا وفي الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله جالس اذ اقبل
امير المؤمنين فقال له رسول الله ان فيك شبها من عيسى ابن مريم ولولا ان يقول فيك طوائف
من امتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا
التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة
وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى ابن مريم فانزل الله
على نبيه فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحرث ابن عمرو
الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد
هرقل فارسل علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحرث ونزلت
هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له
يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضت
هامته فقال رسول الله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به
قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وفي المجمع عن الصادق ع عن ابائه لما نصب رسول
الله عليا يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان
ابن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا
بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت
من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان
هذا من الله فولى النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وفي

وفي الكافي عنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكم في حيوتي خيرا وفي مماتي خيرا قال فقيل يا رسول الله اما حيوتك
فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال اما في حيوتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
واما في مماتي فتعرض علي اعمالكم فاستغفر لكم والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه وقال في آخره
فان اعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفر الله
لكم وفي نهج البلاغة كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به
اما الامان الذي رفع فرسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار ثم تلا الآية والعياشي عن الصادق عليه السلام
كان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار حصنين حصينين لكم من العذاب فمضى اكبر الحصنين وبقي
الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب ان شئتم فاقرؤا ثم تلا الآية وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء سفيرا وتصدية تصفيقا يعني وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة في
المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام قال التصفير والتصفيق وفي العيون عن الرضا عليه السلام سميت مكة مكة
لان الناس يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله تعالى وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية صفق اليدين قيل كانوا يطوفون
بالبيت عراة يشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا
قرء رسول الله صلى الله عليه وآله في صلوته يخلطون عليه وفي المجمع روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا صلى في المسجد الحرام
قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بايديهما
فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر
او عذاب النار في الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم القمي هذه الآية معطوفة على قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا كما نقلنا عنه هناك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون القمي نزلت في قريش لما
وافاهم ضمضم واخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير فاخرجوا اموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا
الى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم اقول
وقد مضت تسمية بعض المنفقين في قصة بدر والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله
ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض فيجعله في جهنم كله اولئك هم الخاسرون
الكاملون في الخسران في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث ان الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين اراد
خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فانما هو من اجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة

الكافر حين اراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فانما هو من اجل ذلك المزاج
او لفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة ينزع الله من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه
وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن
سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى الناصب
عدلا منه جل جلاله وتقدست اسمائه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة
من طينك ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو
اولى بها الا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ثم قال ازيدك في هذا المعنى من القرآن اليس الله
عز وجل يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا
الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقد اوردنا تمام هذا الحديث على وجهه وشرحناه
في كتابنا المسمى بالوافي من اراده فليطلبه هناك قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الكفر و
معاداة الرسول يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة
الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك العياشي
عن الباقر عليه السلام انه قال له رجل اني كنت عاملا لبني امية فاصبت مالا كثيرا فظننت ان ذلك
لا يحل لي فسألت عن ذلك فقيل لي ان اهلك ومالك حرام فقال له ليس كما قالوا لك قال
فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك القمي اي كفر وهي ناسخة لقوله كفوا ايديكم ولقوله
ودع اذاهم ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
لم يجئ تاويل هذه الآية بعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم لحاجته وحاجة اصحابه فلو قد جاء تاويلها
لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
لم يجئ تاويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الآية
وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى يعبدونني
ولا يشركون بي شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم
عنه واسلامهم وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم
نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم من شيء قيل

اى الذى اخذ تموه من الكفار قهرا وفى الكافى عن الصادق عليه السلام هى والله الافادة يوما بيوم يعنى استفادة
المال من اى جهة كانت فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فى الكافى عن الباقر عليه السلام ان ذى القربى هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله والخمس لله وللرسول ولنا والعياشى عن احدهما
مثله وزاد انه سئل منهم اليتامى والمساكين وابن السبيل قال نعم وفى الكافى والتهذيب
عن امير المؤمنين نحن والله عنى بذى القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله فقال فلله و
للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة قال ولم يجعل لنا فى سهم
الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدى الناس وفى الكافى عن الكاظم
عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقيل فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول الله
فهو للامام فقيل له ارايت ان كان صنف من الاصناف اكثر وصنف اقل ما يصنع به قال ذاك
الى الامام ارايت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يصنع اليس انما كان يعطى على ما يرى كذلك الامام وفى الفقيه
والتهذيب والعياشى عن الصادق عليه السلام اما خمس الله فللرسول صلى الله عليه وآله يضعه فى سبيل الله واما خمس
الرسول فلاقاربه وخمس ذوى القربى فهم اقرباؤه واليتامى يتامى اهل بيته فجعل هذه الاربعة
الاسهم فيهم واما المساكين وابن السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة ولا تحل لنا فهو
للمساكين وابناء السبيل وفى التهذيب عن احدهما خمس الله للرسول وخمس الرسول للامام
وخمس ذى القربى لقرابة الرسول الامام واليتامى يتامى الرسول والمساكين منهم وابناء
السبيل منهم ولا يخرج منهم الى غيرهم والقمى فهم ايتام آل محمد عليهم السلام خاصة ومساكينهم وابناء
سبيلهم فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم لله وسهم لرسول الله وسهم للامام
فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام فيكون للامام ثلثة اسهم من ستة والثلثة الاسهم لايتام
آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم وانما صارت للامام وحده من الخمس ثلثة اسهم لان الله تعالى
قد الزمه بما الزم النبى صلى الله عليه وآله من تربية الايتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم فى الحج والجهاد
وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله لما انزل عليه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم فلما جعله
الله ابا للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن
ترك دينا او ضياعا فعلى والى فلزم الامام ما لزم الرسول فلذلك صار له من الخمس ثلثة اسهم
ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف يعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة
يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا وبما انزلنا على
عبدنا محمد من الايات والملئكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل

يم

يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار فى الخصال فى حديث الاغسال عن الباقر عليه السلام ليلة التقى
الجمعان ليلة بدر والله على كل شئ قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد
بالملئكة اذ انتم بالعدوة الدنيا العدوة شط الوادى القريبة من المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة مثلثة
شط الوادى وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى القمى يعنى قريشا
حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله صلى الله عليه وآله نزل بالعدوة الشامية والركب اسفل منكم القمى يعنى العير التى
افلتت والعياشى عن الصادق عليه السلام يعنى ابا سفيان واصحابه اقول والتفسيران متحدان فان ابا سفيان
كان مع العير اسفل منكم فى مكان اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل والفائدة فى ذكر
هذه المواطن الاخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل
الحال امر الهى لا يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة
الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها
تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبر الله
من امر وقعة بدر ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى لو تواعدتم انتم وهم على موعد للقتال
ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا ثبطكم قلتكم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من
الرعب فلم يتفق من الوفاء ما وفقه الله ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا كان واجبا ان
يفعل من اعزاز دينه واعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه ليهلك من هلك عن بينة عما
ويحيى من حى عن بينة شاهدها القمى قال يعلم من بقى ان الله نصره وقيل ليصدر كفر من كفر
وايمان من امن عن وضوح بينة وقيام حجة وان الله لسميع عليم بعلم كيف يدبر اموركم اذ
يريكهم الله فى منامك قليلا لتخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اريكهم
كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم فى الامر امر القتال وتفرقت اراءكم بين الثبات والفرار
ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون
فيها وما يغير احوالها من الجراة والجبن القمى فالمخاطبة لرسول الله والمعنى لاصحابه اراهم الله
قريشا فى منامهم انهم قليل ولو اراهم كثيرا لفزعوا وفى الكافى عن الباقر عليه السلام كان ابليس يوم بدر
يقلل المسلمين فى اعين الكفار ويكثر الكفار فى اعين الناس فشد عليه جبرئيل بالسيف
فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل انى مؤجل حتى وقع فى البحر قيل لاى شئ يخاف وهو مؤجل قال
يقطع بعض اطرافه واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله و
تثبيتا لكم فى الجوامع عن ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اتراهم

سبعين قتلى انا منهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما
هم اكلة جزور وقال ابوجهل ما هم الا اكلة راس لو بعثنا عليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد كما
مر ذكره في القصة وانما قللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد اللقاء ليفجأهم
الكثرة فيها بوادة تقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسبانهم وهذا من عظائم ايات تلك
الواقعة وعجائب قدرة الله فيها فات البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا
لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع
الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذ حاربتم جماعة كافرة او باغية واللقاء مما غلب في
القتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين
بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة قيل فيه تنبيه
على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى وان يلتجأ اليه عند الشدائد ويقبل عليه
بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا فتضعفوا عن قتال عدوكم
وتذهب ريحكم دولتكم شبهت الدولة بالريح في نفوذ امرها وهبوبها يقال هبت ريح
فلان اذا نفذ امره وقيل لم يك قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث النبوي نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا
عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد
سلمت عيركم فابى ابوجهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان
ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا كاس الحمام مكان الخمر
وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين و
يصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار
لكم مجيركم فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى وبطل كيده
وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
يعني جنود الملائكة اني اخاف الله ان يصيبني مكروها والله شديد العقاب قد مضى لهذه
الاية بيان في سورة آل عمران في قصة بدر وفي المجمع عن الباقر والصادق انهم لما التقوا

كان ابليس في صف المشركين اخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث
يا سراقة اتخذلنا على هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون فقال والله ما ترى الا جواسيس
يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة
فبلغ سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا
فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان وفي العياشي عن السجاد عليه السلام لما عطش
القوم يوم بدر انطلق علي عليه السلام بالقربة يستقي وهو على القليب اذ جاءت ريح شديدة ثم
مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح اخرى ثم مضت ثم جاءت اخرى كاد ان تشغله و
هو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال رسول الله
اما الريح الاولى ففيها جبرئيل مع الف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع الف من
الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع الف من الملائكة وقد سلموا عليك وهم مدد لنا
وهم الذين رآهم ابليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حين يقول اني ارى ما لا ترون الاية
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين
اي اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال الجم الغفير ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله
عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل
ويعجز عن ادراكه وقد مضى لهذه الاية وما بعدها بيان في قصة بدر ولو ترى ولو رأيت وشاهدت
لانكرت الصانع ما فيه العبر اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر يضربون وجوههم ما اقبل
منهم وادبارهم وما ادبر والعياشي عنهما انما اراد واستاههم ان الله كريم يكني وذوقوا عذاب الحريق
ويقولون ذوقوا عذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار وفي المجمع
عن النبي ص ان رجلا قال له اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فبدر راسه فقال سبقك
اليه الملك ذلك بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي وان الله ليس
بظلام للعبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم وعادتهم عملهم
الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بايات
الله تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب
لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما احل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك
مغيرا لا يصح في حكمته ان يغير نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا
ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم

والكف من تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم و
التكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وان الله سميع
لما يقولون عليم بما يفعلون في الكافي عن الصادق ع ان الله بعث نبيا من انبيائه الى قومه
واوحى اليه ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا اناس كانوا على طاعتي فاصابهم فيها سراء
فتحولوا عما احب الى ما اكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون وليس من اهل قرية ولا اهل
كانوا على معصيتي فاصابهم فيها ضراء فتحولوا عما اكره الى ما احب الا تحولت لهم عما يكرهون
الى ما يحبون الحديث وعنه ع انه يقول كان ابي ع يقول ان الله قضى قضاء حتما الا ينعم على العبد
بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بآيات
ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل من غرقى آل
فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
اصروا على الكفر وتحولوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان القمي والعياشي عن الباقر ع
نزلت في بني امية فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا في بطن القرآن الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة قيل هم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله على ان لا يمالوا
عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالأوا
عليه الاحزاب يوم الخندق والقمي هم اصحابه الذين فروا يوم احد وهم لا يتقون لا يخافون
عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن
بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن محاربتك ونكل عنها بقتلهم والتنكيل فيهم من خلفهم
من ورائهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب لعلهم يذكرون يتعظون واما تخافن
من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم
على سواء على طريق مستو قصد مستوفى العداوة وذلك بان تخبرهم بنقض العهد اخبارا ظاهرا
مكشوفا يتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبدأهم بالقتال وهم على توهم بقاء
العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من
غير اعلامهم بالنبذ القمي نزلت في معوية لما خان امير المؤمنين ع ولا تحسبن الذين كفروا
سبقوا فاتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن
ادراكهم واعدوا ايها المؤمنون لهم للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به

في الحرب في الكافي والعياشي مرفوعا والعامة عن النبي ص ان القوة الرمي والعياشي عن الصادق ع
سيف وترس والقمي قال السلاح وفي الفقيه عنه ع منه الخضاب بالسواد ومن رباط
الخيل والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم
كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم لانهم يصلون
ويصومون الله يعلمهم يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا للسلم
للصلح والاستسلام وقرئ بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها
الذي هي الحرب وقد مضى للآية بيان في قصة بدر والقمي قال هي منسوخة بقوله ولا تهنوا
وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون ونزلت هذه الآية وان جنحوا قبل نزول يسألونك عن الانفال
وقبل الحرب وقد كتبت في اخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع
انه سئل ما السلم قال الدخول في امرنا وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله
عاصمك وكافيك منهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك
في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤوا وكرهوا به من غير استعداد
منكم فان حسبك الله محسبك الله القمي عن الباقر ع ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو
الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد
ما كان بينهم من التضاغن والتحارب في الجمع والقمي عن الباقر ع هم الانصار وهم الاوس
والخزرج وزاد القمي كان بين الاوس والخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهلية فالف الله
بين قلوبهم ونصر بهم نبيه ص لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني
تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم
يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بالاسلام بقدرته البالغة فانه مالك
القلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم
يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين
بالغ في حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة
يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا
عشرة امثالهم من الكفار بتأييد الله بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار جهلة بالله
واليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب الثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين

لعوا الى الدرجات الآن خفّف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله هذه الآية ناسخة لما قبلها في
الكافي عن الصادق ع في حديث ذكر فيه هذه الآية فقال نسخ الرجلان العشرة والعياشي عن
امير المؤمنين ع من فرّ من رجلين في القتال من الزحف فقد فرّ ومن فرّ من ثلثة رجال
في القتال من الزحف فلم يفرّ اقول القمي ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قلّة اوّلاً
فامروا بذلك ثم لما كثروا خفّف عنهم والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فلا محالة يغلبون ما كان
لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض يكثر القتل ويبالغ فيه ويذلّ الكفر ويقلّ حزبه و
يعزّ الإسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء
والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل
حال ويخصّه بها قيل كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منّاً واما فداء وقد مضى حديثه
الآية وما بعدها بيان في قصة بدر لولا كتاب من الله سبق اي حكم منه سبق اثباته في
اللوح باباحة الغنائم لكم لمسّكم لنالكم فيما أخذتم فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء عذاب
عظيم فكلوا مما غنمتم من الفدية حلالاً طيّباً واتقوا الله في مخالفته إنّ الله غفور غفر لكم
ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم
خيراً خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله
غفور رحيم قد مضى لهذه الآية بيان في قصة بدر وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انها نزلت
في العباس وعقيل ونوفل وقال ان رسول الله ص نهى يوم بدر ان يقتل احد من بني هاشم وابو البختري
فاسروا فارسل علياً ع فقال انظر من ههنا من بني هاشم قال فمرّ علي ع على عقيل ابن ابي طالب وقال
رسول الله ص فحاد عنه فقال له عقيل يا ابن ام علي اما والله لقد رأيت مكاني قال فرجع الى رسول
الله ص هذا ابو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل ابن الحرث في يد فلان فقام
رسول الله ص حتى انتهى الى عقيل فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون في تهامة فقال
ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابني اخيك
فقال يا محمد تتركني اسأل قريشاً في كفّي فقال اعط مما خلّفت عند ام الفضل وقلت لها ان
اصابني في وجهي هذا شيء فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن اخي من اخبرك بهذا فقال
اتاني به جبرئيل من عند الله فقال ومحلوفه ما علم بهذا احد الا انا وهي اشهد انك رسول الله
قال فرجع الاسرى كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قل لمن في

ايديكم

ايديكم من الأسارى الآية في قرب الاسناد عن السجاد ع قال اتي النبي ص بمال دراهم فقال يا عباس
ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال رسول الله ص
هذا من الذي قال الله ان يعلم الله في قلوبكم خيراً مما اخذ منكم الآية والعياشي عن الصادق ع
مثله وإن يريدوا خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر من قبل والقمي ان
يريدوا خيانتك في علي ع فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى في قصة بدر فأمكن منهم
فامكنك منهم يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكن منهم والله عليم حكيم إنّ الذين
آمنوا وهاجروا فارقوا اوطانهم وقومهم حبّاً لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة
وجاهدوا بأموالهم فصرفوها وأنفسهم فبذلوها في سبيل الله والذين آووا ونصروا الذين
آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار أولئك بعضهم أولياء بعض اي يتولى
بعضهم بعضاً في الميراث القمي لما هاجر رسول الله ص المدينة آخى بين المهاجرين والمهاجرين
وبين الانصار والانصار وبين المهاجرين والانصار وكان اذا مات الرجل يرثه اخوه في
الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك دون ورثته فلما كان بعد بدر انزل الله النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
الآية فنسخت آية الاخوة بعضهم اولى ببعض وفي المجمع عن الباقر ع انهم كانوا يتوارثون
بالمؤاخاة الاولى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
اي من توليهم في الميراث وقرئ من ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة
كأنه بتوليه صاحبه يزاول عملاً العياشي عنهما ع ان اهل مكة لا يورثون اهل المدينة وإن
استنصروكم في الدين وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصر على الكفار فعليكم
النصر لهم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم والله بما تعملون
بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض نهى المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا
اقارب واوجب ان يتركوا يتولى بعضهم بعضاً إلا تفعلوه الا تفعلوا ما امرتم به من التواصل
بينكم وتولي بعضكم بعضاً حتى في التوارث تفضيلاً لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم
يقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الأرض وفساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمة
ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يداً واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهراً وتجرأ اهله
على الاسلام ودعوهم الى الكفر والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا
ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل

والمال والنفس لاجل الذين لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منّة فيه والذين آمنوا من
بعد وهاجروا وجاهدوا معكم يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله والذين جاؤا من بعدهم
فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم و
نصرتهم وان تاخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام واولوا القرابات بعضهم اولى ببعض اولى
بميراث بعضهم من بعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه فى كتاب الله
فى حكمه المكتوب فيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت فى النسب اولى بالميراث وفى
الكافى عن الصادق ع كان على ع اذا مات مولى له وترك قرابته لم ياخذ من ميراثه شيئا ويقول
اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمى قال هذه الآية نسخت قوله والذين عقدت ايمانكم
فآتوهم نصيبهم وفى الكافى عن الصادق ع لا تعود الامامة فى اخوين بعد الحسن والحسين ابدا انما جرت من على
كما قال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فلا يكون بعد على ابن الحسين ع ابن الحسين
الا فى الاعقاب اعقاب الاعقاب ان الله بكل شئ عليم من المواريث وغيرها وبالحكمة فى
اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا الى غير ذلك وذكر ثواب قراءة هذه
يأتى فى اخر سورة التوبة ان شاء الله تعالى سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية

فى المجمع عن امير المؤمنين ع لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة براءة لان بسم الله
للامان والرحمة ونزلت براءة لدفع الامان والسيف فيه ويأتى عن الصادق ع الانفال
وبراءة واحدة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اى هذه براءة والمعنى
ان الله ورسوله بريئان من العهد الذى عاهدتم به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبى
العهد اجيب بوجهين احدهما انه ص كان قد شرط عليهم بقاء العهد الى ان يرفعه الله بوحى
الثانى انهم قد نقضوا او هموا بذلك فامر الله ان ينقض عهدهم وفى المجمع نسب الوجهين
فسيحوا فى الارض اربعة اشهر خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا فى الارض اربعة اشهر امنين ان
شاؤا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا القمى عن الرضا ع فاجل المشركين الذين حجوا
تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مامنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وعن الصادق ع نزلت
هذه الآية بعد ما رجع رسول الله ص من غزوة تبوك فى سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله ص
لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج فى تلك السنة وكان سنة من العرب فى الحج انه من دخل مكة وطاف
بالبيت فى ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من
وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا

كرى ولم يكن

كرى لم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية
او كرى فلم تجده فقالوا لها ان طفت فى ثيابك احتجت ان تتصدقى بها فقالت فكيف اتصدق
بها وليس لى غيرها فطافت بالبيت عريانة واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها
والاخرى على دبرها وقالت اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله فلما فرغت من الطواف
خطبها جماعة فقالت ان لى زوجا وكانت رسول الله ص قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا
من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه فى ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله لا يقاتل احدا
قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا
الذين قد كان عاهدهم رسول الله ص يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان ابن امية وسهيل ابن عمرو
فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض اربعة
اشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر
وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر فلما نزلت الآيات من اول براءة دفعها رسول الله ص
الى ابى بكر وامره بان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل
على رسول الله ص فقال يا محمد لا يؤدى عنك الا رجل منك فبعث رسول الله ص امير المؤمنين ع
فى طلبه فلحقه بالروحاء فاخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله ص فقال يا رسول الله
انزل فى شئ قال ان الله امرنى ان لا يؤدى عنى الا انا او رجل منى والعياشى عن الصادق ع كان
الفتح فى سنة ثمان وبراءة فى سنة تسع وحجة الوداع فى سنة عشر وعنه ع ان رسول الله ص
بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك الا على
فدعا رسول الله عليا ع فامره ان يركب ناقته العضباء وامره ان يلحق ابا بكر فيأخذ منه براءة
ويقرأها على الناس بمكة فقال ابو بكر اسخطه فقال لا الا انه انزل عليه انه لا يبلغ الا رجل
منك فلما قدم على ع مكة وكان يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر قام ثم قال انى رسول رسول الله
اليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض اربعة
اشهر عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من شهر ربيع الاخر قال لا
يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد عند رسول الله ص فمدته
الى هذه الاربعة اشهر قال وفى خبر محمد ابن مسلم قال ابو بكر يا على هل نزل فى شئ منذ فارقت
رسول الله ص قال لا ولكن ابى الله ان يبلغ عن محمد الا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله

لا تغتر عن [illegible]
الكلام بلا تامل و
تدبر واذا تاملت و
انصفت تحققت حقيقة
الحال الحمد لله الذى فتح علينا بحقيقة
الحال وكشف عنا من ظلمة دخل
فيها عامة العميا فخذلهم الله و
خاوقعهم بهذا المذهب الباطل
الكاتب الفقير [illegible]
عبد الرحمن [illegible]

وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار في ايام التشريق كلها ينادى براءة من الله
ورسوله الاية ويقول ولا يطوفن بالبيت عريان وفي المجمع روى اصحابنا ان النبي ولاه
ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وفيه وفي العياشي عن الباقر قال خطب
علي الناس واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريانا ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له
مدة فهو الى مدته ومن لم تكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون
من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر واعلموا انكم غير معجزي الله
لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب
في الاخرة واذان من الله ورسوله الى الناس ايذان واعلام وهو كالامان والعطاء بمعنى الايمان
والاعطاء يوم الحج الاكبر قيل يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام
كان فيه وفي القمي والعياشي عن السجاد الاذان امير المؤمنين وفي القمي وفي حديث اخر قال امير المؤمنين
كنت انا الاذان في الناس وفي الاخير مر وفي المعاني والعلل عن الصادق وقد سئل فقيل له فما معنى
هذه اللفظة الحج الاكبر فقال انما سمي الاكبر لانها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون
ولم يحج المشركون بعد تلك السنة وفي المعاني والكافي والعياشي عنه في عدة اخبار يوم الحج
الاكبر هو يوم النحر والاصغر العمرة وفي بعض اخبار الكافي والعياشي عنه الحج الاكبر الوقوف
بعرفة ورمي الجمار والحج الاصغر العمرة وزاد العياشي والجمع بعد عرفة ان الله بان الله بريء
من المشركين ورسوله عطف على الضمير في بريء ولا تكرير فيه لان الاول كان اخبارا بثبوت
البراءة وهذا اخبار باعلامها الناس فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وان توليتم
عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين بأسه وعذابه وبشر
الذين كفروا بعذاب اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين
واستدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا
منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط
ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
الى تمام مدتهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان
اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا
فيها العياشي عن الباقر هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الاخر فاقتلوا المشركين الناكثين
حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم

وحيلوا بينهم

يبسطوا
وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر وطريق ترصدونهم به لئلا
في البلاد فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم
فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك ان الله غفور رحيم يغفر لهم
ما قد سلف من كفرهم وغدرهم وان احد من المشركين المأمور بالتعرض لهم استجارك
استأمنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر
فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم القمي قال اقرء عليه وعرفه
ثم لا تتعرض له حتى يرجع الى مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم
اليه فلا بد من امانهم حتى يسمعوا ويتدبروا كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر و
النكث فلا تطمعوا في ذلك الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني ولكن الذين عاهدتم
منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا
امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء ان الله يحب المتقين كيف تكرار
لاستبعاد ثباتهم على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد وان
يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا قرابة او حلفا
ولا ذمة عهدا او حقا يرضونكم بافواههم بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد وتأبى
قلوبهم ما يتفوهون به افواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى
عدم مراقبتهم عند الظفر واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم
وتخصيص الاكثر لما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن الغدر
اشتروا بايات الله استبدلوا بالقرآن وبيناته ثمنا قليلا عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء و
الشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المتجاوزون الغاية في الظلم والكفر فان تابوا
عن الكفر ونقض العهد واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم
ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات ونبينها لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما
فصل وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر
اي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة و
التقدم في الكفر احقاء بالقتل انهم لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا

وقرئ بكسر الهمزة ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني لا عبرة بما اظهروه من الايمان لعلهم
ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية
بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله القمي نزلت هذه الاية في اصحاب الجمل
وقال امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئة الناكثة الا باية من كتاب الله يقول الله
وان نكثوا ايمانهم الاية وفي قرب الاسناد والعياشي عن الصادق عليه السلام قال دخل علي اناس من اهل
البصرة فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من ائمة الكفر ان عليا عليه السلام يوم البصرة لما
صف الخيول قال لاصحابه لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بيني وبين الله تعالى وبينهم فقام اليهم فقال
يا اهل البصرة هل تجدون علي جورا في حكم قالوا لا قال فحيفا في قسم قالوا لا قال فرغبة في دنيا
اخذتها لي ولاهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فاقمت فيكم الحدود وعطلتها
عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث اني ضربت الامر انفه وعينه
فلم اجد الا الكفر او السيف ثم ثنى الى اصحابه فقال ان الله تعالى يقول في كتابه وان نكثوا ايمانهم
الاية ثم قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفى محمدا بالنبوة انهم لاصحاب هذه الاية
وما قوتلوا منذ نزلت والعياشي عنه عليه السلام من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله وطعنوا في دينكم
فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وعن امير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة
والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث احدثته والله ما قوتل
اهل هذه الاية منذ نزلت حتى قاتلتهم وان نكثوا ايمانهم الاية وفي معناه اخبار كثيرة الا
تقاتلون قوما تحريض على القتال نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا
يعاونوا عليهم فعاونوا وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله
له في الهجرة فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدءوكم اول مرة
بالمعاداة والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان يقاتلوهم بمثله اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية
ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين
فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم
ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله
هذه المواعيد كلها والاية من دلائل النبوة والعياشي عن ابي الاعز التميمي قال كنت واقفا يوم
صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة الحرث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح اذ هتف به هاتف

من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز ثم تكافحا بسيفيهما مليا لا يصل واحد
منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان حط العباس درع الشامي فاهوى اليه بالسيف فانتظم به
جوانح الشامي وخر الشامي صريعا وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض فسمعت قائلا يقول
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية فالتفت فاذا هو امير المؤمنين ويتوب الله على من يشاء استيناف
اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل
الا ما فيه الحكمة ام حسبتم ان تتركوا ام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما
انتم عليه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في
سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يعني المخلصين غير المتخذين من
دونهم بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما دلت على انه متوقع قيل اراد بنفي العلم نفي
المعلوم والقمي اي لما يرى فاقام العلم مقام الرؤية لانه قد علم قبل ان يعملوا وعن الباقر عليه السلام يعني
بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة وفي الكافي عنه عليه السلام يعني بالمؤمنين الائمة وعنه عليه السلام لا تتخذوا
من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع
الا ما اثبته القرآن وعن ابي محمد الزكي عليه السلام الوليجة الذي يقام دون ولي الامر والمؤمنون في
هذا الموضع هم الائمة الذين يؤمنون فيجيز امانهم والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه
ما كان للمشركين ما صح لهم ولا استقام ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا
عن المسجد الحرام وقرئ بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك ونصب الاصنام
حول البيت في الجوامع روي ان المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ علي العباس بقتال
رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم
محاسن قال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك
حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة التي يفتخرون بها بما
قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية
والعملية والعمارة تتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج
وزيارتها للعبادة والذكر ودرس العلم وصيانتها عما لم تبن له كحديث الدنيا وفي الحديث القدسي
ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في
بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وفي الحديث النبوي يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد

يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا
الله يعني في ابواب الدين بان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره فان الخشية من المحاذير الجبلية لا
يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع
المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله او جعلتم اهل السقاية والعمارة كمن آمن
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام القمي عنه عليه السلام نزلت هذه الاية في
علي بن ابي طالب عليه السلام قوله كمن آمن بالله الاية وعنه عليه السلام نزلت في علي والعباس وشيبة قال العباس انا افضل
لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال علي عليه السلام انا افضل فاني
آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله فانزل الله والعياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه
وذكر عثمان بن ابي شيبة مكان شيبة وفي الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام نزلت في حمزة وعلي وجعفر
والعباس وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله وكان علي وحمزة وجعفر الذين آمنوا
بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
بالشرك والتسوية بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله اعظم درجة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك
هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل الحسنى عند الله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان و
جنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التوصيف والتعريف خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه كل اجر يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و
اخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اختاروه عليه قيل لما امروا بالهجرة فكان يمنعهم
منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لاجلهم فنزلت وفي المجمع عنهما عليهما السلام نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي لما اراد فتح مكة والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن
في هذه الاية ولاية الاول والثاني والايمان ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ومن يتولهم منكم فاولئك هم
الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره
وعيد والامر عقوبة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم القمي لما اذن امير المؤمنين
بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا ذهبت

تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان آباؤكم الاية القمي
في الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله و
يبغض في الله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها
في الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام انها كانت ثمانين موطنا ويوم حنين وهو واد بين مكة
والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم في الجوامع لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة
فساءت مقالته رسول الله قيل قائلها ابو بكر والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اعجبتكم
كثرتكم الى قوله ثم وليتم مدبرين قال ابو فلان فلم تغن عنكم الكثرة شيئا من الغناء او امر العدو
وذلك لما ادركتهم كلمة الاعجاب وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها لا تجدون فيها
مفرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا القمي عن الباقر عليه السلام
وهو القتل يعني العذاب وذلك جزاء الكافرين القمي كان سبب غزوة حنين انه لما خرج
رسول الله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح
واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم
اموالهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا باوطاس قال وبلغ رسول الله اجتماع هوازن باوطاس فجمع
القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم و
ذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين وكل
من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة الاف ممن كان معه وعن ابان
قال وكان معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل
قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل
رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي
وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا
يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد
وكانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم
من وراءهم ولم يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول
الله لا يلوون على شيء وكان العباس آخذا بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وابو سفيان
ابن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فاقبل رسول الله ينادي يا معشر الانصار اين الى اين انا

رسول الله فلم يلو احد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثوا فى وجوه المنهزمين التراب و
تقول الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر فقالت ويلك ما هذا الذى صنعت فقال
لها هذا امر الله فلما راى رسول الله الهزيمة ركض نحو على بغلته وقد شهر سيفه فقال يا عباس
اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله ثم رفع
رسول الله يديه فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فنزل عليه جبرئيل
فقال يا رسول الله دعوت بما دعى به موسى حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله
لابى سفيان بن الحارث ناولنى كفا من حصى فناوله فرماه فى وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه
ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد
فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله
واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية فقال رسول الله الآن حمى الوطيس ونزل النصر من الله
وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح فى الجو وانهزموا فى كل وجه وغنم الله رسوله
اموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين
قال وقال رجل من بنى نضر بن معوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير فى ايديهم اين
الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض فانما كان قتلنا بايديهم وما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة
قالوا تلك الملئكة وفى الكافى عن الرضا انه سئل ما السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه
كوجه الانسان اطيب رائحة من المسك وهى التى انزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين وعن
الصادق قال قتل على بن ابى طالب يوم حنين اربعين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم
جاؤا الى رسول الله واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبى اهلونا واولادنا
واخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال
اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله وقال ان هؤلاء
جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان
بيده سبى وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا
فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا ادرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم
فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع

ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله
على وجه آخر ان شاء قيل قيده بالمشية لينقطع الآمال الى الله تع ولينبه على انه متفضل
فى ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام وقد انجز وعده بان ارسل
السماء عليهم مدرارا ووفق طائفة من اهل اليمن للاسلام فحملوا الطعام الى مكة ثم فتح عليهم
البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطى و
يمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعنى لا يؤمنون بهما على ما ينبغى فان ايمانهم
كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ولا يدينون دين
الحق الثابت الذى هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين
لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه من جزى دينه اذا قضاه عن يد مؤاتية
غير ممتنعة وهم صاغرون اذلاء يعنى يؤخذ منهم على الصغار والذل فى الكافى والتهذيب عن
الباقر بعث الله محمدا بخمسة اسياف الى ان قال والسيف الثانى على اهل الذمة قال الله
وقولوا للناس حسنا نزلت هذه الآية فى اهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر الآية فمن كان منهم فى دار الاسلام فلم يقبل منهم الا الجزية او القتل و
مالهم وفى ذراريهم سبى فاذا قبلوا الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت اموالهم وحلت
لنا مناكحتهم ومن كان منهم فى دار الحرب حل لنا سبيهم واموالهم ولم يحل لنا مناكحتهم ولم
تقبل منهم الا الدخول فى دار الاسلام او الجزية او القتل والعياشى ما يقرب منه وفى الكافى عن
الصادق انه سئل عن المجوس أكان لهم نبى فقال نعم اما بلغك كتاب رسول الله الى اهل
مكة ان اسلموا والا فاذنوا بحرب فكتبوا الى رسول الله ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة
الاوثان فكتب اليهم النبى انى لست آخذ الجزية الا من اهل الكتاب فكتبوا اليه يريد بذلك
تكذيبه زعمت انك لا تأخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر فكتب اليهم النبى
ان المجوس كان لهم نبى فقتلوه وكتاب احرقوه اتاهم نبيهم بكتابهم فى اثنى عشر الف جلد ثور وفى
الفقيه والتهذيب والعلل عنه انه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت عنهن
فقال لان رسول الله نهى عن قتل النساء والولدان فى دار الحرب الا ان تقاتل وان قاتلت
ايضا فامسك عنها ما امكنك ولم تخف خللا فلما نهى عن قتلهن فى دار الحرب كان ذلك فى دار
الاسلام اولى ولو امتنعت ان تؤدى الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها
ولو منع الرجال وابوا ان يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم

لان قتل الرجال مباح فى دار الشرك وكذا المقعد من اهل الشرك والذمة والاعمى والشيخ
الفانى والمرأة والولدان فى ارض الحرب من اجل ذلك رفعت عنهم الجزية وفى الكافى والفقيه
عنه جرت السنة ان لا تؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب على عقله وفيهما والعياشى
والقمى عنه انه سئل ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم فى ذلك شئ موظف لا ينبغى ان يجوزوا
الى غيره فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ما شاء على قدر ماله وما يطيق انما هم قوم
فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او ان يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له ان يأخذهم
به حتى يسلموا فان الله تع قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف يكون صاغرا وهو
لا يكترث لما يؤخذ منه لا حتى يجد ذلا لما اخذ منه فيألم لذلك فيسلم وفيهما عن الباقر فى
اهل الجزية ايؤخذ من اموالهم ومواشيهم سوى الجزية قال لا وقالت اليهود عزير ابن الله
انما قال بعضهم ولم يقله كلهم فى الاحتجاج عن النبى انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا لانه احيى
لبنى اسرائيل التورية بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال كيف صار عزير
ابن الله دون موسى وهو الذى جاءهم بالتورية وراوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان
عزير ابن الله لما ظهر من اكرامه من احياء التورية فلقد كان موسى بالنبوة احق واولى الحديث
وقالت النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم فى الاحتجاج عن النبى انه طالبهم
بالحجة فقالوا ان الله لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولدا على
جهة الكرامة فقال لهم رسول الله فقد سمعتم ما قلته لليهود فى هذا المعنى الذى ذكرتموه
ثم اعاد ذلك كله فسكتوا الحديث ذلك قولهم بافواههم اخترعوه بافواههم لم يأتهم به كتاب
وما لهم به حجة يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل كالقائلين بان الملائكة بنات الله قاتلهم الله
فى الاحتجاج عن امير المؤمنين فى حديث اى لعنهم الله فسمى اللعنة قتالا انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق فى المجالس والعياشى عن النبى قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد
غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على من اراق دمى وآذانى فى
عترتى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم الله فى الكافى والعياشى عن الصادق اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم
الى عبادة انفسهم لما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث
لا يشعرون وفى معناه اخبار كثيرة والمسيح ابن مريم بان اهلوه للعبادة القمى عن الباقر
اما المسيح فعصوه وعظموه فى انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلثة

وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم اطاعوا واخذوا بقولهم واتبعوا ما
امروهم به ودانوا بما دعوهم اليه فاتخذوهم اربابا بطاعتهم لهم وتركهم امر الله وكتبه و
رسله فنبذوه وراء ظهورهم قال وانما ذكر هذا فى كتابنا لكى نتعظ بهم وما امروا الا ليعبدوا
ليطيعوا الها واحدا وهو الله تع واما طاعة الرسل واوصيائهم فهى فى الحقيقة طاعة الله
لانهم عن الله يأمرون وينهون لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون
ان يطفؤا نور الله بافواههم بشركهم وتكذيبهم ويأبى الله الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد
واعزاز الاسلام ولو كره الكافرون مثل الله سبحانه حالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد و ولاية
على بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ فى نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من
الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه فى الاحتجاج عن امير المؤمنين فى هذه الآية يعنى انهم اثبتوا فى
الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه
فيه وحرفوا منه وعنه وجعل اهل الكتاب القيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها
ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها اى يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه فى الوقت
بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا
ان يتم نوره وفى الاكمال عن الصادق وقد ذكر شق فرعون بطون الحوامل فى طلب موسى كذلك بنوا
امية وبنوا العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة منهم على يدى القائم ناصبونا
العداوة ووضعوا سيوفهم فى قتل اهل البيت رسول الله وابادة نسله طمعا منهم فى الوصول
الى قتل القائم فابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون هو
الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ليظهر دين الحق على سائر الاديان
ولو كره المشركون القمى نزلت فى القائم من آل محمد قال وهو الذى ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله
وفى الاكمال عن الصادق فى هذه الآية والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم
فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافرا ومشرك
فى بطن صخرة لقالت يا مؤمن فى بطنى كافر فاكسرنى واقتله وفى الكافى عن الكاظم فى هذه
هو الذى امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هى دين الحق ليظهره على جميع الاديان عند قيام
القائم والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية على قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف
تنزيل واما غيره فتأويل وفيه فى حديث مناجاة موسى ربه وقد ذكر الله محمدا قال فبت كلماتى
لاظهرن دينه على الاديان كلها ولاعبدن بكل مكان وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين وغاب صاحب

الثاني

هذا الأمر بإيضاح العدد له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم
عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه على الدين كله ولو كره المشركون
وفي المجمع عن الباقر ع في هذه الآيات ذلك يكون عند خروج المهدي ع من آل محمد فلا
يبقى أحد إلا أقر بمحمد ص والعياشي عنه ع ما في معناه قال وفي خبر آخر قال ليظهره الله في الرجعة
وعن أمير المؤمنين ع أنه قال أظهر ذلك بعد قالوا نعم كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية
إلا وينادى بشهادة أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله بكرة وعشياً وعن الصادق ع
في هذه الآية قال إذا خرج القائم ع لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه وفي
المجمع عن النبي ص قال لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله الإسلام إما بعز
عزيز أو بذل ذليل إما يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا وإما يذلهم فيدينون له وفي الإكمال
والعياشي عن الباقر ع القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز
يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر
وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه الحديث يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار
والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل يأخذونها من الحكام بالرشا في الأحكام وتخفيف
الشرائع للعوام ويصدون عن سبيل الله عن دينه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله قيد الكنز بعدم الإنفاق لئلا يعم من جمع للإنفاق وبعد
إخراج الحقوق فبشرهم بعذاب أليم هو الكي بهما يوم يحمى عليها يوقد النار ذات حمي شديد
على الكنوز في نار جهنم فتكوى بها بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم قيل إنما
خص هذه الأعضاء لأنهم لم يطلبوا بترك الإنفاق إلا الأغراض الدنيوية من وجاهة عند
الناس وأن يكون ماء وجوههم مصوناً ومن أكل طيبات يتضلعون منها ومن لبس ثياب
ناعمة يطرحونها على ظهورهم ولأنهم يعبسون وجوههم للفقير إذا دار ويولون جنوبهم وإذا
زاد أعطوه ظهورهم أو أن الجباه كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور
عن المآخير يعني به أن الكي يستوعب البدن كله هذا ما كنزتم يعني يقال لهم هذا ما
كنزتم لأنفسكم لانتفاع أنفسكم وكان سبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون العياشي و
القمي عن الباقر ع في هذه الآيات إن الله حرم كنز الذهب والفضة وأمر بإنفاقه في سبيل الله
قال كان أبو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي بأعلى صوته بشر أهل الكنوز
بكي في الجباه وكي بالجنوب وكي بالظهور أبداً حتى يتردد الحر في أجوافهم وفي المجمع عن النبي ص

لعل تخصيص هذه الأعضاء بالألم في نار جهنم لأن هذه الأعضاء أشد حساً من سائر الأعضاء للألم والله العالم
ابن حسن
م

لما نزلت

لما نزلت هذه الآية قال تباً للذهب تباً للفضة يكررها ثلاثاً فشق ذلك على أصحابه فسأله عمر
أي المال نتخذ فقال ليتخذ لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه وفي
الخصال عنه ع الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم والقمي في حديث قد
سبق في سورة البقرة نظر عثمان بن عفان إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا إسحاق ما تقول في
رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة
من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له
يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال
والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وفي المجمع عن أمير المؤمنين ع ما زاد على أربعة آلاف فهو
كنز أدى زكاته أو لم يؤد وما دونها فهي نفقة والعياشي عن الباقر ع أنه سئل عن هذه الآية فقال
إنما عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم وفي الأمالي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ص كل مال تؤدى
زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين وكل ما لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض
وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف فإذا
قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه وهو قول الله والذين يكنزون
الذهب والفضة الآية **أقول** لعل التوفيق بين هذه الأخبار أن يقال بجواز الجمع لغرض
صحيح إلى ألفي درهم أو إلى أربعة آلاف بعد إخراج الحقوق ومن جملة الحقوق حق الإمام إذا
كان ظاهراً وهو ما زاد على ما يكفي صاحبه وفي الكافي عن الصادق ع أنه سئل في كم تجب الزكاة
من المال فقال الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد فقيل أريدهما جميعاً فقال أما الظاهرة ففي
كل ألف خمسة وعشرون وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك وعنه ع
إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى ولم يعطكموها
لتكنزوها وفي التهذيب عنه ع ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً وقال ما
جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حل وقد يجمعهما الأقوام إذا أعطي القوت ورزق العمل فقد
جمع الله له الدنيا والآخرة إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله فيما
كتبه وأثبته عنده أو في حكمه وهو اللوح يوم خلق السماوات والأرض منذ خلق الأجسام والأزمنة منها
أربعة حرم يحرم فيها القتال ثلاثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو
رجب ذلك الدين القيم أي تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القويم فلا تظلموا فيهن أنفسكم
بهتك حرمتها وارتكاب حرامها وقاتلوا المشركين كافة القمي عن الباقر ع يقول جميعاً كما

يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة ان اتقوا انما النسيء
تاخير حرمة شهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر
حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وقرئ النسي كالرمي ونسبه في المجمع الى
الباقر عم وفي الجوامع الى الصادق عم زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه
فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرئ يضل على بناء المفعول
يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما
فيتركونه على حرمته القمي كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد
احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل
يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله انما النسيء الاية وقيل اول من
احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت
لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ليواطئوا عدة ما
حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة فيحلوا ما حرم الله فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله
من القتال زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي
القوم الكافرين لعدم قبولهم الاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في
سبيل الله اثاقلتم الى الارض تباطأتم مخلدين الى ارضكم والاقامة بدياركم في الجوامع كان
ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة
وكثرة العدو فشق ذلك عليهم القمي وذلك ان رسول الله ص لم يسافر سفرا ابعد ولا اشد منه
وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك والطعام
وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله ص في عسكر عظيم
وان هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة وقد قدم عساكره
البلقاء ونزل هو حمص فامر رسول الله ص اصحابه التهيؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقاء
وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على
الجهاد وامر رسول الله ص بعسكره فضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به
ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقووا وحثوا على ذلك ثم خطب خطبته ورغب الناس
في الجهاد قال وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين و
غيرهم اقول وسنذكر بقايا هذه القصة متفرقة عند تفسير الآيات الآتية الى آخر السورة

ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا في
جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما ويستبدل
قوما غيركم خيرا منكم واطوع ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه
الغني عن كل شيء وعن كل امر او ولا تضروا النبي شيئا لان الله وعده ان ينصره ويعصمه من
الناس ووعد الله كائن لا محالة والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل والتغيير الاسلوب
والنصرة بلا عدد الا تنصروه فقد نصره الله ان تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين لم يكن معه الا رجل واحد اذ هما في الغار غار ثور وهو جبل في
يمنى مكة على مسيرة ساعة اذ يقول لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن لا تخف ان الله معنا بالعصمة
والمعونة في الكافي عن الباقر عم ان رسول الله اقبل يقول لابي بكر في الغار اسكن فان الله
معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله ص حاله قال له تريد ان اريك اصحابي
من الانصار في مجالسهم يتحدثون واريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم
فمسح رسول الله ص بيده على وجهه فنظر الى الانصار يتحدثون والى جعفر واصحابه في
البحر يغوصون فاضمر تلك الساعة انه ساحر فانزل الله سكينته امنته التي يسكن اليها
القلوب عليه في الكافي عن الرضا انه قرأها على رسوله قيل له هكذا قال هكذا نقرأها و
هكذا تنزيلها وفي العياشي عنه عم انهم يحتجون علينا بقول الله تع ثاني اثنين اذ هما في الغار وما
لهم في ذلك من حجة فوالله لقد قال الله فانزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير
قيل هكذا تقرأونها قال هكذا قرأتها وعن الباقر عم فانزل الله سكينته عليه على رسوله
قال الا ترى ان السكينة انما نزلت على رسوله وفي الجوامع نسب القراءة الى الصادق عم ايضا
وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير واذ يمكر بك الذين كفروا
من سورة الانفال وجعل كلمة الذين كفروا السفلى العياشي عن الباقر عم هو الكلام الذي تكلم
به عتيق والقمي ما في معناه وكلمة الله هي العليا القمي هو قول رسول الله ص وقيل هي
التوحيد او دعوة الاسلام اقول المستفاد مما سبق في سورة الانفال ان كلمتهم ما كانوا
يمكرون به من اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله عزيز حكيم
في امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا القمي قال شبابا وشيوخا يعني الى غزوة تبوك وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما تيسر لكم منهما ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو
كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ القمي عن الباقر عم

يقول غنيمة قريبة وسفراً قاصداً متوسطاً لاتّبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
التي تقطع بمشقة القمي يعني الى تبوك في التوحيد والعيّاشي عن الصادق عليه السلام كان في علم الله لو كان
عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين
لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن لخرجنا معكم وهذا اخبار بما
سيقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب والله يعلم انهم لكاذبون في التوحيد
عن الصادق عليه السلام كذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج
عفا الله عنك لم اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بالاكاذيب هلا توقفت
حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين القمي عن الباقر عليه السلام يقول لتعرف
اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل
العتاب يجوز العتاب من الله فيما غيره اولى اقول ولا سيما للانبياء وليس كما قاله جار الله انه
كناية عن الجناية وحاشا سيد الانبياء وخير بني حواء من ان ينسب اليه الجناية وفي العيون عن
الرضا عليه السلام في جواب ما سأله المأمون من عصمة الانبياء هذا مما نزل بايّاك اعني واسمعي يا جارة
خاطب الله بذلك نبيه واراد به امته لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص
منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او
ليس من عادتهم ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم
بالتقوى وعدة لهم بثوابها انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر و
ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون في الضلال عن امير المؤمنين عليه السلام من تردد في
الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون ووطئته سنابك الشياطين ولو ارادوا الخروج لاعدّوا له
للخروج عدة اهبة العيّاشي عنهم عليهم السلام يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا ولكن كره الله
انبعاثهم نهوضهم للخروج الى الغزو ولعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا عيوناً بالنميمة بين المسلمين
فثبطهم بطأهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم وقيل اقعدوا مع القاعدين مع النساء والصبيان
وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه لم يكن قبيحاً وان كان الاولى ان
لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم الا خبالا الا فساداً و
شراً ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد يبغونكم الفتنة يريدون ان
يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم في غزوتكم وفيكم سمّاعون

لهم اي عيون نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين و
يقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من المسلمين والله عليم بالظالمين المضمرين
على الفساد يعلم ضمائرهم وما يأتي منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت شملك وتفريق اصحابك
من قبل يعني يوم احد وقيل هي وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا
لك الامور اي دبروا لك الحيل والمكائد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تأييدك
ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون اي على رغم منهم والآية تسلية
للرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وهتك استارهم وازاحة اعتذارهم
تداركاً لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني
توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او
في الفتنة بنساء الروم كما يأتي ذكره الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها
وهي فتنة التخلف وظهور النفاق وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي بهم لان اثارها لاحاطتها
بهم معهم فكانهم في وسطها القمي لقي رسول الله صلى الله عليه وآله الجد بن قيس فقال له يا ابا وهب الا
تنفر معنا في هذه الغزوة لعلك ان تحتفد من بنات الاصفر فقال يا رسول الله والله
ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجباً بالنساء مني واخاف ان خرجت معك
ان لا اصبر اذا رايت بنات الاصفر فلا تفتني وائذن لي ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا
في الحر فقال ابنه ترد على رسول الله وتقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله
لينزلن الله في هذا قرآناً يقرؤه الناس الى يوم القيمة فانزل الله على رسوله في ذلك ومنهم
يقول الجد بن قيس ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء احد ابداً ان
تصبك في بعض غزواتك حسنة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك مصيبة يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف ويتولوا وهم فرحون
مسرورون القمي عن الباقر عليه السلام اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما المصيبة فالبلاء
والشدة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان حق المؤمن ان لا يتوكل الا على الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى
الحسنيين القمي يقول الغنيمة والجنة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو
عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم في نهج البلاغة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام

وكذا المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله
فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه وفي الكافي عن الباقر الا احدى الحسنيين اما
موت في طاعة الله او ادراك ظهور ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة ان يصيبهم
الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا وهو القتل قل تربصوا قال التربص انتظار وقوع
البلاء باعدائهم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل عنكم
نفقاتكم انفقتم طائعين او مكرهين انكم كنتم قوما فاسقين تعليل وما منعهم ان تقبل
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم في الكافي عن
الصادق لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه قال وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله والعياشي ما في معناه ولا يأتون الصلوة الا وهم
كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على
تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج و وبال لهم في المجمع
الخطاب للنبي والمراد جميع المؤمنين وقيل الخطاب للسامع انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد
والمصائب ويشق عليهم انفاقها في سبيل الله وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين
مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم
لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا
بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا
يلجأون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا موضع دخول القمي قال موضعا يلجأون اليه وفي
المجمع عن الباقر اسرابا في الارض لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون اي يعرضون عنكم بسرعة
اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في الصدقات في قسمتها فان
اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يعني ان رضاهم وسخطهم لانفسهم
لا للدين في المجمع عن الباقر بينا رسول الله اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص
ابن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث
الى ان قال فنزلت والقمي لما جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله يقسمها
بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه
ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يغنون عنه شيئا وفي الكافي والمجمع والعياشي

عن الصادق ان اهل هذه الاية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما اعطاهم
الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره و
قالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله انا الى الله
راغبون في ان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين
وفي سبيل الله وابن السبيل اي الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم فريضة من الله فرض لهم
فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء مواضعها في الكافي والعياشي عن الصادق الفقير الذي
لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم وفي المجمع عن الباقر الفقير هو المتعفف
الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل والقمي عن الصادق انه سئل عنهم فقال الفقراء هم
الذين لا يسألون وعليهم مؤونات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله تعالى
في سورة البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا والمساكين هم اهل الزمانة من العميان والعرجان
والمجذومين وجميع اصناف الزمنى الرجال والنساء والصبيان والعاملين هم السعاة والجباة
في اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها الى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم تدخل
المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله فكان رسول الله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم
نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا وفي الرقاب قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطاء
وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم
سهما في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله
من اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال الصدقات وفي سبيل الله
قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون او قوم من المسلمين ليس عندهم ما
يحجون به او في جميع سبيل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى يقووا
على الحج والجهاد وابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله فيقطع
عليهم ويذهب ما لهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات والصدقات
تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا
اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح وفي الكافي عن الباقر ما
كانت المؤلفة قلوبهم قط اكثر منهم اليوم ومنهم قوم وحدوا الله وقد خرجوا من الشرك

الربع

ولم تدخل معرفة محمد قلوبهم وما جاء به فتألفهم رسول الله وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله
لكيما يعرفوا والعياشي عنه ما في معناه وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام سئل عن مكاتب
عجز عن مكاتبته وقد ادى بعضها قال يؤدى عنه من مال الصدقة ان الله عز وجل يقول
في كتابه وفي الرقاب وفي الكافي والعياشي عنه قال قال رسول الله ايما مسلم او مؤمن مات
وترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الامام ان يقضيه فان لم يقضه فعليه اثم ذلك
ان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فهو من الغارمين وله سهم
عند الامام فان حبسه فاثمه عليه وفيه عنه كان رسول الله يقسم صدقة اهل البوادي
في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر في اهل الحضر ولا يقسم بينهم بالسوية وانما يقسمها على
قدر ما يحضره منهم وما يرى وليس في ذلك شيء موقت موظف وعنه سهم المؤلفة قلوبهم
وسهم الرقاب عام والباقي خاص يعني خاص بالعارف فلا يعطى غيره وفي الخصال عن الباقر لا تحل
الصدقة لبني هاشم الا في وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء فشربوا وصدقة بعضهم على بعض
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه قل اذن خير لكم تصديق
لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله يؤمن بالله يصدق به
ويؤمن للمؤمنين يصدقهم واللام للتفرقة بين التصديقين القمي كان سبب نزولها ان عبد الله
ابن نفيل منافقا وكان يقعد الى رسول الله فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه
فنزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى
المنافقين فقال رسول الله من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كانهما قدران
وينطق بلسان شيطان فدعاه رسول الله فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله قد قبلت منك
فلا تقع فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته
اني لم افعل فقبل فانزل الله على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر
اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير
اعتقاد والعياشي عن الصادق يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤوفا رحيما
بالمؤمنين ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره
وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم باذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا

عنهم

عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم
الرضائين ان كانوا مؤمنين صدقا القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين
انهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يشاقق من الحد
كلا من المخالفين في حد غير حد صاحبه فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم قل استهزءوا
ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب القمي كان قوم
من المنافقين لما خرج رسول الله الى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون ايرى محمد ان حرب الروم
مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه ان يخبر الله محمدا بما كنا فيه
بما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآنا يقرأه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله لعمار
ابن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا شيئا انما كنا
نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت وفي المجمع عن الباقر نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا
على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا
نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله
بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة
من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله فلان ابن فلان حتى عدهم
فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم
وفي الجوامع تواثقوا على ان يدفعوا عن راحلته في الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فكان عمار
ابن ياسر آخذا بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف
الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب بوجوه
رواحلهم حتى نحاهم الحديث الى آخر ما ذكره في المجمع اورده عند تفسير يحلفون بالله ما
قالوا من هذه السورة كما يأتي قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا لا
تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بعد ايمانكم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم نعذب طائفة بانهم كانوا
مجرمين مصرين على النفاق القمي عن الباقر في قوله لا تعتذروا قال هؤلاء قوم كانوا
مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف
عن طائفة منكم كان احد الاربعة مختبر بن الحمير فاعترف وتاب قال يا رسول الله اهلكني اسمي

فسماه رسول الله عبد الله ابن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم اين انا
فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفى عنه المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم يأمرون بالمنكر
بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم شحا بالخير
والصدقات نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله في التوحيد
والعياشي عن امير المؤمنين ع يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة
اي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير والعياشي عن الباقر ع نسوا الله
تركوا طاعة الله فنسيهم قال فتركهم ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في التمرد والفسوق
عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم عقابا
وجزاء فيه دلالة على عظم عذابها نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم
عذاب مقيم لا ينقطع فيها ويجوز ان يكون المراد به ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا
من الفضيحة كالذين من قبلكم انتم مثلهم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان
لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية
والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية الباقية تمهيدا لذم المخاطبين
لمشابهتهم بهم واقتفائهم اثرهم وخضتم دخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالخوض الذي خاضوه
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم
الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح كيف اغرقوا
بالطوفان وعاد كيف اهلكوا بالريح وثمود كيف هلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم كيف اهلك نمرود
ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين قوم شعيب كيف اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات
قريات قوم لوط كيف ائتفكت بهم اي انقلبت وصارت عاليها سافلها في الكافي عن الصادق ع
انه سئل عن المؤتفكات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم اي انقلبت اتتهم رسلهم بالبينات
يعني الكل فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر
والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله

عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب فيها العيش
في جنات عدن اقامة وخلود في المجمع عن النبي ص عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على
قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تع طوبى لمن دخلك
وفي الخصال عنه ص من سره ان يحيى حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي وعدني ربي جنات عدن
قضيب غرسه الله بيده ثم قال له كن فيكون فليوال علي ابن ابي طالب وذريته من بعده وعن امير المؤمنين
انه سأله يهودي اين يسكن نبيكم من الجنة فقال في اعلاها درجة واشرفها مكانا في جنات عدن
فقال صدقت والله انه لبخط هرون واملاء موسى وفي الفقيه في حديث بلال جنة عدن
في وسط الجنان سورها ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ ورضوان من الله اكبر يعني وشيء من
رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه تنال كرامته التي
اكبر اصناف الثواب ذلك اي الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه كل لذة وبهجة
يا ايها النبي جاهد الكفار قيل بالسيف والمنافقين قيل بالزام الحجة واقامة الحدود والقمي
عن الباقر ع جاهد الكفار والمنافقين بالزام الفرائض وفي المجمع في قراءة اهل البيت ع جاهد
الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي لم يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتألفهم ولان
المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان
وفيه في سورة التحريم عن الصادق ع انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله ص
لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم والقمي ايضا انما نزلت يا ايها النبي جاهد الكفار
بالمنافقين لان النبي لم يجاهد المنافقين بالسيف قال هنا وفي سورة التحريم عن الصادق ع
في قوله تع يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت فجاهد رسول الله ص الكفار
وجاهد علي ع المنافقين فجاهد علي ع جهاد رسول الله ص واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس
المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما
لم ينالوا القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي الكلمة
ثم قعدوا للرسول في العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم ينالوا قال في موضع اخر فلما
اطلع الله نبيه واخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله يحلفون بالله
ما قالوا الاية وعن الصادق ع لما اقام رسول الله ص امير المؤمنين ع يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر
من المنافقين وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وابو عبيدة وسالم

مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه كانهما عينا مجنون يعني النبي (ص) الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال ايها الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا وفي المجمع نزلت في اهل العقبة فانهم اضمروا ان يقتلوا رسول الله في عقبة حين مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم نخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة ذلك الا بوحي من الله فسار رسول الله في العقبة وحده وعمار وحذيفة احدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر عرفهم رسول الله وسماهم باسمائهم قال وقال الباقر (ع) كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب اقول قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا ايها الرسول بلغ من المائدة وعند تفسير انما كنا نخوض ونلعب من هذه السورة والعياشي عن الصادق (ع) لما قال النبي (ص) ما قال في غدير خم وصاروا بالاخبية مر المقداد بجماعة منهم يقولون اذا دنا موته وفنيت ايامه وحضر اجله اراد ان يولينا عليا من بعده اما والله ليعلمن قال فمضى المقداد واخبر النبي (ص) فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاؤا حتى جثوا بين يديه فقالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق والذي كرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي (ص) بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا يا محمد ليلة العقبة وما نقموا اي وما انكروا وما عابوا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله قال كان احدهم يبيع الرؤس وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم وحديدهم عليه والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين القمي عن الباقر (ع) هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله فلما آتاه بخل به وفي الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ

فنما

غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال يا ويح ثعلبة وفي المجمع وروي ذلك مرفوعا فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله في التوحيد عن امير المؤمنين (ع) اللقاء هو البعث بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وان الله علام الغيوب لا يخفى عليه شيء الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل وفي الحديث افضل الصدقة جهد المقل فيسخرون منهم يستهزؤن سخر الله منهم جازاهم جزاء السخرية كذا في العيون عن الرضا (ع) ولهم عذاب اليم القمي جاء سالم بن عمير الانصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي اجر بالجرير حتى عملت بصاعين من تمر فاما احدهما فامسكته واما الآخر فاقرضته ربي فامر رسول الله ان ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا والله ان كان الله لغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاع من شيء ولكن اباعقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والعياشي عن الصادق (ع) اجر امير المؤمنين (ع) نفسه على ان يستقي كل دلو بتمرة بخيارها فجمع تمرا فاتى به النبي (ص) وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اي وقع فيه فانزلت هذه الآية الذين يلمزون استغفر لهم او لا تستغفر لهم لا فرق بين الامرين في عدم الافادة لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل السبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير وروى العامة انه (ص) قال والله لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وفي لفظ آخر قال لو علمت اني لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت والعياشي عن الرضا (ع) ان الله قال لمحمد (ص) ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الآية وقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على قبر احد منهم اقول لا يبعد استغفار النبي (ص) لمن يرجو ايمانه من الكفار وانما لا يجوز استغفاره لمن يأس من ايمانه وهو قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم

انهم اصحاب الجحيم الى قوله تبرأ منه ويأتي تمام الكلام في هذا المقام عن قريب ان شاء الله تعالى
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك
ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنه والله لا يهدي القوم
الفاسقين المتمردين في كفرهم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن
الغزو خلفه يقال اقام خلاف القوم اي بعدهم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم لبعض
وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند تفسير ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
سبحانه قل نار جهنم اشد حرا وقد اثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها
وانها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اما
على ظاهر الامر واما اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة يعني فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا
اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين
عن السرور والغم جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف فان رجعك
الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم
ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك
فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم
بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم اول
مرة وهي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد
كالنساء والصبيان ولا تصل على احد منهم مات ابدا بان تدعو له وان تستغفر
ولا تقم على قبره للدعاء له في المجمع فانه كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو
فنهاه الله عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين سبب النهي
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون القمي في اية الاستغفار السابقة انها نزلت
لما رجع رسول الله الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء
الى النبي وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا
علينا فدخل عليه رسول الله والمنافقون عنده فقال له ابنه عبد الله يا رسول الله
استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم
فاعرض عنه رسول الله فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول

استغفرلهم

استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات
عبد الله جاء ابنه الى رسول الله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رايت ان تحضر جنازته
فحضر رسول الله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله او لم ينهك الله ان تصلي على احد
منهم مات ابدا او ان تقوم على قبره فقال له رسول الله ويلك وهل تدري ما قلت انما
قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله ما لم يكن يحب
والعياشي عن الباقر ان النبي قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان
قد توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول الله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال له ويحك او ويلك قولي اللهم املأ
قبره نارا واملأ جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا وفي رواية اخرى انه اخذ بيد ابنه في الجنازة
فمضى فتصدى له عمر ثم قال اما انهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات
ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا الى القبر اعاد عمر ما قال له اولا فقال
النبي لعمر عند ذلك ما رايتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال ان ابنه
رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال له عمر اعوذ بالله من سخط الله
وسخطك يا رسول الله اقول وكان رسول الله حييا كريما كما قال الله عز وجل
فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر
الايمان وكان يدعو على المنافق ويوري انه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما رايتنا
صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر وكذا معنى قوله في حديث القمي خيرت فاخترت
باختيار الاستغفار واما قوله فيه فاستغفر له فلعله لابنه لما سال لابيه الاستغفار
وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلنا قوله فبدا من رسول الله ما لم يكن يحب
هذا ان صح حديث القمي فانه لم يستند الى المعصوم والاعتماد على حديث العياشي هنا اكثر
منه على حديث القمي لاستناده الى قول المعصوم دونه ولان سياق كلام القمي تارة يدل
على انه كان سبب نزول الاية قصة ابن ابي واخرى يدل على نزولها قبل ذلك وفي الكافي
عن الصادق كان رسول الله يكبر على قوم خمسا وعلى قوم اخرين اربعا اتهم بالنفاق
وفيه والعياشي عنه كان رسول الله اذا صلى على ميت كبر وتشهد ثم كبر وصلى على الانبياء
ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت ثم كبر وانصرف فلما نهاه الله عن
الصلوة على المنافقين كبر وتشهد ثم كبر وصلى على النبيين ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر

الرابعة وانصرف لم يدع للميت ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها
في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما يشق عليهم اخراجها من الزكوات و
الانفاق في سبيل الله وتزهق أنفسهم وهم كافرون قد مر تفسير الآية وانما كررت للتأكيد
او هذه في فريق غير الاول وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
أولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا
لعذر رضوا بأن يكونوا مع الخوالف جمع خالفة العياشي عن الباقر قال مع النساء وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه
من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ان تخلف
هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم وأولئك لهم الخيرات منافع الدارين
النصرة والغنيمة في الدنيا والجنة ونعيمها في الآخرة وأولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب
أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون
من الأعراب لأهل البدو ليؤذن لهم المعذرون المقصرون من العذر في الامر اذا توانى والام
اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له ويجوز ان يكون من
اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيبوا ولم يعتذروا سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب أليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى
والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله
بالايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل لا جناح عليهم ولا عتاب
والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم يعني معك قلت لا أجد ما
أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض تسيل من الدمع اي تسيل دمعها فان من للبيان
كان العين كلها دمع فائض حزنا ألا يجدوا لئلا يجدوا ما ينفقون في مغزاهم العياشي
عنهما م عبد الله ابن يزيد ابن ورقاء الخزاعي احدهم والقمي في قصة غزوة تبوك وجاء البكاؤن
الى رسول الله وهم سبعة نفر من بني عمرو ابن عوف سالم ابن عمير قد شهد بدرا لا اختلاف
فيه ومن بني واقف هرمي ابن عمير ومن بني حارثة علبة ابن زيد وهو الذي تصدق بعرضه
وذلك ان رسول الله امر بالصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء علبة فقال يا رسول الله ما
عندي ما اتصدق به وقد جعلت عرضي حلا فقال له رسول الله قد قبل الله صدقتك

ومن بني مازن

سلمة
ومن بني مازن ابن النجار ابو ليلى عبد الرحمن ابن كعب ومن بني سلمة عمرو ابن غنمة ومن بني زريق
ابن صخر ومن بني العرباض ابن سارية السلمي هؤلاء جاءوا الى رسول الله يبكون فقالوا
يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله تعالى فيهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى
الى قوله الا يجدوا ما ينفقون قال وانما سأل هؤلاء البكاؤون نعلا يلبسونها انما
السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قال كانوا
ثمانين رجلا من قبائل شتى والخوالف النساء وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة
العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو
قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم أعلمنا
بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم
ورسوله أتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت
عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فأعرضوا عنهم
ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التوبيخ والنصح والعتاب لا سبيل الى تطهيرهم
ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ولا ينفعهم رضاكم
اذا كان الله ساخطا عليهم في المجمع عن النبي من التمس رضاء الله بسخط الناس رضي الله
عنه ومن التمس رضاء الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس القمي
لما قدم النبي من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون
لهم انهم على الحق وليسوا هم بمنافقين لكي يعرضوا عنهم فانزل الله سيحلفون بالله
لكم الآية الأعراب أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم
وجفائهم ونشوهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل وأجدر ألا يعلموا واحق
بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم
يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا
وثوابا ومن الأعراب من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة
وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجوا عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص

بكم الدوائر دوائر الزمان وعقباته وحوادثه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة
السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او اخبار عن وقوع ما يتربصونه عليهم وقرئ بضم
السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات سبب قربات عند الله وصلوات الرسول وسبب دعواته
لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم شهادة من الله لهم
بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم
ان الله غفور رحيم تقرير لهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار القمي هم
النقباء وابوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين ع
وفي نهج البلاغة لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر
والذين اتبعوهم باحسان بالايمان والطاعة الى يوم القيمة في الكافي والعياشي عن الصادق ع
في حديث فبدأ بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين باحسان
فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء
اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من حول بلدكم يعني المدينة من
الاعراب منافقون ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم مردوا على النفاق صفة
للمنافقين اي تمهروا فيه وتمرنوا لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه
يعني يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع الشك في امرهم
نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم سنعذبهم مرتين في الجوامع هما ضرب الملائكة وجوههم
وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم عذاب النار
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
ان الله غفور رحيم القمي وفي المجمع عن الباقر ع نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الانفال وفي الكافي
والعياشي عنه ع اولئك قوم مؤمنون يحدثون في ايمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون
ويكرهونها فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم والعياشي عنه ع في هذه الآية قال عسى من
الله واجب انما نزلت في شيعتنا المذنبين وفي رواية اخرى قوم اجترحوا ذنوبا مثل
قتل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل مؤمنا لم يوفق للتوبة الا ان الله لا يقطع

طمع

طمع العباد فيه ونجاؤهم منه قال وقال هو او غيره ان عسى من الله واجب خذ من اموالهم صدقة
القمي نزلت حين اطلق ابو لبابة وعرض ماله للتصدق تطهرهم الصدقة وانت تزكيهم
بها اي تنسبهم الى الزكاة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة
في المال وصل عليهم وترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم وغيره ان صلوتك سكن
تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون
منهم في المجمع عن النبي ص انه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم العياشي عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الآية جارية هي في الامام بعد رسول الله ص قال نعم وفي الكافي عنه ع لما نزلت آية
الزكوة خذ من اموالهم صدقة وانزلت في شهر رمضان فامر رسول الله ص مناديه فنادى في الناس ان الله
فرض عليكم الزكوة كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم من الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة
من الابل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب فنادى بهم بذلك في رمضان وعفى لهم
سوى ذلك قال ثم لم يعرض لشيء من اموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وافطروا فامر مناديه
فنادى في المسلمين ايها المسلمون زكوا اموالكم تقبل صلوتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت ويأخذ الصدقات اذا صدرت عن خلوص
النية يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله في التوحيد عن الصادق ع في حديث والاخذ في وجه القبول
منه كما قال ويأخذ الصدقات اي يقبلها من اهلها ويثيب عليها وفي الكافي عنه ع ان الله يقول ما من شيء الا وقد وكلت به
من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق بالتمرة
او بشق التمرة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيمة وهو مثل احد واعظم
من احد والعياشي عن السجاد ع ضمنت على ربي ان الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع
في يد الرب وهو قوله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وعنه ع انه كان اذا اعطى
السائل قبل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال لانها تقع في يد الله قبل يد العبد وقال
ليس من شيء الا وكل به ملك الا الصدقة فانها تقع في يد الله قال الراوي اظنه يقبل الخبز
او الدرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع كان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد
السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل وفي الخصال عن امير المؤمنين ع اذا
ناولتم السائل شيئا فسلوه ان يدعو لكم فانه يجاب له فيكم ولا يجاب له في نفسه لانهم يكذبون وليرد
الذي ناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله تع يأخذها قبل ان تقع في يده كما قال تع الم يعلموا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم من شانه

قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وَقُلِ اعْمَلُوا ما شئتم فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
خيراً كان او شراً في الكافي والعياشي عن الباقر ع انه ذكر هذه الآية هو والله علي ابن ابي طالب ع وعن
الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال والمؤمنون هم الائمة والقمي عنه ع انه قرئ عنده هذه
الآية فقال ليس هكذا هي انما هي والمأمونون ونحن المأمونون وفيهما والعياشي عنه ع قال تعرض الاعمال على رسول الله
اعمال العباد كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروها وهو قول الله تعالى وقل اعملوا الآية والعياشي
عنهم في هذه الآية ان الله شاهد في ارضه وان اعمال العباد تعرض على رسول الله ص وفي الكافي
عنه ع ما لكم تسوؤن رسول الله ص فقيل كيف نسوؤه فقال اما تعلمون ان اعمالكم تعرض عليه فاذا رأى
معصية فيها ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله ص وسروه وعن الرضا ع انه قيل له ادع الله لي و
لاهل بيتي فقال او لست افعل والله ان اعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك
فقال اما تقرأ كتاب الله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو والله علي ابن ابي
طالب ع والقمي عن الصادق ع ان اعمال العباد تعرض على رسول الله ص كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا
وليستحي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح وعنه ع والعياشي عن الباقر ع ما من مؤمن يموت او
كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله ص وعلى امير المؤمنين ع وهلم جرا الى آخر من فرض الله طاعته
على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ بالموت فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ مؤخرون اي موقوف امرهم من
ارجأته اذا اخرته لِأَمْرِ اللّهِ في شأنهم إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ باحوالهم حَكِيمٌ فيما يفعل
بهم في الكافي والعياشي عن الباقر ع والقمي عن الصادق ع في هذه الآية قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل
حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم انهم دخلوا في الاسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم
يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم
النار فهم على تلك الحال اما يعذبهم واما يتوب عليهم وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا في الجوامع روي ان بني عمرو بن
عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله ص حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا نصلي
فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله ص وهو يتجهز الى تبوك
انا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من
هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة ضِرَارًا مضارة للمؤمنين
اصحاب مسجد قبا وَكُفْرًا تقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الذين كانوا
يجتمعون للصلاة في مسجد قبا ارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وَإِرْصَادًا واعدادا و

لِمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ يعني ابا عامر الراهب قيل بنوه على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر
اذا قدم من الشام في الجوامع انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي ص المدينة
حسده وحزب عليه ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه
اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله ص وانه كان يقاتل رسول الله ص
في غزواته الى ان هرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ص ومات بقنسرين
وحيدا وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة و
الذكر والتوسعة على المصلين وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في حلفهم القمي كان سبب نزولها
انه جاء قوم من المنافقين الى رسول الله ص فقالوا يا رسول الله أتأذن لنا ان نبني مسجدا في بني
سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم رسول الله ص وهو على الخروج الى تبوك
فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه قال انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله
اتيته فصليت فيه فلما اقبل رسول الله ص من تبوك نزلت عليه هذه في شأن المسجد وابي عامر
الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله ص انهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فانزل الله على رسوله
والذين اتخذوا مسجدا الآية قال وارصادا لمن حارب الله يعني ابا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر
رسول الله واصحابه وفي تفسير الامام ع عند قوله لا تقولوا راعنا من سورة البقرة ان رسول الله
كان يأتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل وكان ملك النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام
وكان يهدد رسول الله ص بقصده وقتل اصحابه وكان اصحاب رسول الله ص خائفين وجلين من قبله
قال ثم ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله ص الفاسق وجعلوه
اميرا عليهم وبخعوا له بالطاعة فقال لهم الرأي ان اغيب عن المدينة لئلا اتهم الى ان يتم تدبيركم
وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة فاوحى الله الى محمد ص وعرفه ما اجمعوا عليه
من امره وامره بالسير الى تبوك وكان رسول الله ص كلما اراد غزوا ورى بغيره الا غزاة تبوك فانه
اظهر ما كان يريده وامرهم ان يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمهم الله في تثبطهم
عنها واظهر رسول الله ص ما اوحى الله تعالى اليه ان الله سيظفره باكيدر حتى ياخذه ويصالحه على الف
اوقية ذهب في رجب ومائتي حلة والف اوقية في صفر ومائتي حلة وينصرف سالما الى ثمانين يوما
فقال لهم رسول الله ص ان موسى ع وعد قومه اربعين ليلة واني اعدكم ثمانين ليلة ارجع سالما
غانما ظافرا بلا حرب يكون ولا يستأسر احد من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها آخر
كراته التي لا ينجبر بعدها ان اصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية

الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير في يد اكيدر وقتيل وجريح واستأذن المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتل بالحر وبعضهم بمرض بجسده وبعضهم بمرض عياله وكان يأذن لهم فلما اصبح وصح عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الرحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انه للصلوة وانما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم الى رسول الله وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلوة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فان رأيت ان تقصده وتصلي فيه لنتيمن ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك فلم يعرفهم رسول الله ما عرفه الله عن امرهم ونفاقهم وقال ائتوني بحماري فاتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى اذا فتلوا رأسه الى غيره سار احسن سير فقالوا ولعل هذا الحمار قد كره شيئا في هذه الطريق فقال تعالوا نمش اليه فلما تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة واذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وبقيت ابدانهم وبسطت قلوبهم فقال رسول الله هذا امر قد كرهه الله وليس يريده الآن وانا على جناح السفر فامهلوا حتى ارجع ان شاء الله ثم انظر في هذا نظرا يرضاه الله وجد في العزم على الخروج الى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى اليه يا محمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول اما ان تخرج انت ويقيم علي واما ان يخرج علي وتقيم انت فقال رسول الله ذاك لعلي فقال علي السمع والطاعة لامر الله وامر رسوله وان كنت احب ان لا اتخلف عن رسول الله في حال من الاحوال فقال رسول الله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله يا ابا الحسن ان اجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وان الله قد جعلك امة وحدك كما جعل ابرهيم امة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله وشيعه علي خاض المنافقون وقالوا انما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملاله منه وما اراد بذلك الا ان يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله فقال علي اتسمع ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله ما يكفيك انك جلدة ما بين عيني ونور بصري وكالروح في بدني ثم سار رسول الله باصحابه وقام علي بالمدينة فكان كلما دبر المنافقون ان يقعوا بالمسلمين فزعوا من علي وخافوا ان يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يؤوب منها ثم ذكر قصة رسول الله مع اكيدر واخذه له وصلحه معه على ما ذكر ثم قال عاد رسول الله غانما ظافرا وابطل الله كيد المنافقين وامر رسول الله باحراق مسجد الضرار

فانزل الله

فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآيات ثم ذكر ان ابا عامر الراهب كان يجعل هذه الامة كعجل قوم موسى واشتد به الله عليه واصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة وبقي اربعين صباحا في اشد عذاب ثم صار الى عذاب الله لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي لمسجد أسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده في الكافي عن الصادق والعياشي عنهما والقمي يعني مسجد قبا قيل اسسه رسول الله وصلى فيه ايام مقامه بقبا احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه العياشي قال يعني من مسجد النفاق وكان على طريقه اذا اتى مسجد قبا فقام فينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ويكره ان يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النبي يصلي في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين العياشي عن الصادق هو الاستنجاء بالماء والقمي كانوا يتطهرون بالماء وفي المجمع عن الباقر والصادق يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وعن النبي انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المتطهرين افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والهدم فانهار به في نار جهنم لما جعل الجرف مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح الى قعرها القمي عن الباقر مسجد الضرار الذي اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار ريبة في قلوبهم سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه الا ان تقطع قلوبهم قطعا لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وفي الجوامع عن الصادق انه قرأ الى ان تقطع والقمي يعني تقطع قلوبهم والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم القمي فبعث رسول الله مالك بن دخشم الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى اخرج نارا من منزلي فدخل وجاء بنار واشعل في سعف النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حائطه ان الله اشترى من المؤمنين

انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشرى وعدا عليه حقا في التورية والانجيل
والقرآن وعد ذلك على نفسه وعدا ثابتا مثبتا في الكتب الثلثة ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد
اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح اذ بعتم فانيا بباق و
زائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون وفي قراءة الباقر
والصادق ع التائبين الى قوله والحافظين رواها في المجمع عنهما مجرا على الصفة للمؤمنين في الكافي
عن الباقر ع انه تلي عنده التائبون العابدون فقال لا اقرأ التائبين العابدين الى آخرها فسئل عن
العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين العابدين العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر
المؤمنين في الكافي عن الصادق ع لما نزلت هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين قام رجل الى النبي ص
فقال يا نبي الله ارايتك الرجل ياخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم
اشهيد هو فانزل الله على رسوله التائبون العابدون الآية فبشر النبي ص المجاهدين من المؤمنين
الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين
لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة
والرخاء السائحون الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس
الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي اوقاتها الآمرون بالمعروف
بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قائم بهذه
الشروط بالشهادة والجنة الحديث انما فسر السياحة بالصيام لقول النبي ص سياحة امتي الصيام
وعنه ع لقي عباد البصري علي بن الحسين ع في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد
وصعوبته واقبلت على الحج ولينته ان الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين الآية فقال له
علي بن الحسين ع اتم الآية فقال التائبون العابدون الآية فقال علي بن الحسين اذا رأينا
هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج وفي القمي لقي الزهري علي بن الحسين ع
الى آخر الحديث الكافي قال هم الائمة ع والقمي قال نزلت الآية في الائمة ع لانه وصفهم بصفة لا تجوز
في غيرهم فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون
عن المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها و
كبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الائمة ع وفي نهج البلاغة انه ليس لانفسكم

ثمن

ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وفيه فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها
والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن قول الله تعالى ان الله اشترى الآية فقال يعني في الميثاق ثم قرأت عليه التائبون
العابدون فقال لا اقرأها التائبين العابدين الى آخر الآية وقال اذا رايت هؤلاء فعند ذلك
هؤلاء اشترى منهم انفسهم واموالهم يعني في الرجعة ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بموتهم على الشرك او
بوحي من الله انهم لن يؤمنوا وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه قطع استغفاره العياشي عن الصادق ع انه قال ما يقول الناس
في قول الله وما كان استغفار ابرهيم لابيه فقيل يقولون ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له قال
ليس هو هكذا ان ابا ابرهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وفي
رواية اخرى لما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له اقول لا ينافي هذا التفسير ما رواه القمي
ان ابرهيم قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه وذلك
لجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار ابرهيم له مشروطا باسلامه وكون المراد بالوعد
في هذه الآية وعد ابيه اياه ويدل على وعد ابرهيم اياه قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك ان ابرهيم لاواه حليم في الكافي عن الباقر ع وفي المجمع عن الصادق ع الاواه هو الدعاء وفي القمي
عن الباقر ع الاواه المتضرع الى الله في صلاته واذا خلا في قفرة من الارض وفي الخلوات وقيل هو
الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه وما كان الله ليضل ليخذل قوما بعد
اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب اتقاؤه في الكافي والعياشي والتوحيد
عن الصادق ع حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ان الله بكل شيء عليم امرهم في الحالين ان
الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لا يتاتى ولاية
ولا نصرة الا من الله فتوجهوا بشراشركم اليه وتبرؤا عما عداه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار في الاحتجاج عن الصادق ع وفي المجمع عن الرضا ع انهما قرءا لقد تاب الله بالنبي على
المهاجرين والقمي عن الصادق ع هكذا انزلت وفي الاحتجاج عن ابان بن تغلب فقلت له يا ابن
رسول الله ان العامة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ يا ابان انها تقرأ لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله ص حتى تاب الله منه انما تاب الله به
على امته الذين اتبعوه في ساعة العسرة القمي في قصة تبوك هم ابو ذر وابو خيثمة وعمير بن وهب
الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله ص قال وتخلف عن رسول الله ص قوم من اهل نيات وبصائر

لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم لحقوا برسول الله ص منهم ابو خيثمة وكان قويا وكان له زوجتان وعريشان فكانتا
زوجتاه قد رشتا عريشيه قال لا والله ما هذا بانصاف رسول الله ص قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر قد خرج في الفيح والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي قاعد في عريشه وامرأتين
حسناوين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله ص فنظر الناس الى راكب على الطريق
فاخبروا رسول الله ص بذلك فقال رسول الله ص كن ابا خيثمة اقبل فاخبر النبي ص بما كان فجزاه خيرا ودعا له وكان ابو ذر
تخلف عن رسول الله ص ثلثة ايام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلثة ايام ووقف عليه جمله في بعض الطريق
فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله ص كن ابا ذر فقالوا
هو ابو ذر فقال رسول الله ص ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه بالماء ووافى ابو ذر رسول الله ص ومعه اداوة فيها
ماء فقال رسول الله ص يا ابا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بابي انت وامي انتهيت الى صخرة وعليها ماء
السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله فقال رسول الله ص يا ابا ذر رحمك الله
تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون
غسلك وتجهيزك ودفنك في الجوامع والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد و
كان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما
مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء من بعد ما كاد
يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان ومن اتباع الرسول في تلك الغزوة وقرئ يزيغ بالياء قيل ان
قوما منهم هموا بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا القمي وكان رسول الله ص
بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي اصابته ببدر واحد فقال له رسول الله ص عد لي اهل العسكر
فعددهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين فعددهم فقال
هم خمسة وعشرون رجلا ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم تدارككم برأفته ورحمته وعلى الثلثة الذين
خلفوا العياشي عن الصادق ع هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفي المجمع عن السجاد
والباقر والصادق ع انهم قرأوا خالفوا والقمي قال العالم ع انما نزل وعلى الثلثة الذين خالفوا ولو خلفوا
لم يكن لهم عتب وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع لو كان خلفوا لكانوا في حال طاعة حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم
انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخط الله الا
اليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول في المعاني عن الصادق ع هي الاقالة ليتوبوا ليعودوا
الى حالتهم الاولى ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة قد مضى تحقيق معنى التوبة

مرانة

من الله ومن العبد في سورة البقرة والقمي في قصة غزوة تبوك وقد كان تخلف عن رسول الله ص قوم من المنافقين
وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن
الربيع وهلال بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي
خرج رسول الله ص الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان الا في ذلك اليوم فكنت اقول اخرج غدا اخرج بعد
غد فاني مقوى وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي ص اياما ادخل السوق ولا اقضي حاجة فلقيت
هلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا ايضا فتوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نقض
حاجة فما زلنا نقول نخرج غدا وبعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله ص فندمنا فلما وافى رسول الله ص
استقبلناه نهنيه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فاعرض عنا وسلمنا على اخواننا
فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلينا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلم يسلم علينا احد
ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا الى رسول الله ص فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا افنعتزلهم فقال
رسول الله ص لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن فلما راى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قال
ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل
فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون و
كان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه
الحالة اياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر قال لهم
كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا واخواننا سخطوا علينا واهلونا سخطوا
علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم
صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلثة ايام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى
احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله ص في بيت ام سلمة نزلت توبتهم
على رسول الله ص قال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله ص ولا اخوانهم
ولا اهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا
يكلم بعضهم بعضا فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين في الكافي عن الباقر ع ايانا عنى وعن الرضا ع الصادقون هم الائمة ع و
الصديقون بطاعتهم وفي المجمع عن الباقر ع قال مع آل محمد ص والقمي قال هم الائمة وفي الاكمال
عن امير المؤمنين ع انه قال في جمع من المهاجرين والانصار ايام خلافة عثمان اسألكم بالله اتعلمون انه
لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية ام خاصة فقال ع اما المامورون

فعامة المؤمنين امروا بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي ووصيي ومن بعده الى يوم القيمة قالوا
اللهم نعم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرأ من الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بل عليهم ان يصحبوه على البأساء
والضراء ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط كما فعله ابو ذر وابو خيثمة ذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في طريق الجهاد ولا يطأون
لا يدوسون بارجلهم بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موطئا موضعا يغيظ الكفار وطأهم
اياه ويضيق صدورهم بتصرفهم في ارضهم ولا ينالون من عدو نيلا بقتل واسر ونهب الا كتب
لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة
صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ارضا في مسيرهم والوادي كل منعرج ينفذ فيه السيل وشاع
بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا
يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام
لهم ان ينفروا الى غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون غرض المتفقه ان يستقيم ويقيم
لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه
في العلل عن الصادق عليه السلام انه قيل له ان قوما يروون ان رسول الله قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا
فقيل ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله
عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الاية فامرهم ان ينفروا الى رسول الله ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم
يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله انما الدين
واحد وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام اذا حدث على الامام حدث كيف يصنع الناس فقال اين قول الله
عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الاية قال هم في عذر ما داموا في الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر
حتى يرجع اليهم اصحابهم والعياشي عنه ما في معناه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر
الناس فامرهم الله ان ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا اقول يعني
يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله طائفة للتفقه وانذار النافرة فيكون النفر للغزو والقعود للتفقه وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي
ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يا ايها الذين امنوا

فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة

قاتلوا

قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر بقتال الاقرب منهم فالاقرب نظيره وانذر عشيرتك
الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال الديلم
والقمي يجب على كل قوم ان يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوز ذلك الموضع
وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال القمي اي غلظوا لهم القول والقتل واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة
والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته
هذه السورة ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة
وانضمام الايمان بها وبما فيها وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع
درجاتهم القمي هو رد على من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها ثم بين ذلك قيل
قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته قال قول الله تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول الاية وقال وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن
لاحد منهم فضل على الاخر ولاستوت النعم ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان
دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان
دخل المفرطون النار واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم القمي والعياشي عن الباقر
يقول شكا الى شكهم وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني
المنافقين انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات وبالجهاد مع رسول الله فيعاينون
ما يظهر عليه من الايات والقمي يمرضون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم
ولا هم يذكرون لا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون
انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يراكم من احد اي يقولون هل يراكم احد
من المسلمين ان قمتم وانصرفتم فانا لا نصبر على استماعه وترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج
والانسلال فان لم يرهم احد قاموا ثم انصرفوا تفرقوا مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم
عن الايمان والانشراح به بالخذلان والقمي عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على
الحق قيل ويحتمل الدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم
لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي القمي مثلكم في الخلقة قال ويقرأ
من انفسكم اي من اشرافكم في الجوامع قيل هو قراءة رسول الله وفاطمة عليها السلام عزيز عليه شديد
شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه والقمي ما انكرتم وجحدتم حريص عليكم على ايمانكم

وصلاح شانكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد بدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن
غيركم رؤف رحيم فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله استعن بالله فانه يكفيك
امرهم وينصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت فلا ارجو غيره ولا اخاف الا منه وهو
رب العرش العظيم في التوحيد عن الصادق ع اي الملك العظيم العياشي عنه ع رسول من
انفسكم قال فينا عزيز عليه ما عنتم قال فينا حريص عليكم قال فينا بالمؤمنين رؤف رحيم
قال شركنا المؤمنون في هذه الرابعة وثلثة لنا وفي رواية اخرى فلنا ثلثة ارباعها ولشيعتنا
ربعها وفي الكافي عنه ع هكذا انزل الله تعالى لقد جاءنا رسول من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا
حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق ع من قرأ سورة
الانفال وسورة براءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين ع وزاد العياشي
ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب

سورة يونس مائة بسم الله الرحمن الرحيم وتسع اية وهي نزلت بمكة

الر القمي هو من حروف الاسم الاعظم المنقطع في القرآن فاذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب
اقول وقد سبق مثله في تاويل الم في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق ع والر معناه
انا الله الرؤف تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او المحكم آياته اكان للناس عجبا ان اوحينا
الى رجل منهم انكار لتعجبهم من انه عز وجل بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام او من
انه سبحانه بعث يتيما غير ذي جاه ومال وبسطة وهذا من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور
العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها
باليد تعطى واضافتها الى الصدق لتحققها او للتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول
والنية في المجمع عن الصادق ع ان معنى قدم صدق شفاعة محمد ص وفي الكافي والعياشي عنه ع
هو رسول الله ص اقول وهذا يرجع الى ذلك وفي الكافي والعياشي عنه ع بولاية امير المؤمنين اقول
وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان قال الكافرون ان هذا يعنون
الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وفيه اعتراف بانهم صادفوا منه امورا خارقة للعادة
معجزة اياهم عن المعارضة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش قد سبق تفسيره في سورة الاعراف عند آية السخرة يدبر الامر يقدره ويقضيه و
يرتبه في مراتبه على احكام عواقبه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة والامر

امر الخلق

امر الخلق كله ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم
عند الله ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير
اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحده لا تشركوا به شيئا افلا تذكرون تعني ادنى
تذكر تنبه على الخطا فيما انتم عليه وعلى انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا
اليه رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله حقا وعد وعدا حقا انه يبدؤا الخلق
ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله او بعدالتهم في امورهم والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قيل غير النظم للمبالغة في استحقاقهم
للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة واما العقاب
فواقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب
الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم هو الذي جعل الشمس ضياء وقرئ
بهمزتين حيث وقع والقمر نورا وقدره منازل وقدر القمر ذا منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ما خلق الله ذلك الا بالحق الذي هو
الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون العواقب ان الذين لا يرجون
لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا
من الآخرة لغفلتهم عنها واطمانوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا
غافلون ذاهلون عن تاملها ذاهلون عن النظر فيها اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون
بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم
لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها دعواهم فيها سبحانك اللهم دعاؤهم فيها اللهم انا
نسبحك تسبيحا العياشي عن الصادق ع انه سئل عن التسبيح فقال اسم من اسماء الله تعالى
ودعوى اهل الجنة وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم ان الحمد لله رب
العالمين ولو يعجل الله للناس الشر الذي دعوا به عند ضجر او بطر كقولهم رفعني الله من
بينكم كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء والشر الذي استحقوه استعجالهم بالخير كما
يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه حين استعجلوه قيل وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله
لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم لقضي اليهم اجلهم

لاميتوا واهلكوا القمي قال لو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضي اليهم اجلهم اى فرغ من اجلهم
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني لا نعجل لهم بالشر ونقضي اليهم اجلهم
بل نمهلهم امهالا واذا مس الانسان الضر دعانا لدفعه مخلصا فيه لجنبه اى مضطجعا او قاعدا
او قائما يعني انه لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره
مر على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كان لم
يدعنا الى ضر مسه كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من
الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات عند الرخاء ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
لما ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا
لفساد استعدادهم وخذلان الله لعلمه باصرارهم على الكفر وانهم لا فائدة في امهالهم بعد ان
لزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم ثم جعلناكم خلائف في الارض
استخلفناكم في الارض من بعدهم من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون
خيرا او شرا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا
قران اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان
اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها قل ما يكون ما يصح لي ان ابدله من تلقاء
نفسي من قبل نفسي من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي ليس لي التبديل لاني
اني اخاف ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله به على لساني يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله
واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشا في بلد فيه
العلماء فيقرا عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله فقد اقمت فيما بينكم ناشيا وكهلا مقدار اربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا
شيئا من نحو ذلك فتتهموني باختراعه افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا
انه ليس الا من عند الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفع
لنا فيما يهمنا من امور الدنيا والاخرة قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض تخبرونه
بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس سبحانه وتعالى عما يشركون القمي كانت
قريش يعبدون الاصنام ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله

فرد الله

فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد اتنبئون الله بما لا يعلم اى ليس يوضع حرفا اى ليس له شريك
يعبد وما كان الناس الا امة واحدة يعني قبل بعث نوح كانوا على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالا
كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلفوا باتباع الهوى او ببعثة الرسل
فتبعهم طائفة واصر اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم
عاجلا فيما فيه يختلفون وليتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف
والاختبار وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اى من الايات التي اقترحوها
فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه ولكل امر اجل فانتظروا النزول لما اقترحتموها اني معكم من
المنتظرين لما يفعل الله بكم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كمرض و
قحط اذا لهم مكر فاجاوا وقوع المكر منهم في اياتنا بالطعن والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة
سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في ايات الله ويكيدون
رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد
وهو من الله تعالى الاستدراج والجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان
ما تظنونه خافيا غير خاف على الله وتحقيق للانتقام هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم
منه بتهيئة اسبابه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل
عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم ليتعجب بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها
بتلك الريح جاءتها جاءت السفن ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان
من اماكن الموج وظنوا انهم احيط بهم اى اهلكوا يعني سدت عليهم مسالك الخلاص كمن
احاطت به العدو وهو مثل في الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين لانهم لا يدعون
غيره معه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول فلما انجاهم اجابة
لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجاوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق
مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب ديار الكفرة فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة
الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر بغيكم او خبر محذوف وبالنصب اى تتمتعون متاع
الحيوة القمي عن الصادق ع ثلث يرجعن على صاحبهن النكث والبغي والمكر ثم تلا هذه الاية
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها
وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات

الارض مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وازينت وتزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب
الزين فتزينت بها وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب ما
عاهة وآفة بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما
يحصد من الزرع من اصله كان لم تغن بالامس كان لم يوجد زرعها فيما قبيله والامس مثل الوقت القريب و
الممثل به فى الاية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا
والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الآفات لا الماء وان وليه حرف التشبيه
لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى
دار السلام اى دار الله فى المعانى عن الباقر ع فى هذه الاية قال ان السلام هو الله عز وجل وداره التى
خلقها لعباده لاوليائه الجنة ويهدى من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم الذى هو طريقها للذين
احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا القمى هى النظر الى رحمة الله
وعن الباقر ع اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فى الدنيا ما اعطاهم الله لم يحاسبهم به فى الاخرة و
يجمع لهم ثواب الدنيا والاخرة وفى المجمع عن امير المؤمنين ع الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة
اربعة ابواب ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة اثر هوان اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض نعيمها والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها ان تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه دلالة على ان المراد بالزيادة الفضل
وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من عنده
من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها
وظلمتها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون القمى عن الباقر ع هؤلاء اهل البدع و
الشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه قال ويلبسهم الذلة والصغار و
فى الكافى والعياشى عن الصادق ع اما ترى البيت اذا كان الليل كان اسود مظلما فهم يزدادون
سوادا ويوم نحشرهم جميعا يعنى الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم لا
تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل
التى كانت بينهم والقمى يبعث نارا تزيل بين الكفار والمؤمنين وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون لانهم انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم التى حملتهم على الاشراك لا ما اشركوا به من
الشياطين حيث امروهم ان يتخذوا لله اندادا فاطاعوهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم

فانا العالم بكنه الامر ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك فى ذلك المقام تبلوا كل نفس ما
اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرئ تتلوا اى تقرء من التلاوة او
تتبع من التلو وردوا الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته المتولى لامرهم الحقيقة
لا ما اتخذوه مولى وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم شركاء الله و
انهم تشفع لهم قل من يرزقكم من السماء والارض جميعا باسباب سماوية وارضية امن يملك
السمع والابصار ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما وحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة
انفعالهما من ادنى شيء ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى من يحيى ويميت ومن
يدبر الامر ومن يلى تدبير امر العالم فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد
فى ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون عقابه فى عبادة غيره فذلكم الله ربكم الحق اى المتولى
لهذه الامور المستحق للعبادة فهو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذى انشاكم واحياكم ورزقكم
ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال يعنى لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع فى الضلال
فانى تصرفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك وحكمه على الذين فسقوا تمردوا فى كفرهم
وخرجوا عن الرشد انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان او اريد بالكلمة
العدة بالعذاب وهذا تعليل له قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
جعل الاعادة كالابداء فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول
بان ينوب عنهم فى الجواب قل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل
والتوفيق للنظر والتدبر قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى
وقرئ بتشديد الدال بمعنى لا يهتدى الا ان يهدى يهديه غيره القمى عن الباقر فاما من يهدى
الى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدى الا ان يهدى فهو من خالف من قريش و
غيرهم اهل بيته من بعده فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون
الا ظنا مستندا الى خيالات فاسدة ان الظن لا يغنى من الحق من الاعتقاد الحق شيئا ان
الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان وما صح وما
استقام هذا القرآن ان يفترى من دون الله ان يكون افتراء من الخلق ولكن تصديق الذى
بين يديه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها شاهد لصحتها وتفصيل الكتاب و
تبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين ام
يقولون بل يقولون افتراه اختلقه قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم

قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده

يونس يونس العلم

علی وجه الافتراء فأتکم مثلی فی العربیة والفصاحة وادعوا من استطعتم ان تدعوه للاستعانة به علی
الاتیان بمثله من دون الله سوی الله فانه وحده قادر علی ذلك لا غیر ان کنتم صادقین انه افتراه
بل کذبوا بما لم یحیطوا بعلمه ولما یأتهم تأویله بل کذبوا بالقرآن قبل ان یعلموا کنه امره ویقفوا
علی تأویله ومعانیه لنفورهم عما یخالف ما الفوه من دین آبائهم او ولم یأتهم تأویل ما فیه من
الاخبار بالغیوب ای عاقبته حتی یتبین لهم اهو کذب ام صدق یعنی انه کتاب معجز من جهتی
اعجاز نظمه وما فیه من الاخبار بالغائبات فسارعوا الی التکذیب قبل ان ینظروا فی بلوغه حد
الاعجاز وقبل ان یخبروا اخباره بالمغیبات العیاشی عن الباقر ع انه سئل عن الامور العظام
من الرجعة وغیرها فقال ان هذا الذی تسئلونی عنه لم یأت اوانه قال الله بل کذبوا بما
لم یحیطوا بعلمه ولما یأتهم تأویله ومثله عن الصادق ع والقمی قال نزلت فی الرجعة کذبوا بها
ای انها لا تکون وفی الکافی والمجمع والعیاشی عن الصادق ع ان الله خص هذه الامة بآیتین من کتابه
ان لا یقولوا ما لا یعلموا وان لا یردوا ما لا یعلموا ثم قرأ الم یؤخذ علیهم میثاق الکتاب ان لا یقولوا
علی الله الا الحق وقوله بل کذبوا بما لم یحیطوا بعلمه ولما یأتهم تأویله کذلك کذب الذین من
قبلهم انبیاءهم فانظر کیف کان عاقبة الظالمین وعید لهم بما عوقب به من قبلهم ومنهم من یؤمن
به فی نفسه ویعلم انه حق ولکن یعاند ومنهم من یؤمن به فی المستقبل ومنهم من لا یؤمن به فی
نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فیما یستقبل ویصر علی الکفر القمی عن الباقر ع هم اعداء
محمد وآله علیهم السلام من بعده وربك اعلم بالمفسدین بالمعاندین والمصرین وان کذبوك وان یئست
من اجابتهم واصروا علی تکذیبك فقل لی عملی ولکم عملکم انتم بریئون مما اعمل وانا بریء مما تعملون
لا تؤاخذون بعملی ولا اؤاخذ بعملکم یعنی تبرء منهم وخلهم فقد اعذرت الیهم قیل هی منسوخة بآیة
القتال ومنهم من یستمعون الیك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولکن لا یقبلون کالاصم
الذی لا یسمع افانت تسمع الصم تقدر علی اسماعهم ولو کانوا لا یعقلون ولو انضم الی صممهم
علی تعقلهم وفیه تنبیه علی ان حقیقة استماع الکلام فهم المعنی المقصود منه ولهذا لا یوصف
به البهائم وهو لا یتأتی الا باستعمال العقل السلیم فی تدبره وعقولهم لما کانت مؤفة بمعارضة
الوهم ومتابعة الالف والتقلید تعذر افهامهم الحکم والمعانی الدقیقة فلم ینتفعوا بسرد الالفاظ
علیهم غیر ما ینتفع به البهائم من کلام الناعق ومنهم من ینظر الیك ویعاینون دلالات نبوتك
ولکن لا یصدقون افانت تهدی العمی تقدر علی هدایتهم ولو کانوا لا یبصرون وان انضم
علی عدم البصر عدم البصیرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة

فی ذلك

فی ذلك البصیرة ولذلك یحدس الاعمی المستبصر ویتفطن لما لا یدرکه البصیر الاحمق والآیة مؤکدة للامر
بالتبری والاعراض عنهم ان الله لا یظلم الناس شیئا لا ینقصهم شیئا مما یتصل بمصالحهم من الحواس والعقول ولکن
الناس انفسهم یظلمون بافسادها وتفویت منافعها علیهم فی الکافی عن الباقر ع ان الله الحلیم العلیم انما غضبه
علی من لم یقبل من عطائه وانما یضل من لم یقبل منه بارضائه وانما یمنع من لم یقبل من عطائه وانما یضل
من لم یقبل منه هداه الحدیث ویوم یحشرهم کأن لم یلبثوا الا ساعة من النهار یستقصرون مدة لبثهم فی الدنیا
او القبور لهول ما یرون یتعارفون بینهم یعرف بعضهم بعضا کأنهم لم یتفارقوا الا قلیلا قیل ان ذلك عند
خروجهم من القبور ثم ینقطع التعارف لشدة الامر علیهم قد خسر الذین کذبوا بلقاء الله وما کانوا مهتدین
واما نرینك بعض الذی نعدهم من العذاب فی حیوتك کما اراه یوم بدر والقمی من الرجعة وقیام القائم
او نتوفینك قبل ان نریك فالینا مرجعهم فنریکه فی الآخرة ثم الله شهید علی ما یفعلون مجاز علیه ذکر الشهادة
واراد مقتضاها ولذلك رتبها علی الرجوع بثم او المراد یشهد علی افعالهم یوم القیمة ولکل امة رسول
بالبینات فکذبوه او یوم القیمة لیشهد علیهم قضی بینهم بین الرسول ومکذبیه بالقسط بالعدل
فانجی الرسول وعذب المکذبون وهم لا یظلمون العیاشی عن الباقر ع تفسیرها فی الباطن ان لکل
قرن من هذه الامة رسولا من آل محمد یخرج الی القرن الذی هو الیهم رسولهم وهم الاولیاء وهم
الرسل واما قوله فاذا جاء رسولهم قضی بینهم بالقسط فان معناه ان رسل الله یقضون بالقسط
وهم لا یظلمون ویقولون متی هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له ان کنتم
صادقین شارکوا النبی المؤمنین فی الخطاب قل لا املك لنفسی ضرا ولا نفعا فکیف املك لکم
الضر الا ما شاء الله ان املکه او ما شاء وقوعه فیقع لکل امة اجل لهلاکهم اذا جاء اجلهم فلا
یستأخرون ساعة ولا یستقدمون اذا جاء ذلك الاجل انجز وعدکم العیاشی عن الصادق ع هو
الذی سمی لملك الموت فی لیلة القدر قل أرأیتم اخبرونی ان اتیکم عذابه الذی تستعجلون بیاتا
وقت بیات واشتغال بالنوم او نهارا حین کنتم مشتغلین بطلب معاشکم ماذا یستعجل منه
المجرمون ای شیء من العذاب یستعجلونه ولیس شیء منه یوجب الاستعجال ووضع المجرمون موضع
الضمیر للدلالة علی انهم لجرمهم ینبغی ان یفزعوا من مجیء الوعید لا ان یستعجلوه القمی عن الباقر ع
هذا عذاب ینزل فی آخر الزمان علی فسقة اهل القبلة وهم یجحدون نزول العذاب علیهم وفی المجمع
عنهم علیهم السلام فی معناه اثم اذا ما وقع آمنتم به بعد وقوعه حین لا ینفعکم الایمان به آلآن علی ارادة القول ای
قیل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد کنتم به تستعجلون تکذیبا واستهزاء
ثم قیل للذین ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما کنتم تکسبون من الکفر والمعاصی

ويستنبئونك يستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد والوعيد وغير ذلك وفي الكافي عن الصادق ع
ما تقول في علي ع وفي المجالس والعياشي عن الباقر ع ويستنبئك اهل مكة عن علي ع امام هو والقمي مثله
قل اي نعم وربي انه لحق وما انتم بمعجزين فائتين اياه ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض من خزا
ئنها وامواله لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم
بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهولها القمي ظلمت يعني آل محمد حقهم لافتدت به
يعني في الرجعة وفي المجمع والقمي والعياشي عن الصادق ع انه سئل ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب
قال كرهوا شماتة الاعداء وقضي بينهم بالقسط بين الظالمين والمظلومين وهم لا يظلمون الا ان
لله ما في السموات والارض تقدير لقدرته على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق لا خلف فيه
ولكن اكثرهم لا يعلمون لان علمهم لا يجاوز الظاهر من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت واليه ترجعون
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد في الاهليلجة عن الصادق ع انه شفاء من امراض الخواطر
ومشتبهات الامور وفي الكافي في الحديث القدسي من نفث الشيطان والعياشي عن الصادق ع
عن ابيه ع عن النبي ص انه شكا اليه رجل وجعا في صدره فقال استشف بالقران فان الله
يقول وشفاء لما في الصدور والقمي قال بعد ذكر الاية قال رسول الله ص والقران قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا
في المجمع والجوامع عن الباقر ع فضل الله رسول الله ورحمته علي ابن ابي طالب ع وزاد القمي
فبذلك فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة والعياشي عن الرضا ع
ما في معناه وفي المجالس عن النبي ص فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي ابن ابي طالب ع فبذلك
قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الاهل و
المال والولد في دار الدنيا والعياشي عن الباقر ع ما يقرب منه قل ارايتم اخبروني ما انزل الله
لكم من رزق حلالا كله فجعلتم منه حراما وحلالا فجعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا
مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل
آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليه
وهو تهديد عظيم حيث ابهم الامر ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام
ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون يا محمد في شان في امر وما تتلوا منه من الشان من قران

ولا تعملون

ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه تخوضون فيه
وتندفعون في المجمع عن الصادق ع والقمي قال كان رسول الله ص اذا قرء هذه الاية بكى بكاء
شديدا وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب عن علمه من مثقال ذرة ما يوازن نملة صغيرة
او هباء في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين استيناف مقرر
لما قبله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول الذين
امنوا وكانوا يتقون بيان لاولياء الله واستيناف خبره مما بعده العياشي عن امير المؤمنين ع هم نحن
واتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم افضل من طوبانا قيل ما شان طوباهم
افضل من طوبانا السنا نحن وهم على امر قال لا انهم حملوا ما لم تحملوا واطاقوا ما لم تطيقوا وفي
الاكمال عن الصادق ع طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره
اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الجوامع عن النبي ص انه سئل عن اولياء الله
فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وفي الكافي عن الصادق ع عن النبي ص من عرف الله
وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا
يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان
نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي
كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب والعياشي عن الباقر ع
قال وجدنا في كتاب علي ابن الحسين ع الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا ادوا
فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله ص وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا
ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما
يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا
لآخرتهم وفي المجمع عن السجاد مثله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة في الكافي والفقيه
عن النبي ص والقمي البشرى في الحيوة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه
وزاد في الفقيه واما قوله في الاخرة فانها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته ان الله
عز وجل قد غفر لك ولمن يحملك الى قبرك والقمي وفي الاخرة عند الموت وهو قوله تعالى الذين
تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة وفي الجوامع عن النبي ص هي في الدنيا
الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفي الاخرة الجنة وفي الكافي عن الباقر ع في هذه الاية
يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الاخرة والورود على محمد وآله الصادقين

على الحوض وعن الصادق عليه السلام ان الرجل اذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول له انا رسول الله
ابشر ثم يرى علي بن ابي طالب فيقول انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه انا انفعك اليوم قال وذلك
في القرآن قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وفي
الكافي معناه اخبار اخرى تحكى عن الباقر عليه السلام اما احدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت
فيقول له اما ما كنت ترجو فقد اعطيته واما ما كنت تخافه فقد امنت منه ويفتح له باب الى منزله
من الجنة ويقال له انظر الى مسكنك من الجنة وانظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين
رفقاؤك وهو قول الله الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا
اخلاف لمواعيده وهو اعتراض ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم ولا
يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك ان العزة لله
جميعا ان الغلبة والقهر جميعا لله لا يملك احد شيئا منهما غيره فهو يغلبهم وينصرك عليهم
انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات
ومن في الارض من الملئكة والثقلين واذا كان هؤلاء عبيدا له وهو في مملكته لا يصلح احد منهم للالهية
مع كونهم عقلاء مميزين فالاصنام لا يعقل احق ان لا يكون شريكا له وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء شركاء فاقتصر على احدهما اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء والمعنى وما يتبعون
يقينا فحذف لدلالة ما بعده عليه ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون
يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون ما استفهامية يعني واى شي يتبعون او موصولة عطفا
على من يعني ولله ما يتبعونه هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على
كمال قدرته وعظيم نعمته ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
سماع تدبر وتفهم قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني لا يحتاج
الى اتخاذ الولد له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا ما
عندكم من حجة بهذا القول اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم
لما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم
قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون
بالنار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا افتراؤهم تمتع في الدنيا يسير يقيمون به رياستهم في
الكفر ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم وشق عليكم

مقامي

مقامي مكاني او اقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بآيات الله فعلى الله
توكلت فيه وثقت فاجمعوا امركم فاعزموا على ما تريدون وشركاءكم مع شركائكم واجتمعوا
على السعي في اهلاكي ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا
ستره والغمى لا تغتموا ثم اقضوا الي ادوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي والقضى ثم ادعوا
على ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم من اجر يوجب توليكم
لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم
يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره
فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وكان تكذيبهم له في آخر المدة الطويلة كتكذيبهم
في اولها فنجيناه ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق
واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم
وتحذير لمن كذب الرسول عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده ارسلنا من بعد نوح رسلا
الى قومهم يعني هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا كلا الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات
الواضحة المثبتة لدعوتهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة تصميمهم
على الكفر بما كذبوا به من قبل يعني في الذر وقد مضى الاخبار في هذا المعنى في سورة الاعراف
كذلك نطبع على قلوب المعتدين بالخذلان لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف ثم بعثنا
من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه وحزبه بآياتنا بالآيات
التسع فاستكبروا عن اتباعهما وكانوا قوما مجرمين معتادين لاجرام فلذلك تهاونوا برسالة
ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة
للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم
انه لسحر حذف محكي القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه او المعنى اتعيبون الحق وتطعنون
فيه اسحر هذا استيناف انكار وما قالوه ليس بمحكي القول لانهم بتوا القول ولا يفلح الساحرون
من تمام كلام موسى قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام
وتكون لكما الكبرياء في الارض اى الملك فيها لاتصاف الملوك بالكبر وما نحن لكما بمؤمنين
مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اى الذي جئتم به هو السحر
لا ما سميتموه سحرا ان الله سيبطله سيمحقه ويظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته

ولا يقويه ويحق الله الحق يثبته بكلماته باوامره وقضاياه ولو كره المجرمون فما آمن لموسى في مبدأ
امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قوم موسى يعني بني اسرائيل او قوم فرعون قبل دعا
فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم على خوف من فرعون وملائهم اي خوف آل
فرعون ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين
في الكبر والعتو والظلم والفساد حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى اي
تخوف المومنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فيه ثقوا واليه اسندوا امركم
وعليه اعتمدوا ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا تعليق الحكم
بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا
لا يوجد مع التخليط ونظيره فان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا
مومنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين
اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا او يعذبونا وفي المجمع عنهما والعياشي مقطوعا لا تسلطهم
علينا فتفتنهم بنا والقمي عن الباقر ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء كرم
كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم الآية اقول هذه الرواية تفسير الرواية
الاولى ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم واستعبادهم ايانا واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوءا اتخذا مباءة اي مرجعا لقومكما بمصر بيوتا يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما
وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى واقيموا الصلوة فيها القمي عن الكاظم لما خافت
بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى وهرون ان تبوءا واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا
ان يصلوا في بيوتهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى في العلل والعياشي ان رسول
الله خطب الناس فقال يا ايها الناس ان الله عز وجل امر موسى وهرون ان يبنيا لقومهما بمصر
بيوتا وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء الا هرون وذريته وان عليا
مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحد ان يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنبا الا علي وذريته
فمن ساءه ذلك فههنا واوضرب بيده نحو الشام وفي العيون ما يقرب منه وقال موسى ربنا انك
آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب ونحوها واموالا وانواعا من
المال في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك القمي ان يفتنوا الناس بالاموال ليعبدوه
ولا يعبدوك واللام للعاقبة ربنا اطمس على اموالهم اهلكها وامحقها واشدد على قلوبهم
واقسها واطبع عليها لا ينشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم لما لم يبق مطمع ايمانهم
قساوت

اشتد

اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون الا
الخذلان وان يخلى بينهم وبين اضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة
لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون قيل
كان موسى داعيا وهرون يؤمن فسماهما داعيين في الكافي عن النبي ص دعا موسى وامن هرون
وامنت الملائكة قال الله قد اجيبت دعوتكما ومن غزى في سبيل الله استجيبت له كما استجيبت لكما
يوم القيمة فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن
ولكن في وقته في الكافي والعياشي عن الصادق ع كان بين قول الله قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ
فرعون اربعون سنة وفي الخصال عن الباقر ع املى الله لفرعون ما بين الكلمتين اربعين سنة
ثم اخذه الله نكال الآخرة والاولى وكان ما بين ما قال الله لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما
وبين ان عرفه الاجابة اربعون سنة ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي في فرعون منازلة شديدة
فقلت يا رب تدعه وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول مثل هذا عبد مثلك ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين و
عادين القمي فلما صار موسى في البحر تبعه فرعون وجنوده قال فتهيب فرس فرعون ان يدخل البحر
فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما راى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل البحر هو واصحابه فغرقوا حتى
اذا ادركه الغرق قال آمنت انه بالكسر استينافا لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين كرر المعنى الواحد ثلث مرات بثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته
وقاله في وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف آلان اتؤمن الآن
وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين
الضالين المضلين عن الايمان القمي عن الصادق ع ما اتى جبرئيل رسول الله صلعم الا كئيبا حزينا ولم يزل
كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله صلعم ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك حتى
الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله
ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدي اليك
ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضا فاليوم ننجيك ببدنك ننقذك عاريا عن الروح

ثم اوقع فيه قومك من البحر او نلقيك على نجوة من الارض وهى المكان المرتفع ليراك بنوا اسرائيل لتكون لمن
خلفك لمن وراءك وهم بنوا اسرائيل آية علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية
محال وكان فى انفسهم ان فرعون اجل شأنا من ان يغرق فالقرآن موسى خبر بنى اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله
عز وجل البحر فلفظه على ساحل البحر حتى رأوه ميتا ثم ياتى تمام الكلام فيه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها القمى عن عيون عن الرضا ع انه سئل لاى علة غرق الله تع فرعون وقد آمن به واقر
بتوحيده قال لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تع ذكره فى السلف
والخلف قال الله تع فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها
خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فقيل
له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان من قرنه
الى قدمه فى الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله تع على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده
علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع على الارض وسبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة
ولعلة اخرى اغرقه الله عز وجل وهى انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله اليه
يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بى لاغثته والقمى عن الباقر ع فى هذه الآية ان
بنى اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر
امامهم قال امض فانى امره ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببنى اسرائيل واتبعهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم
ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج لى قال ما كنت لافعل وقالت بنوا اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا
فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال ان معى ربى سيهدين واشتد على موسى
ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضى ونذهب وقد رهقنا فرعون و
قومه وهم هؤلاء نراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى
واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم آل فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا
وامضوا فيه فلما توسط ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه
لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله عز وجل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين فى البحر فلم ير منهم احد هووا فى البحر
الى النار واما فرعون فنبذه الله وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد
فى هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله تع

واق

وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو الشام ومصر القمى ردهم الى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا
فى امر دينهم وما تشعبوا شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرأوا التورية وعلموا احكامها او فى امر
محمد الامين بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من الخاسرين فى العلل والكافى عن الصادق ع انه سأل الرضا عن هذه الآية حين كتب اليه
يحيى بن اكتم يسأله عن مسائل فيها اخبرنى عن المخاطب بالآية فان كان المخاطب به النبى ص وليس قد شك
فيما انزل الله وان كان المخاطب به غيره فعلى غيره اذن انزل الكتاب قال موسى فسألت اخى على بن محمد
عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله ص ولم يكن فى شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف
لا يبعث الينا نبيا من الملائكة ليفرق بينه وبين غيره فى الاستغناء عن المآكل والمشرب والمشى فى الاسواق
فاوحى الله الى نبيه فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا
قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان كنت فى شك ولم يكن
ولكن ليتبعهم كما قال تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنت الله على الكاذبين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنت الله عليكم لم يكونوا يجيبون
للمباهلة وقد عرف ان نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبى ص انه
صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وفى العلل قال رسول الله لا اشك ولا اسئل
والقمى عن الصادق ع لما اسرى برسول الله ص الى السماء واوحى الله اليه فى على ع ما اوحى من شرفه
ومن عظمته عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض فى نفس رسول الله
من عظم ما اوحى اليه فى على ع فانزل الله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك يعنى الانبياء فقد انزلنا فى كتبهم من فضله ما انزلنا فى كتابك لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال
الصادق ع فوالله ما شك وما سأل والعياشى ما يقرب منه وفى معناه اخبار اخر ويأتى نظيرها فى سورة
زخرف ان شاء الله وعلى كلتا الروايتين فالخطاب من قبيل اياك اعنى واسمعى يا جارة ان الذين حقت
عليهم كلمت ربك بانهم يموتون على الكفر لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم
كل آية حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون القمى الذين جحدوا امير المؤمنين

يونس

عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها فلولا كانت قرية آمنت فهلا
كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما أخر فرعون الى ان
ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن
قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ومتعناهم الى حين ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون
الاستثناء متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وفي الجوامع وكان يونس قد بعث يونس ع
الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا
المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وفي العياشي عن ابي عبيدة الحذاء
عن الباقر ع قال كتب امير المؤمنين ع قال حدثني رسول الله ص ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى ع
بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه
والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع
تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن
به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان روبيل من اهل
بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان
تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب
غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه وكان
لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما رأى يونس ان
قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا
ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك و
التصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي
وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك
فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير و
المرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار
بذنوب الكبار من قومك يا يونس هم عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتأناهم وارفق
بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة
منهم وتتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي

العالم

العالم بمداواة الدواء فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم
سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك
على قومه واحسن صحبة واشد تأنيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي
واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك
فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي و
جحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او
يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتأناهم للذي سبق من علمي فيهم
وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمي فيهم
يا يونس باطن في الغيب عندي لا تعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك
الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي ولا احمد لشأنك وسيأتيهم
عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه
ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على
قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب فقال تنوخا
فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم
حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب
على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى
اعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم واسأله ان يصرف
عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسوء
لمنزلتك لديه ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم
وتأنهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس وامرته بعد كفرهم بالله وجحدهم
لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا
اسكت فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال ارأيت يا يونس اذا انزل الله العذاب
على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم جميعا
وكذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال
له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا اليه ويستغفروا
فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله تعالى انه ينزل

يونس

عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويلك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك
النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد
حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رايك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم
على ما انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارايت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت
قريتهم اليس يمحوا الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة الف
من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم
الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية
وتنحيا عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ
روبيل باعلى صوته في راس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله
هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل
عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا
ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل وقالوا
له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم تزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا
ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برايك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا
وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل
في طريق الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم
والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤسكم الى
السماء وقولوا ربنا ظلمنا انفسنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و
الصراخ والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك
فاجمع راى القوم جميعا على ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعاء الذي
توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر
يوم الاربعاء فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة
لها صرير وحفيف فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله وتابوا واستغفروا
وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي وسعت الانعام
تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعون صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله بتغليظ

العذاب

العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب
عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم
وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء و
التضرع وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة
عبدي التائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سالني نزول العذاب على قومه وقد انزلته
عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سالني ان انزل عليهم
العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان
عذابك بلغ اكتافهم وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله
كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى ياتيهم امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل
عليهم واصرفه عنهم واصرف به الى الجبال وناحية مفايض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية
العادية المستطيلة على الجبال فاذلها به ولينها حتى تصير ملينة حديدا جامدا فهبط اسرافيل
ونشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه
اليها قال ابو جعفر ع وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة
فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤس الجبال وضموا
اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس
في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم
عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا
من القوم واستقبلتهم الحطابون والحمارة والرعاة باعناقهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين
قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا
بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة متنكرا فرارا
من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه الاية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا اي الرايين كان اصوب
واحق رايي او رايك فقال له تنوخا بل رايك كان اصوب لقد كنت اشرت براي العلماء والحكماء
وقال له تنوخا اما اني لم ازل ارى اني افضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتى استبان فضلك
لفضل علمك وما اعطاك ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم
فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته

ما اخبر الله به في كتابه فامنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر ع كم كان غاب يونس عن قومه
حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فامنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها في ذهابه الى
البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما
هذه الاسابيع شهورا او ايام او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف
من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام في مسيره
الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام في رجوعه الى
قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم فامنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك
قال الله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وعنه ع ان يونس لما اذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا
اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود قال وكان الله واعدهم ان ياتيهم
العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها ولبسوا المسوح
والصوف ووضعوا الحبال في اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم و
قالوا امنا باله يونس فصرف الله عنهم العذاب فاصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم في عافية
وفي العلل عن الصادق ع انه سئل لاي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد اظلهم ولم يفعل
كذلك بغيرهم من الامم قال لانه كان في علم الله انه سيصرفه عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس
بذلك لانه عز وجل اراد ان يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته
وفي الكافي عنه ع ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس والقمي والعياشي
ذكرا القصة الا انه اختصرها وذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوخا واورد في اخرها شيئا اخر نورده في سورة
الصافات انشاء الله ويأتي بعض قصته في سورة الانبياء ايضا انشاء الله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم بحيث لا
يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون في العيون عن الرضا ع
انه سأله المأمون عن هذه الاية فقال حدثني ابي عن اباءه عن امير المؤمنين ع قال ان المسلمين قالوا
لرسول الله ص لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثرت عددنا وقوينا
على عدونا فقال رسول الله ص ما كنت لالقى الله ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين
فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في
الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الاخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا

ولا مدحا

ولا مدحا لكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود
في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله
واذنه امره لها بالايمان ما كانت متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد
فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك قل انظروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه لتدلكم
على وحدته وكمال قدرته وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وما نافية
او استفهامية للانكار في الكافي والقمي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال الايات
الائمة والنذر الانبياء فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول
باس الله بهم اذ لا يستحقون غيرها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين في العياشي عن الرضا ع
ان انتظار الفرج من الفرج ان الله يقول انتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا
عطف على محذوف دل عليه ما قبله كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن معهم كذلك حقا
علينا ننج المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض
يعني حق ذلك علينا حقا في المجمع والعياشي عن الصادق ع ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم
على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي
يتوفيكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون
من المؤمنين المصدقين بالتوحيد فهذا ديني وان اقم وجهك للدين حنيفا على ان اكون غير
صلة ان محكية بصيغة الامر والمعنى الاستقامة والسداد في الدين باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان
فعلت فادعوته فانك اذا من الظالمين فان الشرك لظلم عظيم القمي مخاطبة للنبي والمعنى
للناس وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له يدفعه الا هو الا الله وان يردك
بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي اراده بك قيل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم
الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل
موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان
مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته
بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ولم يبق

لكم عذر فمن اهتدى اختار الهدى بالايمان والطاعة فانما يهتدى لنفسه لان نفعه لها
ومن ضل اختار الضلال بالجحود فانما يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ
موكول الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال و
التبليغ واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير
الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل فى ثواب الاعمال عن الصادق ع من قرا سورة يونس فى كل
شهرين او ثلثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين

سورة هود مائة بسم الله الرحمن الرحيم وثلث وعشرون وهى مكية

الر سبق تاويله فى اول سورة يونس كتاب احكمت اياته نظمت نظما محكما لا نقص فيه
ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص ومعنى ثم التراخى
فى الحال لا فى الوقت القمى عن الباقر ع هو القران من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اننى
لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا
ربكم من الشرك والمعصية ثم توبوا اليه بالايمان والطاعة ثم يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم
فى امن ودعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم ويؤت كل ذى فضل فضله ويعط كل ذى فضل
فى دينه جزاء فضله فى الدنيا والاخرة وان تولوا وان تتولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم
كبير يوم القيمة والقمى يوم الدخان والصيحة الى الله مرجعكم فى ذلك اليوم وهو على كل شىء قدير فقدر
على تعذيبكم اشد عذاب كانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يعطفونها ليستخفوا
منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه او من رسوله فى الكافى والعياشى عن الباقر ع
اخبرنى جابر بن عبد الله ان المشركين كانوا اذا مروا برسول الله حول البيت طاطا احدهم ظهره و
راسه هكذا وغطى راسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله فانزل الله الاية والقمى يكتمون ما فى صدورهم
من بغض على ع كان قوم يظهرون المودة لعلى ع عند النبى ص ويسرون بغضه فى الجوامع وفى قراءة
اهل البيت ع يثنوى على يفعوعل من الثنى وهو مبالغة الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بثيابهم
كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون
فى قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوى فى علمه سرهم وعلنهم انه عليم بذات الصدور بالاسرار
او بالقلوب واحوالها قيل نزلت فى طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا
وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم والقمى كان النبى ص اذا حدث بشىء من فضل على ع
او تلا عليهم ما انزل الله فيهم نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا

انه عليم

انه عليم بذات الصدور وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها لتكفله اياه تفضلا ورحمة ويعلم
مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها قبل الاستقرار من اصلاب الاباء وارحام الامهات
والبيض كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى كتاب مبين مذكور فى اللوح
المحفوظ فى نهج البلاغة قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم
وما تخفى صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان يتناهى بهم
الغايات وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى خلقهما وما بينهما كما سبق بيانه فى سورة
الاعراف وكان عرشه على الماء قبل خلقهما القمى وكان ذلك فى مبدء الخلق وفى الكافى عن الباقر ع ان
الله عز وجل ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارضين و
لم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وفيه وفى التوحيد عن
الصادق ع انه سئل عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قيل يقولون
ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه
بصفة المخلوقين ولزمه ان الشىء الذى يحمله اقوى منه ثم قال ان الله حمل دينه وعلمه الماء
قبل ان يكون سماء او ارض او جن او انس او شمس او قمر وفى حديث القمى وكان الماء على الهواء
والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء عذب فرات اقول تاويل هذه الاخبار
عند الراسخين فى العلم ليبلوكم ايكم احسن عملا اى خلقهن لحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن
لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك اختبار
المختبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون ولما كان فى الاختبار
معنى العلم وهو طريق اليه قال ايكم احسن عملا فى الكافى عن الصادق ع ليس يعنى اكثركم عملا
ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة وروى العامة عن النبى ص ايكم
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
فتوقعوه ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تمويه ظاهر لا حقيقة له ولئن اخرنا عنهم
العذاب الموعود الى امة معدودة قيل الى جماعة من الاوقات قليلة والقمى عن امير المؤمنين ع
يعنى به الوقت ليقولن استعجالا واستهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم ليس مصروفا
عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا
ومبالغة فى التهديد ما كانوا به يستهزؤن القمى يعنى ان متعناهم فى هذه الدنيا الى خروج القائم
فنردهم ونعذبهم ليقولن ما يحبسه اى يقولوا الا يقوم القائم الا يخرج على حد الاستهزاء وعن

امير المؤمنين ع الامة المعدودة اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر والعياشي عن الصادق ع
قال هو القائم واصحابه وعنه ع الى امة معدودة عدة كعدة بدر ليس مصروفا عنهم قال العذاب
وعن الباقر ع اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلا هم والله الامة المعدودة التي قال الله
في كتابه وتلا هذه الاية قال يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف وفي الكافي والمجمع ما
يقرب منه وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا سلبناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ شديد اليأس قنوط
من ان يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كَفُورٌ عظيم الكفران لنعمه
وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم في اختلاف الفعلين في الاسناد
نكتة لا تخفى لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي اي المصائب التي ساءتني وحزنتني إِنَّهُ لَفَرِحٌ اشر بطر مغتر
بها فَخُورٌ على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها القمي قال
اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع واذا كشف الله عنه ذلك فرح قيل في لفظ
الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة
وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبتدأ الوصول إِلَّا الَّذِينَ
صَبَرُوا في الشدة على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ في الرخاء شكرا
لآلائه سابقها ولاحقها أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ تترك تبليغ
بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ
يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ ينفعه في الاستتباع كالملوك أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يصدقه إِنَّمَا أَنْتَ
نَذِيرٌ ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم
ويأتي في هذه الاية كلام في سورة بني اسرائيل ان شاء الله تعالى وفي الكافي عن الصادق ع في هذه
ان رسول الله ص لما نزل قديدا قال لعلي ع اني سألت ربي ان يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي
ان يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش لصاع تمر
في شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به
عن فاقته والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه الله اليه فانزل الله اليه فلعلك تارك الاية
والقمي والعياشي ما يقرب منه وزاد العياشي ودعا رسول الله ص لامير المؤمنين ع في آخر صلوته رافعا
بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في
صدور المنافقين فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا

فقال

فقال رمع والله لصاع من تمر في شن بال احب الي مما سأل محمد ربه افلا سأله ملكا يعضده او كنزا
يستظهر به على فاقته فانزل الله فيه عشر آيات من هود اولها فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
الاية والعياشي عن زيد بن ارقم قال ان جبرئيل الروح الامين نزل على رسول الله ص بولاية علي بن ابي طالب ع
عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله ص مخافة تكذيب اهل الافك والنفاق فدعا قوما انا فيهم
فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى ص فقال له جبرئيل يا محمد اجزعت
من امر الله فقال كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش اذ لم يقروا لي بالرسالة حتى امرني
بجهادهم واهبط الي جنودا من السماء فنصروني فكيف يقرون لعلي من بعدي فانصرف عنه جبرئيل
فنزل عليه فلعلك تارك الاية أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ في البيان وحسن النظم
مُفْتَرَيَاتٍ مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء
مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص وتعودكم الاشعار وَادْعُوا
مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ الى المعاونة على المعارضة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انه مفترى فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا
لَكُمْ ايها المؤمنون من دعوتموه للمعارضة او ايها الكافرون من دعوتموهم الى المعاونة فَاعْلَمُوا أَنَّمَا
أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ واعلموا
ان لا اله الا هو لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين فَهَلْ
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثابتون على الاسلام راسخون فيه او داخلون في الاسلام مخلصون فيه مَنْ كَانَ
يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا باحسانه وبره العياشي عن الصادق ع يعني فلان وفلان نُوَفِّ إِلَيْهِمْ
أَعْمَالَهُمْ فِيهَا نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة
الاولاد وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ لا ينقصون شيئا من اجورهم أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا النَّارُ لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا اي في الآخرة لانهم لا يريدون بها وَبَاطِلٌ في نفسه مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لانه لم
يعمل على ما ينبغي ولم يستوجب ثواب الآخرة ويجوز تعليق فيها بصنعوا وارجاع الضمير الى الدنيا
القمي يعني من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه الله ثوابه في الدنيا وكان له
في الآخرة النار أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ على برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما
يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم
على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة يعني افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف
وبينهما بون بعيد وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ويتبعه شاهد يشهد له منه وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى

يعني التورية اماما ورحمة في الكافي عن الكاظم والرضا عليهم السلام امير المؤمنين الشاهد على رسول الله
ورسول الله على بينة من ربه وفي المجمع عن امير المؤمنين ع والباقر ع والرضا ع ان الشاهد منه
علي ابن ابي طالب ع يشهد للنبي ص وهو منه والقمي عن الصادق ع انما نزل افمن كان على بينة من
ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وعن الباقر ع انما نزلت افمن كان على بينة
من ربه يعني رسول الله ص ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون
به فقدموا واخروا في التاليف والعياشي عنه ع الذي على بينة من ربه رسول الله والذي تلاه من
بعده الشاهد منه امير المؤمنين ثم اوصياؤه واحد بعد واحد وعن امير المؤمنين ع ما من رجل
من قريش الا وقد نزلت فيه اية او ايتان من كتاب الله فقال رجل من القوم فما نزل فيك يا امير المؤمنين
فقال اما تقرا الاية التي في هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه محمد على بينة من ربه
وانا الشاهد وفي الامالي ع والبصائر مثله وفي الامالي وانا الشاهد وانا منه وفي البصائر وانا شاهد
له فيه واتلوه معه اقول وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينة القران ويكون يتلوه من التلاوة
وفي الاحتجاج انه سئل عن افضل منقبته له فتلا هذه الاية وقال وانا الشاهد من رسول الله ص وفيه
في حديث قال له بعض الزنادقة واجد الله يخبر انه يتلوا نبيه شاهد منه وكان الذي تلاه عبد الاصنام
برهة من دهره فقال ع واما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك حجة الله اقامها الله وعرفهم انه لا يستحق
مجلس النبي ص الا من يقوم مقامه ولا يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع من مسه
رجس الكفر في وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من يعينه على اثمه
وظلمه اذ كان الله حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابراهيم لا ينال
عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم ان عهد الله
لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واعلم ان من اثر المنافقين على الصادقين
والكفار على الابرار فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان قد بين الفرق بين المحق والمبطل والطاهر
والنجس والمؤمن والكافر وانه لا يتلو النبي ص عند فقده الا من حل محله صدقا وعدلا وطهارة
وفضلا وفي المجمع عن الحسين بن علي عليهما السلام الشاهد من الله محمد ص وعلى هذا من كان على بينة
يعم كل مؤمن مخلص ذي بصيرة في دينه وهذا انسب بقوله في النبي والوصي والى التعميم نظر من فسر البينة
بالقران اي شاهد من الله يشهد بصحته اولئك يؤمنون به بالقران او الرسول ومن يكفر به من الاحزاب
من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله ص فالنار موعده يردها لا محالة في المجمع عن النبي ص لا يسمع
احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار فلا تك في مرية منه من القران

او الموعد

او الموعد والعياشي عن الصادق ع من ولايته علي انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة
يحرفونها بالتاويل او يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب وهم بالاخرة هم كافرون العياشي عن الباقر ع هم
اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا اقول الملوك الاربعة الثلثة ومعوية وعن الصادق ع الاشهاد
هم الائمة الا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم يصدون عن سبيل الله عن طريق الله وهي الامامة يبغونها
عوجا حرفوها الى غيرها اولئك لم يكونوا معجزين في الارض ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما
كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم
ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له القمي
قال ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين ع وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله اولئك الذين
خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم
سوى الحسرة والندامة القمي بطل الذين دعوهم غير امير المؤمنين ع لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه
وخشعوا له اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى و
الاصم والبصير والسميع كالبصير والسميع او كالبصير السميع وذلك لتعامي الكافر عن ايات الله
وتصاممه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه هل يستويان مثلا افلا تذكرون
بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين بين لكم موجبات
العذاب ووجه الخلاص الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم قد سبق ذكر
اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به في سورة الاعراف فقال الملا الاشراف الذين كفروا من
قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا القمي يعني الفقراء والمساكين بادي الراي ظاهر الراي من غير
تعمق من البدو او اول الراي من البدء وانما استرذلوهم لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك
علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى النبوة
واياهم في دعوى العلم بصدقك قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة
شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم اخفيت عليكم

واشتبهت حتى لم تعرفوها ولم تفهموها فلم تهدكم أنلزمكموها أنكرهكم على الاهتداء بها وأنتم
لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها ويا قوم لا أسألكم عليه على التبليغ مالا إن
أجري إلا على الله فإنه المأمول منه وما أنا بطارد الذين آمنوا يعني الفقراء وهو جواب
لهم حين سألوا طردهم إنهم ملاقوا ربهم بلا تورد ويفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف
اطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون الحق وأهله او تتسفهون عليهم بأن تدعوهم اراذل ويا قوم
من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك المثابة أفلا تذكرون لتعرفوا ان التماس
طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا أقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه حتى
جحدتم فضلي ولا أعلم الغيب ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى أعلم ان
هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب ولا أقول إني ملك حتى تقولوا ما أنت
الا بشر مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم
من زرى عليه اذا عابه واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي
الرؤية من غير روية لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا
الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأطلته فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين
في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال إنما يأتيكم به الله إن شاء عاجلا او
آجلا وما أنتم بمعجزين بدفع العذاب والهرب منه ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم
إن كان الله يريد أن يغويكم بان علم منكم الاصرار على الكفر فخلاكم وشأنكم في قرب الأشياء
والعياشي عن الرضا ع يعني الأمر الى الله يهدي من يشاء وزاد العياشي ويضل والقمي عن
السجاد نزلت في العباس أقول يعني فيه وفي امثاله اذا عمم التنزيل هو ربكم وإليه ترجعون
أم يقولون افتراه اعتراض قل إن افتريته فعلي إجرامي وباله وأنا بريء مما تجرمون من اجرامكم
في اسناد الافتراء الي وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس فلا
تحزن حزن بائس مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما
فعلوه من التكذيب والايذاء في الكافي والعياشي عن الباقر ع ان نوحا لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين
عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال يا رب اني مغلوب فانتصر فاوحى الله تعالى انه لن
يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلذلك قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا واصنع الفلك بأعيننا ملتبسا بأعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى

عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا إليك كيف تصنعها
ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم إنهم مغرقون
محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة قيل انه كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته
فكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وفي الكافي عن الباقر ع ان نوحا لما
غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى اذا طال النخل
وكان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا
يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في فلاة من الارض حتى فرغ منها قال إن تسخروا منا فإنا
نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى إذا جاء
أمرنا وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر يفور في الكافي والمجمع عن الصادق ع كان التنور
في بيت عجوز مؤمنة في دبر القبلة ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فان ذلك موضع زاوية
باب الفيل اليوم ثم سأل وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقال نعم ان الله عز وجل احب ان
يري قوم نوح آية ثم ان الله تعالى ارسل المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا والعيون كلهن فيضا
فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة وفيه والعياشي جاءت امرأة نوح اليه وهو يعمل السفينة
فقالت له ان التنور قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه
فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء الى الخاتم ففضه وكشف الطبق ففار الماء وفي الكافي عن
امير المؤمنين ع ان نوحا لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه
ان يفور التنور ففار فقالت امرأته ان التنور قد فار فقام اليه فختمه فقام الماء وادخل من اراد
ان يدخل واخرج من اراد ان يخرج ثم جاء الى خاتمه فنزعه يقول الله ففتحنا أبواب السماء بماء
منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر قال وكان نجرها في وسط مسجدكم قلنا
احمل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين ذكر وانثى واهلك اريد امرأته وبنوه ونساؤهم الا من
سبق عليه القول بانه من المغرقين اريد ابنه كنعان وامرأته واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن
والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه إلا قليل في المجمع عن الصادق ع آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر
وفي المعاني عن الباقر ع مثله والقمي عن الصادق ع في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله
ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين

السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا فقال الله احمل فيها من كل زوجين
اثنين الآية وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي اراد الله عز وجل
اهلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح
اتخذ لكل اجناس الحيوان موضعا في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت
امرأته لما فار التنور فجاء نوح الى التنور فوضع عليها طينا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء
الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت
الارض عيونا وهو قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على
امر قد قدر وعن الباقر ليس كل من في الارض من بني آدم من ولد نوح قال الله تعالى في كتابه
احمل فيها من كل زوجين اثنين الى قوله ومن آمن وقال ذرية من حملنا مع نوح وفي الكافي والعياشي عن
الصادق حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله ثمانية ازواج فكان من الضأن
اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احل
لهم صيدها الحديث وقد سبق تمامه في سورة الانعام وفي المجمع والقمي عنه لما اراد الله
هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة
امره الله ان ينادي بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان الا حضر ودخل من كل جنس
من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر
دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل فلما كثروا شكوا اليه منها
فدعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وفي حديث آخر انهم شكوا العذرة
فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير والعياشي عنه ان نوحا حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا
وعنه ينبغي لولد الزنا ان لا يجوز له شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل
فيها الكلب والخنزير وفي العلل عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين انه سئل ما بال
الماعز معرقبة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها السفينة
فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة
فمسح نوح يده على حياها وذنبها فاستوت الالية وفي الخصال عن الرضا اتخذ نوح في الفلك تسعين
بيتا للبهائم والعياشي عن الصادق ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين
فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجا وفي الكافي والعياشي عنه كان طول سفينة نوح الف ذراع ومائتي
ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين والقمي عنه مثله كما في وفي العيون

في خبر الشامي

في خبر الشامي ذكر الطول ثمانمائة والعرض خمسمائة وفي الكافي عنه في فضل مسجد الكوفة قال ومنه
فار التنور وفيه نجرت السفينة ومثله في المجمع عن الباقر وفي رواية في الكافي ومنه سارت
والعياشي عن سلمان عن امير المؤمنين في فضله فيه نجر نوح سفينته وفيه فار التنور وبه كان بيت
نوح ومسجده وفي الكافي والعياشي عن الصادق وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات
مما يلي غربي الكوفة وكان نوح رجلا نجارا فجعله الله نبيا وانتجبه ونوح اول من عمل سفينة تجري
على ظهر الماء قال ولبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الهدى فيمرون به
يسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال يا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فاوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك واوسعها وعجل عملها باعيننا ووحينا فعمل نوح سفينة
في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها سئل في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ
منها قال في دورين قيل وكم الدورين قال ثمانون سنة قيل فان العامة يقولون عملها
في خمسمائة عام فقال كلا والله كيف والله يقول ووحينا اقول آخر الحديث يحتمل معنيين
احدهما ان ما يكون بامر الله وتعليمه كيف يطول زمانه الى هذه المدة والثاني ان يكون ع
قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانه جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدودا ومقصورا
يعني البدار البدار والمعنى الثاني اتم في الاستشهاد وقال اركبوا فيها صيروا فيها راكبين كما
يركب الدواب في البر بسم الله مجريها ومرسيها مسمين الله قائلين ذلك ومعناه بالله اجراؤها
وارساؤها القمي عن الصادق اي مسيرها وموقفها ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته
لفرطاتكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري بهم في موج من الطوفان كالجبال كل موجة منها
كجبل في تراكمها وارتفاعها في الخصال عن الكاظم وفي العيون عن الرضا ان نوحا لما ركب
السفينة اوحى الله اليه يا نوح ان خفت الغرق فهللني الفا ثم سلني النجاة انجك من الغرق
ومن آمن معك قال فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم
يأمن نوح واعجلته فلم يدركه ان يهلل الف مرة فقال بالسريانية هيلوليا الفا الفا يا ماريا
اتقن قال فاستوى القلس واستمرت السفينة فقال نوح ان كلاما نجاني الله به من الغرق
لحقيق ان لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا اله الا الله الف مرة يا رب اصلح وفي الاحتجاج عن
الصادق عن النبي ان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسألك بحق محمد
وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله عز وجل ونادى نوح ابنه كنعان القمي والعياشي عن الصادق
ليس بابنه انما هو ابن امرأته وهو لغة طي يقولون لابن الامرأة ابنه يعني بفتح الهاء في المجمع عن علي

والبابويه والصادق انهم قرأوا كذلك وروى ايضا ابنهاه على ان الضمير لامرأته وكان في معزل عزل فيه نفسه
عن المركب يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن مع الكافرين القمي عن الصادق ع نظر نوح
الى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بني اركب الاية قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء في الفقيه
عن الصادق ع انه قال حين اشرف على النجف هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح فقال سآوي
الى جبل يعصمني من الماء فاوحى الله اليه يا جبل ايعتصم بك مني احد فغار في الارض وتقطع الى
الشام وفي العلل ما يقرب منه قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله
وحال بينهما الموج بين نوح وابنه فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك انشفي العياشي
عن الصادق ع نزلت بلغة الهند اشربي وفي رواية حبشية ويا سماء اقلعي امسكي نداء الارض و
السماء بما ينادي العقلاء مما يدل على كمال القدرة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة
لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه عارفون جلالته وعظمته يمتثلون امره على الفور من
غير ريب وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافر وانجاء المؤمنين و
استوت على الجودي واستقرت عليه وهو جبل بالموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين
اصله بعد بعدا بعيدا الا بعيدا عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء قيل الاية في غاية
الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال و
ايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنى عن ذكره
اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار
القمي عن الصادق ع في حديث فدارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت
بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق
فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت
السماء قال فرفع نوح يديه فقال يا رهمان اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله عز وجل الارض
ان تبلع ماءها وهو قوله عز وجل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي امسكي وغيض الماء وقضي
الامر واستوت على الجودي فبلعت الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت
الارض من قبولها وقالت انما امرني الله ان ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت
السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء الى البحار
حول الدنيا والعياشي ما يقرب من بعض ما تضمن هذا الحديث وهو دعاء نوح وقصة امتناع
امتناع الارض وفي التهذيب عنه ع ان الله عز وجل اوحى الى نوح وهو في السفينة ان يطوف بالبيت
اسبوعا

اسبوعا فطاف بالبيت كما اوحى الله اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم
فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها
ففيها قال الله للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدء الماء منه وتفرق
الجمع الذي كان مع نوح في السفينة وفي الكافي عن الكاظم ع ان نوحا كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله
وكانت السفينة مأمورة فطاف بالبيت وهو طواف النساء وخلى سبيلها نوح ع فاوحى الله
الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي
وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية
رب اصلح وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه قال وهو جبل بالموصل والعياشي عن الباقر ع سمع
نوح صرير السفينة على الجودي فخاف عليها فاخرج رأسه من كوة كانت فيها فرفع يديه واشار
باصبعه وهو يقول رهمان اتقن تأويلها رب احسن وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه
سئل كم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة
ايام ولياليها فطاف بالبيت اسبوعا ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وفي رواية
وسعى بين الصفا والمروة وفي الكافي عنه ع ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر
ذراعا اقول لعل ارتفاعه هذا المقدار بعدما استوى على الجميع وخفي فيه كل سهل وجبل
وفي الخصال عنه ع ان نوحا لما كان ايام الطوفان دعا مياه الارض فاجابته الا الماء المر
والكبريت ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدت
ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اعدلهم واعلمهم قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدت
نجاتهم لانه ليس على دينك في المجمع والعياشي والعيون عن الرضا ع عن الصادق ع ان الله قال
لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله انه عمل غير صالح تعليل
لنفي كونه من اهله وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه وقرء عمل بصيغة الماضي وغير بالفتح
اي عمل عملا غير صالح وفي العيون عن الرضا ع كيف يقرؤون هذه الاية قيل من الناس من يقرأ
انه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال
كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وفي
رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه والعياشي ما في معنى الرواية الثانية فلا تسئلن ما ليس لك
به علم ما لم تعلم اصواب هو ام لا حتى تعرف كنهه اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب
اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته تأدبا بادبك واتعاظا بموعظتك

وإلا تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي أكن من الخاسرين أعمالاً قال على سبيل الخضوع لله والتذلل له والاستكانة قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلماً من المكاره محفوظاً من جهتنا وبركات عليك ومباركاً عليك والبركات الخيرات النامية وعلى أمم ممن معك يعني في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو التشعب الأمم منهم وأمم سنمتعهم أي وممن أمم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم أراد بهم الكفار من ذرية من معه القمي عن الصادق ع فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبي نوح أحد الأبوين تلك إشارة إلى قصة نوح من أنباء الغيب أي بعضها نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر على مشاق الرسالة وإيذاء القوم كما صبر نوح إن العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي القمي عن الصادق ع بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح ما أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وإن غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا خمسمائة وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فأمره الله عز وجل أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمرون به ويسخرون به ويستهزؤن منه ويقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فأمره الله أن يتخذ السفينة وأمر جبرئيل ع أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع و

وعرضها

عرضها ثمانمائة وطولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فأوحى الله عز وجل إليه ناد في قومك من أعانني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة في البر وفي الإكمال عنه ع وأما إبطاء نوح ع فإنه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نويات فقال يا نبي الله إن الله تعالى يقول لك إن هؤلاء خلائقي وعبادي لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوقت وأغصنت وزهى الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فأمره الله تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عادوا إلى نيف وسبعين رجلاً فأوحى الله تعالى إليه عند ذلك وقال يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو أني أهلكت الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأني أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدلهم خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة فلو أنهم تنسموا من الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبدت حبال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب كلا فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا وفي العيون عن الرضا ع أنه قيل له يا ابن رسول الله لأي علة أغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما كان فيهم الأطفال لأن الله أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع

نسائهم غرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له وأما الباقون من قوم نوح
فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر
فرضي به كان كمن شهده وفي الكافي والاكمال عن الصادق ع لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى
ذلك نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك انت دعوت عليهم
فقال يا رب اني استغفرك واتوب اليك فاوحى الله اليه ان كل العنب الاسود ليذهب غمك
وعنه ع كانت اعمار قوم نوح ثلثمائة سنة وفي الكافي عنه ع عاش نوح ع الفي سنة وثلثمائة سنة
منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه
يدعوهم خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان
ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال ما جاء بك يا
ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول
ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض
روحه وعنه ع عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة سنة ثم اتاه جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت
نبوتك واستكملت ايامك فانظر الى الاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة التي معك
فادفعها الى ابنك سام فاني لا اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي و
يكون النجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم اكن اترك الناس بغير حجة لي وداع
الي وهاد الى سبيلي وعارف بامري فاني قد قضيت ان اجعل لكل قوم هاديا اهدي به
السعداء ويكون حجة لي على الاشقياء قال فدفع نوح ع الاسم الاكبر وميراث العلم واثار
علم النبوة الى سام واما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهود و
امرهم باتباعه وامرهم ان يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيدا لهم والى عاد
اخاهم هودا اخاهم يعني احدهم كما سبق بيانه في سورة الاعراف قال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها
شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه
ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون
افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة يرسل السماء عليكم
مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم قيل رغبهم في الايمان بكثرة المطر

وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش ولا تتولوا ولا
تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة
تدل على صحة دعواك وهو كذب وجحود لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات
وما نحن بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة
والتصديق ان نقول الا اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك
عنها فمن ثمة تتكلم بكلام المجانين قال اني اشهد الله واشهدوا اني برئ مما تشركون من دونه
من اشراككم الهة من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون واجههم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم
وكثرتهم وتعطشهم الى اراقة دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم
وان اجتمعوا عليه وتواطئوا على اهلاكه اني توكلت على الله ربي وربكم تقرير له والمعنى وان
بذلتم غايتكم وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله وواثق بكلائه وهو مالكي ومالككم ولا يحيق
بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها
قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم انه
على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم العياشي عن امير المؤمنين ع يعني انه على حق يجزي
بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى فان تولوا فان تتولوا فقد
ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة ويستخلف ربي
قوما غيركم وعيد لهم بالاهلاك والاستبدال ولا تضرونه شيئا بتوليكم ان ربي
على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء امرنا
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم
عنه او المراد بتنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا بالدنيا
فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم كفروا بها
وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله واتبعوا امر كل جبار
عنيد يعني رؤساءهم الدعاة الى تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد
قوم هود دعاء عليهم بالهلاك ودلالة بانهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم وفي تكرير الا واعادة
ذكر عاد تفظيع لامرهم وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل افعالهم وانما قيل قوم هود
ليتميزوا عن عاد ارم القمي ان عادا كانت بلادهم في البادية من الشرق الى الاجفر اربعة منازل

وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا
يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين
حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت امراة شمطاء
عوراء فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود ان يدعو الله
حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود عليه السلام لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء
قالوا فاين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤوا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر
فسل الله ان يخصب بلادنا وتمطر فتهيأ للصلوة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد
امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجبا قال وما رأيتم قالوا رأينا في منزلك
امراة شمطاء عوراء قالت لنا من انتم ومن تريدون فقلنا جئنا الى هود ليدعو الله لنا فتمطر
فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود ذاك اهلي وانا ادعو
الله لها بطول البقاء قالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهي
عدوي فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه
يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى اخصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر و
هو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم الآيات فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر
يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وحكى في سورة الحاقة فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية
ايام اقول وقد سبق تمام بيان استيصالهم في سورة الاعراف والى ثمود اخاهم صالحا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق
آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها استبقاكم من العمر او
امركم بعمارتها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب منكم مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا نرجو منك الخير لما كانت يلوح منك من مخايله فكنا نسترشد
في تدبيرنا ونشاورك في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك اتنهانا
ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان
مريب موقع في الريبة او ذي ريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة
وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته

والنهي عن الاشراك به فما تزيدونني اذا باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان انسبكم الى الخسران او غير ان
تخسروني بابطال ما منحني الله به ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله من
نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها فقال تمتعوا
في داركم عيشوا في منازلكم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي ذلك اليوم و
ذلة وفضيحة ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وباسه او اريد بيومئذ يوم
القيمة ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين وقد سبق تفسيره في سورة الاعراف مع تمام
القصة كأن لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها احياء الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود
ولقد جاءت رسلنا ابرهيم يعني الملئكة بالبشرى ببشارة الولد في المجمع عن الصادق ع
كانوا اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل وفيه والعياشي عن الباقر ع ان هذه
كانت باسمعيل من هاجر ويأتي من العلل والعياشي انها باسحق قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما
اي سلامة قال سلام اي امركم سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوي نضيج العياشي عن
الباقر ع يعني زكيا مشويا نضيجا وعن الصادق ع يعني مشويا نضيجا وعنه ع انه قال كلوا فقالوا
لا ناكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال
فالتفت جبرئيل الى اصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله ان يتخذ هذا خليلا فلما رأى ايديهم
لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة اضمر منهم خوفا ان يريدوا
به مكروها قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملئكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما
لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامراته قائمة تسمع محاورتهم وهي سارة ابنة لاحج وهي ابنة
خالته العياشي عن الباقر ع انما عنى سارة فضحكت سرورا او حاضت من الفزع في العلل و
العياشي عن الباقر ع يعني تعجبت من قولهم وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق ع حاضت
وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل اقول منه قول الشاعر وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة
ولم يعد حقا ثديها ان تحلبا ومنه ضحكت الثمرة اذا سال صمغها فبشرناها باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب اي ومن بعده وقيل الوراء ولد الولد قالت يا ويلتا يا عجبا واصله في الشر
فاطلق في كل امر فظيع ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا في العلل عن احدهما وهي يومئذ
ابنة تسعين سنة وابرهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من

الهرمين وهو استعجاب بحسب العادة دون القدرة قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم
أهل البيت يعني ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوة فليس هذا مكان تعجب
إنه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان العياشي عن الصادق ع قال اوحى الله
الى ابرهيم انه سيولد لك فقال لسارة فقالت ءألد وأنا عجوز فاوحى الله اليه انها ستلد
ويعذب اولادها اربعمائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني اسرائيل العذاب
ضجوا وبكوا الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهرون نخلصهم من فرعون فحط
عنهم سبعين ومائة سنة قال وقال ابو عبد الله هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما اذا
لم تكونوا فان الامر ينتهي الى منتهاه فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي ما اوجس من الخيفة
يعني لما اطمأن قلبه بعد الخوف وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل
رسلنا في شانهم ومعناهم وكان لوط ابن خالته كما سبق ذكره في سورة الاعراف ومجادلته اياهم انه
قال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا الى اخر ما ياتي في قصته
إن ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه بالانتقام أواه كثير الدعاء العياشي عنهما قال الاواه دعاء
منيب راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على الجدال
وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت الملئكة يا ابرهيم أعرض عن هذا
الجدال وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة انه قد جاء أمر ربك قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر
الا عن حكمة وإنهم آتيهم عذاب غير مردود لا مرد له بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم
قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم ذرعه وهو كناية عن شدة الانقباض
للعجز عن مدافعة المكروه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون
اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون
السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يسارعون اليه مجاهرين قال يا قوم هؤلاء
بناتي فتزوجوهن فدى بهن اضيافه كرما وحمية في الكافي والعياشي عن الصادق ع عرض عليهم التزويج
والعياشي عن احدهما ع انه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ثم عرض
عليهم بناته بنكاح والقمي قال عنى به ازواجهم وذلك ان النبي هو ابو امته فدعاهم الى الحلال
ولم يكن يدعوهم الى الحرام هن أطهر لكم هن انظف فعلا واقل فحشا قيل يعني ادبارهن وفي
التهذيب والعياشي عن الرضا ع انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلتها آية من كتاب الله

قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج فاتقوا الله في مواقعة الذكور
ولا تخزون ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحوني من الخزي في ضيفي في شانهم فان
اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وإنك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران
قال لو أن لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم أو آوي الى ركن شديد او اويت الى قوي اتمنع به
منكم لدفعتكم عن اضيافي شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته في الجوامع
قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم وفي المجمع عن الصادق ع لو يعلم اي
قوة له وعن النبي ص رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وفي الكافي عن الباقر ع رحم الله
لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة قالوا يا لوط إنا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم
فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فأسر بأهلك من الاسراء او السرى وهو السير بالليل
بقطع من الليل بطائفة منه العياشي عن الصادق ع بقطع من الليل مظلما قال هكذا
قرأه امير المؤمنين ع ولا يلتفت منكم أحد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه إلا امرأتك إنه
مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط و
استبطائه العذاب في الجوامع روي انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع
من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أليس الصبح بقريب في العلل والعياشي عن الباقر ع فاسر باهلك
يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا سبعة ايام ولياليها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل
قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسحق ويعزونه بهلاك
قوم لوط وذلك قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها
بان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم
أمطرنا عليها حجارة من سجيل من طين متحجر هو معرب من سنك كل بدليل قوله تعالى حجارة من طين
منضود نضد معدا لعذابهم وارسل بعضه في اثر بعض متتابعا القمي يعني بعضها على بعض
منضدة مسومة معلمة للعذاب القمي اي منقوطة عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين
ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم روي عن النبي ص انه سأل جبرئيل قال يعني ظالمي امتك
ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي الكافي عن الباقر ع وما
هي من الظالمين ببعيد ظالمي امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق ع

من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته وزاد العياشي ولا
احد وا القمي عنه م ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة
يكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه وا العياشي عنه م عن النبي ص لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض
الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الارض ان اخسفي
بهم في الكافي عن الباقر م قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان
من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا باجمعهم وتبقى النساء خلفهم ولم يزل ابليس يعتادهم
وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا
فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة
فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال
له تعال فنم على بطني قال فلم يزل بذلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية
علمه هو ثم انسل ففر منهم واصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه
فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق
فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان فلما راى انه قد احكم امره
في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امراة ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد راينا
ذلك وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم
الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث قال
اين تريدون ما رايت اجمل منكم قط قالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال او لم يبلغ سيدكم
ما يفعل اهل هذه المدينة يا بني انهم والله ياخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا
امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون ههنا الى اختلاط الظلام
قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي لهم بخبز وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم عباء يتغطون بها
من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي
قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون
وسط الطريق فقال يا بني امشوا ههنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم
الظلام ومر ابليس فاخذ من حجر امراة صبيا فطرحه في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط
فلما ان نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
في ضيفي قالوا هم ثلثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال وادخلهم الحجرة وقال لوط لو ان لي اهل بيت

تمنعوني

تمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب فكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة
كلهم وقال لهم لوط يا رسل ربي فما امركم ربي فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال فلي اليكم
حاجة قالوا وما حاجتك قال تاخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقالوا يا
لوط ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب لمن يريد ان ياخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك
وفيه وا العياشي عن الصادق م ان الله بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وكروبيل فمروا بابرهيم وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم وراى هيئة حسنة
فقال لا يخدم هؤلاء احد الا انا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلا سمينا حتى انضجه ثم
قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما
راى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه ابرهيم فقال انت هو قال نعم ومرت سارة
امرأته فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل واجابوها
بما في الكتاب العزيز فقال لهم ابرهيم لماذا جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط فقال لهم ان كان
فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان
فيها ثلثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان
كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان كان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن
فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال الراوي لا اعلم هذا القول الا وهو يستبقيهم
وهو قول الله يجادلنا في قوم لوط فاتوا لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون
فلما راى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه
فتندم على عرضه المنزل عليهم فقال اي شيء صنعت اتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال
انكم لتاتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل لا تعجل عليهم حتى تشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل
هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل هذه ثنتان
ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه
الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما راتهم امرأته رات هيئة حسنة فصعدت فوق السطح
فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤوا الى الباب فنزلت اليهم
فقالت عنده قوم ما رايت قوما قط احسن منهم فجاؤوا الى الباب ليدخلوا فلما راهم لوط قام اليهم
فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتي هن

اطهر لكم فدعاهم الى الحلال فقالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال
لهم لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد فقال جبرئيل لو يعلم اى قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا
البيت فصاح بهم جبرئيل وقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه
نحوهم فذهبت عيناهم وهو قوله فطمسنا اعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال له انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر باهلك بقطع من الليل وقال له جبرئيل انا بعثنا فى اهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل
فقال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فامره فتحمل هو ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها يعنى المدينة
جبرئيل بجناحه من سبعة ارضين ثم رفعها حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ
الديوك ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل اقول وقد سبق نبذ من
قصة قوم لوط فى سورة الاعراف ويأتى طرف آخر منه فى سورة الحجر ان شاء الله تعالى القمى قد ذكر
قصة ابرهيم ولوط ببيان مبسوط من غير اسناد الى معصوم فيها اشياء غير ما ذكرنا من
اراد ها رجع اليها والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
مضى تفسيره فى سورة الاعراف ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اريكم بخير بسعة
يغنيكم عن البخس فى الكافى والعياشى عن الصادق ع فى هذه الاية كان سعرهم رخيصا
وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره او لا يشذ منه احد منكم
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهى عن ضده مبالغة وتنبيها
على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى
بدونها بالقسط بالعدل والسوية فى الكافى عن الباقر ع وجدنا فى كتاب رسول الله ص
اذا طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص وفى رواية اخرى وشدة المؤنة
وجور السلطان ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون
فى المقدار او فى غيره ولا تعثوا فى الارض مفسدين هذا ايضا تعميم بعد تخصيص فان
العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبل
وغير ذلك بقيت الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم مما
تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط الايمان اذ الثواب والنجاة من العقاب
لا يحصلان الا به او بريد ان كنتم مصدقين لى فى نصيحتى وما انا عليكم بحفيظ
احفظ عليكم اعمالكم فى الكافى عن الباقر ع انه صعد جبلا يشرف على اهل مدين
حين اغلق دونه باب مدين ومنع ان يخرج اليه بالاسواق فخاطبهم باعلى صوته يا

اهل

اهل المدينة الظالم اهلها انا بقية الله يقول الله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فاتاهم فقال لهم يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبى ع والله لئن لم
يخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم الحديث وفى الاكمال
عنه ع اول ما ينطق به القائم حين خرج هذه الاية بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول
انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله
فى ارضه قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام يعنى يأمرك بان
نكلفنا ذلك اجابوا امره تم بالتوحيد استهزاء به وتهكما بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو
اليه داع عقلى وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة
ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء او نترك فعلنا فى اموالنا جواب
النهى عن التطفيف والامر بالايفاء انك لانت الحليم الرشيد قيل ارادوا بذلك نسبته الى
غاية السفه والغى فعكسوا التهكم به او العمى قالوا انك لانت السفيه الجاهل فحكى الله عز وجل
قولهم فقال انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى قيل اشارة
الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقنى منه رزقا حسنا قيل اشارة الى ما آتاه الله من المال
الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لى مع هذا الانعام ان اخون فى وحيه واخالفه
فى امره ونهيه ولا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبائح وانما بعثنى لذلك وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعنى وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها
لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ان اصلحكم ما استطعت ما دمت استطيع الاصلاح
فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه والجواب الاول اشارة الى مراعاة حق الله
والثانى الى مراعاة حق النفس وما توفيقى الا بالله الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه
القادر المتمكن من كل شئ دون غيره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب
بالمبدء واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد نبه بهذه الكلمات عن اقباله على الله بشراشره
فيما يأتى ويذر وحسم اطماع الكفار وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله
للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقى خلافى ومعاداتى ان يصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد
يعنى انهم اهلكوا فى عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم و
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربى رحيم ودود عظيم الرحمة متودد

على عباده مريد لمنافعهم وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما
نفهم كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فلا تقدر على الامتناع منا ان
اردنا بك مكروها القمي وقد كان ضعف بصره ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم
على ملتنا لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز فيمنعنا عزك عن القتل بل رهطك
هم الاعزة علينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه
كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب
ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم قادرين على ما انتم عليه
من الشرك والعداوة اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من المعذب
والكاذب مني ومنكم سبق مثله في سورة الانعام وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب
منتظر في الاكمال والمجمع عن الرضا ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل
فارتقبوا اني معكم رقيب والعياشي عنه ان انتظار الفرج من الفرج ثم تلا هذه الاية وفي المجمع عن
النبي ص كان شعيب خطيب الانبياء ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا
انما ذكرها هنا وفي قصة عاد بالواو وفي قصتي صالح وهود بالفاء لسبق ذكر وعد يجري مجرى
السبب في قصتي صالح وهود دون الاخريين واخذت الذين ظلموا الصيحة في الجوامع روي
ان جبرئيل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو فاصبحوا في ديارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها احياء الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود قيل شبههم
بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين بالمعجزات القاهرة والحجج الباهرة الى فرعون
وملائه فاتبعوا امر فرعون امره بالكفر بموسى وما امر فرعون برشيد ما في امره من رشد
انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم
قدوة في الضلال في الدنيا فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وبئس
الورد المورود وبئس الورد الذي يردونه النار لان الورد وهو الماء الذي يورد انما يراد لتسكين
العطش وتبريد الاكباد والنار ضده واتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون
في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم لان الرفد وهو العون والعطاء انما يراد للنفع
اللعنة مدد للعذاب في الدارين القمي في هذه لعنة يعني الهلاك والغرق ويوم القيمة
رفدهم الله بالعذاب ذلك اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك منها

قائم

قائم باق كالزرع القائم وحصيد منها عاف الاثر كالزرع المحصود العياشي عن الصادق ع انه قرء فمنها
قائما وحصيدا بالنصب قال لا يكون الحصيد الا بالحديد وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن
ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت
ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذابه ونقمته
وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اي
اهلها وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وجيع صعب في المجمع عن النبي ص ان الله يمهل الظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته ثم تلا هذه الاية ان في ذلك فيما نزل بالامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف
عذاب الاخرة لعلمه بانه انموذج منه ذلك اي يوم القيمة وعذاب الاخرة يوم مجموع له الناس
الاولون والاخرون وذلك يوم مشهود كثير شاهد والقمي يشهد عليه الانبياء والرسل
وقيل مشهود فيه اهل السموات والارضين العياشي عن احدهما ع في هذه الاية فذلك يوم
القيمة وهو اليوم الموعود وفي الكافي عن السجاد في كلام له في الوعظ والزهد واعلموا ان من
وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
يجمع الله عز وجل فيه الاولين والاخرين وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة
معدودة متناهية يوم يات لا تكلم لا تتكلم نفس بما ينفع وينجي الا باذنه باذن الله كقوله لا
يتكلمون الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موطن اخر منها كما في التوحيد عن امير المؤمنين
فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده دل بهما
على شدة كربهم وغمهم خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان
ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع القمي في هذه الاية يوم يات والتي
بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيمة قال واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة يكون
متصلا به قال وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل
يوم القيمة اقول ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية

[illegible]

الصادق ع ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال الم تسمع قول الله
قول الله عز وجل يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب يؤيد ايضا قوله ما دامت
السموات والارض يعني سموات الدنيا وارضها كما هو معلوم والعياشي عن الباقر ع والصادق ع دون
ما معناه ان المراد بالجنة والنار في هذه الاية ولاية آل محمد وولاية اعدائهم ثم قال قال الصادق ع
قال الجاهل بعلم التفسير ان هذه الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك
ان الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما احد وكذبوا قال والله تبارك وتعالى ليس
اهل الجنة ولا كل اهل النار منهما ابدا كيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى في كتابه ماكثين فيه
ابدا ليس فيها استثناء وقال الباقر ع هاتان الايتان في غير اهل الخلود من اهل الشقاوة و
السعادة فلا تك في مرية في شك مما يعبد هؤلاء بعد ما انزل عليك من هذه القصص في
سوء عاقبة عبادتهم للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله ص
ووعد له بالانتقام منهم ووعيد لهم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل اي حالهم
في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالتين فسينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم
تعليل للنهي عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم غير منقوص بلا نقص و
لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن
في الكافي عن الباقر ع اختلفوا كما اختلف هذه الامة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي
مع القائم الذي يأتيهم به ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب اعناقهم ولولا كلمة سبقت من
ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق و
انهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين
المؤمنين والكافرين لما ليوفينهم ربك اعمالهم القمي قال في القيمة قيل اللام في لما توطئة للقسم
والاخرى للتأكيد او بالعكس وما مزيدة للفصل بينهما يعني وان جميعهم والله ليوفينهم بتلك
جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء وان خفي فاستقم كما امرت على جادة
الحق غير عادل عنها وهي شاملة للعقايد والاعمال ومن تاب معك وليستقم من تاب من الكفر
وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه في
الجوامع عن الصادق ع فاستقم كما امرت اي افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية
كانت اشق على رسول الله ص من هذه الاية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها ولا تركنوا
الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير فتمسكم النار بركونكم

اليهم

اليهم في المجمع عنهم ع ان الركون المودة والنصيحة والطاعة والقمي مثله وفي الكافي عن الصادق ع
هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه الى ان يدخل يده كيسه فيعطيه والعياشي عنه ع اما انه لم
يجعلها خلودا ولكن تمسكم فلا تركنوا اليهم وما لكم من دون الله من اولياء من انصار
يمنعون العذاب عنكم ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم الله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل وساعات من الليل قريبة من النهار من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة في التهذيب
عن الباقر ع طرفاه المغرب والغداة وزلفا من الليل هي صلوة العشاء الاخرة والعياشي عن
الصادق ع مثله ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث النبوي المشهور
ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي الامالي عن امير المؤمنين ع ان
الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الاية وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع في هذه الاية صلوة
المؤمن بالليل يذهب بما عمل من ذنب النهار والقمي مثله وفي الكافي عنه ع قال قال رسول الله ص
اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم
يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وان هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة ان يعملها
فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات
لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله عز
وجل يقول ان الحسنات يذهبن السيئات والاستغفار فان هو قال استغفر الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام و
اتوب اليه لم يكتب عليه شيء وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار
قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال اكتب على الشقي المحروم وفي
المجمع والعياشي عنه ع اعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد
طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي
عند صاحبه فتحطه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وعن احدهما ع ان عليا ع قال حبيبي رسول الله ص يقول ارجى آية
في كتاب الله اقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الاية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا
ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه
ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين
كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما مثل الصلوات الخمس لامتي كنهر جار

على باب احدهم نهر فما يظن احدهم اذا كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في
جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتى ذلك قيل اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى
للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المنهيات فان الله لا يضيع اجر المحسنين
عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود فلولا كان فهلا كان من القرون من
قبلكم اولوا بقية من الراى والعقل والفضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبقى افضل
ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم وقولهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال
بقايا ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم
نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات اراد بالذين ظلموا
تاركى النهى عن المنكرات اى اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهنى ورفضوا
ما وراء ذلك وكانوا مجرمين كانه اراد بيان سبب استيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم
فيهم واتباعهم للهوى وتركهم النهى عن المنكرات وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه
لهم او منهم لانفسهم كشرك ومعصية واهلها مصلحون فيما بينهم فى المجمع عن النبى ص واهلها
مصلحون ينصف بعضهم من بعض اقول وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوق نفسه دون
حقوق عباده ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة مسلمين كلهم القمى اى على مذهب واحد ولا يزالون مختلفين بعضهم اختار
الحق وبعضهم اختار الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا
هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق ولذلك خلقهم قيل ان كان ضميرهم للناس فالاشارة
الى الاختلاف واللام للعاقبة او الى الاختلاف والرحمة جميعا وان كان الضمير لمن فالاشارة الى
الرحمة فى الكافى والعياشى عن الصادق ع كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم
الحجة وفى التوحيد عنه ع خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفى الكافى عنه ع
فى هذه الاية الناس مختلفون فى اصابة القول وكلهم هالك الا من رحم ربك وهم شيعتنا
ولرحمته خلقهم يقول لطاعة الامام والقمى عن الباقر ع قال ولا يزالون مختلفين فى الدين
الا من رحم ربك يعنى آل محمد واتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعنى اهل رحمة لا يختلفون
فى الدين والعياشى عن السجاد ع فى قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه
الامة وكلهم يخالف بعضهم بعضا فى دينهم واما قوله الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاولئك
اولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة طيبا الحديث وتمت كلمة ربك وهى قوله

لاملان

لاملأن جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين القمى وهم الذين سبق الشقاء لهم وحق
عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكلا نقص
عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك تنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو
زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال الاذى وجاءك فى هذه
الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم حالكم الذى انتم عليه انا عاملون على حالنا القمى اى نعاقبكم وانتظروا
بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض
لا لغيره واليه يرجع الامر كله لا الى غيره فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل
عما تعملون انت وهم فيجازى كلا ما يستحقه فى ثواب الاعمال عن الباقر ع من قرء سورة هود
فى كل جمعة بعثه الله يوم القيمة فى زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة والحمد لله

سورة يوسف ع بسم الله الرحمن الرحيم مائة واحدى عشرة آية مكية

الر قد سبق معناه تلك آيات الكتاب المبين تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر امره فى الاعجاز الواضح
معانيه لمن يتدبره انا انزلناه قرآنا عربيا بلغتكم لعلكم تعقلون ارادة ان تفقهوه وتحيطوا
بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لالتبس عليكم فى الخصال عن الصادق ع تعلموا العربية فانها
كلام الله الذى تكلم به خلقه نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص
على ابدع الاساليب واحسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بما اوحينا
اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك
ولم يقرع سمعك قط اذ قال يوسف لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم القمى عن الباقر ع
وكان يعقوب اسرائيل الله اى خالص الله ابن اسحق نبى الله ابن ابرهيم خليل الله وفى
الحديث النبوى الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابرهيم يا ابت اصله يا ابى انى رايت من الرؤيا لا من الرؤية احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم لى ساجدين فى الخصال عن جابر بن عبد الله قال اتى النبى ص رجل من اليهود يقال له
بستان اليهودى فقال يا محمد اخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤها
فلم يجبه نبى الله يومئذ فى شىء قال فنزل جبرئيل فاخبر النبى ص باسمائها قال فبعث رسول الله ص
الى بستان فلما ان جاءه قال النبى ص هل انت مسلم ان اخبرتك باسمائها قال نعم فقال له النبى ص
جربان والطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح

الصدح وذوا الفرع والضياء والنور رآها في افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب قال
يعقوب هذا امر متشتت يجمعه الله من بعد فقال والله ان هذه لاسماؤها تم اسلم والقمر و
العيّاشي عن جابر في تسمية النجوم وهي الطارق وحوبان وذكر مثله الى قوله والضياء والنور
قال يعني الشمس والقمر قال وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء والقمي عن الباقر تأويل هذه الرؤيا
انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته اما الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب واما
الاحد عشر كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله تعالى وحده حين نظروا اليه وكان ذلك
السجود لله تعالى **اقول** ويأتي رواية اخرى بان التي سجدت له مع ابيه خالته لا امه قال يا بني
تصغير ابن صغره للشفقة وصغر السن لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا الاهلاكك حيلة ضمن يكيدوا معنى
بما يكون في النوم على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا الاهلاكك حيلة ضمن يكيدوا معنى
يحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
حسد اخوانه له وبغيهم عليه لما عرفوا من دلالة رؤياه على ان يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما
القمي عن الباقر كان له احد عشر اخا وكان له من امه اخ واحد يسمى بنيامين فرأى يوسف
هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يا بني لا تقصص الآية **اقول** ما دل عليه هذا
الحديث من كون يوسف وبنيامين من ام واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشي وغيره الا
ان العياشي روى رواية اخرى بانه ابن خالته وفي بعض ما يرويه اطلاق ابن يامين بالكلام وفي بعضها
ان يامين اسم خالة يوسف انها هي التي سارت مع ابيه الى مصر واكثر هذه الروايات يأتي في مواضعها
ان شاء الله تعالى وربما يوجد في بعض اخبار العياشي ابن يامين منفصلا وصاحب القاموس ضبطه
بنيامين قال ولا تقل ابن يامين واما اسماء سائر اخوته فلم نجدها في رواية معصومية بتمامها
معدودة وقد قيل هم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر والستة من بنت خالة
ليا تزوجها يعقوب اولا ثم تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف واربعة آخرون
دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة وكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك
من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس
ان كانت كاذبة ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب اهله ونسله بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة
بان يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة كما اتمها على
ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي
لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك

للسائلين

للسائلين لمن سأل عن قصتهم في الجوامع روي ان اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل
آل يعقوب عن الشام الى مصر وقصة يوسف فقال فاخبرهم بالصحيح من غير سماع ولا قراءة
كتاب اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين خص بالاخوة لان امهما كانت واحدة احب الى ابينا
منا ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ان ابانا لفي
ضلال مبين لتفضيله المفضول وترك التعديل في المحبة اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها واخلائها عن الوصف يخل لكم وجه ابيكم
يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد
وتكونوا من بعده من بعد يوسف او بعد قتله قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم في
العلل عن السجاد اي تتوبون قال قائل منهم قيل هو يهوذا وكان احسنهم رأيا والقمي هو
لاوي عن الهادي كما يأتي لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في
قعر البئر يلتقطه اي يأخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين
ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له
لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع يتسع في اكل
الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق بالاقدام والرمي وانا له لحافظون
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان يأكله الذئب
قيل لان الارض كانت مذأبة وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
جماعة اقوياء انا اذا لخاسرون في المجمع عن النبي لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب
لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وفي العلل عن الصادق قرب يعقوب
لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف العياشي عنه انما ابتلي يعقوب بيوسف انه ذبح كبشا
سمينا ورجل من اصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فاغفله ولم يطعمه فابتلي بيوسف
وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي من لم يكن صائما فليشهد غداء يعقوب فاذا كان
المساء نادى من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب وفي العلل والمجمع والعياشي عن السجاد
مثله ببسط وتفصيل فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا
على القائه فيها لجوابه محذوف اي فعلوا به ما فعلوا في العلل والعياشي عن السجاد لما
خرجوا من منزلهم لحقهم ابوهم مسرعا فانتزعه من ايديهم فضمه اليه واعتنقه وبكى ودفعه
اليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة ان يأخذه منهم ولا يدفعه اليهم فلما ايقنوا به اتوا به غيضة

[illegible]

بعض

اشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا
يوسف ولكن القوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين فانطلقوا به
الى الجب فالقوه فيه وهم يظنون انه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين اقرأوا
يعقوب السلام مني فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا انه قد مات
فلم يزالوا بحضرته حتى امسوا ورجعوا والقمي فادلوه من راس الجب وقالوا له انزع قميصك
فبكى وقال يا اخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لاقتلنك
فنزعه فدلوه في اليم وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي
وقلة حيلتي وصغري ثم قال القمي ونسب ابن طاوس قوله هذا الى الصادق ع ورجع اخوته
فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب اكله فقال لهم اخوهم
لاوي يا قوم السنا بني يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله افتظنون
ان الله يكتم هذا الخبر عن انبيائه فقالوا وما الحيلة قالوا نقوم ونغتسل ونصلي جماعة
ونتضرع الى الله تعالى ان يكتم ذلك عن انبيائه فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في
سنة ابرهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلا فيكون
واحد منهم اماما وعشرة يصلون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا امام فقال لاوي نجعل
الله امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا واوحينا اليه اوحى الله
اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا اتحدثنهم بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وطول العهد المغير للهيآت اشارة الى ما قال
لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا له
وتطييبا لقلبه القمي عن الباقر ع يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه جبرئيل فاخبره بذلك
في العلل والعياشي عن السجاد انه سئل ابن كم كان يوسف يوم القوه في الجب قال كان ابن تسع سنين
والعياشي عن الصادق ع كان ابن سبع سنين وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار يبكون متباكين قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف
وجاؤا على قميصه بدم كذب مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة القمي عن الباقر ع انهم
ذبحوا جديا على قميصه والعياشي عن الصادق ع لما اوتي بقميص يوسف على يعقوب قال
اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال وكان به نضح من دم والقمي قال

ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف واشفقه على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه
قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول
وهو الاسترخاء فصبر جميل فامري صبر جميل وفي الحديث النبوي الصبر الجميل الذي لا
شكوى فيه الى الخلق ورواه ابن عقدة عن الصادق ع والعياشي عن الباقر ع والله المستعان
على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف في العلل والعياشي عن السجاد انه
لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما اوحى الله اليه من الاستعداد للبلاء و
للبلوى يعني بسبب غفلته عن اطعام الجار الجائع فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا
وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل ان ادري تأويل رؤياه الصادقة وجاءت
سيارة رفقة يسيرون فنزلوا قريبا من الجب فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي
لهم فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا
غلام بشر نفسه او قومه واسروه بضاعة اخفوه متاعا للتجارة اي الوارد واصحابه من سائر
الرفقة او اخوة يوسف من الرفقة جميعا والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم
وشروه بثمن بخس مبخوس ناقص دراهم معدودة قليلة كانوا يزنون الكثير ويعدون القليل
وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه العياشي عن الصادق كانت عشرين درهما
والقمي والعياشي عن الرضا ع مثله وزادوا البخس النقص وهي قيمة كلب الصيد اذا قتل
وفي المجمع عن الصادق ع والعياشي عن الباقر ع كانت ثمانية عشر درهما والقمي مثله في العلل
والعياشي عن السجاد ع انهم لما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف امات ام
هو حي فلما انتهوا الى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد ارسلوا واردهم فادلى
دلوه فلما جذب دلوه فاذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام
فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا امس في هذا الجب
وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم وتنحوا به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبدنا
فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم
فاقبلوا به الى السيارة فقالوا امنكم من يشتري منا هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين
درهما وكان اخوته فيه من الزاهدين في الكافي والقمي عن الصادق ع لما طرح اخوة
يوسف يوسف في الجب اتاه جبرئيل ع فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ههنا فقال ان
اخوتي القوني في الجب قال افتحب ان تخرج منه قال ذاك الى الله عز وجل ان شاء اخرجني

يوسف

قال فقال له ان الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء حتى اخرجك من الجب فقال له وما الدعاء
قال قل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض
ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي مما انا فيه فرجا و
مخرجا وزاد القمي وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله له من الجب
فرجا ومن كيد المرأة مخرجا وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وفي المجمع والعياشي عنهما
وفي المجالس عنه عليه السلام انه سئل ما كان دعاء يوسف في الجب فانا قد اختلفنا فيه فقال ان يوسف
لما صار في الجب وآيس من الحيوة قال اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي
عندك فلن ترفع لي اليك صوتا ولن تستجيب لي دعوة فاني اسألك بحق الشيخ يعقوب
فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رقته علي وشوقي اليه القمي فحملوا يوسف الى
مصر وباعوه من عزيز مصر وفي العلل عن السجاد عليه السلام انه سئل كم كان بين منزل يعقوب
يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوما وفي الكافي والاكمال عن الصادق عليه السلام في
حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما قال ولقد
سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة ايام من بدوهم الى مصر وقال الذي
اشتراه من مصر قيل هو العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان اسمه قطفير او اطفير
وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حيوته لامرأته
وكان اسمها زليخا كما ياتي عن الهادي عليه السلام اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا
والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا
او نتخذه ولدا نتبناه وذلك لما تفرس منه الرشد القمي ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه
فلما بلغ اشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الى يوسف امرأة الا هوته ولا رجل الا احبه
وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل
الاحاديث والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لطائف
صنعه وان الامر كله بيده ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته آتيناه حكما حكمة و
علما وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله و
اتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها
من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء وغلقت الابواب وقالت هيت لك اي اقبل و
بادر وفي المجمع عن علي عليه السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك قال معاذ الله اعوذ بالله

معاذا

معاذا انه ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي فليس جزاؤه ان اخونه في اهله او
ان الله خالقي واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون
ولقد همت به قصدت مخالطته وهم بها لولا ان رأى برهان ربه معناه لولا ان رأى
برهان ربه لهم بها في المجمع عن الصادق عليه السلام البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش
والحكمة الصادة عن القبائح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله
في العيون عن الرضا عليه السلام وقد سأله المأمون عن عصمة الانبياء لقد همت به ولولا ان رأى
برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه قال
ولقد حدثني ابي عن الصادق عليه السلام انه قال همت بان تفعل وهم بان لا يفعل وفي رواية
انها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها
والفاحشة وهو قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزنا وعن السجاد
قامت امرأة العزيز الى الصنم فالقت عليه ثوبا فقال لها يوسف تستحيين ممن لا يسمع
ولا يبصر ولا يفقه ولا ياكل ولا يشرب ولا استحيي انا ممن خلق الانسان وعلمه فذلك قوله تعالى لولا
ان رأى برهان ربه والعياشي عن الباقر بعدما كذب قول الناس انه رأى يعقوب عاضا
على اصبعه والقمي ايضا روى قيامها الى الصنم عن الصادق عليه السلام وفي المجالس عنه عليه السلام ان رضا
الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ممن لا يسلم منه انبياء الله ورسله
وحجج الله الم ينسبوا يوسف الى انه هم بالزنا اقول وقد نسبت العامة خذلهم الله الى يوسف
في هذا المقام امورا ورووا بها روايات مختلفة لا يليق بالمؤمن نقلها فكيف باعتقادها و
نعم ما قيل ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود
ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في
هذا الباب اما يوسف هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه و
اما المرأة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق انا راودته
عن نفسه واما زوجها فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة فلقولهن
امرأت العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين وقولهن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد من اهلها الآية
واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا

يوسف

المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين
فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول ان هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف
الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع
ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته واستبقا الباب اى تسابقا اليه وذلك
ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته
من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا
زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم اوردت لى
هذا القول ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وما نافيه او استفهامية قال
هى راودتنى عن نفسى طالبتنى بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب
ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها وهو صبى من اهلها انزلها كما ياتى عن السجاد
والقمى عن الصادق عليه السلام الهمه الله عز وجل يوسف ان قال للملك سل هذا الصبى فى المهد فانه يشهد
انها راودتنى عن نفسى فقال العزيز للصبى فانطق الله الصبى فى المهد ليوسف فقال ان كان
قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه
بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته فلما راى قميصه قد من
دبر قال انه من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها من النساء ان كيدكن عظيم لانه
يعلق بالقلب ويؤثر فى النفس لمواجهتهن به بخلاف كيد الشيطان فانه يوسوس به مسارقة يوسف
يا يوسف اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفرى لذنبك يا زليخا انك كنت من الخاطئين
من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة فى المدينة امرات
العزيز تراود فتيها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها قد شغفها حبا شق شغاف قلبها
وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا القمى عن الباقر عليه السلام يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا
تعقل غيره والشغاف هو حجاب القلب وبالمهملة اى احرقها كما يحرق البعير بالقطران اذا
هنى به ونسبها فى المجمع والجوامع اهل البيت انا لنريها فى ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب
مبين ظاهر القمى وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها ويذكرنها فلما
سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره

ارسلت

ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن متكأ طعاما ومجلس طعام كما ياتى عن السجاد فانهم
كانوا يتكؤن للطعام والشراب ترفا ولذلك نهى عنه والقمى متكا اى اترجا كانه قرا متكا
بالتاء وحذف الهمزة واتت اعطت كل واحدة منهن سكينا القمى بعث الى كل امراة
رئيسة فجمعتهن فى منزلها وهيأت لهن مجلسا ودفعت الى كل امراة اترجة وسكينا وقالت
اخرج عليهن القمى كان فى بيت فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق فى المجمع
عن النبى رايت فى السماء الثانية رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل
من هذا قال هذا اخوك يوسف يعنى حين اسرى به والقمى عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه
وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله من صفات
العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر ان
هذا الا ملك كريم لان جماله فوق جمال البشر ولان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق
والعصمة البالغة من خواص الملئكة قالت فذلكن الذى لمتننى فيه اى فهو ذلك العبد
الكنعانى الذى لمتننى فى الافتتان به قبل ان تصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن
لعذرتننى ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين
عرفت انهن يعذرنها كى يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين الاذلاء قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه اى آثر عندى من مواتاتها
نظرا الى العاقبة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها
والقمى فما امسى يوسف فى ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امراة رأته تدعوه الى نفسها فضجر يوسف
فى ذلك البيت فقال رب السجن احب الى الاية والا تصرف عنى كيدهن فى تحبيب ذلك
الى وتحسينه عندى بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعى
ومقتضى شهوتى والصبو الميل الى الهوى واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما تدعوننى
اليه فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذى تضمنه قوله والا تصرف عنى فصرف عنه
كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان
انه هو السميع لدعاء الملتجين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم فى العلل عن السجاد وكان
يوسف من اجمل اهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امراة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله
انا من اهل بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليها وعليه وقالت لا تخف والقت نفسها عليه
فافلت منها هاربا الى الباب ففتحه فجذبت قميصه من خلفه فاخرجته منه فافلت منها

يوسف

يوسف في ثيابه والقيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال
فهمّ الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف ع واله يعقوب ما اردت باهلك سوءا بل هي راودتني
عن نفسي فسل هذا الصبي اينا راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من اهلها
زائر لها فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان
مقدودا من قدامه فهو الذي راودها وان كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع
الملك كلام الصبي وما اقتص افزعه ذلك فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر اليه فلما راه مقدودا
من خلفه قال لها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك
احد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت اليهن وهيأت لهن طعاما ومجلسا ثم اتتهن باترج
واتت كل واحدة منهن سكينا ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه يعني في حبه وخرجن النسوة من عندها
فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صواحبها تسأله الزيارة فابى عليهن وقال الا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن ثم بدا لهم من بعد ما
رأوا الايات من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ليسجننه حتى حين وذلك لانها
خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب انه المجرم القمي عن
الباقر ع الايات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها
اياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه وعن الرضا ع قال السجان ليوسف
اني لاحبك فقال يوسف ع ما اصابني ما اصابني الا من الحب ان كانت خالتي احبتني سرقتني وان كان
ابي احبني حسدني اخوتي وان كانت امراة العزيز احبتني حبستني والعياشي مثله الا انه ذكر العمة
مكان الخالة وزاد القمي وشكا في السجن الى الله فقال يا رب بما استحققت السجن فاوحى الله
انت اخترته حين قلت رب السجن احب الي مما يدعونني اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعونني
اليه في الخصال عن الصادق ع البكاؤن خمسة الى ان قال واما يوسف فبكى على يعقوب
حتى تأذى به اهل السجن فقالوا له اما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي النهار
وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما والعياشي عنه ع ما بكى احد بكاء ثلثة الى قوله
اما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب ع وهو في السجن فتأذى به اهل السجن فصالحهم
على ان يبكي يوما ويسكت يوما وفي الكافي عنه ع جاء جبرئيل ع الى يوسف ع وهو في السجن

فقال له

فقال له يا يوسف قل في دبر كل صلوة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب
ومن حيث لا احتسب في المجمع عنه ع ما في معناه الروايتين ودخل معه السجن فتيان
القمي عبدان للملك احدهما خبازه والاخر صاحب الشراب قال احدهما اني اراني اي ارى في
المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا سماه بما يؤول اليه وقال الاخر اني اراني احمل
فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه العياشي عن الصادق ع قال احمل فوق رأسي جفنة فيها خبز
تأكل الطير منه نبئنا بتأويله العياشي عن الصادق ع لما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه
الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم وان فتيين ادخلا معه السجن يوم حبسه
فلما باتا اصبحا فقالا له انا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال وما رأيتما فقال احدهما اني اراني الاية
انا نريك من المحسنين في الكافي عن الصادق ع كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين
الضعيف القمي عنه ع كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس وقيل ممن
يحسن تأويل الرؤيا اي يعلمه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما اراد
ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألاه منه كما
هو طريقة الانبياء والاوصياء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار
بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير ذلكما اي ذلك التأويل مما علمني ربي بالالهام
والوحي ليس من قبيل التكهن والتنجم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة
هم كافرون واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب تعليل لما قبله وتمهيد للدعوة
واظهار انه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ما كان لنا
ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله
علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر
الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل والنعمة فيعرضون عنه ولا ينتبهون يا
صاحبي السجن يا ساكنيه او يا صاحبي فيه كقولهم يا سارق الليلة ءارباب متفرقون
شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب
الذي لا يعادله شيء ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعني الا اشياء سميتموها
الهة من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية وانما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها
فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها

بوعض

بالذات امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم
يا صاحبي السجن اما احدكما يعني صاحب الشراب فيسقي ربه خمرا كما يسقيه قبل القمي قال له يوسف
تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده واما الاخر يعني الخباز فيصلب
فتاكل الطير من راسه القمي ولم يكن راى ذلك وكذب فقال له يوسف انت يقتلك الملك
ويصلبك وتاكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال اني لم ار ذلك فقال يوسف قضي الامر
الذي فيه تستفتيان وهو ما يؤل اليه امركما يعني قطع وفرغ منه صدقتما او كذبتما وقال
للذي ظن انه ناج منهما علم بنجاته اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك واني حبست ظلما لكي
يخلصني من السجن فانسيه الشيطان ذكر ربه قيل فانسى الشيطان صاحب الشراب ان يذكره
لربه او النبي يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره فلبث في السجن بضع سنين العياشي عن الصادق عليه السلام
قال سبع سنين وعنه عليه السلام لم يفزع في حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال الله فانسيه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال فاوحى الله الى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من اراك
الرؤيا التي رايتها فقال انت يا ربي قال فمن حببك الى ابيك قال انت يا ربي قال فمن وجه السيارة
اليك فقال انت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا
قال انت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المراة مخرجا قال انت يا ربي قال فمن انطق لسان الصبي
بعذرك قال انت يا ربي قال فمن صرف كيد امراة العزيز والنسوة قال انت يا ربي قال فمن الهمك
تاويل الرؤيا قال انت يا ربي قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسئلني ان اخرجك
من السجن واستعنت واملت عبدا من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم
تفزع الي البث في السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد وفي رواية اخرى
عنه عليه السلام اقتصر على بعضها وزاد في كل مرة فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب
والقمي مثله وفي رواية اخرى عنه عليه السلام اسالك بحق آبائي عليك الا فرجت عني فاوحى الله اليه
يا يوسف واي حق لابائك واجدادك علي ان كان ابوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي
واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصاني وسالني فتبت عليه وان كان ابوك نوح
انتجبته من بين خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له وغرقتهم وانجيته
ومن معه في الفلك وان كان ابوك ابرهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه
بردا وسلاما وان كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكي حتى
ذهب بصره وقعد الى الطريق يشكوني الى خلقي فاي حق لابائك علي قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف

اسئلك

اسالك بمنك العظيم واحسانك القديم فقالها فراى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها وفي المجمع والقمي
والعياشي عنه عليه السلام لما انقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم
ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجوه آبائي الصالحين ابرهيم و
اسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قيل اندعو نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله
اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قرء سبع سنابل
خضر واخر يابسات وسبعا يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها واستغنى عن بيان
حالها بذكر حال البقرات يا ايها الملا افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون
ان كنتم عالمين بتاويلها قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها
واباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث واصله ما جمع من
اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة في الكافي عن الصادق عليه السلام الرؤيا على ثلثة
وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين يعنون الاحلام الباطلة خاصة اعتذار لجهلهم بتاويله بانه مما ليس له تاويل وقال
الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة
من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام اي بعد وقت انا انبئكم بتاويله
فارسلون اي الى من عنده علمه يوسف ايها الصديق اي فارسلوه الى يوسف فاتاه
وقال له يا يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له لانه جرب احواله وعرف
صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف و
سبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك
ومن عنده لعلهم يعلمون تاويلها او مكانك وفضلك قال تزرعون سبع سنين
دابا اي على عادتكم المستمرة فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا تاكله السوس نصيحة
خارجة عن التعبير الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على
المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرء ما قربتم لهن و
القمي عنه عليه السلام انما انزل ما قربتم لهن الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة

ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث ويغاثون من القحط من الغوث
وفيه يعصرون ما يعصر من الثمار والحبوب الزروع على البناء للمفعول اي يمطرون او
ينجون من عصره اذا انجاه وفي المجمع والعياشي هذه القراءة الى الصادق ع وناد العياشي انه قال
اما سمعت قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا والقمي عنه ع قرء رجل على امير المؤمنين ع
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني على البناء للفاعل فقال
ويحك واي شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا امير المؤمنين ع كيف اقرأها فقال
انما انزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون بعد المجاعة والدليل على
ذلك قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول
بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله مضمرا يعني العزيز فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن تأنى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص
حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به
كرما ومراعاة للادب في المجمع عن النبي ص لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له
حين سئل عن البقرات العجاف والسمان لو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني
ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع
الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب
وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة والعياشي عنهما ع ان رسول الله ص قال لو كنت بمنزلة
يوسف حين ارسل اليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه ان يخرجني من
السجن وتعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى اظهر الله عذره ان ربي بكيدهن
عليم استشهد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذف به قال ما خطبكن قال الملك
ما شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن
الريبة ومن قدرة الله على خلق مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز
الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى ثفناته ليناخ او ظهر من حص
شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادة الخصم بان صاحبه على الحق وهو على
الباطل ذلك ليعلم ليتثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته قاله يوسف
لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا

يسدده

يسدده وفيه تعريض بامرأة العزيز وتأكيد لامانته وما ابرئ نفسي اي لا انزهها تواضعا لله و
تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم عليه من العصمة و
التوفيق ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات الا ما رحم
ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع
الاستثناء يعني ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء وربما يقال ان الآيتين من تتمة
كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيب
وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قذفته و
سجنته تريد الاعتذار مما كان فيها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال
في قوله لم اخنه بالغيب اي لا اكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ان ربي غفور
رحيم يغفر ميل النفس ويرحم من يشاء بالعصمة وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي
اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والامانة واستدل
بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين
مؤتمن على كل شيء قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر والقمي يعني
على الكنادج والانابير اني حفيظ احفظها عن ان يجري فيها الخيانة عليم بوجوه التصرف
في العلل عن الصادق ع وفي العيون والعياشي عن الرضا ع قال حفيظ بما تحت يدي عليم
بكل لسان وانما طلب الولاية ليتوصل بها الى امضاء احكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق
مواضعها في المجمع عن النبي ص رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض
لولاه من ساعته ولكن اخر ذلك سنة والعياشي عن الصادق ع يجوز ان يزكي الرجل نفسه
اذا اضطر اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين وفي الكافي عنه ع لما صارت الاشياء ليوسف
ابن يعقوب جعل الطعام في بيوت وامر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر
قائم فلما علم انه يزيد في ذلك اليوم كره ان يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع ولم يسم له
سعرا فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع اليه فقال له اذهب فبع وكره ان يجري الغلاء
على لسانه فذهب الوكيل فجاء اول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالامس بمكيال قال المشتري
حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال
فلما بلغ دون الذي كال للاول بمكيال قال له المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم

الوكيل انه قد غلا بمكيالهم حتى صار الى واحد واحد والكيل عنه في حديث ان الغلاء
انما حدث بتكاذب المشتري بعضهم بعضا وفي المجمع عن الرضا واقبل يوسف على جمع
الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزاين فلما مضت تلك السنون
اقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم
والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة
الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر الا صار في ملكية يوسف عليه
السلام وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية
الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد
ولا امة الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما
حولها دار ولا عقار الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى
لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السابعة
برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم
واموالهم وقال الناس ما راينا وما سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا
الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر
واهلها اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء ليكون وبالا
عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الراي رايك قال يوسف اني اشهد الله و
اشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم و
عبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي
ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لشرفي وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا
بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك
لدينا مكين امين وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض
مصر العياشي عن الباقر ملك يوسف مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها وياتي في
حديث آخر يتبوا منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها
وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين
بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك

والفواحش

والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف للميرة وذلك انه اصاب كنعان ما
اصاب ساير البلاد من الجدب فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف لانه همته كانت معقودة بهم
ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه
هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله من حين فارقوه وقلة تاملهم في حلاه
من التهيب والاستعظام العياشي عن الباقر ولم يعرفه اخوته لهيبة الملك وعزة القمي
امر يوسف ان يبنى له كناديج من صخر وطينها بالكلس ثم امر بزرع مصر فحصدت ودفع
الى كل انسان حصته وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين
فلما جاء سنو الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية
عشر يوما وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما و
كان يعقوب وولده نزولا في بادية فيها مقل فاخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه
الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه
كما حكى الله عز وجل والعياشي عن الباقر لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه و
بكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار
القمح من مصر في السنة مرتين للشتاء والصيف وانه بعث عدة من ولده ببضاعة
يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت الحديث ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر
ركائبهم بما جاؤوا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة قال ائتوني باخ لكم
من ابيكم القمي احسن لهم في الكيل وقال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم خليل الله الذي القاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا وسلاما
قال فما فعل ابوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا
قال فاذا رجعتم الي فاتوني به العياشي عن الباقر قال لهم يوسف قد بلغني ان لكم اخوين
لابيكم فما فعلا قالوا اما الكبير منهما فان الذئب اكله واما الصغير فخلفناه عند ابيه
وهو به ضنين وعليه شفيق قال فاني احب ان تاتوني به معكم اذا جئتم تمتارون الا
ترون اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين وكان
احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ولا تدخلوا
دياري نهي او نفي قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون

يوسف

ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم يعني ثمن متاعهم
وما كانوا جاؤوا به في رحالهم في اوعيتهم وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وتورعا
من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم
يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لتكرم باعطاء بدلين اذا انقلبوا الى اهلهم
وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى
ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا اعلمهم
بمنع الكيل اذ لم يذهبوا ببنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فارسل معنا اخانا نكتل
نرفع المانع من كيل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اي يكتل اخونا لنفسه
اكتيالا له الى اكتيالنا لنا وانا له لحافظون عن ان ينال له مكروه قال هل امنكم عليه اي لا
امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد قلتم فيه انا له لحافظون
ثم لم يفوا بقولكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين
يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين في الخبر ان الله
سبحانه قال فبعزتي لارددتهما اليك بعد ما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم اوعية متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك
اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا
او ما نريد منك بضاعة اخرى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا فنستظهر بها
ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن الخوف في ذهابنا وايابنا ونزداد
كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا تكفينا استقلوا
ما كيل لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او ارادوا ان كيل بعير
يسير لا يضايقنا فيه الملك قال لن ارسله معكم اذ رأيت منكم ما رأيت حتى
تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا موكدا بذكر
الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا
جميعا فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل رقيب مطلع ان اخلفتم
انتصف لي منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك
والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من الله

من شيء

من شيء يعني وان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق
وهو مصيبكم لا محالة فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة ما كان يغني عنهم راي
يعقوب واتباعه من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين و
تضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة
في نفسه يعني شفقته عليهم وحذاره من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم
لما علمناه لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال وما اغني عنكم من الله
من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما
دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن من
البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فان الله قد احسن الينا وجمعنا في المجمع والعياشي عن الصادق
وقد كان هيأ لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل بني ام على مائدة قال فجلسوا وبقي
بنيامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي
فيهم ابن ام فقال يوسف اما كان لك ابن ام قال له بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم
هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتققت له
اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال له
بنيامين ان لي ابا صالحا وانه قال تزوج لعل الله ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح
فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه
حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته وفي رواية اخرى انه حين اجلسه معه على المائدة
تركوا الاكل وقالوا انا نريد امرا ويابى الله الا ان يرفع ولد راحيل علينا والقمي فخرجوا
وخرج معهم بنيامين وكان لا يواكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على
يوسف وسلموا فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف انت اخوهم قال
نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لانهم اخرجوا اخي من امي وابي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان
الذئب اكله فاليت على نفسي ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت
قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت
واحدا منهم الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال
لئلا انسى اخي كلما دعوت واحدا من ولدي ذكرت اخي قال لهم يوسف اخرجوا وحبس بنيامين

فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال انا احب
ان تكون عندي فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه
قال انا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رايت شيئا ولا تخبرهم فقال لا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
المشربة في رحل اخيه ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اي القافلة وهو الاسم الابل التي عليها
الاحمال فقيل لاصحابها القمي معناه يا اهل العير ومثله قولهم لابيهم واسئل القرية التي فيها والعير
التي اقبلنا فيها انكم لسارقون القمي عن الصادق ع ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقتم يوسف
من ابيه وفي الكافي عنه ع قال يوسف لارادة الاصلاح وعنه ع الكلام ثلثة صدق وكذب
واصلاح بين الناس وعنه ع قال قال رسول الله ص لا كذب على مصلح ثم تلا ايتها العير انكم
لسارقون ثم قال والله ما سرقوا وما كذب وزاد في العلل وانما عنيتم الا ترى قال لهم حين قالوا
ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى انكم سرقتم
يوسف من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع منكم قالوا نفقد صواع
الملك يعني صاعه المعبر عنه انفا بالسقاية لانه كان مشربته ايضا العياشي عن الباقر ع قال
صواع الملك الطاس الذي يشرب منه وعن الصادق ع كان قدحا من ذهب وكان صواع
يوسف اذا كيل به قال القمي وكان الصاع التي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من
حيث لم تقف عليه اخوته ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه
الى من رده قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما ثبت عندهم دلايل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم
في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى قالوا فما جزاؤه فما جزاء السرق او السارق او الصواع بمعنى
سرقته بحذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب القمي من وجد
في رحله فاجلسه والعياشي عن الصادق ع يعنون السنة التي كانت تجري فيهم ان يحبسه كذلك نجزي
الظالمين بالسرقة فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين دفعا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية
من وعاء اخيه القمي فتشبثوا باخيه فحبسوه كذلك مثل هذا الكيد كدنا ليوسف بان علمناه
اياه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان حكم السارق في دينه ان يضرب ويغرم لا ان
يستعبد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما
رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علمه قالوا ان يسرق فقد سرق

اخ له

اخ له من قبل القمي يعنون يوسف ع العياشي عن الرضا ع يعنون المنطقة وعنه ع قال كانت
لاسحق النبي ع منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر وكانت عند عمة يوسف ع وكان يوسف ع
عندها وكانت تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الي واردّه اليك فبعثت اليه ان دعه
عندي الليلة اشمّه ثم ارسله اليك غدوة فلما اصبحت اخذت المنطقة فربطتها في حقوه
والبسته قميصا وبعثت به اليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق احد
في ذلك الزمان دفع الى صاحب السرقة فاخذته فكان عندها وفي العيون والقمي والعياشي
ايضا عنه في معناه ما يقرب منه وكذا في الخرايج عن ابي محمد ع ببيان ابسط وفي اخره فقال
لها يعقوب فانه عبدك على ان لا تبيعيه ولا تهبيه قالت فانا اقبله على ان لا تاخذه مني و
اعتقه الساعة فاعطاها اياه واعتقته فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنّها
ولم يظهرها لهم قال في نفسه انتم شر مكانا منزلة في سرقتكم اخاكم وسوء صنيعكم به و
الله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون وانه لم يسرق قالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه
بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس به انا نريك من المحسنين عادتك الاحسان
العياشي عن الباقر ع نريك من المحسنين ان فعلت قال معاذ الله نعوذ بالله معاذا ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذ احدكم مكانه انا اذا لظالمون
عندكم هذا ظاهر كلامه وباطنه ان الله امرنا باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك
فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به القمي قال الا من وجدنا متاعنا عنده
ولم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا الى يوسف وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا اذا
غضبوا لخرج من ثيابهم شعر وتقطر من رؤسها دم اصفر وهم يقولون له خذ احدنا مكانه
انا نريك من المحسنين فاطلق عن هذا والعياشي عن الصادق ع ما يقرب منه فلما استيأسوا
منه يئسوا من يوسف ع اجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا و
اعتزلوا نجيا متناجين قال كبيرهم العياشي عن الصادق ع قال لهم يهودا وكان اكبرهم والقمي
قال لهم لاوي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا ومن قبل
ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى
ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او يقضي الله لي بالخروج وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم
الا بالحق العياشي عن الصادق ع والقمي قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل

يوسف

على يوسف بكلمة في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان على كتفه شعرة اذا غضب قامت الشعرة
فلا تزال يقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده
رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم اخذ الرمانة من
يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا ويتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال
فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة الى يوسف فكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب
يهودا وقامت الشعرة فجعلت يقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا و
تبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا ان في البيت معنا
لبعض ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع
استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او دس الصاع في رحله
وسئل القرية التي كنا فيها ارسل الى اهلها وسئلهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب
العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سولت
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت لكم
انفسكم امرا اردتموه كتعليمكم اياه ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل فامري صبر جميل
لا شكوى فيه الى الناس عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين ويهودا انه هو
العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف
تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم تأسف على يوسف
دون غيره دليل على انه لم يقع فائت عنده موقعه وان مصابه به كان عنده غضا طريا مع
طول العهد العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف
قال حزن سبعين ثكلى باولادها وزاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد اخبره
جبرئيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه فقال انه نسي ذلك وزاد القمي وان يعقوب لم يعرف الاسترجاع
فمن هنا قال وا اسفى على يوسف وفي الحديث النبوي لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه
راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع
وقال يا اسفى الآية وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت
سوادها والقمي يعني عميت من البكاء فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في
قلبه ولا يظهره قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه خذ

لعدم

لعدم التباسه الاثبات حتى تكون حرضا مريضا من الهم مشفيا على الهلاك او تكون من الهالكين
الميتين في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاؤون خمسة الى ان قال واما يعقوب فبكى على يوسف
حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتؤ الآية قال انما اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر
عليه الى الله لا الى غيره فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني
ان يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب في الكافي عن الصادق عليه السلام ان يعقوب لما ذهب منه بنيامين
نادى يا رب اما ترحمني اذهبت عيني واذهبت ابني فاوحى الله تعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى
اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان الى جانبك
صائم لم تنله شيئا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه تفحصوا من حالهما وتطلبوا
خبرهما ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء في الكافي
والعلل والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام انه سئل ان يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف
اكان علم انه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن قال نعم علم انه حي
حتى قيل وكيف علم قال انه دعا في السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط تريال وهو ملك الموت
فقال له تريال ما حاجتك يا يعقوب قال اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة
فقال بل متفرقة روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم انه حي فقال
لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار و
في الخرائج عنه عليه السلام ان اعرابيا اشترى من يوسف طعاما فقال له اذا مررت بوادي كذا فناد
يا يعقوب فانه يخرج اليك شيخ فقل له اني رأيت بمصر رجلا يقرئك السلام ويقول ان
وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع فلما بلغه الاعرابي خر يعقوب مغشيا عليه فلما
افاق قال هل لك من حاجة قال لي ابنة عم وهي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها اربعة ابطن
في كل بطن اثنين وفي الاكمال مثله بابسط منه وقال فانه سيخرج اليك عظيم جميل وسيم
الحديث وقال في آخره فكان يعقوب يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله سيظهره له بعد غيبته
وكان يقول لبنيه اني اعلم ما لا تعلمون وكان اهله واقرباؤه يفندونه على ذكره يوسف فلما
دخلوا عليه بعد ما رجعوا الى مصر قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الشدة و
جئنا ببضاعة مزجاة ردية العياشي عن الرضا عليه السلام كانت المقل وكانت بلادهم بلاد المقل و
هي البضاعة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا

او باخينا بنيامين كما يأتي ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وقوله
يوسف لم يتيما للثاني عرفهم نفسه قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قاله شفقة ونصحا لهم اي من عجزهم وتمسكهم لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه
في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ولعل فعلهم باخيه افراده عن يوسف قبل واذلاله حتى
لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة في المجمع عن الصادق ع كل ذنب عمله العبد وان كان
عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في
معصية الله قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير قال انا يوسف وهذا اخي من ابي
وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشأنه قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من
يتق اي من يتق الله ويصبر على البليات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا
تالله لقد آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين
وان شأننا وحالنا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك لاجرم ان الله اعزك واذلنا العياشي عن
الباقر ع قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا قال لا تثريب لا عيب لا تعيير ولا
تأنيب عليكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين في المجمع عن الصادق ع
في حديث ان يعقوب كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر
العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود
الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها
العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان
مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري
من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي وان اخوته من غير امه سألوني ان ابعثه معهم
يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاءوني عشاء يبكون وجاءوا على قميصه بدم كذب
وزعموا ان الذئب اكله فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن
وانه كان له اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري فيسكن
بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا انك سألتهم عنه وامرتهم ان يأتوك به فان لم يأتوك به
منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الي وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال
الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عني وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك

ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك
وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف لنا الكيل وعجل سراح آل ابرهيم قال فمضوا بكتابه حتى
دخلوا على يوسف في دار الملك فقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخر الآية وتصدق
علينا باخينا بنيامين وهذا كتاب ابينا يعقوب ارسله اليك في امره يسألك تخلية سبيله
فمن به علينا فاخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه
القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه من قبل وفي العياشي عن
في حديث له قال واشتد حزن يعقوب تقوس ظهره وادبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا
حاجة شديدة وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسسوا الآية فخرج منهم
نفر وبعث معهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتابا الى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده
اوصى ولده ان يبدأ بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب ع ذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع الى قوله
وعجل سراح آل ابرهيم واورد آل يعقوب بدل آل ابرهيم ثم قال فلما مضى ولد يعقوب من
عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من
ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب انت بلوتني بها عقوبة منك
وادبا لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك احد غيري قال يعقوب اللهم لا قال فما
استحييت مني حين شكوت مصائبك الى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك الي فقال
يعقوب استغفرك يا الهي واتوب اليك واشكو بثي وحزني اليك فقال الله تعالى قد بلغت
بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في ادبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك
الي عند نزولها بك واستغفرت وتبت الي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري اياها
عليك ولكن الشيطان انساك ذكري فصرت الى القنوط من رحمتي وانا الله الجواد الكريم
احب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين الي فيما عندي يا يعقوب انا راد اليك يوسف
واخاه ومعيد اليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك وراد اليك بصرك ومقوم لك ظهرك
وطب نفسا وقر عينا وانما الذي فعلته بك كان ادبا مني لك فاقبل ادبي قال ومضى ولد
يعقوب بكتابه الى آخر ما ذكر في المجمع الا انه قال وانه كان له اخ من خالته وكنت به معجبا ثم ذكر
صفة الكتاب برواية اخرى اخصر منه وقال في آخره فلما اوتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه
فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسل وجهه ثم خرج الى اخوته ثم عاد فقرأه فصاح و
ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسل وجهه وعاد الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف

بيوسف اخيه اذ انتم جاهلون واعطاهم قميصه وهو قميص ابرهيم وكان يعقوب بالرملة اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني انتم وابي باهلكم اجمعين ولما فصلت
العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم وجواب لولا محذ وفه تقديره لصدقتموني
قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بافراطك في محبة يوسف
واكثارك ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير في الاكمال عن الصادق ع وهو يهودا ابنه
القاه على وجهه طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة
قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج من الله وتحمل
ان يكون اني اعلم مستانفا والمقول محذوف وادل عليه الكلام السابق والعياشي عن الصادق ع
كتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة
واتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب شيء
اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب اما
بعد فقد فهمت كتابك انك اخذت ابني بثمن بخس واتخذته عبدا وانك اتخذت ابني بنيامين
وقد سرق واتخذته عبدا فانا اهل بيت لا نسرق ولكنا اهل بيت نبتلى وقد ابتلى ابونا ابرهيم بالنار
فوقاه الله وابتلى ابونا اسحق بالذبح فوقاه الله واني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب
ابني وعسى الله ان يأتيني بهم جميعا قال فلما ولى الرسول عنه رفع يده الى السماء ثم قال يا حسن
الصحبة يا كريم المعونة يا خير اكلا ائتني بروح وفرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال
ليعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك فقال بلى فقال قل يا من لا
يعلم احد كيف هو وحيث هو وقدرته الا هو يا من سد الهواء بالسماء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن
الاسماء ائتني بروح منك وفرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى اتى بالقميص وطرح على وجهه فرد الله عليه بصره
ورد عليه ولده والقمي اورد هذا الحديث بابسط من هذا وذكر في كتاب عزيز مصر كان قد سرق وقد وجدت
متاعي عنده وذكر في جواب يعقوب ابتلاءه بابنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره وقال فيه وكان لي اخ
انه كنت انس به فخرج مع اخوته الى ان قال وقد حبسته وانا اسئلك باله ابرهيم واسحق ويعقوب الا
على به وتقربت الى الله ورده الي قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعه على وجهه وقبله وبكى بكاء شديدا
ثم نظر الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف الايات قال فلما ولى الرسول الحديث والعياشي عن الباقر ع قال اذهبوا
بقميصي هذا الذي بلته دموع عيني فالقوه على وجه ابي يرتد بصيرا لو قد شم ريحي واتوني باهلكم اجمعين وردهم

الى يعقوب

الى يعقوب في ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون اليه فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب
ريح يوسف لولا ان تفندون قال واقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا وسرورا بما راوا
من حال يوسف والملك الذي اعطاه الله والعز الذي صاروا اليه في سلطان يوسف
فكان مسيرهم من مصر الى بدو يعقوب تسعة ايام فلما ان جاء البشير القى القميص على وجهه
فارتد بصيرا وقال لهم ما فعل ابن يامين قالوا خلفناه عند اخيه صالحا قال فحمد الله
يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدة الشكر ورجع اليه بصره وتقوم له ظهره وقال لولده
تحولوا الى يوسف في يومكم هذا باجمعكم فساروا الى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف
يامين فحثوا السير فرحا وسرورا فساروا تسعة ايام الى مصر وعن الصادق ع وجد يعقوب
ريح قميص ابرهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين وفي الكافي والاكمال والقمي
والعياشي عنه ع اتدري ما كان قميص يوسف قيل لا قال ان ابرهيم لما اوقدت له النار نزل اليه
جبرئيل بالقميص والقمي بثوب من ثياب الجنة والبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما
احضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف
علقه عليه وكان في عضده حتى كان من امره ما كان فلما اخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد
يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وهو ذلك
القميص الذي انزل من الجنة قيل جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله
ثم يكون مع قائمنا اذا خرج ثم لكل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد ص والرد زاد القمي
وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص
الذي انزل من الجنة ونحن ورثته والعياشي فوضعا ان يعقوب وجد ريح قميص يوسف
من مسيرة عشرة ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي
نزل على ابرهيم من الجنة فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب ودفعه يعقوب الى
يوسف وفي العلل والعياشي عن الصادق ع وكان القميص الذي نزل على ابرهيم من الجنة
في قصبة من فضة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف
بمصر قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف يعني الجنة حين فصلوا بالقميص لانه كان من
الجنة اقول يعني انه كان من عالم الملكوت والباطن قد برز الى عالم الملك والظاهر
وصار محسوسا قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر
لكم ربي انه هو الغفور الرحيم في الكافي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص خير

الفقيه
دعوتم الله فيه الاستجابة وتلا هذه الآية في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى السحر وفي
والمجمع والعياشي عنه ع اخرهم الى السحر ليلة الجمعة والعياشي عنه ع اخرهم الى السحر وقال يا رب انما ذنبهم
فيما بيني وبينهم فاوحى الله قد غفرت لهم وفي العلل عنه ع انه سئل عن يعقوب لما قال له بنوه يا
ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي فاخر الاستغفار لهم ويوسف
لما قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين قال لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم
على يعقوب انما كانت بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب العفو
لان عفوه انما كان عن حق غيره فاخرهم الى السحر ليلة الجمعة في الكافي عن الباقر ع انه سئل هل كان
اولاد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا الا
سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وان الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا
بامير المؤمنين ع فعليهما لعنة الله والملئكة والناس اجمعين والعياشي عن الصادق ع انه سئل
اكان اخوة يوسف انبياء قال لا ولا بررة اتقياء كيف وهم يقولون لابيهم يعقوب تالله انك
لفي ضلالك القديم وعنه ع انه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما
تقول في آدم قال دع آدم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وامه او خالته
كما مضى عن الباقر ع وقالا لسورة في تاويل الرؤيا او اباه وخالته يا ميل لما سبق في رواية العياشي
انها هي التي سارت معهم الى مصر ولما ياتي في روايته انه رفع اباه وخالته على سرير الملك
فان صحت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الام كما نزل العم منزلة الاب في قوله واله آبائك
ابرهيم واسمعيل ولما روي انها ربته بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
امنين يعني ان شاء الله دخلتموه امنين وانما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لانه استقبلهم
يوسف فنزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه في الكافي عن الصادق ع ان يوسف
لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك
فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال
النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون في عقبك نبي وفي العلل عنه ع لما تلقى يوسف
يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل
لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك وذكر مثل ما في الكافي وفي رواية اخرى هم بان يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه
من الملك فلم يفعل الحديث القمي لما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك

على راسه

على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة فلم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم روى عن الهادي اخراج
جبرئيل نور النبوة من بين اصابعه ونحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخيه لانه نهى
اخوته عن قتله وقال لن ابرح الارض الآية قال فشكر الله له ذلك وكان انبياء اسرائيل
من ولده وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن
يعقوب ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا العياشي عن الصادق ع العرش السرير وكان
سجودهم ذلك عبادة لله وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها في ايام الصبا
قد جعلها ربي حقا صدقا العياشي عن الكاظم ع انه سئل في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف
قال في احد عشر ابنا له فقيل له اسباط قال نعم وعن الباقر ع لما دخلوا على يوسف في دار الملك
اعتنق اباه وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب العز
والملك ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا له اعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك
ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفي المجمع عنه
مثله اقول لعل المراد بنفي مسه النساء عدم مسهن للالتذاذ والشهوة فلا ينافي ما سبق
انه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصم اخوه في اخيه فلعله انما مسهن لتثقيل
الارض بتسبيح الولد كما مضى في اعتذار اخيه في مثله والقمي عن الباقر ع لما دخلوا عليه
سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله وعن الهادي ع وقد سئل عن
سجود يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما
كان من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملئكة لآدم وانما كان
ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع
شملهم الم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية وفي الجوامع عن الصادق ع
انه قرا وخروا لله ساجدين وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا
عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب اهل البدو ينتقلون في المياه والمناجع من
بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف لما يشاء في تدبير عباده
يسهل لهم العسير ويلطف انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته
وعلى وجه يقتضيه حكمته القمي عن الهادي قال يعقوب لابنه اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك
من عندي قال يا ابت اعفني من ذلك قال فاخبرني ببعضه قال انهم لما ادنوني من الجب قالوا

انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلّوا على السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك
نزعت القميص والقوني في الجب عريانا قال فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني
حدثني قال يا ابة اسالك باله ابرهيم واسحق ويعقوب الا اعفيتني فاعفاه وفي المجمع عن الصادق
والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه وفي المجمع روي ان يوسف قال ليعقوب لا تسالني عن صنيع اخوتي
واسئلني عن صنيع الله بي رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر في الكافي عن
الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما
حولها الى اليمن وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لم يبعث انبياء ملوكا في
الارض الا اربعة الى ان قال واما يوسف فملك مصر وبراديها ولم يتجاوزها الى غيرها
وعلمتني من تاويل الاحاديث بعض تاويلها فاطر السموات والارض مبدعهما انت وليي
ناصري ومتولي امري في الدنيا والآخرة تتولاني بالنعمة فيهما وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي
توفني مسلما والحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة في الاكمال عن الصادق عن ابيه
عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله عاش يعقوب بن اسحق مائة واربعين سنة وعاش يوسف
ابن يعقوب مائة وعشرين سنة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو
ابن اثني عشر سنة ومكث فيها ثماني عشر سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة
وعشر سنين وعن الباقر عليه السلام انه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن
كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب
حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفن في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة
قيل فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
والعياشي عنه ما يقرب منه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله اوحى الى موسى بن عمران
ان اخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق مرمر فحمله الى
الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام وهو يوسف بن يعقوب ما ذكر الله يوسف
في القرآن غيره وفي العلل عنه عليه السلام استاذنت زليخا على يوسف فقيل لها انا نكره ان نقدم بك
عليه لما كان منك اليه قالت اني لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لي
اراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم
ملوكا فقال لها ما الذي دعاك الى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت
نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان احسن مني وجها واحسن مني خلقا واسمح كفا قالت صدقت قال وكيف علمت

انى صدقت

انى صدقت قال لانك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فاوحى الله الى يوسف انها قد صدقت
انى قد احببتها لحبها محمدا صلى الله عليه وآله فامره الله عز وجل ان يتزوجها وفي القمي عن الهادي عليه السلام لما مات
العزيز في السنين الجدبة افتقرت امراة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها لو قعدت
للعزيز وكان يوسف سمي العزيز وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم فقالت استحيي منه فلم
يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه فقالت سبحان الله الذي جعل
الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك فقالت نعم
وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك فيّ فقالت دعني بعد ما كبرت اتهزأ بي قال لا قالت نعم
فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها الست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله
لا تلمني فاني بليت بثلثة لم يبل بها احد قال وما هي قال بليت بحبك ولم يخلق الله لك في
الدنيا نظيرا وبليت بانه لم يكن بمصر امراة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني وبليت بزوج
عنين فقال لها يوسف فما تريدين فقالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله
فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يا محمد وما كنت
لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به وهم يمكرون لم تعرف ذلك الا بالوحي وما
اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم
على الكفر وما تسألهم عليه على التبليغ من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين
عامة وكاين من آية في السموات والارض تدل على حكمة الله وقدرته في صنعه يمرون عليها
يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون في الطاعة وبالنظر الى الاسباب في الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر
شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا
فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وفي التوحيد عنه الذين
يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها والعياشي عنه هو الرجل يقول لولا فلان
لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه
يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا وعن الباقر
من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعنهما شرك النعم وعن الرضا شرك لا يبلغ به الكفر افامنوا ان
تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تأتيهم الساعة بغتة فجاة من غير ما

علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد
للمعاد ادعوا الى الله تفسير السبيل على بصيرة انا ومن اتبعني في الكافي عن الباقر ع ذاك
رسول الله ص وامير المؤمنين والاوصياء من بعدهما وعنه ع علي اتبعه وعن الجواد ع من انكرها
عليه حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله لنبيه ص قل هذه سبيلي الاية فوالله ما تبعه
الا علي وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الروايات
وسبحان الله وانزهه تنزيها وما انا من المشركين في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن تفسير
سبحان الله انفة لله اما ترى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي رواية اخرى قال تنزيه
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربك لانزل ملائكة نوحي اليهم كما اوحي
اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم من اهل القرى لان اهلها اعلم واحكم من اهل البدو وفي العيون
عن الرضا ع وما ارسلنا من قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى فاخبر انه لم يبعث
الملائكة الى الارض ليكونوا ائمة او حكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله افلم يسيروا في الارض قد
سبق تفسيرها بارض القرآن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل
والايات فيحذروا تكذيبك ومن المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن
حبها ويزهدوا فيها ولدار الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون
يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير حتى اذا استيأس الرسل غاية كلام المحذوف دل عليه
الكلام كانه قيل قد تاخر نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا
انهم قد كذبوا اي وظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم
وقرئ كذبوا بالتخفيف في الجوامع انه قراءة ائمة الهدى ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد
كذبوهم فيما اخبروهم من نصرة الله اياهم والعياشي عن الصادق ع وظنوا انهم قد كذبوا مخففة
قال ظنت الرسل ان الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة جاءهم نصرنا بارسال العذاب
على الكفار فنجي من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون ولا يرد باسنا عن القوم
المجرمين اذا نزل في العيون عن الرضا ع فيما سأله المأمون في عصمة الانبياء يقول الله حتى اذا
استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا وفي القمي عن الصادق ع
وكلهم الله الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة والعياشي
عنه ع وكلهم الله الى انفسهم اقل من طرفة عين وعنه ع انه سئل كيف لم يخف على رسول الله ص
فيما ياتيه من قبل الله ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان فقال ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا

اقول هذه الاية من الغوص عميق بحيث لا يعلم عمقه الا الراسخون في العلم اب حل م

انزل عليه

انزل عليه السكينة والوقار وكان ياتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه لقد كان في
قصصهم قصص الانبياء واممهم عبرة لاولي الالباب يعني اولي العقول الكاملة ما كان
القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب الالهية
يعني من كتب الانبياء وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى من الضلال و
رحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق ع
من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله على جمال يوسف
ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وزاد العياشي واومن في
الدنيا ان يكون زانيا او فحاشا وفي ثواب الاعمال قال وكانت في التورية مكتوبة وفي الكافي
عن امير المؤمنين ع لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن
سورة النور فان فيها المواعظ وفي الخصال عن الباقر ع يكره لهن تعلم سورة يوسف ع

سورة الرعد بسم الله الرحمن الرحيم ثلث واربعون اية مدنية

المر قد سبق الكلام فيه وفي نظائره وفي المعاني عن الصادق ع معناه انا الله المحيي المميت الرازق
تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك يعني القرآن الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
الله الذي رفع السموات بغير عمد بغير اساطين ترونها صفة لعمد القمي والعياشي عن الرضا ع
ثم عمد ولكن لا ترونها ثم استوى على العرش سبق معناه في سورة الاعراف وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام و
الاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها لعلكم بلقاء ربكم توقنون
لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا انه بكل شيء محيط وهذا كقوله
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا
ليثبت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا
منها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وجعل فيها من جميع انواعها صنفين اثنين
اسود وابيض حلوا وحامضا رطبا ويابسا صغيرا وكبيرا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة
يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء فيصير الهواء مظلما بعد ما كان مضيئا ان في
ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات متلاصقة من طيبة وسبخة و
رخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس وغيرها الحاشي منها وجنات من اعناب

الرعد

وزرع ونخيل فيها انواع الاعناب والزروع والنخيل صنوان نخلات اصلها واحد وغير
صنوان متفرقات مختلفة الاصول او امثال وغير امثال وفي الحديث النبوي عم الرجل
صنو ابيه يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة
وطعما العياشي عنهم عم يعني هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه الارض المالحة وليست
منها كما يجاور القوم وليسوا منهم وفي المجمع عن النبي ص انه قال لعلي ع الناس من شجر شتى
وانا وانت من شجرة ثم قرا هذه الاية ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
بالتفكر فيهتدون الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته النافذة وتدبيره
الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته صنايعه شيئا فشيئا الى بلوغها منتهى كمالها
اللائق بها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم حقيق
بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة اهون عليه اذا كنا
ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانكارهم قدرته وتماديهم في
الكفر واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون لا يرجى خلاصهم لاصرارهم واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة
قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بالعذاب استهزاء وقد خلت مضت من قبلهم المثلات
عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها في نهج البلاغة احذروا ما نزل
بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم
واحذروا ان تكونوا امثالهم وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم
بالذنوب وان ربك لشديد العقاب في المجمع لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص لولا عفو
الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد وفي التوحيد عن الرضا ع
حين تذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر قال ابو عبد الله ع قد نزل القرآن بخلاف
قول المعتزلة قال الله جل جلاله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة عنادا واقترحوا نحو ما اوتي موسى وعيسى
انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول
منذر والآيات كلها متساوية في حصول الغرض ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين
ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها في المجمع لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص
انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وفي الكافي عن الباقر ع

رسول الله

رسول الله ص المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم
الاوصياء واحد بعد واحد وعن الصادق ع كل امام هاد للقرن الذي هو فيهم ومثله في
الاكمال ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير واحد من الاسانيد و
القمي هو رد على من انكر ان في كل عصر وزمان اماما وانه لا تخلو الارض من حجة الله يعلم
ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى تام وناقص وحسن وقبيح سعيد وشقي وما تغيض الارحام وما
تنقصه وما تزداد في المدة والعدد والخلقة في الكافي والعياشي عن احدهما ع الغيض كل حمل دون
تسعة اشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة اشهر فكلما رات المراة الدم في حملها
من الحيض فانها تزداد بعدد الايام التي رات في حملها من الدم والعياشي عن الصادق ع ما تحمل كل
انثى الذكر والانثى وما تغيض الارحام ما كان من دون التسعة وهو غيض وما تزداد ما
رات الدم في حال حملها ازداد على التسعة الاشهر وفي رواية ما تغيض ما لم يكن حملا وما
تزداد الذكر والانثى جميعا والقمي ما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد على تسعة
اشهر كلما رات المراة من حيض في ايام زاد ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر
لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب ما غاب عن الحس والشهادة ما حضر له الكبير العظيم
الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بعظمته سواء منكم من اسر
القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء مختف
بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد القمي عن الباقر ع يعني السر والعلانية عنده
سواء وله لمن اسر او جهر او استخفى او سرب معقبات ملائكة يعقب بعضهم بعضا في
حفظه وكلاءته من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قيل من اجل امر الله
اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والقمي عن الصادق ع ان هذه الاية قرئت عنده فقال
لقاريها الستم عربا فكيف يكون المعقبات من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال
الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه
يحفظونه بامر الله ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون
بالناس ومثله العياشي عنه ع وفي المناقب القمي عن الباقر ع من امر الله يقول بامر الله من ان
يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه
الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه والعياشي عن الصادق ع
ما يقرب منه وفي المجمع عن امير المؤمنين ع انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به

الى المقادير فيحلون بينه وبين المقادير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا
ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة العياشي عن الباقر ع ان الله قضى قضاء حتما
لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك
النعمة وذلك قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفي المعاني عن السجاد ع
الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف و
كفران النعم وترك الشكر ثم تلا الاية واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال من يلي امرهم فيدفع عنهم السوء هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في
الغيث في العيون عن الرضا ع خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وينشئ السحاب الثقال
القمي يعني يرفعها من الارض ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي ص انه سئل عن الرعد
فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب في الفقيه روي
ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وفيه والعياشي عن الصادق ع
انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وفي المجمع عن النبي ص
اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته من خوف
واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث
يكذبون رسول الله ص فيما يصفه من التفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم وهو
شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل بمعنى القوة والقمي اي شديد
الغضب في المجمع عن امير المؤمنين ع شديد الاخذ وفي الامالي ان رسول الله ص بعث رجلا
الى فرعون من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال للرسول اخبرني عن الذي تدعو
اليه امن فضة هو ام من ذهب ام من حديد فرجع الى النبي ص فاخبره بقوله فقال النبي ص ارجع اليه فادعه
قال يا نبي الله انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فرجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ
رعدت سحابة رعدة فالقت على راسه صاعقة ذهبت بقحف راسه فانزل الله جل ثناؤه و
يرسل الصواعق الاية في الكافي عن الصادق ع ان الصواعق لا تصيب ذاكرا قيل وما
الذاكر قال من قرء مائة اية له دعوة الحق فانه يدعى فيستجيب الذين يدعون يدعوهم
المشركون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة
من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه من بعيد او يغترف مع بسط
كفيه ليشربه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته ولا

يستقر في الكف المبسوطة وكذلك الهتهم القمي عن الباقر ع هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون
الاصنام والذين يعبدون الالهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم
الا كباسط كفيه الى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله وما دعاء الكافرين الا في ضلال
في ضياع وبطلان ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال العشي القمي عن الباقر ع اما من يسجد من اهل السموات طوعا فالملائكة يسجدون
لله طوعا ومن يسجد من اهل الارض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا واما من يسجد له
كرها فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي والقمي قال تحويل
كل ظل خلقه الله هو سجوده لله لانه ليس شيء الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده وذكره في
سورة النحل وقيل اريد بالظل الجسد وانما الجسم لظل لانه عنه الظل لانه ظل للروح لانه
ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني
القمي قال ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم
وفي الكافي عن الصادق في قوله وظلالهم والاصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها وهي ساعة اجابة وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة و
خوفا قال ويحدث له بالغدو والاصال الاشجار اقول كما يجوز ان يراد بكل من السجود والظل
والغدو والاصال معناه المعروف كذلك يجوز ان يراد بالسجود الانقياد وبالظل الجسد
وبالغدو والاصال الدوام ويجوز ايضا ان يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون
في كل شيء بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا يتلائم الروايات والاقوال ويأتي لهذا المعنى
زيادة بيان في سورة النحل ان شاء الله قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي
امرها قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا مرية فيه
قل افاتخذتم من دونه اولياء ثم الزمهم بذلك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
فكيف لغيرهم قل هل يستوي الظلمات والنور قال الكفر والايمان ام جعلوا لله
شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه
الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى
يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها
ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر

هل يستوي الاعمى و البصير القمي الكافر و المؤمن

عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة وهو الواحد القهار المتوحد
بالالوهية الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها في الصغر
والكبر وعلى حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا ومما يوقدون عليه في النار
من انواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس ابتغاء حلية طلب حلية او متاع
كالاواني والات الحرث والحرب زبد مثله اي ومما يوقد عليه زبد مثل زبد الماء هو خبثه
كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء
فيسيل به الاودية على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت
بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والآبار وبالفلز الذي ينتفع
في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة
اضمحلاله بزبدهما فاما الزبد فيذهب جفاء يجفا به اي يرمي به السيل او الفلز المذاب
واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب
الله الامثال لايضاح المشتبهات القمي يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها
ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء
فالماء هو الحق والاودية هو القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل
والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق
يوم القيمة ينفعه ومن اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل
يوم القيمة لا ينتفع به وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع قد بين الله قصص المغيرين بضرب
مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في
هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القران فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل
والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره الحديث وقد مضى تمامه في المقدمة
السادسة للذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعني كذلك
يضرب الله الامثال للفريقين وما بعده كلام مبتدا لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم
تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى المثوبة الحسنى ويكون ما بعده متعلقا به لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب في المجمع عن الصادق ع هو ان لا
تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب ومأويهم

جهنم

جهنم وبئس المهاد المستقر القمي يمهدون في النار افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق فيستجيب كمن هو اعمى اعمى القلب لا يستبصر فيستجيب الهمزة للانكار يعني لا شبهة
في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فان بينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث
والابريز انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبراة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم
العياشي عن الصادق ع انه خاطب شيعته بقوله انتم اولوا الالباب في كتاب الله قال الله انما يتذكر
الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم لله ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق
بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص القمي عن الكاظم ع نزلت هذه الاية
في آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية امير المؤمنين ع
والائمة ع بعده والذين يصلون ما امر الله ان يوصل من الرحم ولا سيما رحم آل محمد
ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم في الكافي عن الصادق ع نزلت في رحم
آل محمد وقد تكون في قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد وفيه
والعياشي عنه ع الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهو
رحم آل محمد وهو قول الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم والعياشي
ورحم كل مؤمن وفي المجمع والقمي والعياشي عن الكاظم ع مثله وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع
ومما فرض الله في المال من غير الزكوة قوله تعالى الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وفي
المجمع مثله عن الرضا ع ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون
انفسهم قبل ان يحاسبوا في الكافي والمعاني والقمي والعياشي عن الصادق ع انه تلى هذه الاية
حين وافى رجلا استقصى حقه من اخيه وقال اتراهم يخافون ان يظلمهم او يجور عليهم لا و
لكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء
وفي المجمع والعياشي عنه ع ان تحسب عليهم السيئات وتحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء
وفي مصباح الشريعة عنه ع لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر
على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا ياوي الى عمران ولا ياكل ولا يشرب ولا
ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف والذين صبروا على القيام بامر الله ومشاق التكاليف
وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعونها بها
فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها القمي عن الصادق ع

فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من دار فيها فرحة الا تبعها ترحة وما من هم الا وله فرج الا هم اهل النار فاذا
عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعا وعليك بصنائع الخير فانها تدفع مصارع السوء وانما قال
لامير المؤمنين ع على حد تأديب الناس لا بان لامير المؤمنين سيئات عملها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا
وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة جنات عدن يدخلونها العدن الاقامة اي جنات يقيمون
فيها وقد مضى في شأنها اخبار في سورة التوبة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يلحق
بهم من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وليكونوا مسرورين بهم انسين
بصحبتهم العياشي عن الصادق ع انه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما
الآخر فقال ان الله حكم عدل اذا كان افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي
خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها وفي الخصال عن النبي ص ان ام سلمة قالت له بابي انت وامي المرأة
يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لايهما تكون فقال يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا وخيرهما
لاهلها يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
ابواب غرفهم وقصورهم سلام عليكم بما صبرتم هذا بسبب صبركم فنعم عقبى الدار القمي نزلت في
الائمة وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق ع نحن صبر وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا
على ما لا يعلمون في الكافي والقمي عن الباقر ع عن النبي ص في حديث يصف فيه حال المؤمن اذا دخل الجنان
والغرف سنذكر صدره في سورة فاطر ان شاء الله قال ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة
ويزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استأذن لنا
على ولي الله فان الله قد بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك الى
الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك
ارسلهم رب العالمين جاؤوا يهنئون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم
علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل
الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاستأذن
فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك يهنئون ولي الله فاعلموه
مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب
وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي
قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله
تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم

فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار
والقبول القمي يعني في امير المؤمنين ع وهو الذي اخذ الله عليهم رسول الله ص بغدير خم ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل من الرحم وغيرها ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب النار الله وحده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه
ويضيقه دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم فيها وما الحيوة الدنيا في الآخرة
الا متاع الا شيء قليل يتمتع به ثم يفنى ولا يدوم كعجالة الراكب يعني انهم اشروا بما نالوا من الدنيا
ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات
بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب من اقبل الى الحق ورجع عن العناد الذين
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله تسكن اليه انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه العياشي
عن الصادق ع بمحمد تطمئن وهو ذكر الله وحجابه والقمي الذين آمنوا الشيعة وذكر الله
امير المؤمنين والائمة عليهم السلام الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم من الطيب مصدر كبشرى وزلفى وحسن مآب مرجع في الكافي عن الصادق ع
طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي ص وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر
على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه
ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا فارغبوا والعياشي عن
الباقر ع عن امير المؤمنين ع مثله وفي الاكمال عن الصادق ع طوبى لمن تمسك بامرنا في غيبة قائمنا
فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقيل له وما طوبى قال شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب
وليس مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله طوبى لهم وحسن مآب والاخبار
في تفسير طوبى بالشجرة التي في الجنة وذكر اوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القمي والعياشي
وفي العيون والخصال والاحتجاج وغيرها وفي المجمع عن الكاظم ع عن النبي ص انه سئل عن طوبى
قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار
علي ع فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد كذلك مثل ذلك
الارسال ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع
ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحينا اليك
وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالواسع الرحمة الذي احاطت بهم نعمته و

كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم
قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو تعالى عن الشركاء
عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال زعزعت عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت
من خشية الله وتشققت او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة
شأنه القمي قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام وقد ورثنا نحن
هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى بل لله الامر
جميعا بل لله القدرة على كل شيء افلم ييأس الذين آمنوا قيل اي افلم يعلم وهي لغة قوم من
النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا
يكون وفي المجمع قرأ علي وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد عليهم السلام افلم يتبين قيل ونسب هذه القراءة
الى جماعة من الصحابة والتابعين وهو تفسيره ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا
يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الافعال قارعة داهية تقرعهم
من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم فيفزعون منها
ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وآله فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم
حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد القمي عن الباقر عليه السلام ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا قارعة وهي النقمة او تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون
والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله
الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت
للذين كفروا ثم اخذتهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه
الاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في امن ودعة القمي اي طولت لهم الامل ثم اهلكتهم
فكيف كان عقاب عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها حافظ بما كسبت من
خير وشر فلا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك وجعلوا
لله شركاء قل سموهم من هم وصفوهم فانظروا اهل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون
الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه بما لا يعلم في الارض بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم
بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون
له شركاء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار

كتسمية

الظاهر ان المراد افلم يحصل لهم اليأس في غير ذلك كانه اراد ... تحقيق هذا المعنى هيهنا كلام المتين ان ما شاء الله ... وما لم يشأ لم يكن ... عن اليأس عن التفكر في غير ذلك يا اخواني لا تعجلوا بالتثبت في بيان هذه الآية فاذا انصفتم علمتم ... ابن ...

كتسمية الزنجي كافورا او هذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج بنادية بلسان فصيح انها ليست من كلام
البشر بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها وصدوا عن السبيل
الحق ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا
بالقتل والاسر وسائر المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله
من واق من دافع مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة تجري من
تحتها الانهار اكلها دائم لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها كذلك تلك عقبى الذين
اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك القمي
عن الباقر عليه السلام اي يفرحون بكتاب الله اذا يتلى عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من
الفزع والحزن ومن الاحزاب ممن تحزب على رسول الله صلى الله عليه وآله بالعداوة من ينكر بعضه
وهو ما يخالف شرايعهم قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم انكار لعبادة الله
وتوحيده اليه ادعوا لا الى غيره واليه مآب اليه مرجعي لا الى غيره قيل يعني هذا هو
المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم
فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك انزلناه ومثل هذا الانزال
انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية
مترجمة بلسان العرب ولئن اتبعت اهواءهم في امور يدعونك اليها الى ان توافقهم عليها بعدما
جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك
وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا
مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك في الجوامع كانوا يعيرون رسول
الله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا امثاله ذوي ازواج وذرية العياشي عن
الصادق عليه السلام فما كان رسول الله الا كاحد اولئك جعل الله له ازواجا وجعل له ذرية لم يسلم مع احد
من الانبياء من اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل بيته اكرم الله بذلك رسوله وفي رواية اخرى
فنحن ذرية رسول الله وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان يأتي بآية يقترح عليه
وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه القادر على ذلك لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب عليهم
ولهم مما يقتضيه صلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتب
وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع للكل ففيه اثبات المثبت واثبات
المحو ومحوه واثبات بدله ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائ

ويثبت الحسنات مكانها او يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او
يثبت ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرنا ويثبت آخرين و
الاخير مروي عن امير المؤمنين ع رواه في المجمع وهو احد معانيها المراد بها كلها قال وهو
كقوله تعالى ثم انشأنا من بعدها قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون في الكافي والعياشي
عن الصادق ع هل يمحو الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن والقمي والعياشي عنه ع اذا كان
ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله
تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت
الذي اراده والعياشي عن الباقر ع ان الله عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم الحديث وقد مضى
في اواخر سورة البقرة نقلا من العلل وعن الصادق ع انه سئل عن قول الله تعالى ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه قال قال رسول الله ص ان المرء ليصل رحمه وما بقي
من عمره الا ثلاث سنين فيمده الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من
عمره ثلث وثلثون سنة فينقصها الله الى ثلث سنين او ادنى قال وكان الصادق ع يتلوا
هذه الآية وعنه ع انه سئل عن قول الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ان
ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك
الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا و
في المجمع عن النبي ص هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب
لا يغير منه شيء وعن الصادق ع هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما
كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والعياشي عن الباقر ع انه قال كان
علي بن الحسين ع يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت له اية آية
قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب مثله في التوحيد عن امير المؤمنين ع
وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه و
علم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعنده مخزون
يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء اقول وربما يعلم نادرا من علم المخزون بعض رسله
كما جاءت به الاخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من
كتابنا المسمى بالوافي في ابواب معرفة مخلوقات الله وافعاله من الجزء الاول منه وان ما نرينك بعض الذي

نعدهم

نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله فانما
عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل
بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه او لم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
بذهاب اهلها في الاحتجاج عن امير المؤمنين يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا
وفي الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء والقمي قال علمائها
وفي الكافي عن الباقر ع كان علي بن الحسين يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل
فينا قول الله تعالى او لم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء وعلى
هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف وطرف بالتسكين بمعنى العلماء والاشراف كما
ذكره في الغريبين والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله
وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين
منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون
غيره القمي قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءه فيأتيه
من حيث لا يشعر وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين يعني العاقبة المحمودة و
هذا كالتفسير لمكر الله بهم ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم فانه اظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم
الكتاب في الكافي والخرائج والعياشي عن الباقر ع ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا و
خيرنا بعد النبي ص وفي المجمع عن الصادق ع مثله وفي الاحتجاج سئل رجل علي بن ابي طالب ع
عن افضل منقبة له فقرأ الآية وقال اياي عنى بمن عنده علم الكتاب وفي المجالس عن النبي ص
انه سئل عن هذه الآية قال ذاك اخي علي بن ابي طالب والعياشي عن الباقر ع انه قيل له هذا
ابن عبد الله بن سلام يزعم ان اباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن ابي طالب وعنه ع نزلت في علي انه عالم هذه الامة
بعد النبي ص والقمي عن الصادق ع هو امير المؤمنين ع وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب
اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم
الكتاب الا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال امير المؤمنين ع الا ان العلم
الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين
في عترة خاتم النبيين وفي الكافي عنه ع هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله قال الذي

قوله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه
يعني داناي حكم خدا حكمت نيست

عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو ابسط وقال في
آخره علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق ع
من اكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا ولو كان ناصبيا واذا كان مؤمنا
ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه

سورة ابراهيم بسم الله الرحمن الرحيم اثنان وخمسون آية وهي مكية

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتك اياهم الى ما فيه من الظلمات من الكفر و
انواع الضلال الى النور الى الايمان والهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله الى صراط
العزيز الحميد بدل من قوله الى النور الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين
من عذاب شديد الويل الهلاك نقيض الوأل وهو النجاة الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الآخرة يختارونها عليها ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله
اعوجاجا ليقدحوا فيها اولئك في ضلال بعيد ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم
ما امروا به فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النبي ص في حديث ومن علي ربي وقال يا محمد
قد ارسلت كل رسول الى امة بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود من خلقي فيضل الله من
يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغالب على مشيته الحكيم الذي
لا يفعل ما يفعل الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى
النور وذكرهم بايام الله قيل بوقائعه الواقعة على الامم الماضية وايام العرب حروبها
وفي المجمع والعياشي عن الصادق ع بنعم الله وآلائه والقمي ايام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت
ويوم القيمة وفي الخصال عن الباقر ع ايام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة اقول
لا منافاة بين هذه التفاسير لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الايام المذكورة
نعم لقوم ونقم لآخرين ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم
سوء العذاب باستعبادكم بالافعال الشاقة كما مضى في سورة البقرة ويذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه او في الانجاء نعمة واذ تأذن
ربكم واذكروا اذ اعلم ربكم لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره
بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد في الكافي

عن الصادق ع ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى
يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما في معناه والقمي والعياشي مثله وزاد وهو قوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم وفي الكافي عنه ع من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل ان يظهر شكرها
على لسانه وعنه ع ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وفي
رواية اخرى وكان الحمد افضل من تلك النعمة وعنه ع في تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث
من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا
انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وان
لم يحمده حامد محمود يحمد نفسه ويحمده الملئكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم
بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم ياتكم
نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرة
عددهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم القمي اي في افواه الانبياء
اقول يعني منعوهم من التكلم وهو تمثيل وفي تفسير هذه الكلمة وجوه اخر ذكرها المفسرون
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله
شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى
الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فلم خصصتم بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان
مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في البشرية
وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في
ابناء جنسهم وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بما
اقترحوه وانما هو امر يتعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فلنتوكل في الصبر على معاندتكم عمموا للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان وقصدوا
به انفسهم قصدا اوليا وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد
هدينا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده ولنصبرن على ما آذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين والعود بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على

ملتهم قط فاوحى اليهم ربهم اى الى الرسل لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من
بعدهم اى ارضهم وديارهم القمي مرفوعا عن النبي ص من اذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله
داره وقرء هذه الآية وفي المجمع جاء في الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذلك اى اهلاك
الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي اى موقفي للحساب وخاف وعيد اى وعيدى
بالعذاب واستفتحوا سالوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة
بمعنى الحكومة وخاب كل جبار عنيد في التوحيد عن النبي ص يعني من ابى ان يقول لا اله الا الله
والقمي عن الباقر ع العنيد المعرض عن الحق من ورائه جهنم من بين يدى هذا الجبار فانه
مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة ويسقى اى يلقى فيها ويسقى
من ماء صديد في المجمع عن الصادق ع اى ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني
في النار وعن النبي ص قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقع فروة راسه فاذا
شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم و
يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه والقمي ما يقرب منه يتجرعه يتكلف
جرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان
اى اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ اى يستقبل من كل وقت عذابا اشد مما هو عليه العياشي عن الصادق ع عن ابيه
عن جده عن امير المؤمنين ع ان اهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا
الشراب فاتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما
هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ حميم تغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوى الوجوه بئس
الشراب وساءت مرتفقا مثل الذين كفروا بربهم صفتهم التي هي مثل في الغرابة اعمالهم كرماد
اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف
اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبه مكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب
واغاثة الملهوف في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله
والتوجه بها اليه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا [illegible]
على شيء يعني لا يرون لشيء منها ثوابا ذلك اى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال
البعيد في غاية البعد عن الحق الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والغرض
الصحيح ولم يخلقهما عبثا باطلا وقرء خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

يعدمكم

يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخرين وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر وبرزوا
لله جميعا يعني يبرزون يوم القيمة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء
ضعفاء الرأي يعني الاتباع للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوا واستغووهم
في مصباح المتهجد في خطبة الغدير لامير المؤمنين ع بعد تلاوته لها افتدرون الاستكبار
ما هو هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته انا كنا لكم
تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من
عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله للايمان والنجاة من العذاب القمي الهدى هنا
الثواب لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب
وقال الشيطان لما قضي الامر القمي اى لما فرغ من امر الدنيا من اوليائه والقمي والعياشي عن
الباقر ع كلما في القرآن وقال الشيطان يريد به الثاني ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث
والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما
وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فاجبركم على الكفر والعصيان الا ان دعوتكم
الا دعائي اياكم اليهما بتسويلي ووسوستي فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي
فان من صرح بعداوته لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني
اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي
بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضا اني كفرت بما اشركتمون من قبل تبرأت منه واستنكرته كقوله
ويوم القيمة يكفرون بشرككم في التوحيد عن امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الصادق ع ان
الكفر في هذه الآية البراءة ان الظالمين لهم عذاب اليم من تتمة كلامه او استئناف وفي
حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم
وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن
ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة قولا حقا ودعاء الى صلاح
كشجرة طيبة يطيب ثمرها كالنخلة وفي المجمع عن النبي ص ان هذه الشجرة الطيبة النخلة اصلها
ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السماء تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين كل وقت
وقته الله لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون لان في ضرب الامثال تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الافهام
العياشي عن الصادق ع هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم وفي الكافي عنهم ع انه

سئل عن الشجرة في هذه الاية فقال رسول الله ص اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتهما
اغصانها وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق
ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الاكمال الحسن والحسين ثمرها والتسعة
من ولد الحسين اغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها وورقها شيعتها
وزاد في الاكمال تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق وفي
المجمع والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الاخبار ويأتي فيه حديث آخر في سورة بني اسرائيل عند
قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ان شاء الله تعالى ومثل كلمة خبيثة قول باطل ودعاء الى ضلال
وفساد كشجرة خبيثة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجتثت استؤصلت واخذت جثته بالكلية
من فوق الارض لان عروقها قريبة منها ما لها من قرار استقرار في المجمع عن الباقر ع ان هذا مثل
بني امية والقمي عنه ع كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله
في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت عليهم انفسهم في الحيوة
الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم ويضل
الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا
يثبتون في مواقف الفتن في التوحيد عن الصادق ع يعني يضلهم يوم القيمة عن دار كرامته كما
يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ويفعل الله ما يشاء
من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين في الفقيه والعياشي عن الصادق ع ان الشيطان
ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل
له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا الاية وفي الكافي عن امير المؤمنين ع في حديث
سؤال القبر فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي
محمد ص فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله يثبت الله الذين آمنوا الاية وعن
الصادق ع في سؤال القبر وان كان كافرا الى ان قال ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه
نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس وانه ليسمع خفق
نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله الى قوله ويفعل الله ما يشاء والعياشي والقمي
ما يقرب من الحديثين الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار دار
الهلاك بحملهم على الكفر جهنم يصلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم في الكافي عن الباقر ع

انه سئل عن هذه الاية فقال ما يقولون في ذلك قيل يقولون هما الافجران من قريش
بنو امية وبنو المغيرة فقال هي والله قريش قاطبة ان الله تعالى خاطب به نبيه فقال
اني فضلت قريشا على العرب واتممت عليهم نعمتي وبعثت اليهم رسولي فبدلوا
نعمتي كفرا واحلوا قومهم دار البوار وعن الصادق ع عنى بها قريشا قاطبة الذين
عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصية وصيه وفي المجمع عن امير المؤمنين ع انهم كفار
قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة قال وسئل رجل امير المؤمنين ع عن هذه
الاية هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما
بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر والقمي عن الصادق ع نزلت في الافجرين من قريش في بني المغيرة
وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن
والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وفي الكافي والقمي عن امير المؤمنين ع
ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله ص وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب
ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة و
العياشي عنه ع الى آخر الحديث وشطرا مما سبق وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي
هو التوحيد وقرء بفتح الياء وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن
لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا ايذان بانهم كانوا مامورون بالتمتع لانغماسهم
فيه وانهم لا يعرفون غيره فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة
اي اقيموا الصلوة يقيموا او ليقيموا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية العياشي مضمرا
انه من الحقوق التي هي غير الزكوة المفروضة من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر
ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل والقمي
اي لا اصدقاء الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما وسخر لكم الفلك لتجري في البحر
بامره الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار جعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وعلمكم كيفية
اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين في مرضاته يدأبان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق
واصلاح ما يصلحان من الارض والنبات والابدان وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم
ومعاشكم واتاكم من كل ما سألتموه في المجمع عنهما ع انهما قرءا من كل ما سألتموه بالتنوين و
العياشي عن الباقر ع ما الثوب الذي لم تسأله اياه واعطاك ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا

ابرهيم

بان يسئل سئل او لم يسئل وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا لا تعدوها ولا تطيقوا احصاء انواعها
فضلا عن افرادها في الكافي عن السجاد انه اذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في احد
من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من
العلم انه لا يدركه فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره الا المعرفة بالتقصير
عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم العارفين انهم لا يدركونه فجعله
ايمانا علما منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته و
كيف يبلغ مدى عبادة من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
للنعمة لا يشكرها كَفَّارٌ يكفرها وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ بلد مكة آمِنًا ذا امن لمن
فيها وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ العياشي عن الصادق عليه السلام انه اتاه رجل فسأله عن شيء فلم
يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان
الله امر ابرهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما ولكن العرب عبدة الاصنام
وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا فكفرت ولم تعبد الاصنام وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
قال قد حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابرهيم لا ينال
عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم
ابرهيم ان عهد الله بالامامة لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب منه وقال في آخره فانتهت الدعوة الي والى اخي علي لم يسجد
احد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
صرن سببا لاضلالهم كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ العياشي عن الصادق عليه السلام من اتقى الله منكم واصلح فهو منا اهل البيت قيل منكم
اهل البيت قال منا اهل البيت قال فيها ابرهيم فمن تبعني فانه مني قال الباقر عليه السلام ومن احبنا
فهو منا اهل البيت قيل منكم قال منا والله اما سمعت قول ابرهيم فمن تبعني فانه مني وعن
الصادق عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم قال تقدر ان تغفر له وترحمه رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ
مِنْ ذُرِّيَّتِي بعض ولدي وهو اسمعيل ومن ولد عنه العياشي عن الباقر عليه السلام نحن هم ونحن بقية تلك
الذرية والعياشي والقمي عنه عليه السلام نحن والله بقية تلك العترة وفي المجمع وكانت دعوة ابرهيم
لنا خاصة بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ يعني وادي مكة عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الذي حرمت التعرض له والتهاون به

ربنا

رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ بعضهم العياشي عن الباقر عليه السلام اما انه لم يعن
الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور
الاسود او مثل السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم
الله اياه وان يلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله تَهْوِي إِلَيْهِمْ تسرع اليهم شوقا ووداد
وقرئ بفتح الواو ونسبها في الجوامع الى اهل البيت عليهم السلام من هوى كرضي اذا احب وتعديته
بالى لتضمين معنى النزوع في الكافي عن الباقر عليه السلام ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة
ابرهيم وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام والافئدة من الناس تهوي الينا وذلك دعوة ابرهيم عليه السلام
حيث قال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في حديث واجعل
افئدة من الناس تهوي الينا وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فاجاب
الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء والقمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات
القلوب اي حببهم الى الناس لياتوا اليهم ويعودوا وفي العوالي عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب
وعن الباقر عليه السلام ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق
والغرب ثمرة لا توجد فيها حتى حكي انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعيه وصيفيه وخريفيه
وشتائيه وفي العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة عند قوله وارزق اهله من
الثمرات القمي عن الصادق عليه السلام ان ابرهيم كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل
اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابرهيم في هاجر وتغمه
فشكى ابرهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان
تركتها استمتعت بها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال يا رب
الى اي مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه
جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا و
قال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع
البيت وقد كان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان
كان فيها شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابرهيم
ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر يا ابرهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه
انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم
ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت

ابراهيم

من ذريتي الآية ثم مضوا وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في
موضع السعي فنادت هل في الوادي من انيس فغاب اسمعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب
في الوادي وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت السعي غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب
في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت
حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء
من تحت رجله فعدت حتى جمعت حوله رملا فانه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم
وكان جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم
الى تعكف الطير في ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا
بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي قالت انا ام ولد
ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها فتاذنين ان نكون بالقرب
منكم فلما اتاهم ابرهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان ههنا قوما من جرهم يسألونك
ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتاذن لهم في ذلك فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا
بالقرب منهم وضربوا خيامهم فانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس
حولهم فسر بذلك سرورا شديدا الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة وفي الكافي والعياشي عن الكاظم ان ابرهيم
لما اسكن اسمعيل وهاجر مكة وودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما ابرهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما
في احب الارض الى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا ابرهيم ما كنت ارى ان نبيا مثلك يفعل ما
فعلت قال وما فعلت قالت انك خلفت امرأة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا انيس من بشر
ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابرهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها فاقبل حتى
انتهى الى باب بيت الله الحرام فاخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم اني اسكنت من ذريتي الآية قال فاوحى
الله الى ابرهيم ان اصعد ابا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق ان الله يامركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما
من استطاع اليه سبيلا فريضة من الله فمد الله لابرهيم في صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب
وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في اصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في ارحام
النساء الى يوم القيمة فهناك وجب الحج على جميع الخلائق والتلبية من الحاج في ايام الحج هي اجابة لنداء ابرهيم
يومئذ بالحج وفي الكافي والعياشي عن الباقر انه نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون
في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم
ثم قرء هذه الآية واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وزاد العياشي فقال آل محمد ثم قال

الينا

الينا الينا ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم باحوالنا
ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية
وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك في الكافي عن الصادق ان الله تبارك
وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان يبث اليه الحوائج فاذا دعوتم فسموا حاجتكم
وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم
ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير السن آيس عن الولد قيد
الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الآية اسمعيل واسحق قيل انه
ولد له اسمعيل لتسع وتسعين واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي
لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد
فاجابه حين ما وقع اليأس منه رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن
ذريتي وبعض ذريتي ربنا وتقبل دعاء عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي العياشي عن احدهما
قال آدم وحوا وقرئ ولولدي فانسبها في الجوامع الى اهل البيت والقمي انما نزلت ولولدي
يعني اسمعيل واسحق والعياشي عن احدهما انه كان يقرء ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق
وعن الباقر انه سئل عنها فقال هذه الكلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه
عن موعدة وعدها اياه وانما كان ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب يوم القيمة ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعيد للظالم و
تسلية للمظلوم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الابصار القمي قال تبقى اعينهم
مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين
بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا والاهطاع الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف وافئدتهم هواء هواء قيل خلاء
اي خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة لا قوة لها ولا جراءة ولا فهم والقمي قال قلوبهم
تتصدع من الخفقان وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا
ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل امهلنا الى امد من الزمان قريب
نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك اولم تكونوا اقسمتم من قبل على ارادة
القول ما لكم من زوال القمي لا تهلكون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر و
المعاصي وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما

تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال
الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم
به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال عن اماكنها
القمي قال مكر بني فلان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله عزيز غالب ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات يعني والسموات غير السموات من طريق العامة عن علي ع ارضا من فضة
وسموات من ذهب في الكافي عن الباقر ع تبدل الارض خبزة نقية ياكل الناس منها حتى يفرغوا
من الحساب قيل ان الناس لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب فقال هم في النار لا يشتغلون
عن اكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب وفي رواية اخرى
ان الله خلق ابن آدم اجوف لا بد من الطعام والشراب اهم اشد شغلا يومئذ ام من في النار
فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
والقمي والعياشي ما يقرب منهما وعن السجاد وتبدل الارض غير الارض يعني بارض
لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة وفي المجمع
من طريق العامة عن النبي ص يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم
من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها وعنه
يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وعنه
انه سئل عن هذه الآية فقيل له فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه
وفي الاحتجاج عنه ع انه سئل عن هذه الآية وقيل له فاين الناس يومئذ فقال في الظلمة
دون المحشر وفي الكافي عن الباقر ع قال قال رسول الله ص المتحابون في الله عز وجل يوم القيمة
على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وعن الصادق ع قال قال
رسول الله ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وفي الخصال والعياشي عن الباقر ع
لقد خلق الله في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض
فاسكنوها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا
والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها الله ولا خلت النار من ارواح الكفار
منذ خلقها الله لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم

في الجنة

في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده
ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه بلى والله ليخلقن خلقا من غير فحولة ولا اناث
يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم أليس الله يقول يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
وبرزوا لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد
القمي قال مقيدين بعضهم الى بعض قيل ولعله بحسب مشاركتهم في العقائد والاخلاق
والاعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو
اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني
المتناهي حره وتغشى وجوههم النار تخص الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن و
اشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ولانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم
يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة
عن المعرفة مملوة بالجهالات القمي عن الباقر ع سرابيلهم من قطران قال هو الصفر الحار الذائب
يقول الله انتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وعن
الصادق ع قال قال رسول الله ص قال جبرئيل لو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين
السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه وفي نهج البلاغة والبسهم سرابيل القطران
ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله ليجزي الله كل نفس
اي يفعل بهم ليجزي كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب
وقد سبق بيانه في سورة البقرة هذا بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة لينصحوا ولينذروا
به وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتدبر فيه وليذكر اولوا الالباب اولوا العقول
والنهى والقمي هذا بلاغ للناس يعني محمدا ص في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق ع من قرأ
سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى

سورة الحجر تسع وتسعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اذا عاينوا
حالهم وحال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا مسلمين العياشي عن الباقر ع والقمي عن الصادق ع
اذا كان يوم القيمة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين وفي المجمع ما في معناه وفيه مرفوعا عن النبي ص اذا اجتمع اهل النار في النار

الحجر

ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم
اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله عز وجل اسمه ما قالوا
فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وقد
سبق حديث اخر في هذه الاية في سورة البقرة عند قوله تعالى لا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل
ولا هم ينصرون ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول
الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا
الجزاء وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام
للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وتطويل الامل في الكافي عن امير المؤمنين انما اخاف عليكم اثنين
اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة
وعنه ما اطال عبد الامل الا اساء العمل وكان يقول لو رأى العبد اجله وسرعته اليه
لابغض العمل في طلب الدنيا وعن الباقر قال قال رسول الله اذا استحقت ولاية الله و
السعادة جاء الاجل بين العينين وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان
والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر وما اهلكنا من قرية الا
ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
عنه وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء كما دل
عليه ما بعده انك لمجنون لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي
القران لوما تأتينا هلا تأتينا بالملئكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل
الملئكة اي تنزل الا بالحق بالحكمة والمصلحة وما كانوا اذا منظرين ممهلين يعني لاتاهم
ساعة القمي قال لو انزلنا الملئكة لم ينظروا وهلكوا انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم
واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وانا له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة
والنقصان ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة
اذا اتفقوا في مذهب طريقة من شاعه اذا اتبعه وما يأتيهم من رسول حكاية حال ماضية
الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي كذلك نسلكه قيل ندخل الذكر
وننظمه في قلوب المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقيل الضمير للاستهزاء
لا يؤمنون به بالذكر وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر

في قلوبهم

في قلوبهم او بان اهلكهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء
المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون عليها طول نهارهم لقالوا انما سكرت
ابصارنا سدت من الابصار بالسحر وخيل الينا على غير حقيقة بل نحن قوم مسحورون قد
سحرنا محمد بذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا في المجمع عن الصادق هي اثنا عشر برجا والقمي
عن الباقر البروج الكواكب البروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبلة بروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
وهي اثنا عشر برجا والقمي هي منازل الشمس والقمر اقول معنى البروج القصور العالية سميت
الكواكب بها لانها للسيارات كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وفي رمن
عن امير المؤمنين ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب تنزل
كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى
موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها اقول وذلك لان سير الشمس انما يكون في
كل برج من البروج الاثنى عشر ثلثين يوما تقريبا فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها الى ثلثين
برجا فيصير ثلثمائة وستين وزيناها للناظرين في المجمع عن الصادق بالكواكب النيرة وحفظناها
من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها او يوسوس اهلها او يتصرف في امرها او يطلع
على احوالها الا من استرق السمع اختلسه سرا فاتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب السنان لما فيهما من البريق في المجالس
عن الصادق كان ابليس يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلث سموات
وكان يخترق اربع سموات فلما ولد رسول الله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين
بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن
امية وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها ازمان
الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وان كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو
امر حدث الحديث والقمي قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتجسس حتى ولد النبي
ثم ذكر مقالة عمرو بن امية ونسبها الى الوليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له
يوسف فلما رأى النجوم تحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم
الليلة مولود فقالوا لا فقال اخطأتم والتورية قد ولد في هذه الليلة آخر الانبياء
وافضلهم وهو الذي نجده في كتبنا اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا

من السماء فرجع كل احد الى منزله فسال اهله فقالوا قد ولد لعبد الله ابن عبد المطلب بن
عبد مناف الحديث والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت و
انبتنا فيها من كل شيء موزون مقدر القمي لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا موزونا وعن
الباقر في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر
والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع الا وزنا وجعلنا لكم
فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس ومن لستم له برازقين وجعلنا لكم من لستم
له برازقين من العيال والخدام والمماليك والحيوانات وسائر ما تحسبون انكم ترزقونه حسبانا
كاذبا فان الله يرزقكم واياهم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قيل
الخزائن عبارة عن القدرة على ايجاده والقمي قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء فينبت
لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء اقول الاول كلام من خلا عن التحصيل والثاني
تمثيل للتقريب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر واما في الباطن والتاويل فالخزائن عبارة
عما كتبه القلم الاعلى اولا على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه
يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجا على التنزيل فالى
الاول اشير بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثاني بقوله
وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة وعن السجاد ان في العرش
تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله وان من شيء الآية اراد به ما ذكرنا
وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بعلم اليقين فانه كاف في بيانه وارسلنا الرياح
لواقح القمي قال التي تلقح الاشجار والعياشي عن امير المؤمنين قال قال رسول الله لا تسبوا الريح
فانها بشر وانها نذر وانها لواقح فاسئلوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها فانزلنا من
السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من
شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها
ولا تقدرون على ذلك وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون القمي اي نرث الارض
من عليها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين العياشي عن الباقر
هم المؤمنون من هذه الامة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان
من صلصال القمي قال الماء المتصلصل بالطين من حما مسنون قال حما متغير وفي حديث
خلق آدم فاغترف جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث وقد مضى في سورة البقرة

والصلصال

والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت اذا نقر وهو غير مطبوخ فاذا
طبخ فهو فخار والحماء الطين الاسود المتغير والمسنون يقال للمصور والمصبوب المفرغ
وللمنتن كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير
فصير انسانا وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة
سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول
واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح
يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق والمشام والالوان والاجناس
معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة
من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور الحديث والجان يعني ابا الجان القمي قال
ابو ابليس خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار حر الشديد النافذ في
المسام في الخصال عن الصادق الآباء ثلثة آدم ولد مؤمنا والجان ولد مؤمنا وكافرا وابليس
ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم اناث والقمي قال الجن من
ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون يهود ونصارى ويختلف اديانهم والشياطين من ولد
ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام ابن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله ص
فرآه جسيما عظيما وامرء مهولا فقال له من انت قال انا هام ابن هيم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم
قتل قابيل هابيل غلام بن اعوام انهى عن الاعتصام وامر بافساد الطعام فقال رسول الله ص
بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح
ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابرهيم حيث القي في
النار فجعلها الله بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل
ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه
على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك والانبياء يقرؤنك السلام ويقولون انت
افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئا فقال رسول الله لامير المؤمنين
علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبيا او وصي نبي فمن هذا قال هذا اخي ووصيي ووزيري
ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب اليا فعلمه امير المؤمنين فلما كانت ليلة الهرير
بصفين جاء الى امير المؤمنين واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال

من حمأ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي فقعوا له ساجدين في العلل والكافي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا عليهم الحديث وقد سبق مع صدره وذيله في سورة البقرة عند قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فقال الروح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم وفي العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال ان الله خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئا هي من قدرته وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر اقول لما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وذلك لان الروح ليس من عالم الحس والشهادة وانما هو من عالم الملكوت والغيب فالبدن بمنزلة قشره وغلافه وقالبه وانما هو الخلق الآخر المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر لا يشبه هذا الخلق العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت وتمام الكلام في ذلك قد سبق من الاخبار في سورة آل عمران عند قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام مثل روح المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الاحتجاج عنه عليه السلام الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قيل افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وروي انه قال ولجها بنور البدن ويبقى روحه وبقاؤه بقائه وقد يلبسها سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته تعالى وقد يفارقه ويلبسها الله غيره حتى انه لما فارقه عن البدن مستقلة ولا ليس له بدن بها الروح المجرد واما اطلاق الجسم عليها فلانها ايضا جسم من حيث الصورة وان كان روحانية من جهة المعنى غير مدركة بهذه الحواس واما قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة بمعنى نفخها في البدن كما مرت الاشارة اليه آنفا وليعلم ان الارواح متعددة في بني الانسان ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف كما تستفاد من الاخبار عن الائمة الاطهار ففي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه جاء رجل اليه فقال يا امير المؤمنين ان ناسا زعموا ان العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ياكل الربوا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل علي هذا وحرج منه صدري حين ازعم ان هذا العبد يصلي صلوتي ويدعو دعائي ويناكحني واناكحه ويوارثني واوارثه

وقد خرج من الايمان من اجل ذنب يسير اصابه فقال امير المؤمنين صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وذلك قول الله عز وجل في الكتاب اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون فاما ما ذكر من امر السابقين فانهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وايدهم بروح منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى ياتي عليه حالات فقال الرجل يا امير المؤمنين ما هذه الحالات فقال اما اولهن فهو كما قال الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا فهذا ينتقص منه جميع الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل العمر فهو لا يعرف للصلوة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئا ومنهم من ينتقص منه روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات آدم لم يحن اليها ولم يقم ويبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت فهذا بحال خير لان الله هو الفاعل به وقد تاتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد ادخله الله نار جهنم فاما اصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمدا والولاية في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم

روح الايمان واسكن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم
الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة
فقال السائل احييت قلبي باذن الله يا امير المؤمنين وروى عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا
امير المؤمنين عليا فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان
اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية
الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية
النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان
وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم
ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة و
الحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في
بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله ونفخت فيه
من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل
فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون
مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا يصح مني وينافي حالي وانا ملك روحاني ان اسجد لبشر جسماني
كثيف خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها غرته
الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن خلق الصلصال وقد سبق جوابه
في سورة الاعراف مع كلمات اخر قال فاخرج منها من المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة
الملئكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة وقد سبق في معنى الرجيم حديث في الاستعاذة
وان عليك اللعنة الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن قال رب فانظرني فامهلني الى
يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة من الموت وقد سبق في سببه حديث في سورة
الاعراف قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم في العلل عن الصادق ع انه سئل عنه
فقال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية
والقمي عنه ع انه سئل عنه فقال اتحسب انه يوم يبعث فيه الناس ان الله انظره الى يوم يبعث فيه
قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول
يا ويله من هذا اليوم فياخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم والقمي عنه ع قال

يوم الوقت

يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله ص على الصخرة التي في بيت المقدس اقول يعني عند الرجعة قال
رب بما اغويتني بسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه بما وقع في الغي لازينن لهم المعاصي في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم
من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا نفوسهم لك قال هذا
صراط علي اي هذا طريق حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه وهو ان لا يكون لك سلطان
على عبادي المخلصين وقرء علي على وزن فعيل بالرفع ونسبها في المجمع الى الصادق ع ويفسر بعلو الشرف في
الكافي عنه ع هذا صراط علي مستقيم وهذا يحتمل الاضافة ايضا والعياشي عن السجاد
هو امير المؤمنين ع ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين بيان لما
اجمله العياشي عن الباقر ع انه سئل عن تفسيره فقال قال الله انك لا تملك ان تدخلهم جنة
ولا نارا وفي الكافي عن الصادق ع والله ما اراد بهذا الا الائمة ع وشيعتهم والعياشي ما في
معناه وان جهنم لموعدهم اجمعين لموعد الغاوين المتبعين القمي عن الباقر ع وقوفهم
على الصراط لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم القمي قال يدخل في كل باب اهل ملة
وفي الخصال عن الصادق ع عن ابيه عن جده ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون
وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين
وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر
وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة
قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفا فلا يزالون هكذا
ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب
واشدها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو امية هو لابي سفيان ومعوية وآل مروان
خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار فيه حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها
ولا يموتون وعن امير المؤمنين ع سبعة ابواب النار متطابقات وفي المجمع عنه ع ان جهنم لها
سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله
وضع الجنان على الارض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها
الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفي رواية اسفلها
الهاوية واعلاها جهنم والقمي سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطا بنحو آخر ولم يذكر اصحابها
ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين على ارادة القول ونزعنا ما في صدورهم

من غلّ القلب العداوة اخوانا على سرر متقابلين في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انتم والله الذين
قال الله ونزعنا ما في صدورهم الآية وفي رواية والله ما اراد بهذا غيركم لا يمسهم فيها نصب
تعب وعناء وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبّئ عبادي اني انا الغفور الرحيم و
ان عذابي هو العذاب الأليم فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما انّا نسلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم امتنعوا عن
الاكل كما سبق في سورة هود قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم العياشي عن الباقر عليه السلام الغلام
العليم هو اسمعيل من هاجر وعن الصادق عليه السلام فمكث ابرهيم بعد البشارة ثلث سنين ثم جاءته
البشارة من الله باسمعيل مرة بعد اخرى بعد ثلث سنين قال ابشرتموني على ان مسني الكبر
تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه فبم تبشرون فانه مما لا يتصور وقوعه عادة قالوا بشرناك
بالحق بما يكون لا محالة يقينا فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على
انه كما يفعل بالاسباب الجلية يفعل بالاسباب الخفية قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
اى المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته وقرء يقنط بكسر النون قال فما
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط انهم كانوا قوما فاسقين
لننذرهم عذاب رب العالمين كذا في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام وفي العلل عنه عليه السلام قال ولم يزل
لوط وابرهيم يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط وكانت لابرهيم ولوط منزلة من الله عز
وجل شريفة وان الله عز وجل كان اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابرهيم وخلته ومحبته لوط
فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى ان يعوض
ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا
الى ابرهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما
رأته الرسل فزعا مذعورا قالوا سلاما قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل
ربك نبشرك بغلام عليم قال والغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال ابرهيم للرسل
ابشرتموني على ان مسني الكبر الآيات والعياشي عنه عليه السلام قال ان الله تعالى لما قضى عذاب قوم لوط
وقدره احب ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم
لوط الحديث كما ذكر الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين الباقين
مع الكفرة لتهلك معهم العياشي عن الصادق عليه السلام انه قرء قدرنا انها لمن الغابرين بالتخفيف
مع الكفرة لتهلك معهم العياشي عن الصادق عليه السلام يا ويح القدرية يقرؤن هذه الآية الا
امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ويحهم من قدرها الا الله تبارك وتعالى فلما جاء آل لوط

المرسلون

المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشرّ قالوا بل
جئناك بما كانوا فيه يمترون من عذاب الله وآتيناك بالحق لتنذر قومك العذاب وانا
لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل واتبع
ادبارهم وكن على اثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد
الى ما وراءه وامضوا حيث تؤمرون حيث امرتم بالذهاب اليه وقضينا اليه الى لوط
ذلك الامر مبهم يفسره ما بعده ان دابر هؤلاء مقطوع يعني يستأصلون عن آخرهم حتى
لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وجاء اهل المدينة مدينة سدوم يستبشرون
باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسىء الى ضيفه
فقد اسىء اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني من الخزي بمعنى الهوان
او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين قد سبق عن الباقر عليه السلام
ان المراد به النهي عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين قد سبق
تفسيره لعمرك اى وحيوتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الانبياء انهم
لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي ازالت عقولهم يتحيرون فكيف يسمعون النصح فاخذتهم
الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها قريتهم
سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر ان في ذلك
لآيات للمتوسمين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها
انها قيل وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكها الناس ولم يندرس بعد وهم يبصرون
تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وفي المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس
بالتوسم ثم قرء هذه الآية وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ان في
ذلك لآيات للمتوسمين كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم وانا من بعده والائمة من ذريتي المتوسمون
وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال هم الائمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله في هذه الآية وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال نحن المتوسمون والسبيل
فينا مقيم ونادا العمى والسبيل طريق الجنة وعنه عليه السلام وانها لبسبيل مقيم قال لا يخرج منا ابدا
وفي البصائر عن الباقر عليه السلام ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم
وليس محجوبا عن الائمة من آل محمد ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الآية

وفي الاكمال عن الصادق ع اذا قام القائم لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح هو ام
طالح وفيه اية للمتوسمين وهو اية للمتوسمين وهو السبيل المقيم والعياشي عنه في الامام اية
للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما اراد ان في ذلك
لاية للمؤمنين وان كان وانه كان اصحاب الايكة يعني الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا
بالظلة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة لبامام مبين لبطريق واضح
يؤم ويتبع ويهتدى به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا والحجر
واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها واتيناهم اياتنا كالناقة وسقيها
ودرها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام و
نقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم فاخذتهم الصيحة
مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال
العدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فلا يلائم استقرار الفساد
ودوام الشر فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض
وان الساعة لاتية فينتقم الله لك ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل في العيون عن الرضا
يعني العفو من غير عتاب ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم
العليم بحالك فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم المثاني من التثنية او الثناء في العيون عن امير المؤمنين ع بسم الله الرحمن الرحيم
اية من فاتحة الكتاب وهي سبع ايات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ص
يقول ان الله قال لي يا محمد ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فافرد الامتنان
علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القران العظيم والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه
الاية فقال هي سورة الحمد وهي سبع ايات منها بسم الله الرحمن الرحيم انما سميت المثاني
لانها تثنى في الركعتين وعن احدهما ع انه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول
وكذا في المجالس عن السجاد وفي المجمع عن علي ع والباقر ع والصادق ع والقمي انها الفاتحة
وفي الكافي عن النبي ص اعطيت السور الطول مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل
واعطيت المثاني مكان الزبور وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث زاد الله محمدا السبع
الطول وفاتحة الكتاب هي سبع المثاني والقران العظيم وفي التوحيد والعياشي والقمي عن
الباقر ع نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا قال الصدوق طاب ثراه اي نحن الذين قرننا

النبي الى القران واوصى بالتمسك بالقران وبنا واخبر امته انا لا نفترق حتى نرد حوضه
اقول لعلهم عليهم السلام انما عدوا سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وعلى هذا فيجوز
ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القران وان يجعل
كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين
المعطي والمعطى له لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا
منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر في جنب ما اوتيته ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا ويتقوى
بهم الاسلام واهله واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق
بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء في الكافي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص
من اوتي القران فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما
عظم الله والقمي عنه ع لما نزلت هذه الاية لا تمدن عينيك قال رسول الله ص من لم يتعز بعزاء الله
تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره الى ما في يدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه
ومن لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا
اصبح على الله ساخطا ومن شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الامة
ممن قرا القران فهو ممن يتخذ ايات الله هزوا ومن اتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا
دينه وفي المجمع كان رسول الله ص لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا وقل اني انا النذير المبين
انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم ما تحتاجون اليه
وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين قيل
اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى الذين جعلوا القران اجزاء واعضاء
وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه
الى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي انزلنا عليهم والقمي قال قسموا القران ولم يؤلفوه
على ما انزله الله والعياشي عنهما ع انهما سئلا عن هذه الاية فقالا هم قريش وعن احدهما ع
في الذين ابرؤوا القران عضين قال هم قريش فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون
فنجازيهم عليه فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره العياشي عن الباقر ع في قوله تعالى ولا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما
يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون عاقبة امرهم في الدارين في الاكمال عن الصادق ع اكتتم رسول الله ص مختفيا خائفا

خمس سنين لم يظهر امره وعلي ع معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما امر فظهر فاظهر امره قال
وفي خبر اخر ثلث سنين والعياشي عنه ع قال اكتتم رسول الله ص بمكة سنين ليس يظهر وعلي معه
وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب فاذا اتاهم قالوا
كذاب امض عنا والقمي نزلت بمكة بعد ان نبئ رسول الله ص بثلث سنين وذكر الحديث بابسط
مما في الاكمال قال وكان المستهزؤن برسول الله ص خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن طلاطلة الخزاعي والعياشي عن الباقر ع
قال كان المستهزؤن خمسة من قريش وذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله انا كفيناك المستهزئين
علم رسول الله ص انه قد اخزاهم فاماتهم الله بشر ميتات وفي الاحتجاج عن الصادق ع عن ابيه
عن ابائه عن امير المؤمنين ع في حديث فاما المستهزؤن فقال الله انا كفيناك المستهزئين فقتل
الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل
من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فاصابه شظية منه فانقطع اكحله حتى ادماه فمات و
هو يقول قتلني رب محمد واما العاص بن وائل السهمي فانه خرج في حاجة له الى موضع فتدهده
تحته حجر فسقط فتقطع قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن عبد يغوث
فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فاتاه جبرئيل فاخذ راسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه
امنع هذا عني فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد
واما الاسود بن المطلب فان النبي ص دعا عليه ان يعمي بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم
خرج حتى صار الى موضع فاتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى اثكله الله
ولده واما الحرث بن الطلاطلة فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا
الحرث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد قال وروي ان الاسود بن عبد الحرث
اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد
كل ذلك في ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله ص فقالوا يا محمد ننتظر بك الى
الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبي ص منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم
فاتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول اصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل
كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني قال له انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا
الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك والقمي بعد ما ذكر المستهزئين و

كيفية

كيفية كفايتهم قال فخرج رسول الله ص فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم
الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وامركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا
بها العرب ويدين لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فاستهزؤا منه وقالوا جن محمد بن عبد الله
ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من
تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن وفي الكافي عن الصادق ع يعني فيما يذكرون في فضل وصيه
فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصلوة
يكفك الهم ويكشف عنك الغم في الكافي عن الصادق ع عليك بالصبر في جميع امورك فان
الله عز وجل بعث محمدا ص فامره بالصبر والرفق حتى قالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل
الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك الاية وفي المجمع كان رسول الله ص اذا احزنه امر
فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت يعني ما
دمت حيا وفضل قراءة هذه السورة سبق في اخر سورة ابرهيم

سورة النحل مائة وثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول ص من قيام الساعة
واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام
تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الاتي المتحقق من حيث
انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه القمي قال نزلت
لما سألت قريش رسول الله ص ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله اتى امر الله فلا تستعجلوه
العياشي عن الصادق ع اذا اخبر الله ان شيئا كائن فكانه قد كان سبحانه وتعالى عما يشركون
تبرأ وجل ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم ينزل الملائكة بالروح بما يحيى به القلوب
الميتة بالجهل من الوحي والقرآن القمي يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وعن الباقر ع
يقول بالكتاب والنبوة من امره من ملكوته على من يشاء من عباده في البصائر عن الباقر ع
انه سئل عن هذه الاية فقال جبرئيل الذي نزل على الانبياء والروح يكون معهم و
مع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث ويأتي كلام اخر في الروح
في سورة بني اسرائيل ان شاء الله وقد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر ان انذروا ان
اعلموا من انذرت بكذا اذا اعلمته انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق
تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين القمي قال خلقه من

قطرة ماء منتن فيكون خصيماً متكلماً بليغاً والانعام الازواج الثمانية خلقها لكم فيها دفء
القمي ما يستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها وظهورها واثارة
الارض وما يعوض بها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والالبان ولكم
فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها
بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم
الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها يقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر
حاضرة لاهلها وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلاً عن
ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة ان ربكم لرؤوف رحيم حيث
رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وسهولة الامر عليكم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون القمي قال العجائب التي خلقها الله في البر والبحر وعلى الله قصد السبيل
هداية الطريق المستقيم الموصل الى الحق ونحوه ان علينا للهدى ومنها جائر حائد عن القصد
ولو شاء لهداكم اجمعين الى القصد هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه
شجر ومنه يكون نبات فيه تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيستدلون بها على عظمة
خالقها وكمال قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان
هيأها لمنافعكم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآيات هنا
وذكر العقل دون الفكر لان الآثار العلوية انواعاً من الدلالة ظاهرة للعقلاء على عظمة الله
وما ذرأ لكم في الارض وسخر لكم ما خلق لكم في الارض من حيوان ونبات ومعدن مختلفاً
الوانه اي اصنافه فانها تتخالف باللون غالباً ان في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي
سخر البحر ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه
لحماً طرياً هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان وترى الفلك
السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيازيمها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري
الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون
نعم الله فتقومون بحقها والقى في الارض رواسي جبالاً ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل
بكم وتضطرب في الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده ان النبي قال ان الله تبارك وتعالى
لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الفلك فادارها به وذللها ثم

ان الارض

ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتاداً منعها من ان تميد بما
عليها فذلت الارض واستقرت وفي الكافي عن الصادق ان الله جعل الائمة اركان الارض
ان تميد باهلها وفي الاكمال عن الباقر لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها
كما يموج البحر باهله وانهاراً وجعل فيها انهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل ومنهل وغير ذلك وبالنجم هم
يهتدون بالليل في البراري والبحار في الكافي والمجمع والقمي والعياشي في اخبار كثيرة عنهم
عليهم السلام نحن العلامات والنجم رسول الله والعياشي عن امير المؤمنين قال قال رسول الله
وبالنجم هم يهتدون هو الجدي لانه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي اهل البر
والبحر وعن الصادق في هذه الآية قال ظاهر وباطن الجدي يبني عليه القبلة وبه يهتدي اهل
البر والبحر لانه لا يزول اقول يعني معناه الظاهر الجدي والباطن رسول الله افمن يخلق
كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها لا تضبطوا عددها فضلاً ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور حيث يتجاوز
عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد والذين تدعون
من دون الله والالهة الذين تعبدون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون اموات غير
احياء وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون
لهم وقت جزاء على عبادتهم الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون لا جرم حقاً ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو وعيد
انه لا يحب المستكبرين القمي والعياشي عن الباقر لا يؤمنون بالآخرة يعني الرجعة قلوبهم
منكرة يعني كافرة وهم مستكبرون يعني عن ولاية علي انه لا يحب المستكبرين يعني عن ولاية
علي والعياشي ان الحسين بن علي مر على مساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا كسراً فقالوا هلم
يا ابن رسول الله فثنى وركه فاكل معهم ثم تلا ان الله لا يحب المستكبرين وفي الكافي عن الصادق
من ذهب يرى ان له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين فقيل انما يرى ان له عليه فضلاً بالعافية
اذا رآه مرتكباً للمعاصي فقال هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف تحاسب
اما تلوت قصة سحرة موسى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديث
الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير

عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله ليحملوا اوزار
ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان الضال والمضل شريكان هذا يضله وهذا
يطاوعه على اضلاله بغير علم يعنى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما لم يعذر الجاهل
لان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل العياشى عن الباقر ع ماذا انزل
ربكم فى على ع قالوا اساطير الاولين سجع اهل الجاهلية فى جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا
الكفر يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم يعنى كفر الذين يتولونهم والقمى يحملون آثامهم
يعنى الذين غصبوا امير المؤمنين ع وآثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق ع والله ما
اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله الا
وزر ذلك فى اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شئ وفى المجمع عن النبى ص ايما داع
دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شئ وايما داع دعا الى
ضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من تبعه من غير ان ينقص من اوزارهم قَدْ مَكَرَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ من الاساطين التى بنوا عليها فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا
الله بها فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فأتى
البنيان من جهة الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم
من حفر لاخيه جبا وقع فيه مكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد اى من جهة
القواعد وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ لا يحتسبون ولا يتوقعون وفى الجوامع
والعياشى عن الصادق ع انه قرئ فاتى الله بيتهم وزاد العياشى يعنى بيت مكرهم وعن الباقر ع
كان بيت غدر يجتمعون فيه اذا ارادوا الشر والقمى عنه ع بيت مكرهم اى ماتوا فالقا
هم الله فى النار قال وهو مثل لاعداء آل محمد ص وفى التوحيد عن امير المؤمنين ع فى حديث
فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ يذلهم وَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ تعادون المؤمنين وتخاصمونهم فى شأنهم قَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون
عليهم إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ الذلة والعذاب عَلَى الْكَافِرِينَ اظهارا للشماتة وزيادة
فى الاهانة القمى الذين اوتوا العلم الائمة يقولون لاعدائهم اين شركاؤكم ومن اطعتموهم
فى الدنيا الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ اى ملائكة العذاب كما سبق بيانه فى سورة النساء عند

نظير هذه الآية ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ بان عرضوها للعذاب المخلد فَأَلْقَوُا السَّلَمَ فسالموا 1
واخبتوا حين عاينوا الموت مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان
فى الدنيا بَلَى رد عليهم اولوا العلم إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فهو يجازيكم عليه
وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ كل صنف بابها المعد له خَالِدِينَ
فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا اطبقوا
الجواب على السؤال معترفين بالانزال بخلاف الجاحدين اذ قالوا اساطير الاولين و
ليس من الانزال فى شئ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ مكافاة فى الدنيا وَلَدَارُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ اى ولثوابهم فى الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا ويجوز ان يكون بما بعده
من تتمة كلامهم بدلا وتفسيرا للخير وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ اقامة وخلود
يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ من انواع المشتهيات وقد مضى
فى شأن جنات عدن اخبار فى سورة التوبة كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ فى الامالى عن امير المؤمنين ع
عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها
من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل وقيل للذين اتقوا وتلا هذه الآية والعياشى الى م
ولنعم دار المتقين الدنيا الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ اى ملائكة الرحمة كما سبق بيانه فى سورة
النساء طَيِّبِينَ ببشارة الملائكة اياهم بالجنة يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ سلامتكم من كل سوء
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ القمى فى قوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم
وفى الامالى عن امير المؤمنين ع ليس احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اى المنزلين
يصير الى الجنة ام النار اعدو هو لله او ولى فان كان وليا لله فتحت له ابواب الجنة وشرع له
طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا لله
فتحت له ابواب النار وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه و
ترك كل سرور وكل هذا يكون عند الموت وعنده يكون اليقين قال الله تعالى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ الآية هَلْ يَنْظُرُونَ هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ ملائكة العذاب لقبض ارواحهم أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ القمى من العذاب والموت
وخروج القائم عليه السلام كَذَلِكَ مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ بتدميرهم وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل

الا في الشر القمي ما كانوا به يستهزؤن من العذاب في الرجعة وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم
اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم الله فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله و
قالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان
لكونهم من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على
على الكفر والعياشي عن الباقر ع ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من اعدائنا وذلك
قوله تعالى ومن حقت عليه الضلالة يعني بتكذيبهم آل محمد فسيروا في الارض قبل
اى ارض المكذبين والقمي اى في اخبار من هلك قبله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
من عاد وثمود وغيرهم لعلهم يعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي
من يضل من يخذله وما لهم من ناصرين من ينصرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا
يبعث الله من يموت قيل يعني الذين اشركوا كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين
عليه بلى يبعثهم وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم
بانه من مواجب الحكمة واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ليبين لهم اي
يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
فيما كانوا يزعمون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بيان لامكان البعث هذا
ما قاله المفسرون في تفسير هذه الآيات وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه قال لابي بصير
ما تقول في هذه الآية فقال ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ان الله لا يبعث
الموتى قال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله ام باللات والعزى قال
قلت جعلت فداك فاوجدنيه قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من
شيعتنا قبائع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون
بعث فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون
يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء
ولا يعيشون الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت والقمي عنه ع قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون نزلت في الكفار
قال ان الكفار لا يحلفون بالله وانما نزلت في قوم من امة محمد قيل لهم ترجعون بعد الموت

قبل القيمة

قبل القيمة فيحلفون انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور
المؤمنين والعياشي عنه ع انه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامة ولا
بعث ولا نشور فقال كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل
خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم يقولون رجع فلان وفلان
لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى انه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم كانت المشركون اشد
تعظيما للات والعزى من ان يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدا عليه حقا ليبين لهم الذي
يختلفون فيه الآيات الثلث والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا
قيل هم رسول الله والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او
المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله من اصحابه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة
حسنة وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم او تبوئة حسنة في المجمع عن امير المؤمنين
لنثوينهم بالثاء المثلثة يعني لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين
ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب ولاجر الآخرة اكبر مما تعجل لهم في الدنيا
لو كانوا يعلمون الذين صبروا على اذى الكفار ومفارقة الوطن وعلى ربهم يتوكلون يفوضون
اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قيل هو رد لقولهم الله اعظم من
ان يرسل الينا بشرا مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الانعام عن رسول الله ص
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون في الكافي والقمي والعياشي عنهم ع في اخبار كثيرة
رسول الله ص الذكر واهل بيته المسئولون وهم اهل الذكر وزاد في العيون عن الرضا ع
قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله فالذكر رسول الله ص
ونحن اهله وفي البصائر عن الباقر ع والكافي عن الصادق ع الذكر القرآن واهله آل محمد و
زاد في الكافي امر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفيه والعياشي عن الباقر ع قيل له ان من عندنا
يزعمون ان قول الله فاسئلوا اهل الذكر انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم الى
ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون وفي العيون عن الرضا ع مثله
وزاد العياشي قال وقال الذكر القرآن وفي الكافي عن السجاد على الائمة الفرض ما ليس على
شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسألونا قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم

لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا ومثله عن
الباقر والرضا اقول المستفاد من هذه الاخبار ان المخاطبين بالسؤال المؤمنون دون
المشركين وان المسئول عنه كل ما اشكل عليهم دون كون الرسل رجالا وهذا انما يستقيم اذا
لم يكن وما ارسلنا ردا للمشركين او كان فاسئلوا كلاما مستانفا وكانت الاية مما غير نظمه ولا
سيما اذا علق قوله بالبينات والزبر بقوله ارسلنا فان هذا الكلام بينهما اجنبي واما امر
المشركين بسؤال اهل البيت عن كون الرسل رجالا لا ملئكة مع عدم ايمانهم بالله ورسله
فما لا وجه له الا ان يسئلوهم عن بيان الحكمة فيه وفيه ما فيه بالبينات والزبر قيل اي
ارسلناهم بالمعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا وانزلنا اليك الذكر اي القرآن
كما سبق انفا سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا
عنه ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقائق والمعارف افامن الذين
مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون بغتة كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اذا جاؤا وذهبوا في متاجرهم و
اعمالهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على تنقص بان ينقصهم شيئا بعد شي في انفسهم واموالهم
حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته القمي قال على تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله من حيث لا
يشعرون العياشي عن الصادق هم اعداء الله وهم يمسخون في الارض وفي الكافي عن السجاد في كلام
له في الوعظ والزهد في الدنيا ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا
السيئات فان الله يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض
الاية فاحذروا ما حذركم بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تامنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم
الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره
فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة او لم يروا الى ما خلق الله من شي استفهام
انكاري قد راوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته
وقهره فيخافوا منه وقرئ او لم تروا بالتاء يتفيؤا ظلاله كرتعيوا ولم ينظروا الى المخلوقات التي
لها ظلال متفيئة وقرئ تتفيؤا بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها وتوحيد بعض
وجمع بعض باعتبار اللفظ والمعنى سجدا لله وهم داخرون مستسلمين له منقادين وهم
صاغرون لافعال الله فيها القمي قال تحويل كل ظل خلقه هو سجوده لله قيل ويجوز ان يكون

المراد بقوله وهم داخرون ان الاجرام انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما
يفعل فيها وانما جمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض منقاد من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت
في ارض او سماء والملائكة ممن لا مكان له والقمي قال الملئكة ما قدر الله لهم يمرون فيه وهم
لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق
عباده ويفعلون ما يؤمرون في المجمع قد صح عن النبي ان لله ملئكة في السموات السابعة
سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة
الا صار ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك قال بعض
اهل المعرفة ان امثال هذه الايات يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا
كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث
اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها
مسبحة ناطقة الا ترى انها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل
والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير ويأتي زيادة بيان لهذا المقام
في سورة النور ان شاء الله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد كرر العدد في
الموضعين دلالة على العناية به فانك لو قلت انما هو اله تخيل ان اثبات الالهية لا الوحدانية فاياي
فارهبون كانه قيل وانا هو فاياي فارهبون لا غيري وله ما في السموات والارض خلقا وملكا
وله الدين الطاعة واصبا العياشي عن الصادق قال واجبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة
القمي النعمة الصحة والسعة والعافية وعن الصادق من لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم
او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه
والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا باشراكهم كفران النعمة و
انكار كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد ووعيد ويجعلون لما لا يعلمون لالهتهم
التي لا علم لها او لا علم لهم بها نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام القمي كانت العرب يجعلون
للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون
من انها الهة وانها اهل للتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك ويجعلون لله البنات القمي قالت
قريش الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين

وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِالْاُنْثٰى اُخبر بولادتها ظَلَّ وَجْهُهٗ صار مُسْوَدًّا من الكآبة والحياء من الناس
وَهُوَ كَظِيْمٌ مملوّ غيظا من المرأة يَتَوَارٰى مِنَ الْقَوْمِ يستخفي منهم مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ اَيُمْسِكُهٗ
محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه عَلٰى هُوْنٍ ذل اَمْ يَدُسُّهٗ فِي التُّرَابِ يخفيه فيه ويئده اَلَا
سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ
بِالْاٰخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ صفة السوء وهي الحاجة الى الولد والاستظهار بالذكور وكراهة الاناث
ووادهن خشية الاملاق والعار وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى وهي الصفات الالهية والغنى عن الصاحبة
والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ المتفرد بكمال القدرة والحكمة
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بكفرهم ومعاصيهم مَا تَرَكَ عَلَيْهَا على الارض مِنْ دَآبَّةٍ قط بشؤم
ظلمهم او من دابة ظالمة وَلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى كي يتوالدوا فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ
سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات و
الشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وَتَصِفُ اَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ مع
ذلك القمي يقول السنتهم الكاذبة اَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى اي عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى لَا جَرَمَ اَنَّ لَهُمُ النَّارَ رد لكلامهم واثبات لضده وَاَنَّهُمْ مُّفْرَطُوْنَ
مقدمون الى النار معجلون وقرئ بكسر الراء من الافراط في المعاصي القمي اي معذبون
تَاللّٰهِ لَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلٰٓى اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فاصروا على قبائحها وكفروا
بالمرسلين فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ قرينهم او ناصرهم يعني لا ناصر لهم وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ اِلَّا
لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوْا فِيْهِ من المبدء والمعاد والحلال والحرام وَهُدًى وَّرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ وَاللّٰهُ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ
مَآءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا انبت فيها انواع النبات بعد يبسها اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ سماع
تدبر وانصاف وَاِنَّ لَكُمْ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةً يعبر بها من الجهل الى العلم نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ بُطُوْنِهٖ تذكير
الضمير ههنا باعتبار اللفظ وتانيثه في سورة المؤمنين باعتبار المعنى لكونه اسم جمع مِنْ
بَيْنِ فَرْثٍ وَّدَمٍ لَّبَنًا يكتنفانه خَالِصًا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث ولا
شيئا القمي قال الفرث ما في الكرش سَآئِغًا لِّلشّٰرِبِيْنَ سهل المرور في حلقهم في الكافي عن الصادق ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس احد يغص بشرب اللبن لان الله عز وجل يقول لبنا خالصا سائغا
للشاربين وَمِنْ ثَمَرٰتِ النَّخِيْلِ وَالْاَعْنَابِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ سَكَرًا قيل خمرا والقمي الخل والعياشي
عن الصادق ع انها نزلت قبل اية التحريم فنسخت بها وفيه دلالة على ان المراد به الخمر وقد حمل
بالمعنيين جميعا على ارادة الخمر لا يستلزم حلها في وقت لجواز ان يكون عتابا او منة قبل

بيان

قط

بيان تحريمها ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم فلا ينافي ما جاء في انها لم تكن حلالا لا
وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها وَرِزْقًا حَسَنًا كالتمر والزبيب والدبس اِنَّ
فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ الهمها وقذف في قلوبها فان صنعها
الانيقة ولطفها في تدبير امرها ودقيق نظرها شواهد بينة على ان الله تعالى اودعها علما
بذلك القمي قال وحي الهام والعياشي عن الباقر ع مثله اَنِ اتَّخِذِيْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا وَّمِنَ
الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُوْنَ يعرش الناس من كرم او سقف ثُمَّ كُلِيْ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ من كل ثمرة تشتهيها
حلوها ومرها فَاسْلُكِيْ سُبُلَ رَبِّكِ الطرق التي الهمك في عمل العسل ذُلُلًا مذللة ذللها
لك او وانت منقادة لما امرت به يَخْرُجُ مِنْ بُطُوْنِهَا شَرَابٌ يعني العسل فانه مما يشرب مُّخْتَلِفٌ
اَلْوَانُهٗ ابيض واصفر واحمر واسود فِيْهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ في الكافي والخصال عن امير المؤمنين ع
لعق العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الاية قال وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يذيب
البلغم وفي العيون عنه ع ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم وذكر هذه الثلاثة وعن النبي
ان يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام او في شربة عسل وعنه لا ترد شربة عسل من اتاكم بها
وقد سبق في اول سورة النساء حديث في الاستشفاء به في المجمع في النحل والعسل وجوه من الاعتبار
منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فان النحل يلسع و
منها ما ركب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل سبحانه لكل
فئة منه يعسوبا هو اميرها يتقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي
اثره ومتى فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى فيما قال
اشار علي امير المؤمنين ع انا يعسوب المؤمنين والقمي عن الصادق ع نحن والله النحل الذي
اوحى الله اليه ان اتخذي من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر
يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
اي العلم الذي يخرج منا اليكم والعياشي عنه ع النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة
ومما يعرشون يعني الاولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والائمة والثمرات المختلف
الوانه فنون العلم الذي قد يعلم الائمة شيعتهم فيه شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم
الله اعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم انه العسل الذي ياكله الناس اذا ما اكل منه ولا شرب
ذو عاهة الا شفي لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله وانما الشفاء في
علم القرآن لقوله ونُنَزِّلُ من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله

ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ان فى ذلك لاية
لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر
اخسه واحقره يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل فى المجمع عن
النبى وامير المؤمنين هو خمس وسبعون سنة والقمى عن الصادق عن ابيه اذا بلغ العبد
مائة سنة فذلك ارذل العمر وفى الخصال مثله قال وقد روى ان ارذل ان يكون عقله
مثل عقل ابن سبع سنين لكى لا يعلم بعد علم شيئا القمى قال اذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك
وفى الكافى فى حديث الارواح ذكر هذه الاية ثم قال فهذا ينتقص منه جميع الارواح وليس
بالذى يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل عمره فهو لا يعرف للصلوة وقتا ولا
يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام فى الصف مع الناس فهذا نقصان من روح
الايمان وليس يضره شيئا ان الله عليم بما ينبغى ويليق بكم من مقادير الاعمار قدير على ان
يعمركم بذلك والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق منكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال
يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا
برادى رزقهم بمعطى رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فهم فيه سواء قيل معناه
ان الموالى والمماليك الله رازقهم جميعا فهم فى رزقه سواء فلا يحسب الموالى انهم يرزقون المماليك
من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالى فضل ما رزقوه على
مماليكهم حتى يتساووا فى المطعم والملبس وقيل بل معناه ان الله جعلكم متفاوتين فى الرزق
فرزقكم ما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله عليكم
ولا تجعلون لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده
له شركاء فى الالوهية وتوجهون فى العبادة والقرب اليهم كما توجهون اليه افبنعمت الله
يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة القمى قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشىء من الماكول
دون عياله وفى الجوامع يحكى عن ابى ذر رض انه سمع النبى يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكتسون
واطعموهم مما تطعمون فما رئى عبده بعد ذلك ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم لتانسوا بها وليكون اولادكم مثلكم والقمى
يعنى خلق حوا من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة العياشى عن الصادق فى هذه
الاية قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله وفى رواية اخرى عنه بنين وحفدة
قال هم الحفدة وهم العون يعنى البنين وفى المجمع عنه هم اختان الرجل على بناته والقمى قال

الاختان اقول ومعنى الحافد المسرع فى الخدمة والطاعة ورزقكم من الطيبات من
اللذائذ اى بعضها افبالباطل يؤمنون قيل هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام و
شفاعتها وبنعمت الله هم يكفرون بنعمة الله المشاهدة التى لا شبهة فيها قيل كفرهم بها
اضافتهم اياها الى الاصنام او تحريمهم ما احل الله وقيل يريد بنعمة الله رسول الله والقران
والاسلام اى هم كافرون بها منكرون لها ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات والارض شيئا يعنى لا يملك ان يرزق شيئا من مطر ونبات ولا يستطيعون
ان يملكوه او لا استطاعة لهم قيل ويجوز ان يكون الضمير للكفار يعنى ولا يستطيعون هم
مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا
تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون ان
عبادة عبيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته ان الله يعلم كنه الاشياء وضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون قيل معناه اذا لم يستويا هذان مع تشاركهما فى الجنسية
والمخلوقية فكيف يستوى الاصنام التى هى اعجز المخلوقات والغنى القادر على كل شىء ويجوز
ان يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق والجاهل والعالم المعلم الحمد لله
لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها منه بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون
الى غيره ويشركون به العياشى عن الباقر والصادق قالا المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه
الا باذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيد من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء افشىء الطلاق وفى معناه اخبار اخر وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شىء من الصنائع و
التدابير لنقصان عقله وهو كل ثقل وعيال على موليه على من يلى امره ويعوله اينما
يوجهه حيثما يرسله مولاه فى امر لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوى هو ومن يامر بالعدل
ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يامر بالعدل والخير وهو على صراط
مستقيم وهو فى نفسه على دين قويم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه فى الاحتمال
القمى الذى يامر بالعدل امير المؤمنين والائمة ولله غيب السموات والارض ما غاب منهما
على العباد وخفى عليهم علمه وما امر الساعة فى سرعته وسهولته الا كلمح البصر كرجع الطرف
من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب لانه يقع دفعة ان الله على كل شىء قدير فيقدر

على ان يحيى الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وركب فيكم هذه الادوات لازالة الجهل الذي
ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور
فتشكروه الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها
يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيم المضارب المتخذة من الادم والوبر والصوف
والشعر تستخفونها تجدونها خفيفة تخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها يوم
ظعنكم ترحالكم وسفركم ويوم اقامتكم نزولكم وحضركم ومن اصوافها واوبارها و
اشعارها الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتمتع
الى حين الى مدة من الزمان القمي في رواية ابي الجارود اثاثا قال المال ومتاعا قال المنافع
الى حين الى بلاغها والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون
حر الشمس القمي قال ما تستظل به وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من
الغيران والبيوت المنحوتة فيها وجعل لكم سرابيل ثيابا من القطن والكتان والصوف
وغيرها تقيكم الحر اكتفى بذكر احد الضدين لدلالته على الاخر ولان وقاية الحر كانت عندهم
اهم وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام
هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه الفاشية
فتؤمنون به وتنقادون لحكمه فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ
المبين وقد بلغت واعذرت يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون القمي عن
الصادق ع نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا فاز من فاز وفي الكافي عنه ع عن
ابيه ع عن جده في هذه الاية قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية اجتمع نفر
من اصحاب رسول الله ص مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الاية فقال بعضهم
ان كفرنا بهذه الاية نكفر بسائرها وان امنا فهذا ذل حين تسلط علينا ابن ابي طالب فقالوا قد
علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الاية
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون يعني ولاية علي ع والعياشي عن الكاظم ع انه سئل عن هذه الاية

[illegible]

فقال

فقال عرفوه ثم انكروه ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها وامامها القائم مقامه يشهد
لهم وعليهم بالايمان والكفر في المجمع والقمي عن الصادق ع لكل زمان وامة امام يبعث كل
امة مع امامها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة
لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون يسترضون اذ لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا
واذا رأى الذين ظلموا العذاب ثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون يمهلون و
اذا رأى الذين اشركوا شركاءهم من الاصنام والشياطين قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعوا من دونك نعبدهم ونطيعهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعني كذبهم
الذين عبدوهم بانطاق الله اياهم في انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا
اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم
الاستسلام لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل
ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا بالصد هم فوق العذاب المستحق
لكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم القمي قال كفروا بعد النبي
وصدوا عن امير المؤمنين ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك
يا محمد شهيدا على هؤلاء القمي يعني على الائمة فرسول الله ص شهيد على الائمة وهم شهداء على
على الناس اقول قد سبق تحقيق هذا المعنى في سورتي البقرة والنساء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا بيانا بليغا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين العياشي عن الصادق ع نحن والله
نعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في
كتاب الله ثم تلا هذه الاية وعنه ع قال الله لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فعلمنا انه لم
يكتب لموسى الشيء كله وقال الله لعيسى ليبين لهم الذي يختلفون فيه وقال لمحمد عليه واله
السلام وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وفي الكافي عنه ع
اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون
ثم سكت هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل
ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وعنه ع ان الله انزل في القران تبيان كل شيء والله ما ترك شيئا
يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القران الا انزله الله فيه ان الله
يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وينهى عن الفحشاء

ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي التطاول على الناس بغير حق في المعاني والعياشي
عن امير المؤمنين ع العدل الانصاف والاحسان التفضل والقمي قال العدل شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ص والاحسان امير المؤمنين ع والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان
وفلان والعياشي عن الباقر ع مثله الا انه قال الفحشاء الاول والمنكر الثاني والبغي الثالث قال
وفي رواية سعد عنه ع العدل محمد ص فمن اطاعه فقد عدل والاحسان علي ع فمن تولاه فقد احسن
والمحسن في الجنة وايتاء ذي القربى قرابتنا امر الله العباد بمودتنا وايتائنا ونهاهم عن الفحشاء
والمنكر من بغى علينا اهل البيت ودعا الى غيرنا وعن الصادق ع انه قرئ عنده هذه الآية فقال
اقرأ كما اقول لك ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى حقه قيل انا لا نقرأ هكذا
في قراءة زيد قال ولكنا نقرأها هكذا في قراءة علي ع فما يعني بايتاء ذي القربى حقه قال اداء امام
الى امام بعد امام وينهى عن الفحشاء والمنكر قال ولاية فلان يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون
في دقة الواعظين عن النبي ص جماع التقوى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قيل
لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا ان الله
يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود في الكافي والقمي عن الصادق ع لما نزلت الولاية لعلي ع
ابن ابي طالب وكان من قول رسول الله ص سلموا على علي ع بامرة المؤمنين فكان مما اكد الله
عليهما في ذلك اليوم قول رسول الله ص لهما قوما فسلما عليه بامرة المؤمنين فقالا امر الله
او من رسوله فقال رسول الله ص من الله ومن رسوله فانزل الله تعالى ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون يعني به قول رسول الله
لهما وقولهما امن الله او من رسوله والعياشي ما يقرب منه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد قوة من بعد احكام وفتل انكاثا جمع نكث بالكسر
وهو ما ينكث فتله القمي عن الباقر ع التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم ابن مرة يقال لها
ريطة بنت كعب بن سعد ابن تيم بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته
نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الآية قال ان الله تعالى امر بالوفاء
ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم دغلا وخيانة ومكرا
وخديعة وذلك لانهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والناس يسكنون الى عهدهم
والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله ان يدخل الشيء ما لم يكن منه ان تكون امة

هي اربى من امة يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون جماعة وهي كفرة قريش ازيد عددا واوفر
مالا من امة يعني من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به انما يختبركم بكونهم اربى لينظر
اتوفون بعهد الله تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم و
فقرهم وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون وعيد وتحذير من مخالفة الرسول
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي
من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم
عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها اي فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال
زل قدم فلان في امر كذا اذا عدل عن الصواب والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على
ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم عن
سبيل الله بصدودكم او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ
نقضها سنة يستن بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة في الجوامع عن الصادق ع نزلت هذه
الآيات في ولاية علي ع والبيعة له حين قال النبي ص سلموا على علي ع بامرة المؤمنين وفي الكافي والقمي
عنه ع انه قرئ ان تكون ائمة هي ازكى من ائمتكم فقيل انا نقرأها هي اربى من امة فقال وما
اربى واومى بيده فطرحها قال انما يبلوكم الله به يعني بعلي ع يختبركم بعد ثبوتها يعني بعد
مقالة النبي ص في علي ع عن سبيل الله يعني به عليا وزاد القمي لجعلكم امة واحدة قال على
مذهب واحد ولكن يضل من يشاء يعذب بنقض العهد ويهدي من يشاء قال يثيب والعياشي
ما يقرب منه وعنه ع التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا عائشة هي نكثت ايمانها ولا
تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسول الله ص ثمنا قليلا عرضا يسيرا من
متاع الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي ينقص ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا
ينفد ولنجزين وقرئ بالنون الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبة القمي قال القنوع
بما رزقه الله وفي نهج البلاغة انه سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي ص انها القناعة
والرضا بما قسم الله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن
اذا اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله ان يعيذك من

وساوسه لئلا يوسوسك في القراٰن العياشي عن الصادق قيل له كيف قال تقول استعيذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله ان يحضرون ثم جهر
ببسم الله الرحمن الرحيم وروت العامة عن ابن مسعود قال قرات على رسول الله فقلت
اعوذ بالسميع من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا
اقرانيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ وقد سبق تفسير الاستعاذة في اول الكتاب
وفي الكافي عن الباقر اذا قرات بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبالي الا تستعيذ انه ليس
له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون
اوامره انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون في الكافي
والعياشي عن الصادق في هذه الاية قال يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا على
دينه قد سلط على ايوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه قال الذين هم بالله مشركون يسلط
على ابدانهم وعلى اديانهم والعياشي عنه انه سئل عن هذه الاية فقال ليس له ان يزيلهم عن الولاية
فاما الذنوب اشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم والقمي مثله واذا بدلنا اية مكان
اية بالنسخ والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في اخر
وهو اعتراض قالوا اي الكفار انما انت مفتر متقول على الله تامر بشي ثم يبدو لك فتنهى عنه
القمي قال كان اذا نسخت اية قالوا لرسول الله انت مفتر فرد الله عليهم بل اكثرهم لا يعلمون حكم
الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرئيل من ربك بالحق ملتبسا
بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلام الله فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من
رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين
لحكمه القمي عن الباقر روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين امنوا هم ال محمد
والعياشي عن الصادق ان الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا اقرب اليه منها
وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد الله امرا القاه اليها فالقته الى النجوم فجرت به ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه يضيفون اليه التعليم و
يميلون قولهم عن الاستقامة اليه اعجمي غير بين وهذا القران لسان عربي مبين ذو خامس١٠٥
بيان وفصاحة القمي لسان الذي يلحدون اليه هو لسان ابي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان
اعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي وامن به وكان من اهل الكتاب فقالت قريش هذا والله
يعلم محمدا علمه بلسانه ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا

لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم ولهم عذاب اليم في الاخرة انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه هذا رد لقولهم انما انت مفتر يعني
انما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع الكذب واولئك هم الكاذبون
من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته ولكن من
شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
اذ لا جرم اعظم من جرمه القمي الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهو عمار بن ياسر اخذته
قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مقر بالايمان قوله ولكن
من شرح بالكفر صدرا فهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح ابن الحرث بن لوي قال وكان
عاملا لعثمان بن عفان على مصر اقول قصة عمار على ما رواه المفسرون في شان نزول
هذه الاية ان قريشا اكرهوه وابويه ياسر وسمية على الارتداد فابى ابواه فقتلوهما وهما اول
قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر
فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول
الله وهو يبكي فجعل النبي يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وفي
الكافي قيل للصادق ان الناس يروون ان عليا قال على منبر الكوفة ايها الناس
انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني فلا تبرأوا مني فقال ما اكثر ما
يكذب الناس على علي ثم قال انما قال انما ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة
مني واني لعلى دين محمد ولم يقل لا تبرأوا مني فقال له السائل ارايت ان اختار القتل دون
البراءة فقال والله ما ذاك عليه وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه وقلبه
مطمئن بالايمان فانزل الله فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبي عندها
يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا والعياشي عن الباقر
مثله وعن الصادق انه سئل مد الرقاب احب اليك ام البراءة من علي فقال الرخصة
احب الي اما سمعت قول الله في عمار الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي معناه اخبار اخر
ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم
الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم فامتنعت عن ادراك الحق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة
اذ غفلوا عن التدبر في عاقبة امرهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم فيما

فيما افضى الى العذاب الدائم العياشي عن الصادق ع ان رسول الله ص كان يدعوا اصحابه فمن
اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل
وهو قوله تعالى اولئك الذين طبع الله الآية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا
في الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعض ما اريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار وقرئ بفتح الفاء
والتاء ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد
الافتتان والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا من قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على مشاقهم لغفور
خبر ان الاولى والثانية جميعا نظير هذا التكرير في القرآن كثير وثم لتباعد هؤلاء من حال
اولئك يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اي ذاتها تحتج عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها
لا يهمها شأن غيرها فيقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا
لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا بها فانزل الله بهم نقمته قرية كانت آمنة مطمئنة
لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم
واشتمل عليهم من الجوع والخوف بما كانوا يصنعون القمي قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال
له البلبان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو الين لنا فكفروا
بانعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم البلبان فجدبوا حتى احوجهم الله الى ما كانوا يستنجون
به حتى كانوا يتقاسمون عليه والعياشي عن الصادق ع كان ابي يكره ان يمسح يده في المنديل وفيه
شيء من الطعام تعظيما له الا ان يمصها او يكون الى جانبه صبي فيمصها له قال واني اجد اليسير
يقع من الخوان فاتفقده فيضحك الخادم ثم قال ان اهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم
حتى طغوا فقال بعضهم لبعض لو عمدنا الى شيء من هذا النقي فجعلناه نستنجي به كان الين علينا
من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على ارضهم دوابا اصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا
خلقه الا اكلته من شجر او غيره فبلغ بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه وهي
القرية التي قال الله ضرب الله مثلا قرية كانت مطمئنة الى قوله بما كانوا يصنعون ولقد
جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قد سبق تفسيره في
سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام القمي هو

ما كانت

ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قيل
اي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير حجة ونص ووصف السنتهم الكذب
مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها
وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر لتفتروا على الله
الكذب من قبيل التعليل الذي لا يتضمنه الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع قليل اي ما يفترون لاجله منفعة قليلة منقطعة عن قريب ولهم عذاب اليم
في الآخرة في التوحيد عن الصادق ع اذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر
المعاصي نهى الله عنها كان خارجا من الايمان وساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام
فان تاب استغفر عاد الى الايمان ولم يخرجه الى الكفر والجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا
حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر وكان
بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فاحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت
عنقه وصار الى النار الحديث وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اي في سورة
الانعام بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا
يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه دلالة على ان التحريم عليهم كان للعقوبة لا
للمضرة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة جاهلين غير متدبرين للعاقبة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم
يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا في الكافي عن الصادق ع والامة واحد
فصاعدا كما قال الله وتلا الآية والقمي عن الباقر ع وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد
غيره فكان امة واحدة واما قانتا فالمطيع واما الحنيف فالمسلم والعياشي عن الصادق ع
شيء فضله الله به وعن الكاظم لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان
معه غيره اذا لاضافه اليه حيث يقول ان ابراهيم كان امة الآية فصبر بذلك ما شاء الله ثم
ان الله آنسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلثة ولم يك من المشركين تكذيب لقريش فيما كانوا
يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه لانعم الله معترفا بها وروي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف
اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم الى الطريق الواضح وآتيناه في الدنيا حسنة
بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبا وعمرا
طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأل بقوله والحقني

بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قيل
فى ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله ص واعلام بان افضل ما اوتى خليل الله من الكرامة اتباع
نبينا ص ملته حيث دلت على تعاليه هذه النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى اثنى الله
عليه بها وفى مصباح الشريعة عن الصادق ع لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتدا
لانه المنهج الاوضح قال الله عز وجل ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا فلو كان لدين الله
تعالى مسلك اقوم من الاقتداء لندب اوليائه وانبيائه اليه والعياشى عن الحسين ابن على ع
ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون القمى وذلك
موسى امر قومه ان يتفرغوا لله فى كل سبعة ايام يوم يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه
اقول قد سبق قصتهم فى سورة الاعراف ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالمقالة الحكمة الصحيحة
الموضحة للحق المزيحة للشبهة هذا للخواص والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر
النافعة التى لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام وجادلهم
بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين فى الكافى
والقمى عن الصادق ع يعنى بالقرآن وفى الاحتجاج وتفسير الامام ع عند قوله تعالى قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق ع الجدال فى الدين وان رسول
الله والائمة نهوا عنه فقال الصادق ع لم ينه مطلقا ولكنه نهى عن الجدال بغير التى هى
احسن اما تسمعون قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن وقوله ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن فالجدال بالتى هى احسن قد
امر به العلماء بالدين والجدال بغير التى هى احسن محرم حرمه الله على شيعتنا وكيف يحرم الله
الجدال جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال الله تلك
امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فجعل علم الصدق والايمان بالبرهان وهل
يؤتى بالبرهان الا فى الجدال بالتى هى احسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتى هى احسن
والتى ليست باحسن قال اما الجدال بغير التى هى احسن فان تجادل مبطلا فيورد عليك
باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد حقا يريد ذلك المبطل ان يعين به باطله
فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة لانك لا تدرى كيف المخلص منه فذلك
حرام على شيعتنا ان يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين اما المبطلون

فيجعلان

فيجعلان وضعف الضعيف منكم اذا تعاطى مجادلته وضعف فى يده حجة له على باطله واما
الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق فى يد المبطل واما الجدال بالتى هى احسن
وهو ما انزل الله به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه فالله تعالى حاكيا عنه
وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظام وهى رميم وقال الله فى الرد عليه قل يا محمد يحييها
الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى اخر السورة فاراد
الله من نبيه ان يجادل المبطل الذى قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهى رميم فقال الله
قل يحييها الذى انشأها اول مرة افيعجز من ابتداه لا من شىء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب
عندكم من اعادته ثم قال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اى اذا كمن النار
الحارة فى الشجر الاخضر الرطب يستخرجها فعرفكم انه على اعادة ما بلى اقدر ثم قال اوليس الذى خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اى اذا كان خلق السموات
والارض اعظم وابعد فى اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالى فكيف جوزتم من الله
خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالى
قال الصادق ع فهذا الجدال بالتى هى احسن لان فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم واما
الجدال بغير التى هى احسن فان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما
تدفعه عن باطله بان تجحد الحق فهذا هو المحرم لانك مثله جحد حقا وجحدت انت حقا آخر
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى ليس عليك ان تهديهم ولا
ان تردهم عن الضلالة وانما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه البرهان او الموعظة ومن
لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكانك تضرب منه فى حديد بارد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين القمى ذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب
النبى ص الذين استشهدوا فيهم حمزة فقال المسلمون اما والله لئن ادالنا الله عليهم لنمثلن
باخيارهم فذلك قول الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعنى بالاموات وعن
النبى ص انه قال يوم احد من له علم بعمى حمزة فقال الحرث ابن الصمت انا اعرف موضعه فجاء حتى
وقف على حمزة فكره ان يرجع اليه فجاء رسول الله ص حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى
ثم قال ما وقفت موقفا قط اغيظ على من هذا المكان لئن امكننى الله من قريش لامثلن بسبعين
رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين واصبر فقال رسول الله بل اصبر والعياشى عن الصادق ع لما رأى رسول الله ص

ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان على ما ارى
ثم قال لئن ظفرت لامثلن وامثلن قال فانزل الله وان عاقبتم الاية فقال رسول الله ص اصبر اصبر
واصبر وما صبرك الا بالله الاية توفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على اصحابك وما فعل بهم
فان الله نقلهم الى دار كرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم ان الله
مع الذين اتقوا الشرك والمعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم في ثواب الاعمال والعياشي
عن الباقر من قرا سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء
اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان

سورة بني اسرائيل بسم الله الرحمن الرحيم مائة واحدى عشر اية

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله اي ملكوت
المسجد الاقصى الذي هو في السماء كما يظهر من الاخبار الاتية لنريه من اياتنا انه هو السميع
لاقوال العبد البصير لافعاله القمي عن الباقر ع انه كان جالسا في المسجد الحرام فنظر الى السماء
مرة والى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
وكرر ذلك ثلث مرات ثم التفت الى اسمعيل الجعفي فقال اي شي يقولون اهل العراق في هذه
الاية يا عراقي قال يقولون اسرى به من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون
ولكنه اسرى به من هذه الى هذه واشار بيده الى السماء وقال ما بينهما حرم والعياشي عن الصادق ع
انه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول قيل والمسجد الاقصى
فقال ذاك في السماء اليه اسرى رسول الله ص فقيل ان الناس يقولون انه بيت المقدس فقال
مسجد الكوفة افضل منه وفي الكافي عنه ع انه سئل كم عرج برسول الله ص فقال مرتين وفيه
والعياشي عن الباقر ع اتى جبرئيل رسول الله ص بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب
الاذنين عينه في حافره وخطاه مد بصره وزاد في الكافي فاذا انتهى الى جبل قصرت يداه وطالت
رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدف العرف الايمن له جناحان من خلفه وفي
العيون عن النبي ان الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل
فلو ان الله اذن لها لجالت الدنيا والاخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب لونا والقمي عن الصادق
جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله ص فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب
وسوى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي
قبله ولا يركبك بعده مثله فترفقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الايات

من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه
ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امراة كاشفة عن
ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها
ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فنزل بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال تدري اين صليت
فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل
فصل فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سينا حيث كلم الله
موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال
لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد
عيسى ابن مريم ثم ركبت فمضينا حيث انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة
التي كانت الانبياء يربطون بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل ع الى جنبي فوجدنا ابرهيم وموسى
وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل
سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلثة
اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق
وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدى وهديت امته
قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك من بعدك
ثم قال ماذا رايت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم
التفت اليه فقال ذلك داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رايت
فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك
داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت
امراة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك
فقال لي افكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت
امتك الدنيا على الاخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال
هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما
ضحك رسول الله ص حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا
وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله تعالى الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك

بلغ [illegible]

فقال يا جبريل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي
واستغفرت له واستغفر لي فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملئكة حتى دخلت
السماء الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملئكة لم ار خلقا اعظم منه
كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار
مما رايت ممن ضحك من الملئكة فقلت من هذا يا جبريل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان يفزع
منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد
كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان
قبلك وكان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام
علي وبشرني بالجنة فقلت لجبريل وجبريل بالمكان الذي وضعه الله مطاع ثم امين الا تامره ان يريني
النار فقال له جبريل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب
فخرج لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رايت فقلت يا جبريل
قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت عنه ثم مضيت
فرايت رجلا ادما جسيما فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا ابوك ادم فاذا هو يعرض عليه ذريته
فيقول ريح طيبة وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلعم سورة المطففين على راس سبع عشرة اية
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى اخرها
قال فسلمت على ابي ادم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملئكة جالس في مجلس واذا جميع الدنيا
بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا
الا مقبل عليه به كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا ملك الموت دائب
في قبض الارواح فقلت يا جبريل ادنني منه حتى اكلمه فادناني منه فسلمت عليه وقال له
جبريل هذا نبي الرحمة ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير
كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي
فقال جبريل هو اشد الملئكة عملا فقلت كل من مات وهو ميت فيما بعد هذا يقبض
روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه فقال نعم فقال ملك الموت ما
الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء
وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان

لي عليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلعم كفى بالموت طامة يا جبريل فقال جبريل
ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب
لحم خبيث ياكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء
الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله صلعم ثم رايت ملكا
من الملئكة جعل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصف الاخر ثلجا فلا النار تذيب الثلج
ولا الثلج يطفي النار وهو ينادي بصوت رافع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار اللهم
مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبريل فقال
هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملئكة الله لاهل الارضين
من عباده المؤمنين يدعو لهم مما اتسع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول
اللهم اعط كل منفق خلفا والاخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام
لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء قال هؤلاء
الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام يرضخ رؤسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبريل
فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم
وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم
فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل ال فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن
فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم
قال رسول الله صلعم اشتد غضب الله على امراة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع
على عوراتهم واكل خزائنهم ثم قال مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء
ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل
ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله وسالت جبريل
عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم
الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء
برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبريل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله

على العباد رسولًا ونبيًا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبريل
اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها
رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبريل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى فسلمت عليهما وسلما
علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملئكة
وعليهم الخشوع وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات
مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر
على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي و
استغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح والمبعوث في زمن الصالح
واذا فيها ملئكة عليهم من الخشوع مثل ما وضعت في السماء الاولى والثالثة فقال لهم جبريل
في امري ما قال للاخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الاخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها
رجل فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي
واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملئكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي
ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله
انه هو فصاح به جبريل فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا
فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا
يا جبريل فقال هذا المحبب لقومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له
واستغفر لي واذا فيها من الملئكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة
واذا فيها رجل ادم طويل اقول من شعره ولو ان عليه قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول
يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبريل
فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من
الملئكة الخشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملئكة
الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الرأس واللحية جالس على كرسي
فقلت يا جبريل من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله فقال
هذا يا محمد ابوك ابرهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرأ رسول الله ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي
وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملئكة

الخشوع

الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله ورايت في السماء السابعة بحارا
من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف الابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت
رايت هؤلاء سالت جبريل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك
قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبريل وتعجبي فقال جبريل يا محمد تعظم ما
ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من
خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا
وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت
من العجائب التي خلق الله وسخره على ما اراد ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة ورأسه
عند العرش وملكا في ملئكة الله تعالى خلقه الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم
اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى
قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان
في منكبه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب اذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ
بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا هو الحي القيوم
واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت
ذلك الديك في السماء سكت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد
بياضا ما رايته قط وله زغب اخضر ايضا تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رايتها قط
قال ثم مضيت مع جبريل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي اناس من اصحابي
عليهم ثياب جدد واخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وجلس اصحاب الخلق ثم
خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من
الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها
كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة
فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظام واذا شجرة لو
ارسل طاير في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها غصن منها فقلت
ما هذه يا جبريل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله
لما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسالت جبريل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال
هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لهتكت نور العرش كل شيء فيه

بنی اسرائیل

الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى فناداني
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قال القمى قد كتبنا ذلك فى سورة البقرة اقول
ونقلناه عنه هناك فقال رسول الله يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطنى فقال الله
وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشى لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا
اليك قال وعلمتنى الملئكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت اللهم ان ظلمى اصبح مستجيرا بعفوك
وذنبى اصبح مستجيرا بمغفرتك وذلى اصبح مستجيرا بعزك وفقرى اصبح مستجيرا بغناك ووجهى
البالى اصبح مستجيرا بوجهك الباقى الذى لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان
فاذا ملك يوذن لم يرفى السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق
عبدى انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدى انا الله لا اله غيرى
فقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدى ان محمدا عبدى ورسولى انا بعثته
وانتجبته فقال حى على الصلوة فقال صدق عبدى دعا الى فريضتى فمن مشى اليها راغبا
فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حى على الفلاح فقال الله هى الصلاح والنجاح
والفلاح ثم اممت الملئكة كما اممت الانبياء فى بيت المقدس قال ثم غشيتنى صبابة فخررت ساجدا
فناداني انى قد فرضت على كل نبى كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم
بها انت فى امتك فقال رسول الله فانحدرت حتى مررت على ابرهيم فلم يسالنى عن شئ
حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربى فرضت على كل نبى كان
قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك اخر الامم
واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئا وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى
ربك وسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربى حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا
ثم قلت فرضت على وعلى امتى خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتى فخفف عنى عشرا فرجعت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربى فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع وفى كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى
واخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربى فوضع عنى خمسا فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق
فقلت استحييت من ربى ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين
كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة
ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق

جزى الله موسى

جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا فهذه تفسير قول الله عز وجل سبحان الذى اسرى بعبده الاية
وفى المجالس عن الصادق لما اسرى رسول الله الى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فاتيا
بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله فى رجوعه بعير
لقريش واذا لهم ماء فى انية وقد اضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله من ذلك
الماء واهرق باقيه فلما اصبح رسول الله قال لقريش ان الله تعالى قد اسرى بى الى بيت المقدس
واراني اثار الانبياء ومنازلهم وانى مررت بعير فى موضع كذا وكذا وقد اضلوا بعيرا لهم
فشربت من مائهم واهرقت باقى ذلك فقال ابو جهل قد امكنتكم الفرصة منه فسلوه كم الاساطين
فيها والقناديل فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه
وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسالونه
عنه فلما اخبرهم قالوا حتى يجيء العير ونسالهم عما قلت فقال لهم رسول الله تصديق ذلك
ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون
الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك اذ طلعت عليهم العير حين
طلع القرص يقدمها جمل اورق فسالوهم عما قال رسول الله فقالوا لقد كان هذا ضل جمل لنا فى
كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك الا عتوا اقول القمى ما يقرب منه
وفى كشف الغمة عن النبى انه سئل باى لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبنى
بلغة على ابن ابى طالب فالهمت ان قلت يا رب خاطبتنى ام على فقال يا احمد انا شئ
ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نورى وخلقت عليا
من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من على ابن ابى طالب فخاطبتك
بلسانه كيما يطمئن قلبك والاخبار فى قصة المعراج كثيرة من ارادها فليطلبها من مواضعها
وفيها اسرار لا يعثر عليها الا الراسخون فى العلم واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح
نصبه على الاختصاص او النداء انه كان عبدا شكورا كثير الشكر فى الكافى والعياشى
عن الباقر انه سئل ما عنى بقوله فى نوح انه كان عبدا شكورا فقال كلمات بالغ فيهن قيل
وما هن قال كان اذا اصبح قال اصبحت اشهدك ما اصبحت بى من نعمة او عافية فى دين او دنيا
فانها منك وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا كان يقولها اذا
اصبح ثلثا واذا امسى ثلثا وفى الفقيه والعلل والقمى والعياشى ما يقرب منه على اختلاف

بني اسرائيل

في الفاظ الذكر وعدده وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا فِي الْكِتَابِ في
التورية لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ افسادتين وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا وعد عقاب
اوليهما بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا في الجوامع عن علي ع انه قرء عبيدا لنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ذوي قوة
وبطش في الحرب شديد فَجَاسُوا ترددوا لطلبكم خِلَالَ الدِّيَارِ وسطها للقتل والغارة والسبي
وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا وكان عقابهم لا بد ان يفعل ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ الدولة والغلبة عَلَيْهِمْ
على الذين بعثوا عليكم وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا مما كنتم والنفير من
ينفر مع الرجل من قومه والمجتمعون للذهاب الى العدو إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ لان
ثوابها لها وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فان وبالها عليها في الجوامع عن علي ع ما احسنت الى احد ولا
اسات اليه وتلا الاية قيل وانما ذكر باللام ازدواجا وفي العيون عن الرضا ع وان اساتم
فلها رب يغفر فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ وعد عقوبة المرة الاخرة لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا وليهلكوا مَا عَلَوْا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تَتْبِيرًا
عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ مرة اخرى عُدْنَا مرة ثالثة الى عقوبتكم وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابدا والعامة فسروا الافسادتين
بقتل زكريا ويحيى ع والعلو الكبير باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس والعباد اولي باس
بخت نصر وجنوده ورد الكرة عليهم برد بهمن ابن اسفنديار اسراءهم الى الشام وتمليكه
دانيال عليهم ووعد الاخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرة اخرى وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع
انه فسر الافسادتين بقتل علي ابن ابي طالب ع وطعن الحسن ع والعلو الكبير بقتل الحسين ع
فالعباد اولي باس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لال محمد الا قتلوه
ووعد الله بخروج القائم ورد الكرة عليهم بخروج الحسين ع في سبعين من اصحابه عليهم البيض
المذهب حين كان الحجة القائم بين اظهرهم وزاد العياشي تملكهم الحسين ع حتى يقع حاجباه
على عينيه والعياشي عنه ع اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي ع ويزيد ابن معوية واصحابه
فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم تلا هذه الاية ثم رددنا وفي رواية اخرى العياشي عن الباقر ع
ان العباد اولي باس هم القائم واصحابه ع والقمي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اعلمناهم
ثم انقطعت مخاطبة بني اسرائيل وخاطب الله امة محمد ص فقال لتفسدن في الارض مرتين يعني فلانا
وفلانا واصحابهما ونقضهم العهد ولتعلن علوا كبيرا يعني ما ادعوه من الخلافة فاذا جاء

وعد اوليهما

وعد اوليهما يعني يوم الجمل بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني امير المؤمنين ع
واصحابه فجاسوا خلال الديار اي طلبوكم وقتلوكم وكان وعدا مفعولا يعني يتم ويكون ثم
رددنا لكم الكرة عليهم يعني لبني امية على آل محمد وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا من الحسن والحسين ابني علي واصحابهما وسبوا نساء آل محمد فاذا جاء وعد الاخرة
يعني القائم ع واصحابه ليسوءوا وجوهكم يعني يسود وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة
يعني رسول الله ص واصحابه وامير المؤمنين ع وليتبروا ما علوا تتبيرا اي يعلوا عليكم فيقتلوكم
ثم عطف على آل محمد فقال عسى ربكم ان يرحمكم اي ينصركم على عدوكم ثم خاطب بني امية فقال
ان عدتم عدنا يعني ان عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا حبسا يحصرون فيها إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ للطريقة التي هي اقوم
الطرق واشد استقامة في الكافي عن الصادق ع اي يدعو وعنه ع يهدي الى الامام والعياشي
مقطوعا مثله وعن الباقر ع يهدي الى الولاية وفي المعاني عن الصادق ع عن ابيه عن جده
السجاد ع الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها
ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن
والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا يعني يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب عدوهم وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ
مثل دعائه بالخير وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا في مصباح الشريعة عن الصادق ع واعرف طريق نجاتك
وهلاكك كي لا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدع
الانسان الاية والعياشي عنه ع قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل ان يتم
خلقه فسقط فقال الله عز وجل وكان الانسان عجولا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ
اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ لتطلبوا في بياض النهار اسباب
معايشكم وَلِتَعْلَمُوا باختلافهما ومقاديرهما عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ تفتقرون اليه
في امر الدين والدنيا فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا بيناه بيانا غير ملتبس في نهج البلاغة وجعل شمسها
آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج
درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما وفي العلل
عن النبي ص انه سئل ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال خلقهما الله عز وجل لما

[illegible]

ولو تعصيا شيئا فامر الله جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سودا ولو ان القمر
ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم
كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية
وفي الاحتجاج قال ابن الكوا لامير المؤمنين ع اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله اكبر الله
اكبر الله اكبر رجل اعمى يسال عن مسئلة عمياء اما سمعت الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وعن الصادق لما خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه والعياشي ما يقرب منه من الحديثين
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر في عنقه لزوم
الطوق في عنقه العياشي عنهما ع والقمي قال قدره الذي قدر عليه والقمي عن الباقر ع خيره
وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة بما عمل ونخرج له يوم القيمة كتابا هي
صحيفة عمله **اقول** هي بعينها نفسه التي رسخت فيها اعماله بحيث انتقشت بها يلقيه منشورا
لكشف الغطاء اقرء كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا في المجمع والعياشي
عن الصادق ع في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك
الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها من
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل
نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين
الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة في الكافي عن الصادق ع انه سئل هل جعل في الناس اداة ينالون
بها المعرفة قال لا قيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم
بدنو وقته المقدر امرنا مترفيها متنعميها ففسقوا فيها القمي كثرنا جبابرتها والعياشي عن
الباقر ع امرنا مشددة ميمه تفسيرها كثرنا وقال لا قراتها مخففة وعنه ع امرنا اكابرها وفي المجمع
عنه ع انه قرا امرنا بتشديد الميم وعن علي ع انه قرء امرنا على وزن عامرنا فقال امر الشيء وامره
فامر اذا كثره وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج والسكة النخل
والمهرة الفرس قيل تخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور
فحق عليها القول يعني كلمة العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها وكم اهلكنا من القرون
من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها

اقول ع خطر في الخاطر الفاتر [illegible] قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية بسبب طول مدة طغيانهم وفسقهم ابقيناهم [illegible] وتغيبهم على حال الطغيان والفسق وسائرهم من ضعفائهم تابعون لكبرائهم الله عالم بالصواب

فيعاقب عليها

فيعاقب عليها من كان يريد العاجلة النعمة الدنيوية مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما
نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل
احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من
رحمة الله في المجمع عن النبي ص معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله افترضه الله عليه لا يريد به
وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب الآخرة وذلك ان الله سبحانه
يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون
بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا لا شرك فيه ولا تكذيب فاولئك
كان سعيهم مشكورا من الله مقبولا عنده مثابا عليه روي عن النبي ص من اراد الآخرة فليترك
زينة الحيوة الدنيا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك كل واحد من الفريقين نتفضل عليه
بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا
وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنع العاصي لعصيانه انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض في الدنيا وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكثر في المجمع روي
ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض والعياشي عن الصادق ع
لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول
درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قيل له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون
احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم
يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة
وعن النبي ص انما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وفي الكافي
عن الصادق ع ان الثواب على قدر العقل لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب لكل واحد وللرسول
والمراد به امته كما قاله القمي فتقعد مذموما مخذولا يعني اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما
على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وانما عبر عن ذلك بالقعود لان في القعود معنى الذل
والعجز والهوان يقال قعد به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وامر امرا مقطوعا بان
لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ويجوز ان يكون
ان مفسرة ولا ناهية ويأتي فيه حديث بعد ثماني عشرة آية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا
واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش اما يبلغن ان الشرطية

[illegible]

بنی اسرائیل

زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صح لحوق النون عندك الكبر في كنفك وكفالتك احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ان اضجراك ولا تنهرهما ولا تزجرهما القمي اي لا تخاصمهما وقل لهما قولا كريما حسنا
جميلا واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وجعل الذل جناحا للمبالغة اي تذلل لهما و
تواضع من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما
وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية كما ربياني صغيرا جزاء لرحمتهما
علي وتربيتهما وارشادهما في صغري في الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل ما هذا الاحسان
فقال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا وان كانا مستغنيين اليس الله يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف
ولا تنهرهما ان ضرباك وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك
قول كريم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة
ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعنه ع لو علم الله شيئا
ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق وزاد في الكافي ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه
فيحد النظر اليهما وعن الكاظم ع سئل رسول الله ص ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا
يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الجوامع ان النبي ص قال رغم انفه ثلث مرات قالوا من
يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ولم يدخل الجنة قال وعن حذيفة
انه استأذن رسول الله ص في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما في
نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا العياشي عن الصادق ع هم التوابون
المتعبدون وفي المجمع عنه ع الاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه وعنه ع صلوة اربع
ركعات في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
قيل في تفسير العامة وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات والمساكين وابناء السبيل بان
تأتوا حقوقهم بعد ان وصى بهما وقيل فيه ان المراد بذي القربى قرابة النبي ص والقمي يعني قرابة النبي
ونزلت في فاطمة ع فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد
فاطمة وقد ورد في سورة الروم قصة فدك مفصلة في تفسير نظير هذه الآية وفي الكافي عن الكاظم ع
في حديث له مع المهدي ان الله تعالى لما فتح على نبيه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب
فانزل الله على نبيه وآت ذا القربى حقه فلم يدر رسول الله ص من هم فراجع في ذلك جبرئيل وراجع
جبرئيل ربه فاوحى الله اليه ان ادفع فدك الى فاطمة فدعاها رسول الله ص فقال يا فاطمة ان الله

في الدنيا ... وحسنا في الآخرة

امرني

امرني ان ادفع اليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك الحديث وفي العيون عن 1
الرضا ع في حديث له مع المأمون والآية الخامسة قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم
الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الامة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله قال ادعوا لي
فاطمة فدعيت له فقال يا فاطمة فقالت لبيك يا رسول الله فقال هذه فدك هي مما لم يوجف
عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما امرني الله به فخذيها
لك ولولدك والعياشي عن الصادق ع لما انزل الله وآت ذا القربى حقه والمسكين قال رسول الله
يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذوي القربى قال هم اقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة عليهم السلام
فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما افاء الله علي قال اعطيكم فدك مع اخبار اخر في هذا المعنى وفي
الاحتجاج عن السجاد انه قال لبعض الشاميين اما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال
فنحن اولئك الذين امر الله نبيه ان يؤتيهم حقهم وفي المجمع عنهما ع وبرواية العامة ما في معناه
وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت هذه الآية اعطى رسول الله ص فاطمة فدك وبالجملة الاخبار
في هذا المعنى مستفيضة وفي الكافي عن الصادق ع في حديث ثم قال جل ذكره وآت ذا القربى حقه
وكان علي ع وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة
اقول لا تنافي بين هذا الحديث والاحاديث السابقة ولا بينها وبين تفسير العامة ولا بين تفسيرهم
كما يظهر للمتدبر العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذي له الحق ومن الذي لا حق له ويحققه
ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق في الجوامع
عن النبي ص انه مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال افي الوضوء سرف قال نعم وان
كنت على نهر جار وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه قال لرجل اتق الله ولا تسرف ولا تقتر وكن بين
ذلك قواما ان التبذير من الاسراف قال الله ولا تبذر تبذيرا والعياشي عنه ع انه سئل عن هذه
الآية فقال من انفق شيئا في غير طاعة فهو مبذر ومن انفق في سبيل الله فهو مقتصد وعنه ع
انه سئل افيكون تبذير في حلال قال نعم وعنه ع انه دعا برطب فاقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال لا
تفعل ان هذا من التبذير وان الله لا يحب الفساد وفي المحاسن والعياشي عنه ع في قول الله ولا
تبذر تبذيرا قال لا تبذر في ولاية علي ع ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم السالكين
طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك
بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك السعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم

بنی اسرائیل

قولا لينا وعدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لأن فاقد الرزق مبتغ له وفي المجمع
والعياشي ان النبي ص كان لما نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله
وإياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيل لمنع الشحيح وإسراف
المبذر نهى عنهما وأمر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود فتقعد ملوما محسورا في الكافي
والعياشي عن الصادق ع قال ان رسول الله ص كان لا يسأله احد من الدنيا شيئا الا اعطاه فارسلت اليه
امرأة ابنا لها فقالت انطلق اليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل اعطني قميصك قال فأخذ
قميصه فأعطاه فأدبه الله فقال ولا تجعل يدك الآية وفي الكافي عنه ع في حديث ثم علم الله نبيه
كيف ينفق وذلك انه كانت عنده أوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها فأصبح وليس
عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه
وكان رحيما رفيقا فأدب الله نبيه بأمره فقال ولا تجعل يدك الآية يقول قد يسألونك ولا يعذرونك
فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال وعنه ع في هذه الآية قال
الاحسار الفاقة والعياشي عنه ع قال قال رسول الله ص في هذه الآية الاحسار الاقتار والقمي كان
سبب نزولها ان رسول الله ص كان لا يرد احدا يسأله شيئا عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره
شيء فقال يكون ان شاء الله فقال يا رسول الله اعطني قميصك فأعطاه قميصه فأنزل الله
ولا تجعل الآية فنهاه الله ان يبخل ويسرف فيقعد محسورا من الثياب فقال الصادق ع المحسور
العريان وفي التهذيب والعياشي عن الصادق ع في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
قال ضم يده فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال بسط راحته وقال هكذا إن ربك يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم
مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد في الحديث القدسي وان من عبادي من لا
يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته
لافسده ذلك وقال واني لأعلم بمصالح عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي وفي نهج البلاغة
وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد
بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ولا تقتلوا اولادكم
خشية إملاق القمي يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك و
العياشي عن الصادق ع الحاج لا يملق ابدا قيل ما الاملاق فقال الافلاس ثم تلا هذه الآية نحن
نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ذنبا كبيرا ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة فعلة

زانية

زائدة على حد القبح وساء سبيلا القمي عن الباقر ع يقول معصية ومقتا فان الله يمقته ويبغضه
قال وساء سبيلا وهو اشد الناس عذابا والزنا من اكبر الكبائر وفي الفقيه والخصال عن الصادق ع
عن ابيه عن جده عن علي ع عن النبي ص في وصيته له يا علي في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا
وثلاث في الآخرة فاما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق واما التي في الآخرة
فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار وعنه ع اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن عمدا ومن
قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه لمن يلي امره بعده وارثه سلطانا تسلطا
بالمؤاخذة فلا يسرف في القتل وقرئ بالتاء انه كان منصورا القمي يعني ينصر ولد المقتول على
القاتل وفي الكافي عن الكاظم ع انه سئل عن هذه الآية قيل فما هذا الاسراف الذي نهى الله عنه
قال نهى ان يقتل غير قاتله او يمثل بالقاتل قيل فما معنى قوله انه كان منصورا قال واي نصرة اعظم من
ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا وفيه والعياشي
عنه ع اذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي ان يقتل ايهم شاؤوا وليس لهم ان يقتلوا اكثر
من واحد ان الله عز وجل يقول ومن قتل مظلوما الى قوله فلا يسرف في القتل وفي الكافي عن الصادق ع
نزلت في الحسين ع لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا
بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه حتى يبلغ اشده في الفقيه عن الصادق ع
انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وعنه ع اذا بلغ الغلام اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في
الاربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم كتبت عليه السيئات
وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها والعياشي عنه ع ما يقرب منه
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا في الخصال عن الصادق ع ثلاثة لم يجعل الله لاحد
من الناس فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا
بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي القمي عن الباقر ع هو الميزان الذي له لسان ذلك خير واحسن
تأويلا واحسن عاقبة ولا تقف ولا تتبع القمي اي لا تقل ما ليس لك به علم القمي قال لا ترم احدا بما
ليس لك به علم قال رسول الله ص من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا في الكافي والعياشي عن الصادق ع في هذه الآية يسأل
السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد عما عقد عليه وفيه وفي الفقيه والقمي والعياشي عنه ع
قال له رجل ان لي جيرانا ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس

استماعا منّي لهن فقال الصادق ع لا تفعل فقال والله ما هو شيء آتيه برجلي انما هو سماع اسمعه
باذني فقال الصادق ع تالله انت اما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤلا فقال الرجل كأني لم اسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لا جرم اني
قد تركتها وانا استغفر الله الحديث وفي العلل عن السجاد ع ليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله
يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولان رسول الله ص قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم
وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله يقول ان السمع والبصر الآية وفي مصباح الشريعة عن
الصادق ع ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم
محمود واني لا اعلم لاهل زماننا هذا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة
دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع
الا ما له مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الآلات قال الله عز وجل ان السمع والبصر وتلا
الآية ولا تمش في الارض مرحا ذا مرح وهو الاختيال القمي اي بطرا وفرحا انك لن تخرق الارض
لن تجعل فيها خرقا لشدة وطأتك القمي لن تبلغها كلها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك القمي
اي لا يقدر ان تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة
لا يعود بجدوى ليس في التذلل في الفقيه عن امير المؤمنين ع في وصيته لمحمد ابن الحنفية وفرض
على الرجلين ان تنقلهما في طاعته وان لا تمشي بهما مشية عاص فقال عز وجل ولا تمش في الارض
الآية كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر
وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى ع كان سيئه يعني المنهي عنه منه وقرء سيئة عند ربك
مكروها مبغوضا ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على
ان التوحيد مبدء الامر ومنتهاه وراس الحكمة وملاكها فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا
مبعدا من رحمة الله القمي فالمخاطبة للنبي ص والمعني للناس في الكافي عن الباقر ع في حديث ثم بعث الله
محمدا ص وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الا ادخله الجنة باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو
متبع لمحمد على ذلك الا من اشرك بالرحمن وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل عليه في سورة بني اسرائيل
بمكة وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الى قوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا ادب
وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وانزل نهيا عن
اشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وتلا

الايات

الآيات الى قوله ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا القمي هو رد على
قريش فيما قالوا ان الملائكة هي بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الولد اليه ثم بتفضيل
انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم
ولقد صرفنا كررنا الدلائل وفصلنا العبر في هذا القرآن ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وما
يزيدهم الا نفورا عن الحق القمي قال اذا استمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه قل لو كان معه آلهة
كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى مالك الملك سبيلا بالتقرب والطاعة
كما ياتي في هذه السورة اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا تسبح له وقرء بالتاء السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم في الكافي والعياشي عن الصادق ع تنقض الجدر تسبيحها
وعنه ع ما من طير يصاد الا بتضييعه التسبيح وعن الباقر ع انه سئل اتسبح الشجرة اليابسة
فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقصف وذلك تسبيحه له فسبحان الله على كل حال **اقول**
وذلك لان نقصان الخلائق ودلالتها كما لات الخالق وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته
وانتفاء الشريك عنه والضد والند كما قال امير المؤمنين ع بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين
الاشياء عرف ان لا قرين له الحديث فهذا تسبيح فطري واقتضاء ذاتي نشأ عن تجل تجلى لهم فاحبوه
فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق
الذي يستحقه جل جلاله وياتي زيادة بيان لهذا في سورة النور ان شاء الله انه كان حليما لا يعاجلكم
بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا عن الحس من قدرة الله يحجبك عنهم وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه اي تمنعهم ان يفقهوه تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله
وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده غير مشفوع به الهتكم ولوا
على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة في الكافي عن الصادق ع كان رسول الله ص اذا دخل
الى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل
الله عز وجل في ذلك واذا ذكرت ربك الآية والقمي قال كان رسول الله ص اذا صلى تهجد بالقرآن وتسمع له
قريش لحسن صوته فكان اذا قرء بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه والعياشي عنه ع كان رسول الله اذا صلى
بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها في السورة

عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه ترددا انه ليحبه فانزل الله واذا ذكرت
ربك الاية نحن اعلم بما يستمعون به بسببه من اللغو والاستهزاء بالقران اذ يستمعون
اليك واذ هم نجوى متناجون اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قد سحر به
فجن واختلط عليه عقله انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن
والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اليه وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ابا و
غبارا واستر لحوما ءانا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد العياشي عن الصادق ع
جاء ابي بن كعب فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
خلقا فانزل الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق
عليم قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فانه يقدر على اعادتكم
احياء القمي عن الباقر ع الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت فسيقولون من يعيدنا قل الذي
فطركم اول مرة فان من يقدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فسينغضون اليك رؤسهم
فيحركون نحوك رؤسهم تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما
ات قريب يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار لهما الدعاء
والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسير امرهما بحمده حامدين لله على كمال قدرته في الجوامع
روي انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان
لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن
اي يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان
ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد وازدياد الفساد
ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان
يشأ يعذبكم قيل هي تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها
ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا
الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تجبرهم على الايمان وانما ارسلناك
مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم وربك اعلم بمن في السموات والارض
واحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يستاهلهما وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون
يتيم ابي طالب نبيا وان يكون الفقراء اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض و
اتينا داود زبورا الكافي عن الصادق ع سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العز

من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء وفي العلل
عن النبي ص ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين
والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا
الحديث قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا
يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة
ايهم اقرب اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا
بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او
معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا في الفقيه عن
الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال هو الفناء بالموت والعياشي عن الباقر ع انما امة محمد ص من الامم
فمن مات فقد هلك وعن الصادق ع قال بالقتل والموت وغيره وما منعنا ان نرسل بالايات
التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم كعاد وثمود
وانها لو ارسلت لكذبوا بها كما كذب اولئك واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل ومن حكمه
سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا للنبي ص كما قال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم القمي عن الباقر ع ان محمدا سأله قومه ان يأتيهم باية فنزل جبرئيل وقال
ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وكنا اذا ارسلنا الى
قرية اية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الايات واتينا ثمود الناقة بسؤالهم
مبصرة بينة فظلموا بها فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالايات الا تخويفا
وانذارا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة واذ قلنا لك واوحينا اليك ان
ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته وقيل يعني بقريش اي اهلكهم من احاط بهم العدو اي اهلكهم
يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون و
يحشرون الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان على عادته في اخباره وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران عطف على الرؤيا ونخوفهم بانواع التخويف فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا عن الحد العياشي عن الباقر ع انه سئل عن قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فقال ان رسول الله ص اري ان رجالا من بني تيم وعدي على

المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى قيل والشجرة الملعونة قال هم بنوا امية وعن الصادق ع
مثله الا انه قال رأى ان رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا زريق وزفر اقول وهما كنايتان
عن الاولين وتيم وعدي جداهما قال وفي رواية اخرى عنه ع ان رسول الله ص قد رأى رجالا
من نار يردون الناس على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمي احدا وفي اخرى ولا نسمي الرجالا
ولكن رسول الله ص رأى قوما على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقرى وفي رواية
اخرى قال رأيت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا رب معي فقال لا
ولكن بعدك وفي الكافي عن احدهما ع اصبح رسول الله ص يوما كئيبا حزينا فقال له علي ع
ما لي اراك يا رسول الله ص كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه
ان بني تيم وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقرى
فقلت يا رب في حيوتي او بعد موتي فقال بعد موتك اقول معنى هذا الخبر مستفيض
بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا تارة انه رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون
عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم واخرى ان قرودا تصعد
منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به والقمي قال نزلت لما رأى النبي ص في نومه كان قرودا
تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة كذا نزلت وهم بنو امية والعياشي عن الباقر ع
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القران
يعني بني امية ومضمرا انه سئل عن هذه الاية فقال ان رسول الله نام فرأى ان بني امية
يصعدون منبره يصدون الناس كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله ص الذلة والمسكنة
فاستيقظ جزوعا من ذلك فكان الذين رآهم اثني عشر رجلا من بني امية فاتاه
جبرئيل بهذه الاية ثم قال جبرئيل ان بني امية لا يملكون شيئا الا ملك اهل البيت ضعفيه
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث قال اما ان معوية وابنه سيليانها بعد عثمان
ثم يليها سبعة من ولد الحكم ابن ابي العاص واحد بعد واحد يكمله اثني عشر امام ضلالة
وهم الذين رأى رسول الله ص على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من
بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة الى يوم القيمة وفي مقدمة الصحيفة
عن الصادق ع عن ابيه عن جده ان رسول الله ص اخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا
ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله ص جالسا

والحزن

والحزن يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية يعني بني امية قال يا
جبرئيل أعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا
ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة
هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنوا امية ليس فيها ليلة القدر قال فاطلع الله نبيه
ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها
حتى يأذن الله بزوال ملكهم وهم في ذلك مستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله
نبيه بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم اقول انما اريد برد الناس
عن الاسلام القهقرى لان الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلون الى القبلة ومع هذا
كانوا يخرجون عن الاسلام شيئا فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقرى ويكون وجهه الى
الحق حتى اذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي ع في حديث انه قال لمروان
ابن الحكم اما انت يا مروان فلست انا سببتك ولا سببت اباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك
واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيمة على لسان محمد ص يا مروان ما تنكر انت
ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله لك ولابيك من قبلك وما زادك الله يا مروان بما
خوفك الا طغيانا كبيرا وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تعالى والشجرة الملعونة في القران
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وانت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القران عن رسول الله ص
وعن امير المؤمنين ع في حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في
الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم
ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك
تأويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه اقول وفي قوله سبحانه فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا لطيفة
لا تخفى واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قد سبق
تفسيره قال ارايتك هذا الذي كرمت علي يعني اخبرني هذا الذي كرمته علي اي فضلته و
اخترته علي لم اخترته علي وانا خير منه فحذف للاختصار لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام
للقسم لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا لا
اقدر ان اقاوم شكيمتهم قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه

وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الاعراف فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءك وجزاؤهم
فغلب المخاطب على الغائب جزاء موفورا مكملا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه
والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح
بخيلك ورجلك بفرسانك وراجليك واحشرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوت على قوم
فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وشاركهم في الاموال بحملها على كسبها و
جمعها من الحرام وانفاقها فيما لا ينبغي والاولاد في الكافي والعياشي عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله
ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فان فتشته لم تجده الا
لغية او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال ع اما تقرء قول الله عز وجل
وشاركهم في الاموال والاولاد وفي الكافي عن الصادق ع انه قرء هذه الآية ثم قال ان الشيطان ليجيء حتى
يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قيل بأي شيء يعرف ذلك قال
بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وعنه ع اذا ذكر اسم الله
تنحى الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة وعنه ع انه سئل عن
النطفتين اللتين للآدمي والشيطان اذا اشتركا فقال ربما خلق من احدهما وربما خلق منهما جميعا و
القمي قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك
الشيطان كما تلد منه ويكون مع الرجل اذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا
كان حراما والعياشي عن الباقر ع مثله وعنه ع اذا زنى الرجل دخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم
يختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعدهم المواعيد
الكاذبة كشفاعة الالهة وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده وهو
تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين بقرينة الاضافة الى نفسه ولقوله
الا عبادك منهم المخلصين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يغترون بك و
كفى بربك وكيلا لهم يتوكلون في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك العياشي انها في هذه الآية
في علي بن ابي طالب ع ونحن نرجوا ان تجري لمن احب الله من عباده في نهج البلاغة فاحذروا عدو الله
ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله قال فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع
في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان
لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء ربكم الذي يزجي
هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الريح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان

بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر
خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فلا ترجون
هناك انجاء الا منه وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فلما نجيكم من الغرق الى
البر اعرضتم عن التوحيد واتسعتم في كفران النعمة وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم
انجوتم من الغرق فامنتم ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه فان من قدر ان يهلككم
في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الى الساحل
كفروا واعرضوا او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم
من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا
فتركبوا البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح التي لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته القمي عن الباقر ع
هي العاصف فيغرقكم بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به
تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف لقد كرمنا بني آدم بالعقل والنطق والصورة الحسنة والقامة
المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات والتمكن الى
الصناعات الى غير ذلك مما لا يحصى وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن ورزقناهم من الطيبات
المستلذات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا في الامالي عن الصادق ع في هذه الآية يقول فضلنا
بني آدم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من طيبات الثمار كلها
وفضلناهم يقول ما من دابة ولا طائر الا وهي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا
الا ابن آدم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه فهذا التفضيل والعياشي عن الباقر ع وفضلناهم على كثير قال خلق
كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا والقمي عنه ع ان الله لا يكرم روح كافر ولكن الله كرم ارواح
المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن امير المؤمنين ع في صورة
الآدميين انها اكرم صورة على الله يوم ندعو كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او وصي او شقي
في الكافي عن الصادق ع قال بامامهم الذي بين اظهرهم وهو قائم اهل زمانه والقمي عن الباقر ع في هذه
الآية قال يجيء رسول الله ص في قومه وعلي ع في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه وكل من مات بين
ظهراني قوم جاؤا معه والعياشي ما يقرب من معناه وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع لما نزلت هذه الآية
قال المسلمون يا رسول الله الست امام الناس كلهم اجمعين فقال انا رسول الله الى الناس اجمعين
ولكن سيكون من بعدي ائمة على الناس من الله من اهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم
ائمة الكفر والضلال واشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني الا

ومن ظلمهم وكذبهم فليس منى ولا معى وانا منه برئ وفى المجالس عن الحسين ع انه سئل عن هذه الآية
فقال امام دعا الى هدى فاجابوه اليه وامام دعا الى ضلالة فاجابوه اليها هؤلاء فى الجنة وهؤلاء
الى النار وهو قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير والعياشى عن الصادق ع سيدعى كل اناس
بامامهم اصحاب الشمس بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب الحجارة بالحجارة
وفى المحاسن عنه ع انتم والله على دين الله ثم تلا هذه الآية ثم قال على امامنا ورسول الله ص امامنا وكم
من امام يجئ يوم القيمة يلعن اصحابه ويلعنونه وفى المجمع عنه ع الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة
فدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله ص وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة
ورب الكعبة قالها ثلثا فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم مبتهجين بما يرون فيه ولا
يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شئ والفتيل المفتول الذى فى شق النواة ومن كان
فى هذه اعمى اعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدى الى طريق النجاة فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا
لا يهتدى الى طريق الجنة فى التوحيد عن الباقر ع فى هذه الآية من لم يدله خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على ان وراء ذلك
امرا اعظم منه فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وفى العيون عن الرضا ع انه قال وقول الجهال من اهل
العمى والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود فى الآخرة للحساب والثواب والعقاب
وليس بموجود فى الدنيا للطاعة والرجاء لو كان فى الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد فى
الآخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل ومن كان
فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا يعنى اعمى عن الحقائق الموجودة وفى الخصال عن امير المؤمنين ع
اشد العمى من عمى عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق اليه منا الا ان دعوناه الى الحق ودعاه
من سوانا الى الفتنة والدنيا فاتاهما ونصب البراءة منا والعداوة وفى الكافى والعياشى والقمى عن
الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الذى يسوف نفسه الحج يعنى حجة الاسلام حتى يأتيه الموت
وان كادوا ليفتنونك قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك فى الفتنة بالاستنزال عن الذى اوحينا اليك
اى عن حكمه لتفترى علينا غيره غير ما اوحينا اليك القمى قال يعنى فى امير المؤمنين ع والعياشى ما فى معناه
فى الآية الآتية واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك القمى يعنى لاتخذوك صديقا
لو اقمت غيره ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع
مرادهم العياشى عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم الفتح اخرج رسول الله ص
اصناما من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت اليه قريش ان يتركه وكان مستحيا فهم بتركه ثم امر بكسره

نزلت

نزلت وفى المجمع قيل لما نزلت هذه الآية قال النبى ص اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابدا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات قيل اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به فى الدارين
بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا
ضعفا فى الممات يعنى مضاعفا فاقيمت الصفة مقام الموصوف ثم اضيفت كما يضاف موصوفها
ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عنك فى العيون عن الرضا ع فى حديث المأمون فى عصمة الانبياء
حيث سأله عن قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم قال هذا مما نزل بإياك اعنى واسمعى يا جارة
خاطب الله تعالى بذلك نبيه والمراد امته وكذلك قوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك و
لتكونن من الخاسرين وقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفى الكافى
والعياشى عن الصادق ع ما عاتب الله نبيه فهو يعنى به من قد مضى فى القرآن مثل قوله ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين ع فى حديث
الزنديق الذى سأله عن اشياء من القرآن وكان فى جملة ما سأل عنه هذه الآية واما ما اراه
من الخطاب الدال على تهجين النبى ص والازراء به والتأنيب له مع ما اظهره الله تعالى من تفضيله اياه
على سائر انبيائه فان الله جعل لكل نبى عدوا من المشركين ثم ذكر ما سعى اعداؤه فى تغيير ملته
وتحريف كتابه الذى جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوى الفضل وكفر ذوى الكفر منه و
تركهم منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر به تناكره وتنافره ثم قال والذى
بدا فى الكتاب من الازراء على النبى ص من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على وجهه وبيان
الحديث السابق عليه المروى من الكافى والعياشى فى المقدمة السادسة من هذا الكتاب مع ما
هو التحقيق فى هذا الباب وان كادوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض القمى يعنى
اهل مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يعنى لو خرجت لا يبقون بعد خروجك
الا زمانا قليلا القمى يعنى حتى قتلوا ببدر وقيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من
بين اظهرهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها الى غسق الليل
الى ظلمته وهى انتصافه وقرآن الفجر صلوته ان قرآن الفجر كان مشهودا ملئكة الليل والنهار
فى الكافى والفقيه والتهذيب والعياشى عن الباقر ع انه سئل عما فرض الله من الصلوة فقال
خمس صلوات فى الليل والنهار فقيل هل سماهن وبينهن فى كتابه فقال نعم قال الله لنبيه اقم
الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوكها زوالها ففيما بين دلوك الشمس الى غسق الليل

بلغ اسمى اثبل

اربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم قال وقران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا فهذه الخامسة وفي الكافي عن الصادق عم انه سئل عن افضل المواقيت في صلوة
الفجر فقال مع طلوع الفجر ان الله يقول وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني صلوة الفجر تشهده
ملئكة الليل وملئكة النهار فاذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين اثبتها ملئكة
الليل وملئكة النهار والعياشي عنهما عم في هذه الاية قال جمعت الصلوات كلهن ودلوك الشمس زوالها
وغسق الليل انتصافه وقال انه ينادي مناد من السماء كل ليلة اذا انتصف الليل من رقد عن صلوة العشاء
الى هذه الساعة فلا نامت عيناه وقران الفجر قال صلوة الصبح واما قوله كان مشهودا قال تحضره
ملئكة الليل والنهار وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة ومن الليل فتهجد به وبعض الليل
فاترك الهجود للصلوة بالقران نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة وفي التهذيب
عن الصادق عم انه سئل عن النوافل فقال فريضة ففزع السامعون فقال انما اعني صلوة الليل
على رسول الله ص ان الله يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك في الخصال فيما اوصى به النبي عليه السلام
يا علي ثلث فرحات للمومن في الدنيا لقاء الاخوان والافطار من الصيام والتهجد في آخر الليل
وفي العلل عن الصادق عم عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة
الداء عن اجسادكم وعن السجاد انه سئل ما بال المتهجدين بالليل من احسن الناس وجها قال لانهم
خلوا بالله فكساهم الله من نوره والاخبار في فضل صلوة الليل لا تحصى تطلب من مواضعها عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا في التوحيد عن امير المومنين عم في حديث يذكر فيه اهل المحشر ثم
يجتمعون في مواطن اخر يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود فيثني على الله تعالى بما لم يثن عليه
احد قبله ثم يثني على كل مومن ومومنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات
واهل الارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك
اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب والعياشي عن احدهما في قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة وفي روضة الواعظين عن النبي ص وهو المقام الذي
اشفع لامتي قال وقال ص اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله
فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتي والقمي عن الصادق عم قال قال رسول الله ص لو قد قمت المقام
المحمود تشفعت في ابي وامي وأخ لي كان في الجاهلية وعنه عم انه سئل عن شفاعة النبي يوم القيمة
فقال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا الى آدم ليشفع لنا فياتون آدم فيقولون اشفع
لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل

اقول يحمل عموم الذرية ابعاء

المقرر

الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول
انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع
راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والعياشي عنه وعن
الكاظم عم ما يقرب منه وعن الصادق عم حديث في ذلك فيه بسط وتفصيل لهذا المعنى يطلب منه وقل
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني
القمي نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله دخولها انزل الله قل يا محمد ادخلني مدخل صدق الاية
وقيل اي ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني اخراجا مرضيا محمود عاقبته وفي الكافي
عن الصادق عم انه سئل هل للشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على
كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه ومنه قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا
هذا الاية وقوله رب انزلني منزلا مباركا الاية وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
الاية وفي المحاسن عنه عم اذا دخلت مدخلا تخافه فاقرء هذه الاية رب ادخلني مدخل صدق الاية و
اذا عاينت الذي تخافه فاقرء اية الكرسي وقل جاء الحق وزهق الباطل جاء الاسلام وذهب الشرك
ان الباطل كان زهوقا مضمحلا في الامالي عن الصادق عم عن ابيه عن ابائه دخل رسول الله ص
يوم فتح مكة والاصنام حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستين صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد فجعلت تنكب لوجهها
وفي الكافي عن الباقر عم في هذه الاية اذا قام القائم ذهبت دولة الباطل وفي الخرائج عن حكيمة لما
ولد القائم كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق الاية وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمومنين في معانيه شفاء الارواح وفي الفاظه شفاء الابدان ولا يزيد
الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به العياشي عن الصادق عم في حديث قد مر صدره في سورة النحل
انما الشفاء في علم القران لقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة لاهله لا شك فيه ولا مرية و
اهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وعن الباقر عم
نزل جبرئيل على محمد ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم الا خسارا في طب الائمة عن الصادق عم ما اشتكى
احد من المومنين شكاية قط وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الا عوفي من تلك العلة اية علة كانت ومصداق ذلك
في الاية حيث يقول شفاء ورحمة للمومنين وعنه عم لا باس بالرقية والعوذة والنشرة اذا كانت من
القران ومن لم يشفه القران فلا شفاه الله وهل شيء ابلغ من هذه الاشياء من القران اليس الله

يقول وننزل من القران ما هو شفآء ورحمة للمؤمنين وإذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة
اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره وإذا
مسّه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته على
ما تشاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا في الكافي عن الصادق ع
النية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته
وفيه والعياشي عنه ع انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا
فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا
فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته وفي
الفقيه والتهذيب والعياشي عنه ع انه سئل عن الصلوة في البيع والكنائس فقال صلّ فيها
قلت اصلي فيها وان كانوا يصلون فيها قال نعم اما تقرء قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن
هو اهدى سبيلا صلّ الى القبلة ودعهم ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي في الكافي
والقمي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع
رسول الله ص وهو مع الائمة ع هو من الملكوت والعياشي عنه ع انه سئل عنها فقال خلق عظيم
اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما
طلب وجد وعنهما ع في هذه الاية انما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين
والرسل وعن احدهما ع في هذه الاية سئل ما الروح قال التي في الدواب والناس قيل وما هي قال
هي من الملكوت من القدرة **اقول** قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر ولا نعيده
وما ذكر في الاخبار اخبار عما يتميز به عن غيره وما ابهم في الاية حقيقته فلا منافاة وما اوتيتم من العلم
الا قليلا القمي ان اليهود سألوا رسول الله ص عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك
لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القران واوتينا التوراة وقد قرأت ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا فانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله يقول علم الله اكبر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله والعياشي عن
الباقر ع في قول الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال تفسيرها في الباطن انه لم يؤت العلم الا اناس
يسير فقال وما اوتيتم من العلم الا قليلا منكم وفي التوحيد عن الصادق ع في حديث قال وصف
الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما

جهلوا

جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا من يتوكل باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك
ربك فيرده عليك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القران في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب
البيان واهل التحقيق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به في العيون عن
امير المؤمنين ع ان الله تعالى انزل هذا القران بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل
لئن اجتمعت الاية وفي الخرائج في اعلام الصادق ع ان ابن ابي العوجاء وثلثة نفر من الدهرية
اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القران وكانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته
في العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا مقام ابرهيم قال احدهم اني لما رأيت قوله يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا انا وجدت قوله فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا ايست عن المعارضة وكانوا يسترون ذلك اذ مر عليهم الصادق ع فالتفت اليهم
وقرء عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية فبهتوا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة
في التقرير والبيان للناس في هذا القران من كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا
في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا في الكافي والعياشي عن الباقر ع نزل جبرئيل بهذه الاية
هكذا فابى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا
قالوه عنادا ولجاجا وتعنتا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات
اليه او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا قطعا يعنون قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم
او تأتي بالله والملائكة قبيلا كثيرا او مقابلا اي وهم مقابلون لنا نشاهدهم ونعاينهم او يكون لك
بيت من زخرف من ذهب اصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك لصعودك
وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فيه تصديقك قل سبحان ربي تنزيها لله من ان يتحكم عليه احد
او يأتي بما يقترحه الجهال هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وقد كانوا لا يأتون قومهم الا
بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم وليس امر الآيات اليّ انما هو الى الله
وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها منّي القمي عن الباقر ع ينبوعا اي عينا لك جنة اي
بستانا تفجيرا اي من تلك العيون كسفا وذلك ان رسول الله ص قال انه سيسقط من السماء كسفا

لقولوا ان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قالوا القبيل الكثير والزخرف الذهب كتابا نقرؤه
يقول من الله الى عبد الله بن ابي امية ان محمدا صادق واني انا بعثته ويجيء معه اربعة من الملائكة يشهدون
ان الله هو كتبه فانزل الله قل سبحان ربي الآية وفي الاحتجاج وتفسير الامام في سورة البقرة عند قوله سبحانه
ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن ابيه ع ان رسول الله ص كان قاعدا ذات يوم
بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمعت جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البختري بن هشام
وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن ابي امية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير و
رسول الله ص في نفر من اصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي اليهم عن الله امره ونهيه فقال المشركون
بعضهم لبعض لقد استفحل امر محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج
عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع عما هو فيه من غيه
وباطله وتمرده وطغيانه فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر قال ابو جهل فمن الذي يلي كلامه و
مجادلته قال عبد الله بن ابي امية المخزومي انا الى ذلك افما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال
ابو جهل بلى فأتوه باجمعهم فابتدأ عبد الله بن ابي امية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت
مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون
مثلك رسوله بشرا مثلنا يأكل كما نأكل ويمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس
لا يبعثان رسولا الا كثير مال عظيم خطر له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين
فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله
ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست نبيا
فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث
اجل من فيما بيننا مالا واحسنه حالا فهلا نزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به
رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف
فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة
هذه فانها ذات حجارة وعرة وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون
او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلنا
نقول ذلك ثم قال او تأتي بالله والملائكة قبيلا تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف
تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت لنا كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم قال او ترقى

في السماء

في السماء اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز
الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه بان آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه
رسولي وصدقوه في مقاله فانه من عندي ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت هذا كله اؤمن بك ام لا اؤمن بك
بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتناها لقلنا انما سكرت ابصارنا او سحرتنا فقال رسول
الله ص ابقي شيء من كلامك يا عبد الله قال اوليس فيما اوردت عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك
وافصح عن نفسك ان كانت لك حجة واتنا بما سألناك فقال رسول الله ص اللهم انت السامع لكل
صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
الاسواق الى قوله رجلا مسحورا وانزل عليه يا محمد فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
الآية وانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الآية فقال رسول
الله ص اما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون وساق الحديث كما يأتي في سورة الفرقان ان شاء الله
ثم قال رسول الله ص واما قولك هذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم
الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده
فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وهو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم الى ربهم ويكد نفسه في ذلك
آناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة
تضيع والامور تتباطأ او ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به
ولا يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله لا تقدرون
على قتله ولا منعه من رسالته وهذا ابين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلا
واسرا ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال
رسول الله ص واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده وساق الحديث كما
مضى في سورة الانعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان والزخرف ثم قال رسول الله ص واما قولك
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر ما قلته فانك اقترحت على محمد رسول الله رب
العالمين اشياء منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله ص يرتفع عن ان يغتنم جهل الجاهلين
ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها ما لو جاءك به لكان معه هلاكك وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله
الايمان بها لا ليهلكوا بها وانما اقترحت هلاكك ورب العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من ان
يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك

بنی اسرائیل

ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد
اعترفت على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغى الى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب
النار النازل من سمائه او فى جحيمه او بسيوف اوليائه واما قولك يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات احجار وصخور وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجرى فيها العيون فاننا الى ذلك
محتاجون فانك سالت هذا وانت جاهل بدلائل الله يا عبد الله ارايت لو فعلت هذا اكنت من اجل هذا
نبيا ارايت الطائف التى لك فيها بساتين اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها
فاجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك فيها نظراء قال بلى قال فصرت بذلك انت وهم انبياء قال
لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته فما هو الا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشى على الارض
او حتى تاكل الطعام كما ياكل الناس واما قولك يا عبد الله او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها
وتطعمنا فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او ليس لك ولاصحابك جنات من نخيل وعنب بالطائف تاكلون و
تطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم انبياء قال لا قال فما بال اقترحكم على رسول الله
اشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيه اياها على كذبه لانه حينئذ
يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم واديانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله واما قولك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت وان يروا
كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان فى سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم فانما تريد بهذا
من رسول الله صلى الله عليه وآله ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم بك من ذلك ولا يهلكك ولكنه يقيم عليك
حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا
يجوز منه وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعها لو كان الى اقتراحاتهم لجاز
ان يقترح انت ان تسقط السماء عليكم ويقترح ان لا يسقط عليكم السماء بل ان يرفع الارض الى السماء ويقع
عليها وكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه والله لا يجرى تدبيره على ما يلزمه المحال ثم قال رسول الله
وهل رايت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم وانما يفعل بهم ما يعلم صلاحه فيه احبه
العليل او كرهه فانتم المرضى والله طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد
فمتى رايت يا عبد الله مدعى حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على اقتراح
المدعى عليه اذا ما كان يثبت لاحد على احد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ولا مظلوم ولا صادق ولا كاذب
فرق ثم قال يا عبد الله واما قولك او تاتى بالله والملائكة قبيلا يقابلونا ونعاينهم فان هذا من المحال
الذى لا خفاء به ان ربى عز وجل ليس كالمخلوقين يجىء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سالتم

بهذا

بهذا المحال وانما هذا الذى دعوت اليه صفة اصنامكم الضعيفة المنقوصة التى لا تسمع ولا تبصر ولا
تعلم ولا تغنى عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله او ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة
وقوام عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك قال
بسفراء قال ارايت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم فى هذه السفارة الا ان
تاتونا بعبد الله بن ابى امية فنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها اكنت تسوغهم هذا او كان
يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذى يجب على سفرائك اليس ان ياتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم
قال بلى قال يا عبد الله ارايت سفيرك لو انه لما سمع منهم هذا عاد اليك فقال قم معى فانهم قد اقترحوا
على مجيئك اليس يكون هذا لك مخالفا وتقول له انما انت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف
صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ اكرتك ومعامليك ان يقترحوه على رسولك اليهم
فكيف اردت من رسول رب العالمين ان يستذم الى ربه بان يامر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل ذلك
لرسولك الى اكرتك وقوامك هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته فى كل ما اقترحته واما قولك يا
عبد الله او يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب اما بلغك ان لعزيز مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال افصار
بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد لو كان له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله واما
قولك يا عبد الله او ترقى فى السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله
الصعود الى السماء اصعب من النزول عنها واذا اعترفت على نفسك انك لن تؤمن اذا صعدت فكذلك
حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن بعد ذلك لا ادرى اؤمن بك او لا اؤمن بك
فانت يا عبد الله مقر بانك تعاند بعد حجة الله عليك فلا دواء لك الا تاديبه على يد اوليائه من
البشر او ملائكته الزبانية وقد انزل الله على كلمة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى
قل يا محمد سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ما ابعد ربى عن ان يفعل الاشياء على قدر
ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمنى الا اقامة حجة الله
التى اعطانى وليس لى ان امر على ربى ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول الذى بعثه ملك الى قوم
من مخالفيه فرجع اليه يامره ان يفعل بهم ما اقترحوه عليه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا وما منعهم الايمان بعد ظهور الحق الا انكارهم ان يرسل
الله بشرا قل جوابا لشبههم لو كان فى الارض ملائكة يمشون كما يمشى بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى عنه واما الانس فعامتهم عاجز
عن ادراك الملك والتلقى عنه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وليس الا لمن

يصلح للنبوة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على انى رسول اليكم وانى قد قضيت ما على من التبليغ
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول
وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه و
نحشرهم يوم القيمة على وجوههم في المجمع عن النبي ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه
يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة والقمي عن احدهما
على وجوههم قال على جباههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم لانهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن
استماع الحق وابوا ان ينطقوا به مأويهم جهنم كلما خبت انطفت بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم
سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا
ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اى نفنيهم ونعيدهم ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب
بالبعث القمي والعياشي عن السجاد ان في جهنم واديا يقال له سعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله
كلما خبت زدناهم سعيرا اى كلما انطفأت اولم يروا او لم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء ولا الاعادة
اصعب عليه من الابداء كما قال بل هو اهون عليه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة
فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن ارزاقه
ونعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع
لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد الا الله الذي يعطي بغير عوض وكان الانسان
قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل القمي في
هذه الاية قال لو كانت الامور بيد الناس لما اعطوا الناس شيئا مخافة الفناء وكان الانسان قتورا اى بخيلا
ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات في الخصال والقمي عن الصادق هي الجراد والقمل والضفادع
والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده والعياشي عن الباقر والقمي مثله وفي قرب الاسناد عن
الكاظم وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا واخراج يده بيضاء والجراد والقمل والضفادع
والدم ورفع الطور والمن والسلوى اية واحدة وفلق البحر قالوا صدقت وفي المجمع ان يهوديا سأل
النبي عن هذه الايات فقال هي ان لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتل ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا